

العدد ٧

مع العدد هديتان :

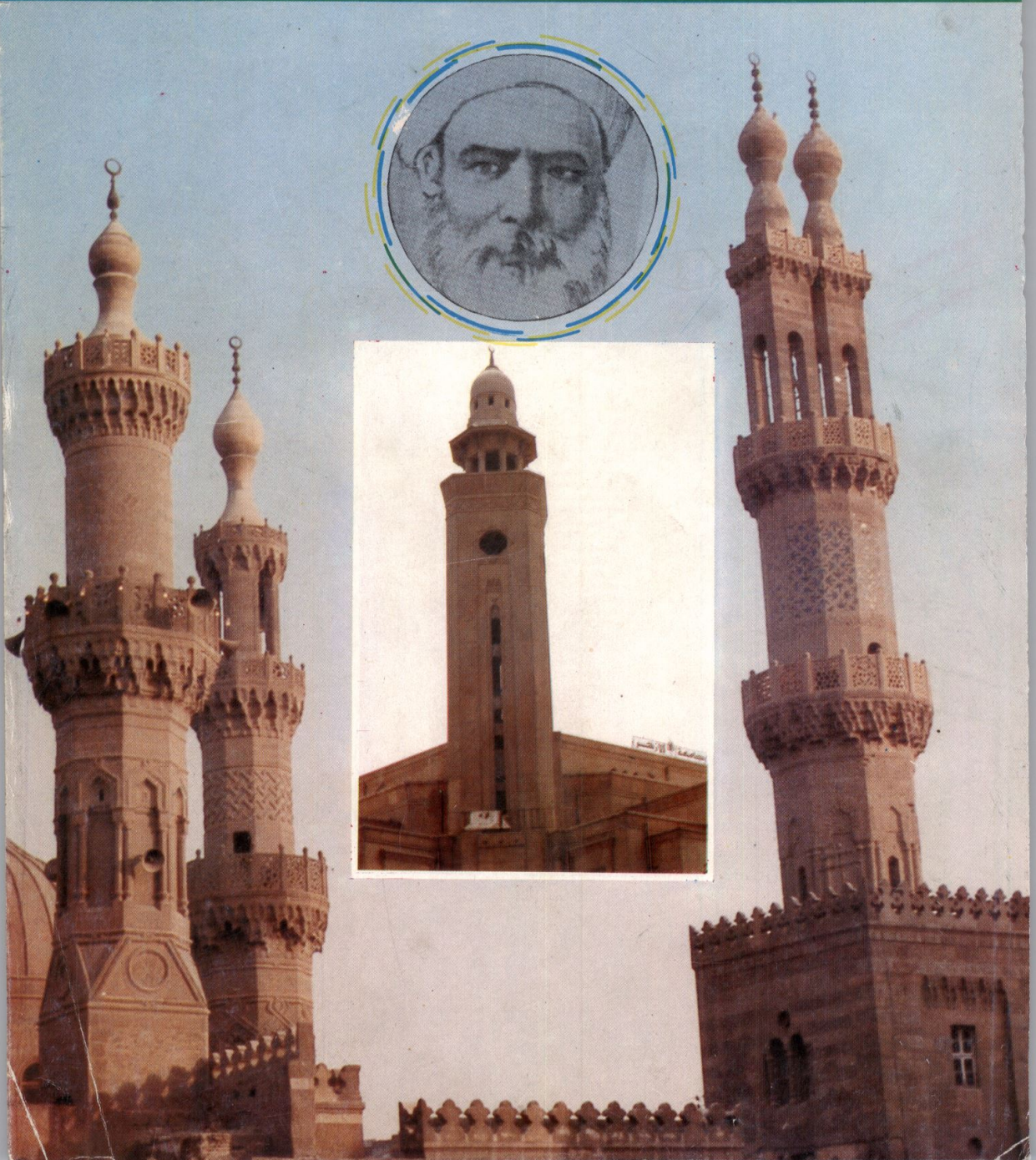
• العدد الثاني من جريدة العودة الوثقى

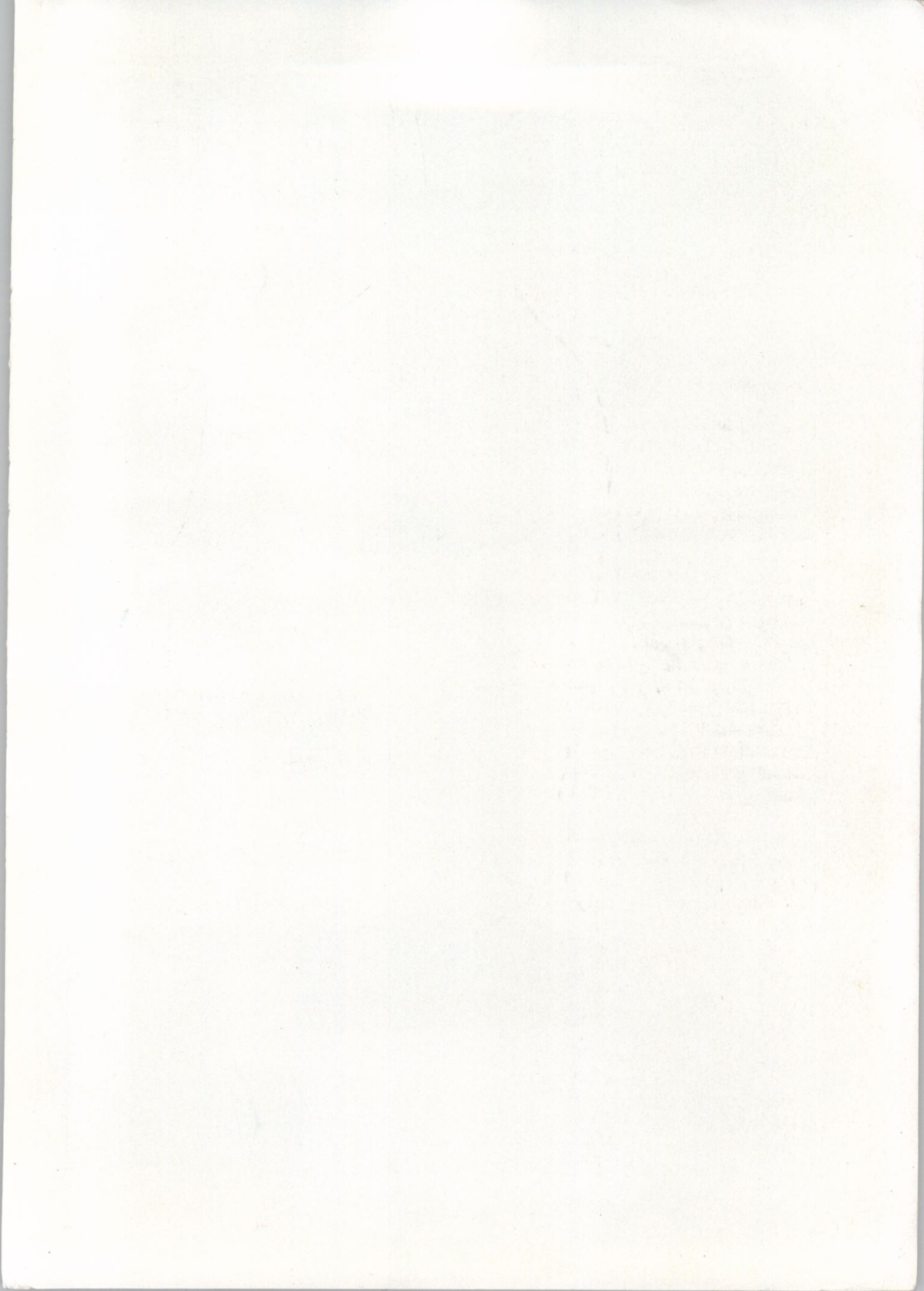
«الفردوس» مجلة الطفل المسلم

منبر الإسلام

العدد ٧ - السنة ٣٩ - رجب ١٤٠١ هـ - مايو ١٩٨١ م

العدد ٧ - السنة ٣٩ - رجب ١٤٠١ هـ - مايو ١٩٨١ م





منبر الإسلام

يصدرها:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها

الدكتور زكريا البركا

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير

فؤاد هيبه

(صورة الغلاف)

الجامع الأزهر الشريف الذي إزاده الله قبلة ثابتة ، وترجمة أصيلة للإسلام ، ومنازة لا يخيب نورها مهما طال الزمان ، وإن حجبته سحب عارضة ، ومفاهيم خاطئة ، نرجو لها أن تنقش قريباً ان شاء الله .

وتنوسط صورة الأزهر الشريف ، قاعة الإمام محمد عبده التي قال عنها الدكتور محمد البهي عند افتتاحها: ان رسالتها تاتي تكملة لرسالة المآهد الأزهرية وكلية الأزهر الثلاث .

وفي سماء الأزهر الشريف يرنو الامام المصلح ، العالم المرائد الشيخ محمد عبده الى المسلمين متسائلاً : هل هذا هو الأزهر ؟ ! أين الأزهر !!

اقرأ عن ذلك في المؤتمر العام للمجلس ، وجولة المتبر ، وندوة الشهر ..

تصوير : عباس شرقاوى [الغلاف]

محمد عبد الفقار حميد [الندوة]

نبيل عبد النعم [ندوة العلماء بالهند]

تصدر في غرة كل شهر عربي

العدد ٧ لسنة ٣٩ رجب ١٤٠١ هـ

الثمن ٢٠ قرشاً مايو ١٩٨١

الاشتراكات:

١٦٠ قرشاً في جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشاً للعالم والطلبة تدفع مقدماً. ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوي قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى تقبل كوبيونات البريد الدولي ذات القرشين.

العنوان:

٣ شارع الأمير قدار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦ - تلغرافياً : الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

بالحب ينمو العمل ويحقق بغيته ، وبالإخلاص تتوثق عراه ، وتتوطد أواصره ، وبالجهد الصادق المتفاني يثمر ثمرة .. من هذا المنطلق تصدر مجلة منبر الإسلام ، في عددها الثاني ، في رحاب الأزهر الشريف ، وقداسته ، منطلقاً من غلافها الى متنها ، عزة وقوة وأصالة ..

• ويستهل العدد برسالة تاريخية تعبر عن أصالة مصر الإسلامية بقيادة زعيمها المؤمن وقائدها البطل الرئيس محمد أنور السادات ..

• يتلوها مؤتمر يعبر عن مدى الاهتمام العالمي بريادة مصر الإسلامية حيث اللقاء بين الدكتور زكريا البرى والمراسلين الأجانب حول أهم القضايا المعاصرة .

• ويأتي المؤتمر العام الثاني للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة الدكتور زكريا البرى دراسة مستفيضة حول الأزهر وأصالته ، والموالد الدينية وضرورة ترشيدها ، واللغة العربية وسبل رعايتها والعناية بها .

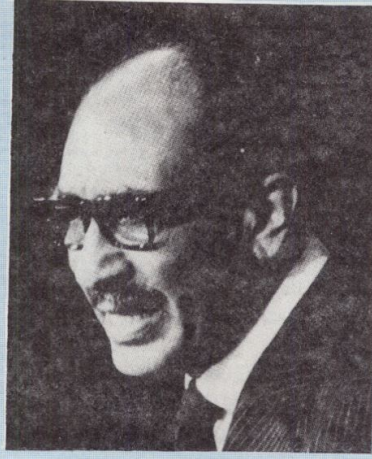
• ثم جولة منبر الإسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية ، وجذور قانون التطوير وما آل اليه امر الأزهر ، وسبل إصلاحه من خلال آراء المهندس الشرباصى والأستاذ أحمد حسين والأستاذ فتحى رضوان ، والدكتور السعيد مصطفى السعيد ، والدكتور ابراهيم ابو الخشب ، والدكتور محمد نايل ، والدكتور محمد عبد الجواد ، والأستاذ الدرملى .

• ولقاء الدكتور زكريا البرى بالشيخ الكبير ابو الحسن الندوى في ندوة العلماء بالهند . وأشادتها بدور مصر وقائدها السادات في النهوض بالدعوة الإسلامية واللغة العربية . وندوة الشهر الثانية حول تطوير التعليم الأزهرى .

• مع تفسير الآيات من كتاب الله ، ودراسات في أصول الفقه ، ودراسات قرآنية ، والشريعة الإسلامية ، ومعايشة روحية لذكرى الأسراء والمعراج ، وصور أدبية ، والعسكرية الإسلامية ، ودراسات في الكتابة كظاهرة حضارية ، وقصائد شعرية وشخصيات إسلامية ، وروائع القصص ، ومناظرات بين علماء العرب ، مع اخبار المعالم الإسلامى والفنوى ، والمسابقة الكبرى .. وغير هذا كثير مما يفوق الحصر .

• جهد جهيد ، وعطاء غزير ، يفوق عزم الرجال ، وتواء به كواهل المخلصين ، يجله العلماء الأتقياء ، ويرنو اليه المصلحون الشرفاء - يتصدى له الدكتور زكريا البرى في عزة وشيم وأباء .. باركته السماء ، وأيده العلماء فحقق الأزدهار والنماء .

عبد النور الساعاتي
رئيس جمهورية مصر العربية



نص رسالة
السيد الرئيس

ورئيس الجمعية التأسيسية لجامعة
الشعوب الإسلامية والعربية
الى شعب جمهورية نيجيريا الاتحادية ..
في احتفالها الكبير الذي أقامته جمعية نوار الدين . بافتتاح
المسجد المركزي بلا هوس . ومهنته بفرار العالم للإسلام
في ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ ٢٨ من مارس ١٩٨١ م

الرئيس السادة يعلن في رسالته الى شعب النيجري .

- إن التعوي الإسلامي قوة إذا اتحدت ونألفت وانظمت من رادة واحدة ..
- لأن العالم يشهد تغيرات كائحية عميقة ، وعلى المسؤولين عند الدعوة
الإسلامية أن يقدروا حق قدرها إذا أرادوا النجاح لإعمالهم ..
- على المساهمين أن يوحدا شؤونهم بمنهجية وأن يجعلوا من أفعالهم
الإيمانية والفكرية . منطلقاً لخدمة الأمن الجماعي والتقدم الاقتصادي
والاجتماعي ..

- نحن قوة دولية لا سيئات بها ، وقد أصبحنا بنعمة الله ألف مليون !!

بسم الله الرحمن الرحيم ..

ايها الأشقاء المسلمون والمسلمات

انه لمن دواعي السعادة لي ان اعرب لكم جميعا ، باسم شعب جمهورية مصر
العربية ، عن أصدق آيات التقدير لجهودكم في سبيل الإسلام والمسلمين .

كما يسعدني أن أحيى جمهورية نيجيريا الاتحادية ، رئيسا وحكومة وشعبا .
أيها الأخوة والأخوات الأعزاء :

إن الشعوب الإسلامية قوة إذا اتحدت وتآلفت وانتظمت منها ارادة واحدة ،
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ، (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . والله سميع عليم) .. وإذا ما صدق من
أمتنا العزم وحالفها التوفيق ، فإنها تحتل المكانة الجديرة بها في العالم أجمع ، ويصبح
من المبسور لها أن تسترد حقوقها السليبة وأن تواجه الاتواء الخارجية ، وما تفرضه
من قيود على حركتها نحو التقدم والازدهار، وأن تبني السلام والحرية والتنمية
لشعوبها ، والرخاء العام لجماعتها ، والتعاون الحر المتكافئ للعالم أجمع .
ويلتزم التكامل بيننا بتوحيد فكرنا وادتنا وعملنا (وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) ..
أيها الأشقاء :

إن العالم يشهد تغيرات تاريخية عميقة . وعلى المسؤولين عن الدعوة
الإسلامية أن يقدروها حق قدرها إذا أرادوا النجاح لأعمالهم . ذلك بأن العالم اليوم
يعيش في مكان واحد رفعت حواجز المكان وأبعاده بين أرجائه ، وأصبحت القضايا
المحلية والوطنية قضايا عالمية ودولية ، ولذلك فإن الأمة الإسلامية لا يمكن بحال من
الأحوال عزلها عن بقية العالم المعاصر ، ولا ينبغي لها أن تفكر في ذلك . والإسلام
هو دين البشرية جمعاء إلى يوم الدين .
أن على المسلمين أن يوحدوا شئونهم بمنهجية ، وأن يعملوا من أصالتهم الإيمانية
والفكرية منطلقا لخطة الأمن الجماعي والتقدم الاقتصادي والاجتماعي . وذلك عن
طريق مراجعة النفس والوقوف معها والانطلاق منها ، فهذه فلسفة إسلامية تقود
إلى القوة والتقدم والسلام . والرجوع إلى النفس في الإسلام بمعنى التعرف على
الخالق والخلق وعلى الكون .. (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) .. أو كما قال
الرازى الصوفي : من عرف نفسه فقد عرف ربه .

ومن أجل ذلك كله دعوت إلى تأسيس جامعة الشعوب الإسلامية والعربية
مستهدفا بناء التضامن الإسلامي الصحيح والتكامل الفعال: أمنيا وسياسيا واقتصاديا
 واجتماعيا ، والاعداد لفد إسلامي أفضل . وذلك على أساس التخطيط لحشد الإمكانيات
الإسلامية ، في سبيل المبادئ والأهداف والمصالح المشتركة ، ومن أجل الحرية
والكرامة والأخاء للمسلمين ..

وفي هذا فاني أود التنبيه إلى أن التعاون الشعبي لا يستبعد التعاون الحكومي،
بل يسعى لدعمه وإقامته على قواعد ثابتة حضارية . بل ندعو إلى أن يتكامل التمثيل
الشعبي والتمثيل الحكومي .
أيها الأشقاء :

إن محالا فسيحا يفتح الآن أمام الشعوب الإسلامية للقيام بدور عالمي بالغ
الأهمية . فنحن قوة دولية لا يستهان بها . وقد أصبحنا بنعمة الله ألف مليون ،
يستطيعون بالايمان والعلم أن يفعلوا ما تعجز عنه الأضعاف المضاعفة من غيرهم .
وخالص الدعاء لله عز وجل أن يهدينا سبيل التضامن والألفة والرشاد ، وأن
يعيننا على نبذ دواعي الفرقة والشقاق . حينئذ تعود الأمة الإسلامية بهدايته عز وجل
كما أراد الله أن تكون في الذكر الحكيم : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

أيها الأشقاء والشقيقات :

تحية لجمعية نوار الدين يوم الف الف لاعلاء كلمة الله ، ونشر دينه الإسلامي
الحنيف .

وتحية لها يوم بنت هذا المسجد المركزي بمكتبته وقاعة محاضراته ، تعبيرا عن
رابطة الايمان والعلم .

وتحية لها ولجمهورية نيجيريا الاتحادية كلها : شعبا ورئيسا وحكومة ، في هذا
اليوم المجيد .. يوم يلتقي صفوة من المسلمين ، احتفالا بهذا المعلم الإسلامي
القيّم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



الدكتور زكريا البري



وزير الدولة للأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

في

المؤتمر الصحفي الكبير ..

الذي نظمته مصلحة الاستعلامات

الدكتور زكريا البري ومراسلي

الوكالات والصحف الأجنبية بمقرنا في
فندق الريستون ..

سأقوم الاثنين القادم من مجازي
الأخرة ١٤٠١ هـ. الثالث عشر من أبريل ٢٠١٨م.

كتبه مندوب منبر الإسلام ..

عنه وقائع المؤتمر .. وفيما يلي:

● نص كلمة الدكتور زكريا البري التي
تضمنت مقدمة عن بعض النقاط التي طلب
المراسلون الأجانب من سيادته أن يتناولها ..

□ الدكتور زكريا البري

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبي محمد وآله ، والمدعو له
بالسداد وبالتوفيق هو العالم الانساني كله : نساؤه ، ورجاله . أما بعد :

فأنتني أشعر بمنتهى السعادة ، حينما ألتقي بالأخوة المراسلين من
جميع انحاء العالم الانساني ، وتزداد سعادتي حين ينضم الى هذا اللقاء
أن تشرفوني بعضوية هذا النادي العظيم .

فقد كان من أعز ما آمله في حياتي أن أعمل في حقل الصحافة والاعلام ،
وقد تحقق لي من هذا بعض الشيء في نشاطي ، ولم يتحقق كله الا الليلة حينما
قبلتم أن أكون عضوا في هذا النادي ، وإذا كنتم تسمون هذه العضوية عضوية
شرفية ، فأنني أفسرها بأنني أنا الذي أتشرف بها .

الدكتور زكريا البري يعلن في مؤتمر الصحفيين الأجانب :

- من أعز ما كنته آمله في حياة ، العمل في مهنة الصحافة والإعلام ، وقد تحقق لي الأمل كاملاً - الليلة - بمنحى العضوية الشرفية في ناديكم العظيم ..
- العلاقة بين الرجل والمرأة ، هي علاقة التكامل والتعاون ، وليس التكرار والمحاكاة ..
- كما أن المساواة بينهما - في الإسلام - هي المساواة الكاملة ، بالمعنى المطلق ، وليس بالمعنى الحسابي .. فكل ميسر لما خلق له .
- يأتي حديث الرئيس المؤمن محمد أنور السادات في الداخل والخارج - معبراً عن منطق الإسلام لسمح ، صاحب الفضيلة الخلقية ، والسماحة لبريئة ، والأخوة الإنسانية - إنه الحقيقة الإنسانية ، ليست لهذا الوعاء الجدد ، وإنما هي العقل ، ولروح والملك ، فأى امتياز لهذا الجنس على الآخر .. سوى تقوى الله !!
- أي حق لله
- إنه ما يؤثر به الإسلام على العالم - حينما يتفهم الإسلام ، وهو الخير كله
- السعادة في نظر الإسلام ، معنى اجتماعي ، وليس معنى فردياً ..
- إنه العالم يسير الآن - بسبب عدم الانسجام إلى الضمير الديني - إلى نتيجة نرجو أن يجنبنا الله سبحانه وتعالى مخاطرها .
- أصبحت القنابل الذرية في يد من لا يؤمنون بالله ، ولا يحكمون في قضايا الإنسانية إلا إلى الصاروخ والطاغوت والجبروت !!
- أي منطق هذا الذي يقول : إن الفلسطينيين لا وطن لهم ويجب أن ينتهوا .. إنه المنطق الذي سيؤهم فرض نفسه بالقوة .



الدكتور زكريا البرى فى المؤتمر الصحفى للمراسلين الأجانب الذى عقد بناديبهم بالهيتون وعن يمين سيانته رئيس النادى وعن يساره أحد ممثلى المراسلين الأجانب .

قلت اننى سعيد حين التقي بالأخوة المراسلين العالميين ، وحينما أقول الأخوة بمفهومي الاسلامى ، فأننى أريد المعنى الحقيقى لها ، وليس المعنى المجازى ، فأننا فى تقديرى وفى حكم الاسلام ، وفى الواقع الذى أؤمن به ، أخ لكل واحد منكم ولكل واحدة ، يجمعنى معه أو معها جد مشترك فى سلسلة النسب الانسانى القريب والبعيد، فقد اجتمع مع واحد فى الجد المائة ، وقد اجتمع مع واحدة فى الجد السبعين أو نحو ذلك ، أيا ما كان فان الأسرة الانسانية أسرة واحدة ، الأب واحد ، والأم واحدة ، ولا فضل لأحدنا على الآخر ، كما يقول الاسلام الا بالتقوى - أى بالعمل الصالح - لخير الانسانية جمعاء .

وبحسب ما فهمته من الأخ الذى تفضل بدعوتى أبدا معكم بمقدمة عن بعض النقاط التى طلبتم أن أتناولها .

النقطة الأولى : هى حقوق المرأة فى الاسلام :

ومعذرة : اذا كنت لن أؤدى الأداء الذى ترجونه وأرجوه فى الوقت نفسه ، فأننا من أول اليوم وأنا معتكف لطارئى صحى ، ولكنى أمام سعادتى بلقاءكم تغلبت على هذه الظروف رغم أننى قد اعتذرت عن العمل فى الصباح .

أرسل المراسلين الأجانب دارة حول:

وجهة نظر الإسلام في تنظيم الأسرة والبرنامج القومي الموضح لهذا .. وقضية الإجهاض .
 وحقوق المرأة في الإسلام . والمجاعات الريفية في مصر . والموقف العام في العالم للإسلام ..
 وقضايا المؤتمر من الساعة لـ ساعة والنصف إلى الساعة مائة ..

حقوق المرأة في الاسلام :

لعلكم لاحظتم في مقدمة كلمتي أنني دعوت بالتوفيق والسداد للعالم الانساني كله نسائه ورجاله ، واذا كنت قد قدمت النساء على الرجال في المقدمة، فلست أعني بذلك أن الاسلام يقدمها هذا التقديم ، وانما كانت داعية السجع ، فان الكلمة التي بدأت بها كانت تقول : المحمود الله جل جلاله ، وبعد ذلك جاءت الفقرة الثانية : والمصلى عليه هو النبي محمد وآله ، فكان من الجمال حتى يكون هذا الوزن الموسيقي أن تكون الدعوة للعالم الانساني كما قلت – نسائه ورجاله ، فالتقديم كان لذلك وليس لأمر آخر .

اقول : ان المرأة أخت الرجل ، وامه ، وبنته ، وزوجته ، لا عمران للكون ، ولا سعادة في الحياة الا به وبها ، ولكل منهما شخصيته الكاملة ، من الناحية الدنيوية ، والناحية الأخروية ، والعلاقة بينهما هي التكامل والتعاون ، وليست التكرار والمماثلة ، والمساواة بينهما في الاسلام مساواة كاملة بالمعنى المنطقي وليس بالمعنى الحسابي ، فان كلا منهما له خصائص خاصة ، ومميزات اقتضتها حكمة الله سبحانه وتعالى ، ليتم التكامل الانساني ، وبهذا لا نقصد في الاسلام ان تكون المساواة مساواة حسابية ، تؤدي الى أن يكون الرجال نساء ، وان يكون النساء رجالا ، وليس هذا في الامكان ، وليس من مصلحة البشرية ، وكل خروج عن الطبيعة الالهية ، « وكل ميسر لما خلق له » يؤدي الى اهتزازات اجتماعية ويؤدي الى انعدام السعادة البشرية، الاسلام رائد في هذا المجال – مجال حقوق المرأة – ريادة نستطيع أن نقول : انه لم يتم مما يريده في كثير من البلاد .

ان المساواة ومراعاة حقوق المرأة في الاسلام – قلت انها مساواة رائدة ، لا تزال رائدة للبشرية في كثير من أنحاء الدنيا ، ولم يتحقق بعضها الى الآن ، ولعلكم تعلمون أن انفصال مالية الرجل عن مالية الزوجة ، ومالية الزوجة عن مالية الرجل ، هذا أمر قرره الاسلام في بساطة منذ أربعة عشر قرنا ، بينما لم يتحقق في بعض البلاد الأوروبية الكبرى الا منذ سنين ، وقد نسب هذا بعض الباحثين الى التأثير بالاسلام في ذلك، فانا نعلم ان العالم كله وبخاصة في عصرنا الحاضر اصبح قرية كبيرة ، وما في القرية في ناحية من نواحيها يؤثر على غيرها ، ونحمد الله سبحانه وتعالى ان ما يؤثر به الاسلام على العالم حينما يفهم ، هو الخير كله .

النقطة الثانية هي :

● موقف الاسلام من تنظيم الأسرة :

ولقد أسعدني أنني منذ نحو شهر اشتركت في الندوة الدولية التي كانت تعالج هذه القضية بدعوة من الأخ الفاضل الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء ، وألقيت في هذه الندوة كلمة مرتجلة أستطيع أن أوجزها ، قلت : ان الاسلام كدين يدعو بصفة أساسية الى الكثرة القوية ، فان أى مجتمع لا يمكن أن يكون بالصورة المثالية الا اذا كان مجتمعاً كثيراً في كميته ، قويا في كفاءته ، وكل اهتزاز في هذا الجانب أو ذاك ، اهتزاز في جوهر المجتمع .

فالكثرة القوية هي التي تسود ، وهي التي تروء ، والقلة القوية تكون مغلوبة أمام الكثرة القوية .

اذن كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون الدعوة الاسلامية الى الكثرة القوية ، ثم قلت بعد ذلك ، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل بجانب كل قاعدة أصلية قاعدة استثنائية ، هذه القاعدة الاستثنائية تعالج الظروف الاستثنائية ، ومعنى ذلك انه اذا دار الأمر في بلد اسلامي كما يقرر المتخصصون الذين يحترم الاسلام رأيهم ويوجب اتباعه ، اذا دار الأمر بين كثرة هزيلة تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله ، وبين القلة القوية ، فان الاسلام بنصوصه وأحكامه وحكمه يدعو الى القلة القوية ، وقد علمتنا النصوص الدينية ذلك ، وعلمنا الواقع العملي في الحياة أن القلة القوية أجدى على أصحابها من الكثرة الهزيلة التي تتحول الى عبء ، وتكون في جانب السلب ولا تكون في جانب الايجاب .

ثم رجوت السادة المشرفين على هذه الندوة من الخارج أن يوجهوا عنايتهم ايضا الى أن تقدم الدول التي ترعى قضايا تنظيم الأسرة عندنا حلولاً ايجابية سريعة للقضايا العادلة المنصفة في العالم العربي والعالم الاسلامي الذي مزق شر ممزق ، والذي نهبت ثرواته ، وضيعت حقوقه ، بوسائل متعددة من هنا ومن هناك ، وأنه خير لهذه الدول حتى لا يشك أحد في نواياها خير لها ان تقدم لنا المعونة في علاج هذه القضايا من منطق العدل ومنطق الانسانية ومنطق حق كل انسان في وطنه ، وفي ثروته ، وفي أن يكون لى ما له ، فنحن كلنا اخوة ، والسعادة في نظري وفي نظر الاسلام معنى اجتماعي ، وليست معنى فردياً ، بمعنى ان الرجل السوى أو المرأة السوية لا يحس هو ولا تحس هي بهذه السعادة اذا ما كان هناك بجواره أو بجوارها شقى أو محروم أو مشرد ، فالسعادة معنى اجتماعي عبر عنه شاعرنا العربي الحكيم يوم قال :



جانب من المؤتمر الصحفى للمراسلين الأجانب الذى نظمته مصلحة الاستعلامات والذى تحدث فيه الدكتور زكريا البرى عن القضايا الاسلامية والعالمية المعاصرة وأجاب فيه سيادته عن أسئلة المراسلين الأجانب .

فلا هطلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

هذا الشاعر العربى عبر عن هذا المعنى الذى أريده .

لا يريد أن تمطره السماء بالماء وهو أساس الحياة اذا ما كانت هذه المياه ستكون مقصورة عليه، يأكل هو، ويعيش هو ، ولا يعيش الآخرون ويموتون ضياعا .

ان العالم الآن يسير بسبب عدم الاحتكام الى الضمير الدينى – المؤمن بالله سبحانه وتعالى – الى نتيجة نرجو أن يجنبنا الله سبحانه وتعالى مخاطرها .

فاننى أخشى أن يكون قد فات الأوان لعلاج بعض القضايا التى كان من الممكن أن تعالج فى وقت معين ، أصبح العالم الآن وبخاصة بعض الدول تقتل لنفسها وللعالم كله حبل الانتحار فى حرب عالمية لن تبقى ولن تذر ، والسيطرة عليها قد لا تكون ممكنة ، فان القنابل الذرية أصبحت فى يد من لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر ، ولا بالانسانية المشتركة ، ولا بحقوق الانسان أى انسان ، ولا يحتكمون فى قضايا الانسانية الا الى الصاروخ والطاغوت والجبروت ، فكل من لا يملك ذلك لا حق له ، هذه ايضا قضية أردت ان أوجز رأى فيها .

- الجماعات الدينية في مصر . يقف بعض موقف الحكمة الرشيدة ، ولكن عمدة لإيجاد الدين تحولوا في يوم وليلة إلى عمدة دينيين ، لهم الدين محاد لون يكون موجبة الحركة الدينية في مصر .. ولكن .. لصيرات .. لصيرات ..

• النقطة الثالثة : الجماعات الدينية — في مصر :

تعلمون حضراتكم أن الشرق هو مهد الأديان قديما ، وهو الحريص عليها إلى الآن ، وأن الالحاد أراد أن يفرض نفسه بأساليب متعددة في هذه المنطقة ، واستطاع أن يشتري بعض الضمائر ، وبعض النفوس لدينا يصيبونها في الحال ، أو في المستقبل ، وبالتالي تكونت جماعات ملحدة ، هي أقرب إلى الحيوانات — كما يعبر القرآن الكريم نفسه ، حينما يقول عن هؤلاء الذين اتخذوا الهمم هواهم ، وشهواتهم .. يقول عنهم : « أولئك كالأنعام — أي البهائم — بل هم أضل » .

فإن الأنعام أو البهائم لا تملك العقل الهادي ، أما الإنسان العاقل فإنه ينحط عن هذه المرتبة حين يهمل عقله ولا يتجه إلى وجود الله سبحانه وتعالى ، وإلى حكمته .

أي مجنون هذا الذي يقول أن الدنيا خلقت نفسها ، هذا القائل مكانه في مستشفى المجانين ، بل ليس له علاج في نظري ، لأن هذه البديهة إذا لم يدركها الإنسان بنفسه أو كابر فيها مع ادراكها ، فليس له علاج ، أن الشيء لا يخلق نفسه مطلقا ، قضية عقلية يمكن أن يدركها الطفل .

وفي نظري أنهم ينكرون هذه الحقيقة الالهية مع أنهم يدركونها ، لأنني قلت أن الطفل يدركها ، فإنه لا يمكن أن يقول : أن شيئا أوجد نفسه ، بدليل أن الطفل في مرحلته الأولى يوجه إلى أبيه وإلى أمه أسئلة معينة : من الذي أتى بي ؟ وكيف جئت بي ؟ وقد يجيب الأب والأم اجابات في هذا المجال ، اجابات كنائية مهذبة .

أقول: أن هذه المحاولات كان لها رد فعل ، كأي شيء في الدنيا ، فكل فعل رد فعل ، هذه المحاولات اقتضت أن يكون هناك تجمع ديني أولا كرد فعل لهذه المحاولات الفاجرة ، وبخاصة بعد أن طرد عملاء هذا الفكر من بلادنا ، وأصبحنا أحرارا ، وقد كنا حينما تعاوننا معهم نتعاون مع الشيطان الرجيم ، أو نحاول ذلك بعبارة أدق .

ولنا في ذلك أسوة ببعض المفكرين العالميين : تشرشل في الحرب العالمية الأخيرة ، قرر أنه في سبيل نجاحه في الحرب يتعاون مع الشيطان .

ونحن كنا كذلك — كنا نعرف أنه شيطان رجيم ، ولكننا كنا نحاول أن يساعدنا في قضيتنا العادلة التي أراد بعض الناس لها أن تكون قضية غير عادلة ، من واقع الفوضى العالمية ، ومن واقع الأنانية ، ومن الواقع الذي يفرض نفسه بالقوة — القوة المالية ، والقوة المادية ، والقوة الاغرائية — أي منطق هذا الذي يقول : أن الفلسطينيين لا وطن لهم ويجب أن ينتهوا — لقد عابوا على بعض الأفراد وهم يحاسبون على كلامهم أنهم قالوا : أن هؤلاء سننقذهم في البحر مع أن

مرادهم أن الذين جاءوا من البحر في البواخر يعودون الى بلادهم الواسعة عن طريق البحر والبواخر ، وأى أمر يكون أشق ، وأشد ، وأكثر ظلما من أن يقال أن هؤلاء الذين كانوا في أوطانهم ستقذفهم في الصحراء ، وندفنهم في الصحراء ، ولا حساب لهم عندنا مطلقا — لا الآن ، ولا ما قبل الآن ، ولا فيما بعد الآن ، لأنهم لا يملكون القوة التي ملكوها عن طريق الطواغيت العالمية ، قلت : أن هذه الجماعات وجدت كرد فعل ، ثم وقف بعضها موقف الحكمة الرشيدة — وهى الايمان الراشد المرشد ، وفهم الحقيقة الاسلامية ، الحقيقة المصفاة الطاهرة المشرقة التى تجمع الحقوق الانسانية كلها والتى تباركها ، بينما استغل هذا فى أنوقت نفسه أناس من الخارج اشترى عملاء أيضا من الداخل ، وبين هؤلاء أناس كانوا من عتاة الالحاد فحولوهم فى يوم وليلة الى عتاة دينيين ، وأصبحوا لا يسمعون أية نصيحة فى المنطق الدينى مطلقا ، وأصبحوا يثيرون قضايا يحاولون بها فنتا داخلية ، وفنتا خارجية ، كعملاء مأجورين لهذا الالحاد الذى فاته أن يكون له وجود كالحاد ، فأراد أخيرا أن يركب موجة الحركة الدينية ، وأن يسيء اليها عمدا ، حتى يكون هناك اختلاف وتزييف للحقائق الدينية ، وهو يظن فى سذاجته أن هذا يمهّد له ، فاذا كان قد فاته نشر الالحاد عن طريق طاغوته وجبروته وعساكره وصواريخه ومحاولاته وعملائه ، يفهم أنه يمكن عن طريق مثل هذه الجمعيات أن يسيطر فى مصر ، هيهات هيهات .

ولقد عبر السيد الرئيس محمد أنور السادات عن الاسلام هنا ، وعبر هناك عنه ، عبر فى أمريكا ، عبر فى أوروبا عن الاسلام السمج ، صاحب الفضيلة الخلقية، وصاحب العدل الكامل ، وصاحب العدالة الاجتماعية، وصاحب السماحة الدينية ، وصاحب الاخوة الانسانية . هذا منطق الاسلام ، تتولاه مصر ، تتولاه مصر ممثلة فى رئيسها كرئيس جمهورية ، ممثلة فيه كرئيس وزراء ، أعلن يوم أن الف وزارته الحالية التى أتشرف بأن أكون وزيرا فيها — أعلن أنه حاكم مسلم لدولة اسلامية ، فهذه حقيقة ليست جديدة ، انما أراد أن يقول : تعالوا خذوا الاسلام منا ، خذوه سمحا ، خذوه عدلا ، خذوه فضيلة خلقية ، اتركوا هذه المهارات ، وهذا التزييف ، وهذا الضياع ، وهذه الأثرة ، وهذه الأنانية ، وادعاء امتياز بعض الشعوب على بعض ، أى امتياز لك يا من تدعى ذلك ؟ لقد خلقت من تراب مثلى وستعود الى التراب ، فأى امتياز لك يا من تقول ذلك ؟؟ أن كنت تمتاز بلون ، فاللون أمر شكلى وطلاء خارجى ، أو مجرد ظاهرة جغرافية ، وكم من ألوان سوداء تتقدم البشرية كلها فى العبقرية ، وهذا هو الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن يعلن عن ذلك قديما :

« ليس لأبيض على أسود من فضل » كما قلت ، الا بالتقوى ، أى بالعمل لخير الانسانية .

ان الحقيقة الانسانية ليست هذا الوعاء الجسدى ، انما هو العقل والروح والسلوك .

وهنا لاحظ السيد المترجم سرعة الوزير فى الاداء .

- أى مصير ينتظر البشرية ؟! إذا لم تكن وجبات روسيا ستكون وجبات شهية !!
- اسألوا الإلحاد عن أفغانستان .. اسألوا عن الدولة التى تملك أنه توقف روسيا عندها ، ولماذا ركعت ؟! -

فقال : ان أدائى على عجلة ، تتعب السيد المترجم ، ولتقتى بالأخ النابه سليم رزق الله ، ولعرفتى المباشرة به ، خشيت أن أعوقه اذا ما أبطأت ، ولكنه يبدو أنه يشفق على السامعين ، ويريدنا أن نتمكن من التئامى والاستماع حتى تلاحقوا المعانى ، أما هو فقد سعدت بمعرفته معرفة عائلية ، وتابعته حينما كان يتولى الترجمة بين السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، وبين كبار زواره من رؤساء الدول فى اللقاءات المفتوحة ، ووثقت من أنه أقدر منى على المتابعة والترجمة ، بل وعلى تكميل ما قد ينقصنى فى أدائى .

● النقطة الرابعة .. وهى الموقف العام فى العالم الاسلامى :

أعود مرة ثانية وأقول انه لم يبق لى الا نقطة رابعة ، وهى الموقف العام فى العالم الاسلامى ، واسباب هذه الظواهر الموجودة فى ايران وفى أفغانستان ، أفغانستان : اسألوا عنها الاحاد ، وكيف يريد أن يفرض نفسه !! ، واسألوا عن أفغانستان الدول التى تملك أن توقف روسيا عند حدها ، وما دورها ؟ ولماذا سكنت ؟ وأى مصير ينتظر البشرية ؟ اذا كانت وجبات روسيا ستكون وجبات شهية هنية ، تهضم واحدة ثم تأخذ الأخرى .. وهكذا !!

سؤال لا يوجه الى وانما يوجه الى غيرى ، اسألوا عن ايران الدول التى تسلمح ايران ، ثم تسلمح العراق ؟ تسلمح هذا بمقدار ، ثم تسلمح هذا بمقدار حتى تستمر هذه الحرب الى ما لا نهاية ، حتى تبديد هؤلاء وهؤلاء ، نجحوا فى لبنان فأرادوا أن ينقلوا المعركة وقد نجحوا فيها من لبنان الى ايران ، ولا ندرى أى دور قادم بعد ذلك ؟ لا تسألونى أنا كمسلم ، فأنا مجنى على ، الجانى غيرى كدولة ، والجانى غيرى كفلسفة ، أما الاسلام فهو برىء من هذا كله ، وشكرا ، وانتظر ما تريدون من تعقيبات أو استيضاحات ، وأكرر شعورى بمنتهى السعادة حين أنال هذا الشرف ، وأنالتقى بهؤلاء الأخوة الكبار الذين أرجو أن أتعلم من أسئلتهم أكثر مما قد يكونون قد تعلموه من كلام جاء على لسانى الآن .

وشكرا للسيد الرئيس ، رئيس النادى ، شكرا له على أن كرمنى هذا التكريم ، وقدمنى هذا التقديم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● أسئلة السادة المراسلين :

● سؤال حول وجهة نظر سيادتكم بشأن تنظيم الأسرة ، هل سيادتكم تؤيد البرنامج القومى للموضوع لهذا بما فى ذلك توزيع حبوب منع الحمل فى القرى بالذات ؟ وحث النساء على استخدام هذه الوسائل .

● في الإجابة عن سؤال الأخت الصحفية أقول :

اننى وضعت القواعد فيما قلته سابقا ، ولا يزال هناك — رغم تبني الدولة لقضية الدعوة الى تنظيم الأسرة — لا يزال هناك خلاف بين بعض المثقفين ، فلقد قرأنا منذ شهور معركة بين صحفى كبير هو الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، وهو رائد من رواد الصحافة ، وبين الأستاذ الدكتور صلاح نامق عميد كلية التجارة في الأزهر سابقا ، يرى الأستاذ زكى عبد القادر أن مصر في حاجة الى الاكتثار من النسل لا الى قلته ، بينما يرى الدكتور صلاح نامق الدعوة الى قلة النسل ، هذه القضية لا أفصل فيها أنا ، فلست من أهل الاختصاص في هذه القضية ، لأنها تقتضى احصائيات ومعادلات حسابية ورياضية ، وأقول كمشتغل بهذه القضايا — اننا لابد لنا من أن نقدم للشعب نتيجة دراسات واعية بالأسباب التى تدعو الى الاكتثار كما يقول الأستاذ زكى عبد القادر ، والأسباب التى تدعو الى القلة كما يقول الدكتور صلاح نامق ، وهذه قضية كانت قضية صحفية لابد لها من أن توضع فيها النقط على الحروف ، بل أكثر من هذا فان الدكتور صبور وهو أستاذ طب أعلن معارضته في قضية تنظيم الأسرة ، ولهذا فان اجاباتي في هذه القضية تقول :

إذا — إذا — إذا — حينما يقول : المختصون ما هى حقيقة اذا ؟ أنا ابني الحكم الاسلامى عليه .

أقول : اذا كانت القضية كثرة هزيلة فانا مع القلة القوية ، اذا كانت القضية قضية كثرة قوية فانا مع الكثرة القوية ، وهذا منطق طبيعى ، ولا خلاف فيه ، ولهذا فانا نستطيع أن نقول : ان رأى أنا الشخصى أنه لا يزال هناك أمور لم توضع فيها النقط على الحروف ، وحين توضع النقط على الحروف بأمانة ، فان القضية ستحل ، وأنا لا مانع عندي من أن أحث النساء في وقت الحاجة الى تنظيم الأسرة وأن يستعملوا موانع الحمل ، وقد ضربت أمثلة متعددة في اللقاء الذى تحدثت عنه في الندوة الدولية .

وقلت في الاجهاض أن هناك قضية اشتهرت في مصر نقلا عن الفكر الغربى ، وهى تجريم الاجهاض وتحريمه بصورة شديدة ، قلت : أن هذا فكر غربى متأثر بأفكار دينية غربية ، وان هذا لقى أيضا في بلادنا غبولا من منطق آراء بعض فقهاء المسلمين ، وهم الاكثرية الذين يرون أنه بمجرد تلقيح البويضة بالحيوان المنوى ، فان الانسان قد وجد ، ويعتبر اهداره داخلا في الحرمة ، ويسمى هذا اجهاضا — أقول : ان هناك المذهب الحنفى وهو أحد المذاهب الأربعة المشهورة التى تسود العالم الاسلامى — لا يرى أن الاجهاض يأخذ هذه الصورة الا في الشهر

• الكونزكرا إلى يد الدعوة إلى المراسلة الإلهية في لقاء قريب بالجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الرابع ، وهو الأمر الذي تشير إليه بعض النصوص الدينية وتشير إليه بعض البحوث الطبية ، بمعنى أنه قبل نفخ الروح في هذه البويضة التي لقحت وتطورت ، قبل نفخ الروح فيها لا نسميها إنسانا — هي مرحلة قبل الإنسانية ، أما الإنسانية فإنها تبدأ عند نفخ الروح ، وقلت أنه بحسب تأملاتي الشخصية في الآيات القرآنية التي تعرضت لراحل تكوين الجنين في بطن أمه ، في قول الله سبحانه وتعالى — يحكى التطور من أول لحظة — نطفة ، علقة ، مضغة ، ... ثم يأتي بعد ذلك ويقول : ثم أنشأناه خلقا آخر — اذن المرحلة الأولى خلق والمرحلة الثانية خلق آخر مغاير — نستطيع ان نقول ان المرحلة الأولى مرحلة حيوان يمكن أن تكون له خصائص الإنسان في مرحلة تالية ، أما اذا جاء الى هذه المرحلة وهي مرحلة نفخ الروح الإنسانية فإنه يتحول الى إنسان ، والآية حينما نقرأها كعرب ، أو يتدبرها إنسان حينما تترجم له معانيها الى لفته ، نجد أن الآية الكريمة فرق بين مرحلتين : ما قبل نفخ الروح ، وما بعد نفخ الروح ، بدلالة التعبير القرآني : « ثم أنشأناه خلقا آخر » .

• هل معنى هذا أنه قبل وصول الجنين الى أربعة أشهر يمكن الاجهاض ؟

ان هناك في الأحكام الإسلامية — مراتب — بمعنى أن هناك ما تسمى مرتبة الحرمه — أى التى يعاقب مرتكبها في حالة نفخ الروح ، ما قبل ذلك يعطيها هذا المذهب مرتبة أقل تسمى مرتبة الكراهة ، يعنى لا يحرم الفعل ولا يعاقب الفاعل كما يعاقب في حالة الحرمه ، هذا هو الذى أريده ، ويبقى بعد ذلك أن هذه هي الأحكام الأصلية ، فإذا ما جاءت أحكام استثنائية عارضة من الخوف على حياة الأم مثلا ونحو ذلك ، فإن هذه الحرمه أو الكراهة تزول وتكون محل عفو ، بل لعله ينقلب الحكم بحسب ما يرى أهل الاختصاص الى وجوب هذا التخلص من الجنين ، ولو كانت الروح قد نفخت فيه من منطق المحافظة على حياة الأم ، لأن الأمر سيدور بين حياة الأم أو حياة هذا الجنين الذى هو في سبيله الى الحياة ، ولم تثبت له حقيقة الحياة ، أو بعارة ألق : لم يثبت له الوجود الإنسانى في خارج الوجود البشرى بينما هي لها وجود إنسانى، وهى الأصل وهو الفرع فهى أولى منه بالبقاء .

• دعوة الصحفيين الى لقاء آخر :

وأنا شاكر ، وأرجو أن يكون لنا لقاء آخر ، في مناسبات أخرى أحلى وأجمل ، ولعلنى أسعد بدعوتكم قريبا في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مرحبا بكم وردا على ترحيبكم بى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أفهام على القضايا الإسلامية المعاصرة ..

في رحاب المؤتمر العام الثاني للمجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية في تشكيله الجديد ..

المنعقد بمقر المجلس

في الفترة { من ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ - ٢٨ من إبريل ١٩٨١ م
إلى ٢٤ من جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ - ٢٩ من إبريل ١٩٨١ م }
برئاسة

الدكتور زكريا البدرى

وزير الدولة للأوقاف - ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
ونائب رئيس الجمعية التأسيسية بجامعة الشعوب الإسلامية والعربية

• ثلاثة قضايا ناقشها المؤتمر باستفاضة :

الأزهر الشريف ، والموالد الدينية ، واللغة العربية

والدكتور زكريا البدرى يعد في المؤتمر العام الثاني للمجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية في تشكيله الجديد

• أنا خادم الأزهر في داخل الأزهر وخارجه ، لأننى

ابن الأزهر ، واعتز بهذه النسبة اعتزاز كبيراً ..

• قبول الأزهر لمن فاتهم القطار ، يشكل قضية كبيرة وخطيرة،

لأنها ستؤدى إلى افتقاد الفقهاء والأئمة والدعاة المصلحين !!

- نص دستورنا الحالي - لأول مرة - على أن مادة التربية الإسلامية الدينية مادة أساسية ..
- إجراء المسابقات في سيرة الرسول ، وعقد الندوات عن السلوك الحمدي خير سبيل لإحياء هذه الذكرى العطرة ..
- ١٠٠ ألف جنيه تقدمها وزارة الأوقاف إلى الفائزين في المسابقات الدينية بجميع مراحل التعليم العام ..
- اللغة العربية ، هي اللغة الإلهية ، فحري بنا العناية بها ، ورعايتها : دراسة وفهماً ..
- الغفلة التي أصابت العالم الإسلامي ، ضيقت مفهوم حكمة الأحكام الإسلامية ، وأهملت العلة الفقهية !!
- هل من سبيل إلى عودة النزي الأزهرى ؟ وإذا لم يكن فلا بد لنا من شارة تختلف باختلاف الكلية ..
- سندرس في جدية إنشاء كادر خاص لمدرس اللغة العربية .. فإن الاستعمار أرادهم في الدرجة الثانية !!
- الاستعمار الفكري في معركة دائمة مع الدول المحررة .. ففي الجزائر معركة بين التعريب والفرنسة. وفي المغرب معركة .. وهنالك في مصر معركة ضارية من أجل تقنين الشريعة الإسلامية تمهيداً لتطبيقها ..

• عند ما يتحدث الرئيس المؤمن في الداخل والخارج عن الأزهر، يريد الأزهر كما يجب أن يكون ..



الدكتور زكريا البري وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى
للمشئون الإسلامية يفتتح الجلسة الأولى للمؤتمر وعن يمينه الدكتور
جمال محمود أمين عام المجلس

جاء المؤتمر العام الثاني للمجلس الأعلى للمشئون الإسلامية ، خطوة جادة وهامة على طريق النهضة الإسلامية المباركة التي يحمل لواءها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، ويقوم على تنفيذها وترشيدها ، الدكتور زكريا البري .. ونقل المناقشات والآراء التي أبلى بها السادة الأعضاء في جلستين متتاليتين حول القضايا الإسلامية المعاصرة — بتطلب جهدا جهيدا ، وقتا مديدا ، وهو ما يكون مقلدا في الأسبوع الأخير من الشهر العربي ..

لذا ارتأت المجلة أن تلقى أضواء على أهم القضايا الإسلامية التي تناولها المؤتمر بالبحث والدراسة ، وأن تقدم للقارئ ما تفضل به الدكتور الوزير تجاه هذه القضية أو تلك ..

• وأوجز القضايا التي نوقشت في ثلاث: الأولى : ما آل إليه الأمر في الأزهر جامعا وجامعة — ومبنى وهو ما عبر عنه السيد نائب رئيس الجمهورية بمجرد رؤيته لحائط الأزهر قائلا : هل هذا هو الأزهر ؟ ! وقد تقدم السادة الأعضاء الى الدكتور زكريا البري لا بالاسئلة حول الأزهر فحسب ، بل بما أسماه بعضهم استجوابا .. وقد أجاب الدكتور زكريا البري على استطلعتهم واستجواباتهم في القضية الأزهرية قائلا :

• أنا خادم الأزهر :

أنا خادم الأزهر ، داخل الأزهر ، وخادم الأزهر في المجلس الأعلى للمشئون الإسلامية ، وخادم الأزهر خارج الأزهر ، لأنني ابن الأزهر ، واعتز بهذه النسبة اعتزازا كبيرا . وقد قامت مجلة منبر الاسلام بعقد ندوتين متتاليتين حول تطوير التعليم الأزهرى .

(بقية الموضوع ص ٩٧) ١٧

الاستطلاعية القضائية



- آراء حرة مؤمنة تكشف
جذور المشكلة .
- تصريحات وضيعة تسهم في
الحقيقة
- إذا ما صدقت العزيمة .. فسبل إصلاح الأزهر

من أبناء الأزهر الشريف — قائلاً : وأين ما
يتصل بالأزهر؟؟ والأزهر لابد له أن يساير
هذا التطوير ..

جاء ذلك في الوقت الذي ركزت الصحف
حملتها على الأزهر من خلال نشر المقالات ،
والآراء التي تعبر عن رغبة ملحة في إعادة
النظر في مناهج الأزهر ، فضلاً عما كان
يشير السادة أعضاء ندوات المجلة في هذا
الشان ، من تعريض وتلميح وتصريح ..
فيما آل إليه أمر الأزهر !!

خصصت « منبر الاسلام » ندوتها
الشهرية — في عددها السابق والحالي —
لمناقشة تطوير التعليم الأزهرى والدينى بصفة
عامة ، وذلك بعد أن قامت وزارة التعليم
بتقديم خطة تطوير شاملة كبرى لنظام
التعليم العام في جميع المراحل الى
الجامعة .. الى مجلس الوزراء الذى أيدھا
واقرها على أن تطبق ابتداء من العام المقبل
إن شاء الله . مما حدا بالدكتور زكريا
البرى أن يعقب على هذا التطوير —
باعتباره عضواً في مجلس الوزراء ، وأبنا

لأبعد الأزهرية

فـعـن

الكشفـعـن

سهلة وميسورة .

من هذا المنطلق الواضح الصادق ، قامت
منبر الاسلام بجولة استطلاعية لأبعاد
القضية الأزهرية لدى ذوى الخبرة ، وأهل
العلم ، وأرباب المعرفة .. ايماناً منها بما
لهذه القضية من قداسة ، وما تشكله من
خطورة بالفئة على مجتمعنا الاسلامي
المعاصر ، اذا ما ترك الأمر على ما هو عليه ،
وما يرجى تحقيقه من دفعة قوية ، اذا ما
الهمنا الله الصواب والرشاد والسداد ،
فيما نسعى اليه ، من تقديم الحقائق
الساطعة التي تأخذ بأيدي المسئولين الى
سبل الصلاح ، واسلوب الاصلاح لأزهرنا ،
الذي هو رمز عزتنا ، وعز مجدا ..

- المهندس احمد عبده الشرباصي
- المؤرخ الاسلامي الأستاذ أحمد حسين
- فضيلة العلامة الأستاذ أحمد حسن الباقوري
- الأستاذ الكبير فتحي رضوان
- العالم بحليل الدكتور السعيد مصطفى السعيد
- المرئى الفاضل فضيلة الدكتور ابراهيم أبو خشب
- فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ناسيل أحمد
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الجواد محمد
- فضيلة الأستاذ عبد الرزاق عيسى الدرملي

يدلون إلى المنبر الإسلامي
بالأصل والجوهر فيما
آل إليه أمر الأزهر
الحالي .

أجرى التحقيق :

فؤاد هيبه

فضيلته رئيسا لمجلس جامعة الأزهر .. وترك فضيلته الأزهر في ١٥ من سبتمبر ١٩٦٩ لبلوغه سن الإحالة الى المعاش .

• والأستاذ الكبير فتحى رضوان الذى عين وزير دولة مشرفا على الأزهر ، وأول مقرر اختاره مجلس الأمة لقانون تطوير الأزهر ، وأكبر معارض لهذا القانون ، وصاحب آراء ومؤلفات تفند ركائز هذا القانون ..

• والعالم الجليل الدكتور السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة القاهرة ، ومن كبار الشخصيات التى عاصرت وعارضت قانون تطوير الأزهر والمؤسس الحقيقى لجامعة المنصورة ..

• والمربي الفاضل ، الشيخ الوقور ، فضيلة الدكتور ابراهيم على أبو الخشب الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامع الأزهر .
• وفضيلة الأستاذ الجليل ، والعالم الفيور ، صاحب الفكر الحر ، والرأى السديد ، الدكتور محمد نايل أحمد عميد كلية اللغة العربية سابقا .

• والأستاذ الدكتور محمد عبد الجواد الأستاذ بكلية الحقوق سابقا وكلية أم درمان الإسلامية .
• والمحلل الناقد ، رائد التربية الإسلامية الصحيحة ، وصاحب الفكر الرشيد ، فضيلة الأستاذ عبد الرازق الدرملی ..

• فى رحاب هؤلاء المفكرين الأفذاذ ، والعلماء الأمناء ، والوزراء الفضلاء .. كان لقاء مجلة منبر الإسلام فى جولتها الاستطلاعية لآل اليه أمر الأزهر وما يجب أن يكون .. وسبيل استعادته لأمجاده .. فالأزهر الشريف هو القبلة الثانية التى أرادها الله للمسلمين ، ترجمة صادقة للرسالة المحمدية ، ولسان حق للدعوة الإسلامية، ومنارة حضارية دعامتها تراث الإنسانية .. فما من عالم من العلماء ، يحمل لواء الدعوة والثقافة الإسلامية ، وأصول التشريع الإسلامى ، الا وتربطه بالأزهر الشريف صلة نسب ، أو انتساب ، وتجمعه مع مصر عروة وثقى لا انفصام لها ، مهما تنوعت درجاتها .. قبرى وقربة ، وجبا ومهابة .. مما يحقق استثمارية توحيد المسلمين الفكرى ، ويدعم وراثته الاتصال الروحى عبر التاريخ والأجيال ..

• الى هؤلاء الذين بارك الله مشربهم ، فنهلوا الثقافة والتشريعة من منهلها العذب الصافى ، من ازهرنا الشريف ، حيث تتلمذوا على أيدي علمائه الأجلاء ..

من أجل هذا كله كان التخطيط لهذه الجملة قائما على أساس استطلاع آراء نخبة مختارة ، شاء لها الله أن تكون على علم ودراية بابعاد هذه القضية ، وحفل تاريخها العريق بما يؤهلها الى سبر اغوار هذه القضية ، واتسم منهجها العلمى بالقدرة على تحليل المواقف ، واستخلاص النتائج، وان جاء بعض هذه الآراء ، موجزا ومقتضبا ، وجاء الآخر ، محلا ومقتفيا لأبعاد القضية ، بل ان البعض ارتأى أن يعبر عن رأيه بمجرد ابداء الحسرة والالم والندم على ازهرنا العتيق ، معبرا عن يأسه المطلق ، وعجزنا عن القيام بخطوة اصلاحية واحدة ، ومن ثم أثر السلامة والمنافية عن الدخول فى مثل هذه القضية الخاسرة ، من وجهة نظره هو !!

• ومن خلال هذا التباين فى الراى من حيث اليجاز والاسهاب ، وفى ضوء الاحجام حينا ، والاقدام احيانا ..

• كان الاجماع العام على ضرورة العمل الجاد والمعاجل من أجل ان يعود الأزهر الى اصالته .. فها هو :

المهندس أحمد عبده الشرباصى الذى تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف وشئون الأزهر فى ٢٤ من مارس ١٩٦٤ والذى يحمل وشاح النيل تقديرا لخدماته ، كما عين سيادته عضوا عاملا فى مجمع اللغة العربية ..

• والأستاذ الكبير والمجاهد الإسلامى الرائد والمؤرخ الأستاذ أحمد حسين ..

• والعالم العلامة الأديب فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى أول وزير للأوقاف بعد الثورة .. فقد تولى الوزارة فى سبتمبر ١٩٥٢ ، وفى ١٩٥٤ ، وفى ١٩٥٨ . وعضو مجمع اللغة العربية ، كما عين فضيلته مديرا للجامعة الأزهرية فى يوليو ١٩٦٤ ، وفى مايو ١٩٦٦ عين

وهمة الوصل بين المسلمين .. فالأزهر هو الذي حقق لمصر القيادة والزيادة في العالم الإسلامي .

● ومن ثم لم يكن عجباً أن يعلن شعب اندونيسيا وعلماءه عند استقبال القيادة المصرية في مؤتمر باندونج ١٩٥٥ : أننا نستقبل القيادة المصرية ونرحب بها من خلال حبنا وتقديرنا للأزهر الشريف ، وكان فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري أحد أعضاء الوفد المصري ..

● وهو ما أشار اليه الدكتور ابراهيم على أبو الخشب أثناء حديثي مع فضيلته عندما قال فضيلته :

ان قيام جامعة الشعوب الإسلامية والعربية، جاء خطوة رائدة على طريق استعادة ما ضاع من ايدينا من أمجاد ، ظل الأزهر محققاً لها في وجودنا ، ومركزاً لها في ايدينا .. من خلال الطريقة الأكاديمية التي تربي الأزهر في رحابها .. علماء وأبناء .. وهي الطريقة التي يفقدها الأزهر تماماً اليوم ..

● فإين نحن اليوم مما اعلنه أحد مشايخ المذاهب الدينية في عام ١٩٢٨ ، عن قدرته المتروكة وغير المتفطرة في إعادة املاء تلامذته ، ما حوته كتب التراث الخاصة بهذا المذهب !!

فإين نحن اليوم من هذا ؟ !

ليكن ما يكون هذا التطوير ..

● لكن الذي نحرص عليه ، ونود أن يعود الى الأزهر ، هو صورته العلمية القديمة .. التي كانت تعود علينا ما بين وقت وآخر بالمتخرجين أمثال : الجبالي ، وأبي دقيقة وغيرهم .. مما كانوا يعتبرون موسوعات علمية .. وفحولاً ازدان بهم تاريخنا الإسلامي ، وحضارتنا العلمية ..

فما الطريق الى ذلك ؟ !

هذا هو الذي ننشده ، من جولة الاستطلاعية ، ونرجو أن يكون ، حتى لا يصير الأزهر في خبر كان الناقصة .

وهذا هو الرأي الذي أجمع عليه جميع من تحدثوا الى منبر الإسلام في جولتها الاستطلاعية والذي نقميه الى القراء في الصفحات التالية :

● الى هؤلاء الذين يكون بفطرتهم السوية ، الحب كل الحب ، للأزهر ورجاله ، ويحملون في نحر أسامي آيات الحب والتقدير لعلمائه وأبنائه .

● الى هؤلاء جميعاً .. والى الإنسانية جمعاء ، على اختلاف مللهم ونحلهم ..

● تقدم منبر الإسلام جولتها الاستطلاعية ، لأهواء وتجارب نخبة مختارة ممن عاشوا الأزهر معاشة صادقة ، بحكم مسئوليتهم المباشرة وغير المباشرة ، مما يجعلهم أهلاً لتشخيص الأدواء ، وتقرير العلاج الذي يحقق عودة الأزهر — لنا — مهابة عزيز الجانب غزير العطاء ، كعهدنا به على مدى ألف عام .. حيث قدم لنا العلماء والمصلحين والأبطال والرواد الذين ملأوا انديساً نوراً ، وعدلاً .. يرسلون كلمة الحق قوية مدوية غير هيباء ، فتهتز لها التيجان ، وتتصاغر أمامها العروش ، وتلتف حولها القلوب .. قلوب العقلاء .. وعقول الأتقياء ، في حب وولاء .. من أمثال :

● الشيخ علي الصعدي ، والشيخ الدردير ، والشيخ العروسي ، والشيخ حسن الجبرتي الذي لم يقتصر في دروسه على النحو والفقه والبلاغة والتفسير ، ولكن اتجه الى دراسة الرياضة والمسائل الفلكية والحساب والهندسة .

● والشيخ عبد الرحمن الجبرتي العالم الأزهرى الثرى ، الذي قدم في جراحة كتابه ، سحلاً دقيقاً لعهد المماليك تلك الفترة ذات المحن الدائمة .

● كما قدم لنا الشيخ مصطفى المراغى ، والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والشيخ ابراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ الخضر حسين ..

هؤلاء الذين اکتبل لهم من جلال العلم ، وعظمة الحق ، وقوة الإيمان ، ما لم يكتمل لسواهم ، وستظل سيرتهم العطرة مدرسة وقوة للرجولة العالية ، والأخلاق الفاضلة — ومنبر الإسلام ستسعى جاهدة الى تقديم دراسات تاريخية تحليلية لهذه الشخصيات ، لتكون بمثابة المنارة على طريق النجاح والفلاح لأمتنا وبخاصة شبابنا ..

● ومما لا شك فيه ، ان الأزهر ليس ملكاً لمصر وحدها ، ولكنه منارة العالم الإسلامي ،

- الأزهر كان ضرورية وانتزعت بانتزاع مقوماتها الأصيلة التي من أجلها قام الأزهر، وبفضائها ازدهر ..
المهندس محمد عبد الشافي
- لا يلبث الأزهر أن يعرف طريقه فيسلكه ..
- الأزهر أعرف الجماعة الدينية العالمية ، فهو أعرف من أكفوه وكبره ..
أحمد هيت
- أكثر الخوف الذين تولوا منا صب رليسة في الأزهر لم يحرموا على تعليم أولادهم فيه !!
- فإن كان الأزهر خيراً .. فلماذا يحرمون أبناءهم منه ؟ !!
- وإن كان في نظرهم شرّاً .. فلماذا يرمون أبناء المسلمين به ؟ !!
- لم يملك صاحبه وأنا معه - دمه ، حين يرى الأزهر لأعيننا أشبه بالأطهر من الدوايس ..
- الإنصاف يقضي بطوير الأزهر نظيراً ينظم كلياته يلتحق بها أبناء مشايخ الأزهر مع أبناء حائر المسلمين ، حتى يكون التطوير بعيداً عن كل تجريح ..
أحمد هيت الباقي
- يخوف الأزهر يتحملون مسؤولية ما آله إليه أنهرهم ، الذي كان له في الماضي عز السلطنة والرياسة والقدرة على صياغة الحياة الإنسانية.
- في عهد محمد علي حظى الطالب الأزهرى بالخوف والرواية الشريفة ولبقات العلمية والتفكيرية فطناو علماء وأثرياء في الأخذ والعطاء ..
الأستاذ فتحي رضوان
- إصلاح الأزهر يجب أن يكون في حدود رسالة التي قام عليها منذ إنشائه ..

- ينبغي تخصيص دوائر إضافية لخزينة الطليان لعملية الأزهرية يكون النجاج فيها شرطاً لمختم الشهادة ..
د. السيد مصطفى السيد
- أين الأزهر الذي كان ؟ !
لقد أصبح الأزهر في خبر كان الناقصة !! الدكتور إبراهيم علي البوشني
- ليس معقولاً أن أترك الأزهر ليخرب . بعد أن دخلت بسجن
من أجل إصلاح الأزهر ، وقضيت فيه ستين عاماً !!
- قيام المعاهد الحرة في القاهرة لتخرج الرعاة .. اعتراف قاطع
من الشعب الواعي بأن الأزهر أصبح غير موجود !! الدكتور محمد زنايل
- إن ما ذهب إليه كبار رجال الأزهر من اتهام طليان لحقوق
بأنها طليان استعمارية يُلحق تمام الانطباق على ما تقدمه طليان
الشرعية إلى طليان من قوانين غريبة !!
الدكتور محمد عبد الجواد محمد
- إن رسالة قاعة المحاضرات الأزهرية تكمل رسالة المعاهد
الدينية وكلليات الأزهر الثلاث .. محمد البصرى
- نادى هيئة التدريس أصبح جثة هامدة !! الرضى
من أمنيات السادة الوزراء في مطلع القرن الخامس عشر الهجري :
- أنا أمني أن يعود الأزهر في هذا القرن الجديد إلى أمهاته ..
الدكتور إبراهيم بدران رئيس الجمعية العلمية ووزير التعليم السابق
- المتشار أنور أبو حمى وزير العدل والدكتور السيد على السيد وكيل مجلس الشعب السابق يقولان :
نتمنى أن يعود الأزهر إلى أمهاته ..

وكان طبيعيا أن تتوجه «مجلة منبر الاسلام» في هذا الشأن الى الأستاذ أحمد حسين ، الذي عبر عن رأيه في هذه القضية بقوله :



وبعد أن استطلعت رأي الأستاذ الكبير والمربي الفاضل ، المهندس أحمد عبده الشرباصي وزير الأوقاف السابق ، جاءت زيارتي للأستاذ أحمد حسين ، لاستطلاع رأيه في تطوير التعليم الأزهرى ، وتفضل سيادته قائلا :

كل ما أقوله في هذا الصدد ، أن أى تطوير للأزهر يجب أن يكون بمعرفة الأزهرين ، وعلينا أن نضع أمامهم كل شيء .. أما كون الأزهر يتدهور ، فانا لا أعرف ، والذي أعرفه أن كبار الأزهرين يستطيعون أن يضعوا الأسس والقواعد .. أما القول بأن مهمة الأزهر انتهت ، فهذا ما لا أقره ، بل وأشجبه ، لأن جامعة أكسفورد ، وكبردرج ، من الجامعات التي بدأت دينية بحتة — كنسية — وهى الآن تعتبر أقدم جامعات في العالم .. ولكن الأزهر أقدم منها ، لذلك فان القول بأن الأزهر كان ضرورة وانتهت، كلام مردود ، وأنا عهدي بالأستاذ الشرباصي انه رجل عظيم ، ولذلك فلا بد أن له فكرا آخر ، وراء هذه المقولة ..

أما المرحلة التي يمر بها الأزهر الآن فهي مرحلة انتقالية ، ولكننى أرى في الجيل الناشئ كل الخير ، ومتى انتهت فترة الانتقال سينتظم كل شيء .. باذن الله وأنا الآن لا ادخل في أية تفصيلات أو ترتيبات ، لأننى مؤمن أن الله هو فاعل كل شيء ، وانت عندما تبلغ سننى ، ستجد أن الله وراء كل شيء لحكمة يعرفها ولا نعرفها نحن ، أما أن يكون الأزهر جامعة من الجامعات فهذه الفترة مؤقتة ، ولن يلبث الأزهر أن يعرف دوره فيسلكه ..

وحين تكون مثلى في السن وليس في المرض — عندما تبلغ من العمر عتيا — تدرك أنه لا توجد ورقة تتحرك في هذا الكون الا باذن الله ..

● وكان أول لقاء في هذه الجولة ، مع المهندس أحمد عبده الشرباصي ، الذى تفضل قائلا :



● الأزهر كان ضرورة وانتهت بانتهاء الحاجة اليها .

● لأنه كان المنارة العلمية الوحيدة في سمور الظلام فتشمل نشاطه العالم الاسلامي كله في ذلك الحين من الصين الى مراكش .

● أما الآن فان الجامعات الاسلامية قد قامت في الدول الاسلامية .

● كما ان الأزهر كان هو المركز العلمى الوحيد الذى يدرس فيه الطلبة بالمجان اما الآن فقد اصبح جميع الطلبة يتمتعون بمجانية التعليم .

● الأزهر يقوم اساسا على تعليم القرآن الكريم والعلوم القرآنية والاجتماعية والاقتصادية اما الآن فالذين يدخلون الأزهر هم من سواك وراسبى التعليم العام .

● ينبغي أن تتضمن مناهج التدريس بالقطاعات العملية ما لا بد للمسلم أن يعرفه من العلوم الدينية في جميع أبواب الحياة ..

الأستاذ أحمد حسن الباقوري

الأزهر ، مشتملا على كليات : أصول الدين
والشريعة ، واللغة العربية ، والتجارة ،
والهندسة ، والزراعة ، والطب وكلية للبنات تصل
حاضر الاسلام الطامح بماضيه العظيم .

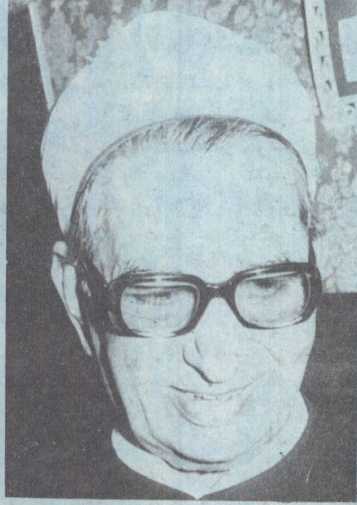
وجملة ما كان قد وقع في قلوبنا ذلك اليوم مما
خفف الأسى ، أن أكثر التسيخ الذين تولوا مناصب
رئيسية في الأزهر ، لم يحرصوا على أن يعلموا
أولادهم فيه ، فكانوا ينصرفون عنه بأولادهم إلى
كليات في جامعة القاهرة ، أو في جامعة عين شمس ،
أو في جامعة الاسكندرية ، أو فيما وراء ذلك من
جامعات في أرض الله الواسعة . وهنا لابد من
الموازنة تقضى إلى نتيجة خلاصتها : أن التعليم في
الجامع الأزهر إما أن يكون خيرا وإما أن يكون
شرا . فان كان خيرا ، فلماذا يحرمون أبناءهم
منه ؟ وان كان شرا فلماذا يرمون به أبناء
المسلمين ؟

وهذه النتيجة المسلمة عند أهل الانصاف ،
تقضى بتطوير الأزهر تطورا ينتظم كليات يلتحقوا
بها أبناء المشايخ الأزهرين مع أبناء سائر
المسلمين من المصريين وغير المصريين ، كما يلتحق
بناتهم أيضا بكلية البنات في جامعة الأزهر ، بدلا
من أن يذهبن إلى أماكن علمية أخرى لا تهتم
بشئون الاسلام اهتمام الأزهر بهذه الشئون .

غير أن ها هنا أمرا ينبغي التنبيه له ليكون
التطوير بعيدا عن كل نقد وكل تجريح وهو أن
تتضمن مناهج التدريس في الكليات الجامعية
العملية مالا بد للمسلم من أن يعرفه من شئون
العلوم الدينية في جميع أبواب الحياة ، كذلك
كان أسلافنا من أهل العلم ، يكون العالم
بالكتاب والسنة تاجرا ، ونساجا ، ودباغا حينا .
فكانت الحرفة تقترن في لقب العالم المسلم بمعرفته
شئون الاسلام وأحوال المسلمين .

وانه ليسعدني — بصفتي أولا ممن طبق قانون
تطوير الأزهر — أن أناقش الذين يناولون من
التطوير ويتربصون به أو يحرضون على الفائه .
وهذه أمور ليس من الحق ولا من الخير أن يناولها
الذين يعملون في آفاق بعيدة عن تحري العدل
والاحتكام إلى الانصاف . والله ولي التوفيق .

أما لقاءنا الآن فهو مع فضيلة الأستاذ أحمد
حسن الباقوري أول وزير للأوقاف بعد قيام
الثورة ، حيث تفضل بقوله :



حين وكلت إلى حكومة الجمهورية
العربية المتحدة منصب مدير جامعة الأزهر
— منذ سبعة عشر عاما خلت — بدأت
أولى خطواتي إلى مباشرة عملي بزيارتي
الجامع الأزهر الشريف ، على الطريقة التي
كان يسلكها كبار شيوخنا حينما يتولون
منصبا في الأزهر ، فقد كانوا — رضى الله
عنهم يبدعون بصلاة ركعتين في القبلة القديمة
ثم ينصرفون إلى مباشرة أعمالهم .
ومن الحق علينا — لله ثم للتاريخ —
أن نذكر أخواننا بما لابد منه مما يعين على
ادراك الحقائق بعيدة — أشد البعد — عن
المجاملة التي لا خير فيها لدنيا ولا لدين .

وأول ما ينبغي أن نذكره في هذا المقام أنني
حين دخلت الجامع الأزهر بعد زمن طويل
قضيته بعيدا عنه ، لم أجده كما عهدته ، خلية
نحل تتعالى فيه أصوات طلاب العلم متحاورين
متجادلين ، أو تتخاضع فيه أصوات العلماء
والأساتذة ، قائمين في صلاة أو قاعدين في حلق
ذكر وقراءة قرآن ، ولم يملك صاحبي — وأنا
معه — دمه حين بدى الأزهر لأعيننا ، أشبه
ما يكون بالأطلال الدوارس فامتثلت قلوبنا حقدا
على تطوير الأزهر من جامع إلى جامعة . وكان
قانون التطوير قد منع الدراسة فيه ، إلى الدراسة
في الكليات العلمية ، والكليات العملية .

وأشهد أن منظر الجامع الأزهر في هذا اليوم
كان مبعث أسى وداعى حسرات ، لولا ما وقع
في قلوبنا من المعاني التي لا يمتثلها المنصفون الا في
أطار من الترحيب بالقانون الذي أنشأ جامعة

● فى بداية الثورة كنت وزير دولة

مشرفاً على الأزهر، وأعتبر وزيراً لأزهرياً ..

تلمذت على ما أصدره الأزهر من كتب وآراء ، وما خرج له لنا من شخصيات أثرت فى تاريخ مصر الأدبى والفكرى والسياسى والدينى ، انما أردت ان يأتى التأثير الدينى مؤخراً ، لآتى أريد ان أقول ان الأزهر زودنا بأصحاب الأقلام الذين كتبوا فى الأدب وفى السياسة — قبل ان يزودنا بمن أصدر كتباً فى الفقه — أمثال المنفلوطى ، الزيات ، وطه حسين ، وعلى يوسف ، وجميع قراء القرآن ، وبالمحنين والمغنين مثل الشيخ سيد درويش ، وجميع الذين أصبحوا علماء وأطباء بعد عهد محمد على ، من البعوث التى أرسلت فى عهد محمد على الى فرنسا للفروع العلمية المختلفة التطبيقية الحديثة كانوا من الأزهر — رفاة الطهطاوى ، من الأزهر وعلى مبارك وهو مهندس تحصينات ، والناس لا تعرف أنه مهندس تحصينات أيضاً ازهرى ، ومحمد على البقل فى الطب — كل هؤلاء كانوا من الأزهر ، وأخذوا من الأزهر وأرسلوا فى بعثات لتفوقهم فى العلوم الأزهرية واللغوية .. ويسعدنى ويشرفنى أننى أول من غير فى القوانين الأزهرية قبل القانون التمسسمى بالقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ، أنا غيرت فى هيئة كبار العلماء ، وجعلت منهم الاساتذة أصحاب الكراسى لأنهم فى مجموعهم هيئة كبار العلماء ، هذا الوصف ينطبق عليهم تماماً .

مجلس الأمة يعينى دون علمى مقراً !

ولا أريد ان أتحدث كثيراً عن الفترة السابقة على صدور القانون ١٠٣ .. فقد قرر مجلس الأمة فى غيبتى ، وبدون الرجوع الى ، تعيينى مقراً لهذا القانون ، والمقرر تعبير اصطلاحى برلمانى يطلق على النائب الذى يختار ليدافع عن القانون المعروض ، وكان ذلك فى سنة ١٩٦١ .. حيث اتصل بى أحد الوزراء — ولا أريد ذكر اسماء — وقال لى : انت انتخبت مقراً للقانون الذى سيعرض فى جلسة اليوم فى المساء ، وأنه توجد لجنة تسمى باللجنة « التنفيذية البرلمانية » ستعقد قبل انعقاد الجلسة التى تنعقد الساعة السادسة بالاتحاد القومى توطئة للتداول قبل الذهاب الى الجلسة وبما انك المقرر ، أرجوك ان تمر علينا فى الاتحاد القومى فى مقره الكائن بعابدين ، لتتداول ثم نذهب الى المجلس .. وذهبت ..

● وكان — بحق — اللقاء المرتقب مع الأستاذ فتحى رضوان ، الذى عاصر قانون تطوير ، وتحول من مقرر له الى معارضى مبارز له ، حيث تفصل سيادته ، بشرح كل الظروف التى أحاطت بهذا القانون ، ثم قدم خطة منهجية لاصلاح الأزهر وجاء حديث سيادته على النحو التالى :



الأستاذ فتحى رضوان ..

ثم كان اللقاء المرتقب بالأستاذ الكبير فتحى رضوان بمكتبه فى شارع عبد الخالق ثروت ، وكنت قد بعثت الى سيادته بنسخة من مجلة منبر الاسلام ، العدد السابق ، ليطلع سيادته على ما جاء فى الندوة السابقة من آراء حول تطوير التعليم الأزهرى ، الى ان يحين موعد اللقاء ..

وفى بداية اللقاء تفصل سيادته بقوله :

أولاً : أشكر مجلة منبر الاسلام ، التى اتصلت بها فترة طويلة من الزمان ، وكان لها فضل كبير جداً فى نشر العديد من مقالاتى وأرائى فى القصص الأقرآنى ، والتى أعيد نشرها فى شكل كتب ..

أما موضوع تطوير التعليم الأزهرى ، فهذا الموضوع يهمنى جداً لأننى اتصلت به اتصالاً وثيقاً من ثلاثة طرق ..

الاتصال الأول :

اننى فى بداية الثورة كنت وزير دولة مشرفاً على الأزهر وفى أحد الاجتماعات الأزهرية ، قلت لهم اننى وزير ازهرى ، واعنى بذلك ، اننى

● الأزهر في ماضيه الخالد قدم لنا محمد علي البقاعي في الطب، وعلى مبارك في هندسة التحصينات، ورفاعة الطرطوسي، والشيخ علي يوسف، وبنفوطي والزيات، وطه هبت وغيرهم من رواد الفكر والأدب والصحافة والتأريخ..

التطوير والتطهير !!

وكانت المفاجأة ، لأنني عندما اتصلوا بي تليفونيا - سمعت « كلمة تطوير الأزهر » . جاءت في أذني .. تطهير ، لأنني مكثت فترة وزير دولة .. وكان لي شرف اختيار الشيخ الخضر حسين شيخا للأزهر ، فخيل لي أنه جاء إلي وكنت قد تركت الوزارة في ذلك الحين ، فتصورت أنهم يلجئون إلي ليعرفوا مني الفاسد والصالح من العلماء ، فقلت لهم تطهير ثان !! قالوا : لا .. تطوير .. وإذا به يطلعني على قانون يزيد عن مائة أو مائتين مادة ، وإلى جانبه المرحوم الأستاذ سعيد العريان ، واضع هذا القانون ، وواضع مذكرته الشارحة ، وصاحب فكرته الأصلية .. فقلت له : قانون إيه !! وتطوير إيه !! أن الليلة هي آخر جلسة في الدورة البرلمانية ، ويجب أن تنفض لأنه صدر قرار في الصباح لانتهاء الدورة البرلمانية الليلة ، ولابد أن تتم المناقشة الليلة ، و٢٠٠ مادة وأكثر .. والأزهر عمره ١٠٠٠ سنة فكيف يمكن تطويره في ليلة ؟ !

● مناقشة حادة حول قانون التطوير :

وقلت له والقصد من التطوير ؟! قال لي : سنعمل « مجمع البحوث » فقلت حتى لم يجدوا سوى لفظ « مجمع » رغم أن اللغة العربية مليئة .. وهنا قلت له : أنا اعتذر عن أن أكون مقرر هذا القانون .. لأن المقرر أعلم الناس بالقانون ، وأشد الناس اطلاعا عليه ، وتحبسا له ، وهل تتصور يا أخ فلان ، أن انقلب من جاهل تمام الجهل بهذا القانون إلى محام ومدافع عنه ، بمعنى أن أترافع في قضية لا أعرفها !! أعفني أرجوك من هذا .. قال : لا .. لا .. أنت ستقرأ المذكرة الشارحة وستعرف الأهداف التي نستهدفها منه ، وستتحبس له ، لأنني أعرف كلامك الذي قلته لنا في مجلس الوزراء ، ومحاضراتك التي أقيمتها عن الأزهر ودوره ، وسبقه للجامعات الحديثة كلها ، وأن الأزهر هو صاحب المصطلحات الحديثة كلها : استاذ كرسي، والروب الجامعي ، وأنه مأخوذ من العبادة

السوداء ، إلى آخره .. فقلت له : هذا شيء ، والعمل على تعديل قانون بمواده والفاظه ، شيء آخر ، لأنني لابد أن أشرح لكل من يستشعر عليه لفظ ، المقصود من هذا اللفظ .. قال : على كل حال سندخل في اللجنة التنفيذية البرلمانية ، التي تضم رؤساء اللجان ، ورؤساء الأقاليم فقلت له أيضا ، أن « التنفيذية البرلمانية » لا يتفقان والبرلمانية فقط أصح .. والأهم من هذا وذاك وهو ما يجب أن أذكره وأن يعلمه المسلمون على طول العالم هو ما حدث داخل اللجنة عندما ذهبت معه !!

● الشيخ عبد الستار يصرخ في وجه الوزير المختص !!

أنه ما كاد يفتح الوزير - وزير آخر - أما الوزير الأول الذي حدثني ، فقد أحس عندما أطلعتني على رأيي أن الأمر أصعب مما كان يتصور فأثر العاقبة وهو رجل طيب - جاء وزير آخر وما كاد يفتح فمه بأول حرف في أول كلمة في هذا القانون ، أو مذكرته الشارحة ، حتى انفجر ما يشبه القبلة بشكل قوى جدا ، ذلك لأن أخواننا السوريين كانوا معنا ومنهم عدد ازهرى متعلم في مصر في الجامعة الأزهرية - فالبرلمان في ذلك الحين برلمان الوحدة بين مصر وسوريا . أقول كان يوجد عدد منهم من ذوي العمام تتأمد في الأزهر وتخرج منه ، وأنكر اسم أحدهم « الشيخ عبد الستار » الذي صرخ صرخة من لدغته العقارب كلها لا عقرب واحد .. وهنا هرب الوزير الثاني أيضا !!

وعندما ذهبت إلي المجلس ، وقابلني الأمين العام .. قال لي : تفضل فإن اللجنة الفرعية التي سترأسها منعقدة ، فقلت له : لا .. لقد استعفيت منها، والوقت ضيق ، فافعل ماتشاء ..

● الوزير يقول :

من يقف في طريق تطبيق قانون تطوير الأزهر ستدوسه الأقدام !!

● قانون تطوير الأزهر قانون تعس، وله قصة يندع لها الجبين !!

الخلاصة :

وزراء .. فقد وقف أحدهم على منبر الأزهر يخطب ، وقال : اعيدوا لنا الأزهر القديم .. يقول هذا وهو في منصب السلطة !! ولا أعلم ما الذي يمنعه !! فنحن الذين صنعنا هذا القانون بأيدينا ، ونحن نظن أننا نحسن صنعا للأزهر وللإسلام .. والواقع أن طريق جهنم مفروش بالنوايا الطيبة التي تفتقد العلم .

● مناقشة موضوعية للأزهر الحالي :

نرجع الى هذا القانون التعس ، وأنا يهمنى فيه أمران :

الأمر الأول : الوضع القائم وهو انشاء كليات علمية ، تلتصق التصاقا صناعيا بالأزهر لا شأن له بها ، لا تتأثر به ، ولا تؤثر فيه ولا تنتشر روحه ولا تعلم الناس شيئا من تراثه ، وانما هي كليات حديثة تماما ، كالكليات الموجودة بالجامعات الأخرى !!

وأنا قلت يوم حاربت هذا القانون — وهذا ثابت في المضابط — أننا سننتهي في هذا الأزهر الجديد — في الكليات العلمية — الى شيئين :

أسوأ التلاميذ يعلمهم أضعف الأساتذة .. وقد صدرت هذه الجملة يوم أن قلتها عن احساس صادق ، دون سابق أعمال للفكر ، وقد حدثت .. حيث يطوف الطالب على جميع الجامعات فاذا ما لفظته بسبب ضعف مجموعته ، فيكون آخر المطاف هو الأزهر .. وكذلك الأساتذة الذين تقوم بينهم وبين زملائهم شحنا ، أو لا يجدون سبيلا للتقدم ، يكون الأزهر هو هذا المستودع .. حيث يأتي هؤلاء مع هؤلاء ، والأزهر في آخر عمره — وقد يستمر آلاف السنين الأخرى — ويصبح الأزهر في آخر مراحل ملونا بهذه الصورة ونلطف صورته على هذا الوضع !!

فيجب وبسرعة نزع هذه الكليات والحاقها بأية جامعة أخرى ، وينتهي هذا الوضع المهين المزرى ، والذي استفادت منه الحكومات فيما بعد ، للتخفيف من ضغط الطلبة الذين لا يجدون أماكن ، ففرحوا بوجوده على هذا الوضع الشائن !!

لذلك يجب ازالة هذه الكليات حالا ، ولا يجب اجراء أى ترقيع من أجل استمرار العلاقة الشاذة بينها وبين الأزهر الشريف !!

أما الطلبة — أيا كانوا — فيستمرون الى ان يلحقوا على أية جامعة حتى يحصلوا على الشهادات النهائية ..

اننى منذ اليوم الأول وأنا ضد هذا القانون ، وقد تحولت في هذا الشأن ، من مقرر الى خصم لدود له ، ولم أقرر شيئا ، ولم تتعقد اللجنة ، ذلك ان الشخط والغضب والصراخ الذى شمل اللجنة في هذه الليلة ، كان شيئا يدعو الى منتهى السخط !! ولم يتكلموا فى شيء .. وتولى مقرر وراء مقرر ، وكل مقرر يحاول ان يقول كلمة فى صالح هذا القانون ينور الناس عليه فيهرب ، ويحضر آخر .. الى ان بلغ الأمر الى المسئولين .. فدعى البرلمان كله لى يجتمع فى لجنة بقاعة مجلس الشيوخ ، وهى قاعة أكبر كثيرا من القاعات المخصصة للجان الفرعية ، وجاء عدد من وزراء الثورة ، وقيل يومها على لسان بعضهم :

انه فى يوليو سنة ١٩٥٢ كانت ثورة ، ومن حاول الوقوف أمامها داسته الأقدام ، ومن يريد ان يقف أمام هذا القانون ، فليعلم ان هذه هى الثورة الجديدة والكبرى ، ومن يقف أمامها فستدوسه الأقدام ، وهذا الذى قال ذلك الكلام ، ولن أنكر اسمه ، معروف بتدينه وميله الى الأزهر وإلى الاسلام !!

● وجوب تحرى الحقائق :

وأنا أقول هذا الكلام ، لأنه تهديد ضرورى ، فى تناول هذه الموضوعات لأنه لا يجوز ان ندعو اليها الا من كان مستعدا لها ، أما بثقافته وأما بدراسته ، فبعض الأشخاص ، يقولون فى ندوة تطوير الأزهر فى العدد السابق ، ان القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ عمل بالقصد والعمد لافساد الأزهر ، وأنا أقول للأستاذ ثروت أباطة :

● رجال الأزهر وشيوخه وراء اصدار قانون تطوير الأزهر :

ان هؤلاء الذين عملوا هذا القانون ، اشخاص معروف عنهم جدا ، انهم دعاة اسلاميون ، ولن أقول الاسماء — وأنا كتبت قبل الأستاذ ثروت كتابا أعده أحد المحررين الدينيين بجريدة الجمهورية فاذا كان الأستاذ ثروت كتب فى هذا الموضوع بجريدة الأهرام منذ سنة أو سنتين ، فأنا كنت فيه منذ سبع سنين أو ثمان سنوات .. لأنه منذ ذلك التاريخ ، وأنا لا ادع فرصة تتاح الا واهاجم هذا القانون .. وأعجب كل العجب من كل شيوخ الأزهر بما فيهم الذين كانوا

ان نكون قد وثقنا من قدرتهم تماما ، على تحمل هذه المسؤولية الجسيمة وهذا العبء الضخم ، واطمأننا الى قدرتهم على التضحية من اجل مصرهم ، وازهرهم وحرصهم على حماية تراث اجدادهم ، كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ..

● المدرسة المحمدية مثلنا الأعلى وقدوتنا على الطريق :

فعلمنا ان نعود بذاكرتنا الى ما كان عليه المسلمون الأوائل من تربية ورعاية من الرسول الأعظم ليخرج منهم العلماء والأبطال والقادة الذين تحموا المسؤولية ، وما يزالون في طوق الشباب ، وحاموا الرسالة المحمدية ، علما وخلقا وتضحية فسادوا وما هانوا الى ان سلكوا سبل الحياة الزائفة فغرقوا في بحارها ، واخذهم التيه في بيدائها ..

كما يجب ان نضع في اعتبارنا ان الفاطميين ينشئون الأزهر اليوم ..

● مكاتب تحفيظ القرآن المنبع الوحيد ..

بمعنى ، انه بعد ان نطمئن أولا ان الخريجين جاءوا أصلا من « مكاتب » تحفيظ القرآن الكريم ، التي هي بحق المنبع الذي لا منبع سواه ..

هذا من حيث الاعداد في المرحلة الأولى مرحلة الكتاب ، اما في المرحلة الثانية وهي المرحلة الابتدائية فلا بد من القيام بعملية اختبار دقيقة واعية ، بحيث يكون الطالب المقبول في هذه المرحلة نبيا ، قوى الذاكرة ، والحافظة ، يتسم بحسن مخارج الحروف ، وتنبع الثقة من شكله وعينه ، وصوته ، وان يكون متوقد الذكاء ، على الا يؤخذ من هؤلاء الا العدد المطلوب بقدر ما نحتاج اليه ..

الامر الثاني : من يدخل الأزهر ؟ وكيف يدخل ؟

● الأزهر مؤسسة « استراتيجية » تصبغ الحياة الانسانية !!

الأزهر في رأيي — اذا سمحت لنفسى ان استعمل هذا اللفظ ، اصبح « كلية استراتيجية » — مؤسسة علمية استراتيجية ، بمعنى أنها تعمل للأهداف الثانية البعيدة المدى ، وليست تكتيكية ، وليست للمناورات ..

الأزهر يعمل لآلاف السنين القادمة ، ولهذا التاريخ الطويل ، وللانسانية جمعاء ، في الشرق وفي الغرب ، في آسيا وفي أوروبا وفي أفريقيا ، لدراسة الفقه والأدب والدين والعبادات والمعاملات ، والشريعة ، والدين .. كل هذه الأشياء بسط الأزهر زراعته عليها ، وينتظر منه ان يعطى ، لو اتنا مكانه ، وازلنا عن طريقه العقبات ، وفهمنا دوره ورسالته ..

● لا يدخل الأزهر الا من كملت صلاحيته :

فلا يجوز ان يدخل في هذا الأزهر الا من كملت صلاحيته ، بدنيا أولا ، وعقليا ثانيا ، ثم نفسيا .. ويعطى اجر .. أى مثله مثل طالب كلية الطيران ، لا يدخل الا واحد يكشف على قلبه ، وعلى جسده ، وعلى بصره ، وعلى اعصابه ، وعلى جميع جسده فاذا ما ثبتت صلاحيته يدرس نفسيا ، ويوضع تحت الاختبار خشية ان يظهر عليه ما كان قد خفى امره .. أولا : لحياته هو ، لأنه لو ترك سيموت ، ثانيا : لحماية البلد التي يدافع عنها ..

● التضحية من اجل الأزهر .. تضحية من اجل مصر :

لأنه لا يعقل على الإطلاق ، وقد مضت هذه القرون المتلاحقة ، والأزهر والعالم الاسلامي في غيبوبة وفي سبات عميق ، ثم نقدم على مخاطرة أخرى ، بان نعطي او نحمل هذا الجيل الجديد ، نعطيهم الوية التقدم والنهضة والبعث ، الا بعد

● على الطالب الأزهرى أن يدرس التراث الإسلامى فى جميع مراحل التعليم حتى يتمكن من دراسته وعرضه والإضافة إليه فى الدراسات العليا ..

● مناهج المرحلة الابتدائية :

وفى هذه المرحلة الابتدائية يكون التعليم على مهل وتؤدة . على أن يدرس الطالب فى هذه المرحلة الى جانب العلوم الأزهرية ، العلوم العصرية الحديثة التى لا يجوز لإنسان فى العصر الحديث أن يجهلها ، مثل الحساب والجغرافيا والتاريخ والى جانبها الدراسات الإسلامية التى كان يدرسها الجيل السابق والتى تهينها فيما بعد الى ما هو أعظم ..

أما مدة هذه الدراسة فى هذه المرحلة فمترك أمرها لأهل الخبرة — ثمانى سنوات أو ست سنوات — حسبما يراه المختصون فى شأن المناهج التى ستدرس فى ضوء ما أشرنا مع ضرورة التخفيف لبعض المواد التى تثقل كاهل الطلاب فى مثل هذه السن المبكرة ..

● مرحلة التعليم الثانوى لا يقبل بها الا المتفوقون:

أما التعليم الثانوى فسيصل اليه الناجحون الذين صمدوا بحق أمام مهام المرحلة الابتدائية مرحلة الاختبار والاعداد ، على أن تستمر عملية التخفيف من المواد التى يمكن الاستغناء عنها بقدر ما .. حتى يستطيع الطالب أن يتفرغ تماماً للمهمة الأساسية فى العلوم الأصلية — التى يراى له النبوغ فيها .. كما تستمر عملية الانتقاء لأفضل الناجحين فى المرحلة الابتدائية التى ستظهر مدى الاستعداد الخلقى والتكويني لمثل هذا النوع من الدراسات .. أما من لم تؤهلهم استعداداتهم — لسبب أو لآخر — ليكونوا أهلاً للالتحاق بالمرحلة الثانوية ، فالباب أمامهم مفتوح على مصراعيه لتلقى دراساتهم بالتعليم العام — ولا حرج فى هذا على الإطلاق لأنهم مؤهلون فى المرحلة الابتدائية لمثل هذه الدراسات — كما أشرنا فى بدء الحديث — .

وبهذا نحقق الأسلوب الصحيح ، حيث لم يضع على هؤلاء فرصة ولم يتنبكوا الطريق شأن الوضع الحالى حيث يفرض على التعليم الأزهرى من ليس أهلاً له من طلبة التعليم العام ، مما يفسد عليهم حياتهم الدراسية فضلاً عما يشيعه من فوضى بين الطلبة الأزهرين !!

● منح الطلبة الأزهرين .. « بدل دراسة » :

وبيستطرد الأستاذ فتحى رضوان فى حديثه حول تصحيح وترشيد مسار الدراسة

بالأزهر الشريف قائلا :

وأنا أرى أن هؤلاء الذين يصمدون أمام المناهج الأصلية للتعليم الأزهرى يجب أن يعطوا « بدل دراسة » كما كان الحال فى أيام محمد على حتى لا يقلق أهله الذين ينفقون عليه .. وحتى لازعجهم التساؤل عن موعد تخرجه .. وحتى لا يصيبهم الملل والضجر والعجز تجاه الانفاق عليه ، بل قد يطلبون منه الانصراف عن مثل هذه الدراسات الأزهرية التى تحتاج الى صبر ومصابرة ومثابرة .. لذلك يجب أن تجرى عليهم الرواتب الشهرية فى غير أسراف أن تقتير الى أن يفرغ تماماً من الدراسة الأزهرية التى يقودها أهل الخبرة من رجال الأزهر الشريف الى جانب الدراسة الحديثة بحيث يكون مؤهلاً للتعليم الجامعى الحديث إذا ما أراد ذلك أو لم تسفحه طاقته وظروفه الى الاستيعاب الكامل والصحيح للدراسات الأزهرية ..

● المرحلة الجامعية تقدم لنا الطبيب المسلم والعالم الفذ :

وبهذا يكون الطالب الأزهرى الذى فرغ من التعليم الثانوى مؤهلاً للدراسات الجامعية الحديثة والدراسات الأزهرية المتخصصة .. ويكون أمامه القسمان الأدبى والعلمى شأنه شأن التعليم العام والتعليم الأزهرى المتخصص .. فمن أراد أن يدخل الكليات الأدبية فله ذلك .. ومن أراد أن يدخل الكليات العملية فله ذلك .. ومن رغب فى الكليات الأزهرية البحتة فله ذلك مثل كليات اللغة العربية والشريعة وأصول الدين وما قد ينشأ من كليات مثل كليات « الفقه الإسلامى » التى اقترحها الدكتور زكريا البرى فى ندوة منبر الإسلام السابقة ..

وفى ضوء هذا نستطيع أن نستعرض معاً خريجي هذه الكليات على اختلاف مناهجها وهى: العلمية الأزهرية ، والأدبية الأزهرية ، والأزهرية البحتة :

ففى أن الطبيب الذى يتخرج من هذه الكليات ، طبيب أزهرى بحق ، حافظ للقرآن تماماً ومدرّك لعلومه ، كما أن المهندس والأديب مزودون بالشريعة الإسلامية ، وبالجو الإسلامى، وبالروح الإسلامية وهى أهم من هذا كله ..

● التراث الإسلامي لم يحظ من علمائنا بغير تحقيق والرحمة والمراجعة، بينما حظى من الغربيين بالدراسة الطبيعية العلمية الحديثة. لذا كان نصيبهم منه أوفر وأغزر ..

حقيقة لتراثنا الخالد وأن كل ما قدمنا لهذا التراث الإنساني هو مجرد « سد خاتمة » .

● الدراسات العليا والتراث الإسلامي :

أما في الدراسات العليا ، فيجب أن يكون هناك اتفاق جماعي على ضرورة ، تخصيص مادة في كل فرع من فروع الدراسات العليا ، تهتم بالوقوف على التراث الإسلامي ، وأمهات المؤلفات الإسلامية التي تحتوى هذا الفرع من الدراسة وتده بأساسيات الحقائق التي تقوم عليها هذه الدراسة بحيث يقف على ما قدمه الحسن بن الهيثم في علم الطبيعة والبصريات ، وما قدمه الخوازمي في علم الجبر ، وما قدمه ابن خلدون في فلسفة علم الاجتماع والتاريخ ، وما قدمه ابن تيمية في نقده لمنطق أرسطو .. وغير هؤلاء ممن أسهموا في قيام الحضارة العلمية الحديثة على أن تكون دراسة الطالب الأزهرى للتراث في جميع المراحل قائمة على أسس مرحلية أيضا ..

فهو يدرسه أولا لكي يعرفه ، ويدرسه ثانيا لكي يعرضه ويدرسه ثالثا في الدراسات العليا لكي يضيف عليه .. فإذا كنا نقول في دراساتنا وأبحاثنا أن الإسلام قدم للإنسانية كذا ، وسبق العالم كله إلى كذا ، كما سبق أن أشرنا ، فلماذا لا نبني أو نضيف إلى ما قدمنا ؟! ولماذا بنى الغرب وقدم التكنولوجيا الحديثة ؟ ! لأن العلماء الغربيين درسوا واستوعبوا ما قدم آباؤنا ، وما ترك أجدادنا من دراسات تقوم على الحجة المنطقية ، والتجارب العلمية من خلال دراسة تقوم على قواعد تطبيقية علمية حديثة ، فاستطاعوا أن يفهموا تراثنا ، وأن يعرضوه ، وأن يضيفوا إليه .. أما نحن فظلنا عاكفين على تراثنا من خلال دائرة ضيقة أو سطحية إلى أبعد الحدود ، فقصرنا ما قدمناه ونقدمه هي تلك الدراسات التي تسمى بالتحقيق والتصحيح والمراجعة، والتي تقوم على مجرد إضافة هوامش لا تغنى ولا تسمن من جوع !! دون فهم حقيقي لما ذهب إليه آباؤنا، وذلك لجهلنا بأصول العلوم التطبيقية الحديثة ، ولا أدل على ذلك من قصورنا عن إضافة جديد إلى هذه الدراسات الإسلامية التي خلفها سلفنا الصالح ، واستنثار علماء الغرب بذلك !! والدليل الآخر أن التعطش ما زال قائما إلى معرفة

● حقيقة المنهج الإسلامي في البحث والتطبيق :

بهذا الأسلوب وحده ، نستطيع أن نطور الدراسات الأزهرية ، وبهذا وحده نستطيع أن نعود إلى الأصل الأصيل ، والوجه الصادق الخاص بنا .. والذي يقوم على النظر والتحصيل والتجربة ، والاستنباط والاعتبار .. دعوة مستنيرة إلى النظر في خلق السموات والأرض ، وتفكر دائم ودائم في يدع صنع الله الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه ..

وهو المنهج الذي ترسمه المسلمون الأوائل بعد أن خرجوا من الجزيرة العربية ، وبعد أن تأثروا بدعوة القرآن المستنيرة .. دعوة إلى النظر في كل صغيرة وكبيرة ، في النهر والبحر ، في السماء والماء ، في البخار والنهار والأشجار ، مصداقا لقوله تعالى : فلينظر الإنسان مم خلق ، خاق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ..) الطارق (أو لم يتفكروا في أنفسهم) الروم (أو لم ينظروا في ملكوت السموات ..) — الأعراف — ، (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) وقوله جل شأنه (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت ، فذكر إنما أنت مذكر ..) — الفاشية — حقا .. لقد خلقت هذه الدعوة من المسلمين روادا في شتى العلوم ، كما أشرنا .

● والفضل ما شهدت به العلماء :

مما حدى برائدى العلم الحديث ، روجر بيكون، وفرنسوز بيكون ، إلى القول بأنهما تلقيا العلم التطبيقي الحديث على أيدي أساتذة المسلمين في الأندلس ، ذلك أن العلم الأوروبي كان يقوم على نظريات دعا إليها أرسطو ، وكانت نظرياته تختل في الفكر الأوروبي القاعدة أو البداية لكل عالم (البقية ص ١٠٢)

تفسير سورة

المائدة

الآيات

من ٢٠ - ٢٢

— اليهود وفلسطين ..

— أولاد اسماعيل وهم العرب
المستعربة الذين ملكوا فلسطين والأرض
من الفرات الى النيل ..

— اضاع اليهود فضلهم وحكم الله عليهم
بالفسوق .

— التيه اربعين سنة ليهلك الجيل
العاصي .

الأستاذ أحمد حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
يَنْقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾
قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا
حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنَّا فَإِن يَخْرُجُوا مِنَّا فَإِنَّا ذَاكُلُونَ ﴿٢٢﴾
صدق الله العظيم

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا .

لماذا موسى ؟

يكثر القرآن الكريم في الحديث عن موسى ،
وذلك لسببين اولهما مخاصمة اليهود لسيدنا محمد
مع انه جاء يدعو لحاربة الوثنية والتوحيد وهو
عين لدين اليهود والثاني هو التبرية عن سيدنا
محمد والتخفيف عنه لما يلقاه من اليهود
من عنت ومشقة ، بذكر ما فعله اليهود مع
موسى نفسه وهو الذي حررهم من الرق واخرجهم

وفي صيغة أخرى « زوجة ومسكن وخادم » ومنذ صبانا المبكر نحفظ عن رسول الله ما معناه : « من كان له بيت يأويه ، ولديه قوت يومه وعنده امرأة صالحة فقد حيزت له الدنيا بأسرها » .
لكل هذا نرى في تفسير « وجعلكم ملوكا » أي مالكي أنفسكم ، بمعنى : « أحرار » .

وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين .

وكم لله على بنى اسرائيل من نعم وأفضال ، لم يؤت احدا مثلها من قبل حتى هذا الزمان ، فقد حررهم من رق فرعون ، وخلق لهم البحر ، وأخرج لهم الماء من الصخر ، وأنزل عليهم المن والسلوى .

عالم زمانهم :

ويجب ان نفسر كل ما جاء في القرآن من تفضيل بنى اسرائيل على العالمين ، انه عالم زمانهم وقبل ان يحدثوا ما احدثوا من كفر وعناد وفساد .

يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم:

والتكلم هنا هو سيدنا موسى يخاطب بنى اسرائيل :

« ادخلوا الأرض المقدسة » والمقدسة يعني « المطهرة » وقيل « المباركة » .

اما ما هي هذه الأرض ، فقد قال بعض المفسرين انها الشام (وفلسطين جزء من الشام) وخصص البعض فقال : انها مدينة « اريحا » .

التي كتب الله لكم :

وهنا يحسن بنا ان نقف قليلا امام جملة « كتب الله لكم » فاليهود يريدون ان يفسرونها بمعنى « ملككم اياها » حيث التعبير لا يتحدث عن الملكية التي كذبها الواقع الوف السنين بالنسبة « لبنى اسرائيل » حقا ان التوراة تتحدث عن عهد الله لابراهيم ان يعطى هذه الأرض لنسله ، وما العرب

من مصر واهلك فرعون عدوهم واراهم من آياته ما ارى ، ومع ذلك فقد وقفوا من موسى موقف العناد والكفر مما ذكرنا ، ومما سبب ذكره في الآيات التالية ، فكان القرآن الكريم يقول لسيدنا محمد والمؤمنين بعامة : لاتدهشوا من ملك اليهود ، فهذا هو شأنهم ودينهم .

وجعلكم ملوكا

فسيدنا موسى يذكر بنى اسرائيل بآلاء الله عليهم ..

— اذ جعل فيكم انبياء .

— وجعلكم ملوكا .

— وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين .

جعل فيكم انبياء :

وكون ان كان من نعم الله على بنى اسرائيل ، ان جعل فيهم انبياء مسألة يؤكدھا الواقع ، فكان منهم سيدنا اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون .. الخ ..

وجعلكم ملوكا :

ولكن الجيلة التي اثارت خلافا بين المفسرين ، هي قوله تعالى : « وجعلكم ملوكا » فقال البعض ان ذلك اشارة الى ما سوف يكون ، حيث يصبح داود ومن بعده سليمان ملوكا ، ولكننا نلاحظ ، ان القرآن الكريم عندما تحدث عن الانبياء استعمل « فيكم » ، ولكنه عندما تحدث عن الملوك ، عمم القول فقال : وجعلكم ملوكا ، وغنى عن البيان ان كل بنى اسرائيل لم يصبحوا « ملوكا » بالمعنى الاصطلاحي لكلمة ملك ومن هنا فنحن نأخذ بقول المفسرين الذين قالوا : ان ملوكا هنا تعنى أحرارا ، أي مالكين لأنفسهم ، كما نقول في الحديث العادي : « فلان ملك زمانه » أي غير محتاج لأحد ، وقد ساق المفسرون بهذا المعنى (ونحن منهم) عدة احاديث تفيد هذا المعنى : « من كان له بيت وخادم فهو ملك » رواه ابو داود في مراسيله تفسيراً للآية ،

الذين يملكون الأرض « من الفرات حتى النيل »
الا أبناء اسماعيل بن ابراهيم ، وهكذا حقق الله
وعده بملكية « نسل ابراهيم » لهذه الأرض .

وبالجملة فان منتهى ما يقال في عبارة « كتب
الله لكم » اى قدر وقضى ان تدخلوها وتسكنوها .

ولا ترتدوا على اذاركم فتقلبوا خاسرين :

وحتى هذا الوعد بسكنى الأرض ، او كائنا
ما كان الوعد فهو معلق على شرط « السمع
والطاعة » وفي حالة التمرد والعصيان ، لا يكون
الجزاء سوى الخسران المبين ، وسقط الوعد بان
يسكنهم الله هذه البلاد .

والامر لا يمكن ان يكون الا كذلك ، فتعالى الله
عن ان يرد بالاحسان على من يسيء ويتمسك
بالاساءة .

وان عدتم عدنا

جاء في سورة الاسراء : « وقضينا الى
بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا ..

الى ان يقول : « عسى ربكم ان يرحمكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » .

وتلخص القصة في ان القرآن الكريم يعدد في
تاريخ اليهود المرات التي طردوا فيها من فلسطين
وربط ذلك بكيفية تصرفهم ، فان احسنوا احسن
الله اليهم ، وان افسدوا عاقبهم بالخسران والبوار
ومرة اخرى تقول : ان الامر لا يمكن ان يكون
الا كذلك : « وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا » .

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين :

ونعود الى رد بنى اسرائيل ، عندما دعاهم
موسى الى دخول فلسطين ، لقد رفضوا وعصوا
كما سوف نرى ، وحجتهم ان في الأرض التى دعوا
ليدخلوا اليها « قوما جبارين » .

والجبار في اللغة : الطويل القوى ، وهو مأخوذ

من قولهم : نخلة جبارة : اى طويلة لا ينال
ثمرها بالأيدي وقيل بل هو مأخوذ من « الاجبار »
بمعنى الاكراه ويصبح الجبار من الأدبيين هو
« العاتى » الذى يأخذ ما ليس من حقه ، وقيل بل
هو مأخذه من « جبر كسر العظام » وكيفما كان
أصل الكلمة فالمعنى المستفاد ان بالأرض الموعودة
قوما أشداء اقوياء طوال الأجسام ، وعند هذا
القدر ترى كتب التفسير القديمة مليئة
« بالاسرائيليات » وهى اقوال دسها اليهود بقصد
او بغير قصد الى تفسير القرآن بمقولة ان ذلك
محفوظ في كتب اليهود ، فقالوا ويا سوء ما قالوا :
ان احد هؤلاء الجبارين ، «عوج العنق» او عوج
ابن عنق ، كان طوله يبلغ ثلاثة آلاف ذراع ، وانه
كان يقف في البحر فيصل الماء الى ركبته ثم يلتقط
« الحوت » بيده ثم يرفعه الى عين الشمس
ليشويه .

وقالوا ان موسى كان قد ارسل اثني عشر
نقيا ، ليرتادوا ويجوسوا خلالها ، فأخذهم واحد
من هؤلاء العماليق ووضعهم في (كم ملابسه مع
بعض الثمار) دون ان يحس بوجودهم ، الى غير
ذلك من الخرافات ، فقد دخل اليهود بعد ذلك
أرض فلسطين ، ولم يكن فيها شيء من ذلك ،
وانما ذكرنا ما ذكرنا للتحذير من مثل هذه
الاسرائيليات فالاسلام دين العقل ، ولم يطلب منا
في اى لحظة من اللحظات ان نلغى عقولنا لنصدق
هذه الخرافات .

وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون :

هذا هو رد بنى اسرائيل على موسى عندما
دعاهم الى دخول الأرض التى وعدهم الله ان
تكون موطن سكناهم ، لقد زعموا ان بها قوما
جبارين وانهم لن يدخلوها ما داموا فيها ، فاذا
خرج هؤلاء القوم ، فعندها وعندها فقط فسوف
يدخلون .

قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فاتكم غالبون
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين .

يتبع

الأصولية التي أدت إلى:
.. اختلاف الأصوليين.
.. قاعدة الاستثناء.

٢

الدكتور محمد سعد جلال

كيفية عمل « الاستثناء »

ظاهر صيغة « الاستثناء » اشتمالها على التناقض : فانك اذا قلت : « قام القوم الا زيدا » ، و « زيد » من القوم ، فقد اتيت قيام « زيد » ضمنا من حيث دخوله في القوم . ونفيته صريحا من حيث استثنائه منهم . وهذا تناقض ظاهر باديء الرأي : فعهد العلماء الى تفسير هذا التركيب بوجوه من العلم تكشف عن معناه . وتدفع عنه هذا التناقض الظاهر الذي يلوح ببادية الرأي .

ونضع لذلك مثلا يكون مادة التفسير .

نقول : لو اقر شخص آخر بمثل قوله : « له على عشرة دراهم الا سبعة » فهذه الجملة لها أربعة وجوه من التفسير :

الوجه الاول : أن يكون ذكر العشرة مجازا عن سبعة افراد من قبيل اطلاق الكل ، واردة البعض مجازا ، وقوله « الا ثلاثا » قرينة لفظية دالة على ارادة هذا المجاز .

الوجه الثاني : أن يكون المراد بالعشرة معناها الحقيقي — وهو عشرة افراد منصوصة ، أخرجنا منها بالملاحظة الذهنية ثلاثة افراد — ثم حكمنا على الباقي — وهو السبعة — بالحكم المسلط على صدر الكلام .

الوجه الثالث أن يكون هذا المركب من الكلام ، وأمثاله من المركبات الدالة على « الاستثناء » للتعبير عن الباقي من افراد المستثنى منه — بعد طرح المستثنى ، وضعا لذلك عند أهل العربية :

فقولك : « له على عشرة دراهم الا ثلاثة » هو كقولك : « له سبعة دراهم » سواء بسواء ، لا يختلفان الا بطول العبارة وقصرها .

الوجه الرابع أن يكون المتكلم ادخل « الثلاثة » في « العشرة » ، وحكم عليها بحكم صدر الكلام ثم أخرجها بعد الحكم عليها .

وهذا تفسير باطل مردود لتأديته الى التناقض، والانكار بعد الاقرار ، ولم يقل بذلك أحد من أهل العلم . فلا نظر اليه .

اختيارات أصحاب المذاهب من هذه التفاسير والفروق بينها :

مذهب الشافعية

أخذ الشافعية بالتفسير الاول : وهو أن الحكم المذكور في صدر الكلام منصب على بعض

افراده وان البعض المستثنى اكتسب بصيغة الاستثناء حكما آخر مخالفا لحكم الصدر .

ويلزم من ذلك امران :

أحدهما : أن يكون عمل الاستثناء بهذه الصورة مساويا لعمل مخصص « العام » . في أن الاستثناء يمنع عن المستثنى الحكم الثابت لصدر الكلام — أعنى المستثنى منه — ويثبت له حكما مخالفا بطريق المعارضة . بلا فرق بينهما الا من حيث أن الاستثناء يمنع امتداد حكم الصدر الى المستثنى بقول غير مستقل والتخصيص يمنع الحكم الثابت للعام عن المخصوص بقول مستقل .

والثاني : أن دلالة الاستثناء على ثبوت الحكم في صدر الكلام ونفيه عن المستثنى حاصل في الوضعين بالمنطوق — لا بالمفهوم — أى أن ذات الصيغة دالة على القضيتين معا : القضية المثبتة ، والقضية المنفية ، فيقتضى الاستثناء عنده الإثبات من النفي ، والنفي من الإثبات بعين الصيغة .

مذهب الحنفية

ذهب الحنفية الى الأخذ بالتفسير الثانى ، والثالث : فيكون حقيقة الاستثناء عندهم أنه تكلم بالباقي في صدر الكلام بعد « (الثنى) » — المستثنى — فالمستثنى غير متكلم به في حق الحكم : أى أنه لم ينعقد كلاما أصلا يقتضى حكما باثباته على مثال كلام السامى والنائم هل يثبت بهما حكما ؟

إذا قلت : « له على عشرة الا ثلاثة » فعلى التفسير الثانى ، وهو أننا أخرجنا من العشرة ثلاثة ، ثم حكمنا على الباقي — وهو السبعة بحكم صدر الكلام : وهو « الاقرار » ، المستفاد من كلمة « له على » لم تكن في حق هذا الحكم متكلمين قط ، بـ « الثلاثة » — وان كنا قد تلفظنا بها .

وكذلك اذا أخذنا بالتفسير الثالث ، واعتبرنا قوله « له عشرة الا ثلاثة » عبارة واحدة موضوعة للدلالة على السبعة ، فليس ثمة موضع قط للتكلم بحكم « الثلاثة » .

أما طريق افادة عبارة الاستثناء حكم المستثنى بحسب التفسيرين المذكورين للحنفية :

فأما على التفسير الثانى : فان صيغة الاستثناء تدل على مخالفة حكم المستثنى للمستثنى منه بطريق « الإشارة » — وهى اللازم

العقلى للكلام ، لأنك اذا أخرجت الثلاثة من العشرة أولا ، وحكمت على السبعة الباقية بالحكم المضاف للمستثنى منه ، فقد لزم من ذلك عقلا . أن الثلاثة المخرجة قبل الحكم لها حكم مخالف للسبعة الباقية .

وأما على المذهب الثالث فليبان وجهان : أحدهما أن يكون المستثنى منه عدديا — كما مثلنا — فيكون المستثنى مع المستثنى منه بمنزلة التخصيص بالعلم ، لا يفيد سوى السكوت عن حكم « المستثنى » فلا يتناوله بنفى ، ولا اثبات — كتقولك « محمد رسول الله » : فإن مفاد هذا القول ، تخصيص « العلم » — وهو « محمد » بالرسالة ، لكن هذا التخصيص لا يقتضى نفيها عما سواه من الأشخاص ، والا لكان ذلك كذبا ، وكفرا ، ولا اثباتها — أيضا —

وثانيهما : أن يكون المستثنى منه غير عددي كتقولك : « جاء القوم الا زيدا » فيكون المستثنى مع المستثنى منه بمنزلة التخصيص بالوصف . كأنه قال : « جاء القوم غير زيد » ، ومقتضى ذلك ثبوت الحكم للقوم ، والسكوت عن زيد ، وتكون « الا » في هذا التركيب « صفة » بمعنى « غير » .

ولما كان المخالفة في الحكم بين المستثنى ، والمستثنى منه على التفسير الثالث يبدو ضعيفا لأنه لا يجاوز قصر الحكم على المستثنى منه والسكوت على المستثنى — فان الدلالة على هذه المخالفة بطريق « الإشارة » بحسب التفسير الثانى تكون أقوى ، وأكد .

عرض أدلة الفريقين في المسألة

استدل الشافعية لصحة مذهبهم بثلاثة أدلة:

الدليل الاول : أن مقتضى ما ذهب اليه الحنفية اعتبار المستثنى معدوما مع كونه متكلما به — وهذا ما لا تساعد عليه شواهد اللغة — ذلك ان اعتبار الشيء متكلما به مع سقوط حكمه شائع في اللغة كالتخصيص للعام — أما القول بانعدام التكلم به في حق الحكم أصلا فهو غير موجود في اللغة .

الثانى : أن علماء اللغة اجمعوا على أن الاستثناء اثبات من النفي ، ونفى من الإثبات — وقضاء ذلك أن المستثنى متكلم به غير مسكوت عنه ، وأنه داخل في مدلول الصيغة .

الثالث : أن الأخذ بمذهب الحنفية في تفسير عمل الاستثناء يؤدى الى أن الناطق بكلمة « التوحيد » . وهى « لا اله الا الله » لا يحقق

أو نقول : انه مجاز على طريق التشبيه ، اذ نفترض تشبيه السبعة بالعشرة ، واستعارة اسم العشرة لها بقرينة استثناء « الثلاثة » ، فهذا القول مدفوع — أيضا — لأن جواز هذا التشبيه مشروط بأن تكون العلاقة بين الطرفين وصفا خاصا بالمشبه به كالشجاعة للأسد ، لا شيئا عاما يوجد في المشبه به وغيره ، كمطلق معنى العدد بين السبعة والعشرة ، فانه شبه عام لا يصح عمل « الاستعارة » فامتنع المجاز من هذا الوجه — أيضا —

وقد لاحظ « السعد » على هذا الدليل — كما اشرنا لذلك — انه لا ينصب على اعتراض الشافعية الاول انصباها مباشرا ، ولذلك فقد نحاول نحن ان نسد هذه الثغرة ، فلنعد كلام الشافعية لتذكره : قالوا « ان وجود التكلم مع عدم حكمه في البعض شائع بالتخصيص ، اما اعدام التكلم الموجود فلا » .

وجوابنا : ان عدم شيوع التكلم بكلام مع عدم حكمه أصلا ، لا يمنع من احتمال وجوده في اللغة اذا اكتشف العقل في البحث عن طريق دلالة الألفاظ على معانيها ، ان تركيب الاستثناء لا يفهم الا باعتبار كون المستثنى لفظا معدوم الحكم أصلا ، كلفظ الساهی ، والنائم .

وهذا المدرك ليس من قبيل اثبات اللغة بالعقل ، ولكن من قبيل استعمال العقل في الوقوف على مقاصد العرب من كلامها .

اما عن الحجة الثانية : فقالوا : ان اجماع اهل اللغة على « ان الاستثناء اثبات من النفي » ونفى من الإثبات » معارض باجماعهم على أنه — أي الاستثناء — تكلم بالباقي بعد النفي — المستثنى .

قالوا : فمن اجل الجمع بين صحة العمل بالاجماعين تعتبر قولهم : « الاستثناء تكلم بالباقي بعد النفي » ، من قبيل « الحقيقة » . وقولهم هو « اثبات من النفي ونفى من الإثبات » هو من قبيل « المجاز » .

وجه المجاز ان يزيد من قولنا : اثبات من النفي والعكس ، عدم امتداد حكم الصدر الى المستثنى ، وبقائه خاليا من الحكم بنقيض حكم الصدر على طريق « المجاز » من باب اطلاق اسم « الأخص » على « الأعم » : والأخص الذي هو الحكم على المستثنى بنقيض حكم المستثنى منه ، والأعم الذي هو الحكم على المستثنى ببعض مخالفته حكم المستثنى منه . والأخص يتضمن « الأعم » وزيادة فصيح أن يتجاوز به عن « الأعم »

من نفسه بقولها — الايمان المطلوب منه شرعا . فمطلوب الايمان من المتكلم بكلمة « التوحيد » اعتقاد نفى الشركاء عن الله مع اعتقاد اثبات وجود الله بالتكلم بالكلمة ، لكن مفاد الكلمة عند الحنفية على حسب تفسيرهم للاستثناء هو نفى الشركاء عن الله فقط والسكوت عن اثبات وجوده ، وقد اعتبر المسلمون النطق بهذه الكلمة كافيا ممن يؤديه في قبول الايمان منه ، ودخوله في الاسلام قطعاً .

فلو ان انسانا دهريا يقضى مذهبه بنفى الشركاء عن الله من حيث هو ناف لجميع الآلهة . نطق بهذه الكلمة — وهي على معناها عند الحنفية — لما صح ان يخرج بالنطق بها عن معتقده . ولا ان يدخل بها في الاسلام لانه تشهد بنفى الشركاء عن الله في جملة اعتقاده بنفى الآلهة ولم يشهد بثبوت وجود الله نصا وليس ذلك في ذهنه ، وذلك لا يكفي وحده لادخال الناطق بها في حظيرة الاسلام .

اجابة الحنفية عن ايراد هذه الحجج .

اما عن الحجة الاولى فلم يردوا عليها ردا مباشرا ، لكنهم اتخذوا من بعض « ما صدقاتها » مثالا ، وبنوا خطاه لو عاماناه بتفسير الشافعية وذلك : في مثل قولك « له عشرة الا ثلاثة » اذ يقول الشافعية : ان المراد بـ « العشرة » سبعة « مجازا » ، قرينته « الا ثلاثة » ، ومن تخريج المثال على هذا النحو وجد الحنفية الفرصة لتخطئتهم قالوا : ان « العشرة في قولنا : له عشرة الا ثلاثة اسم خاص للعدد المعين ، وليس لفظا عاما كالمسلمين ، فلا يمكن اخراج البعض منه كما يمكن اخراج البعض من حكم العام بدليل التخصيص .

ثم لو قيل بصحة الاطلاق من قبيل المجاز ، لامتنع المجاز لأن الأصل عدم المجاز .

ثم لو افترضنا تسويغ المجاز لامتنع صحة المجاز — أيضا — لانه يكون حينئذ من باب اطلاق اسم « الكل » على « الجزء » على طريق المجاز المرسل ، وشرط صحته أن يكون الجزء الذي وقع عليه اسم الكل مجازا له اختصاص بالكل ولازم له لينتقل الذهن من الحقيقة الى لازمها ، كما في قوله تعالى — « يجعلون أصابعهم في آذانهم » فالأصابع مجاز عن الأناامل ، وهي مختصة بها ، لكن هذا الشرط مفقود في العلاقة بين العشرة والسبعة ، لأن السبعة كما تكون جزءا من العشرة تكون جزءا للعشرين ، والثلاثين ، وغيرهما ، فليست السبعة جزءا لازما له خصوصية بالعشرة فلا يصح المجاز بانعدام شرطه المين .

وأما عن الحجة الثالثة ، فقالوا : ان المخاطبين بكلمة التوحيد كان وجود الله ثابتا في عقولهم مع وجود شركاء له من أصنامهم فقصده القرآن تصدأ لنفى الشركاء عن البارى بطريق « العبارة » وأثبت وجوده « بالاشارة » (١) بناء على التفسير الثانى للاستثناء .

توضيحه — هو ان المتكلم بكلمة التوحيد ذكر افراد « الاله » — ثم أخرج منهم « الله » فدل إخراجهم منهم بعد دخولهم جميعا تحت حكم النفى على أن له حكما مضادا لحكمهم ، والا لما وجد ما يقتضى إخراجهم منهم — وقد سلب النفى على كل افراد « الله » فانتفوا جميعا — فلزم من انتفائهم جميعا اثبات وجود « الله » ، فيكون اثباته بطريق « الاشارة » — وهى اللزم العقلى الذى لم يسبق له الكلام .

وتوضيحه على التفسير الثالث : وهو ان تكون كلمة التوحيد لنفى الشركاء بلا تعرض لوجود الله أصلا ، فهى مركب من القول لاغادة معنى واحد هو نفى الشركاء فقط ، لكن تؤدى عملها في اثبات وجود الله بتقدير أن وجود الله ثابت في عقولهم غير ذى حاجة لاثبات ، وانما الحاجة داعية لنفى الشركاء ، والكلمة كافية في نفيتهم .

وهذه الأجوبة في خصوص هذه المسألة من قبل الحنفية لا تشفى الغليل ، والذى نقوله نحن في الجواب عنهم : أن صيغة الكلمة الدالة على التوحيد نقلت من معناها اللغوى الى معنى شرعى صارت به حقيقة شرعية في الدلالة عليه كتنقل الصلاة والزكاة من معانيها اللغوية الى معان شرعية ، وهو الدلالة على نفى الشركاء عن الله وأثبت وجوده شرعا ، وانعقد على ذلك الإجماع .

ادلة الحنفية

استدل الحنفية على صحة مذهبهم بالكتاب والسنة .

وبالإجماع .

وبالدليل العقلى .

أما نص القرآن ، فقولته تعالى : « فليث فيهم

(١) ما قصد بسوق الكلام يسمى « عبارة » وما لم يقصد بسوق الكلام يسمى « اشارة » سواء كان لفظا أو لازما عقليا في كليهما ، ومثاله : « فانتكسوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » فإباحة التعدد « عبارة » لساق الكلام اليها ، وإباحة النكاح « اشارة » لأنها غير مقصودة بالسوق بل ذكرت تهيدا — ومثال اللزم العقلى « اشارة » دلالة كلمة التوحيد على ثبوت الله كما تقر .

الف سنة الا خمسين عاما » : استثنى القرآن الخمسين عاما من « الألف » التى لبنها نوح في قومه قبل حدوث الطوفان — وهذا أخبار عن واقع غير قابل للانتزاع والتفير ، والألزم الكذب في الأخبار بالآلف أو في الأخبار بخمسين « فلو كان عمل الاستثناء حاصلا بطريق المعارضة — كما يقول الشافعى ، لما استقام حصول استثناء في الأخبار ، ولكن مورده مقصورا على الإيجاب كالتخصيص المقصور على الإيجاب ولا يتعلق بالأخبار .

وذلك لأن صحة الخبر تكون بناء على وجود الأمر المخبر عنه في الزمان الماضى ، أو في الزمان المستقبل .

فبالنسبة للزمان الماضى لا يتأتى المنع عن طريق المعارضة لأن الشئ المراد منعه كائن في الزمان الماضى ، وذات المنع حاصلة في الحاضر . فلا يتصور انتزاع جزء من شئ يصور واقعا في الماضى بارادة واقعة في الحاضر .

وبالنسبة للزمان المستقبل ، فلا يتصور المنع بطريق المعارضة — أيضا — لأن طور المنع لم يوجد بعد فلا يتصور إيراد المنع الآن — عليه .

فثبت أن تفسير الاستثناء بكونه مانعا من وصول حكم صدر الكلام للمستثنى بطريق المعارضة لا يتحقق حصوله في الأخبار ، لأن التكلم بصيغة الاستثناء لما بقى منعقدا بحكمه فقد صار لا يقبل الامتناع بمانع بخلاف « الإيجاب » — لأنه أثبات في الحال فإذا عارضه مانع يحتل الا يثبت .

وروح هذا الدليل هو أن بناء المنع في الاستثناء على المعارضة يستلزم الا يكون جاريا في الأخبار ، لكنه جار في الأخبار ، فبطل كون المنع مبنيا على « المعارضة » وثبت كونه مبنيا على قصور الحكم على المستثنى منه واعتبار المستثنى غير متكلم به أصلا .

وقوله — تعالى — « وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ » : اذ معناه وما يجوز مؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ — على مذهب الشافعية وهو خطأ — لأن القتل الخطأ مؤاخذ عليه لعدم خلوه عن تقصير وعدم احتياط ، ولذلك وجبت فيه الكفارة ، لكن تقدير الآية على مذهب الحنفية ولا يجوز مؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا . ثم السكوت عن حكم القتل الخطأ لأنه غير متكلم بحكمه أصلا ، وأن وقع التلطف به كتلفظ السامى ، والنائم .

الصلاة غير جائز بغير طهور ، ثم ورد عليه « الاستثناء » والاستثناء حينئذ يجب أن يتعلق بجميع الافراد التي تسلط عليها السلب الكلى — والا يلزم جواز بعض الصلوات بغير طهور — فيكون المستثنى كل صلاة بطهور جائزة شرعا وهو باطل — أيضا —

واما الاجماع فلاذن اهل اللغة اجمعوا قاطبة على أن « الاستثناء » تكلم بالباقي بعد « الثبوت » ويمكن الجمع بين هذا « الاجماع » وبين اجماعهم على أنه — الاستثناء — « اثبات من النفي ونفي من الاثبات » بأن نقول بموجبه — وهو أنه اثبات بحقيقته ، ونفي باثارة . على مثال حكم المغيا مع الفاية — كقوله : « فاتموا الصيام الى الليل » جعل الليل غاية لحكم وجوب الصوم ، ويظل هذا الحكم ممتدا الى دخول الليل فينقطع لانتهائه ، — عند غايته — ثم يثبت محله بعد الغاية تلقائيا حكم مخالف له . ويلزم أن يكون مضادا لما قبل الغاية — لأن الأصل في الأشياء العدم ، فهذا المعنى هو المقرر في الاستثناء : اذ يمتد حكم الاستثناء في المستثنى منه فقط ، وينقطع عند المستثنى الذي يثبت له حكم مضاد باثارة الصيغة ، لا بوضعها .

وهذا تاويل ثان — غير ما سلف — في طريق الجمع بين الاجماعين .

واما دليل العقل فذلك من وجهين : احدهما : أن الاداة التي تمنع الحكم بطريق المعارضة تكون قادرة على منع الحكم في الكل والبعض مع قبول المحل لذلك ، كالنسخ فانه يمنع الحكم في الكل ، والبعض على سواء ، بخلاف الاستثناء فشرط صحة وجوده عدم استغراق « الاستثناء » لكل المستثنى منه — كما قدمنا — : فلم يكن اداة قادرة على دفع الحكم في الجميع ، فلا يكون منعا لحكم صدر الكلام عن المستثنى بطريق المعارضة للمستثنى منه وثانيهما : أن دليل المعارضة ما يستقل بنفسه في افادة معناه ، كدليل الخصوص . ولا يكون مفتقرا الى غيره كالمستثنى : لانه اذا لم يستقل بنفسه ، لا يصلح دافعا للحكم المؤدى بلفظ مستقل بنفسه ،

قال « صدر الشريعة » وهذا دليل تفردت به .

قلت : ولو قدرنا الآية على هذا النحو : وما يكون من شأن مؤمن أن يقتل مؤمنا الا قتلا خطا — وهو ما يلوح من السياق — لأن كلمة « وما كان » تدل على « الثبوت » في كثير من الاستعمالات — لما تم بالآية الاستدلال على « الشافعية » — كما ينظر شيخا صدر الشريعة — رحمه الله ،

واما السنة فقول — صلى الله عليه وسلم — « لا صلاة الا بطهور » هو عند الحنفية — كقوله : « لا صلاة بغير طهور » حكم بعدم صحة الصلاة الخالية من شرط الطهور ، وسكوت عن حكم الصلاة مع الطهور لعدم التكلم بالثبوت .

وعند الشافعية حكم بعدم جواز الصلاة بغير طهور وصحتها مع الطهور ، لأنه اثبات من النفي : لكن ما ذهب اليه الحنفية في بيان مفاد الحديث هو الصحيح بناء على مذهبهم ، دون ما ذهب اليه الشافعية بناء على مذهبهم .

وتوضيحه : اننا لو اخذنا بمذهب الشافعية في أن عمل الاستثناء هو الاثبات من النفي ، والنفي من الاثبات ، لكان معنى الحديث — كما قدمنا — لا صلاة بغير طهور جائزة ، وكل صلاة بطهور جائزة شرعا ، والقضية الاولى صحيحة ، والقضية الثانية غير صحيحة . لأن تحقق شرط الطهارة للصلاة فقط مع فقدانها للشروط الأخرى — كالكنية ، واستقبال القبلة لا يجعلها جائزة شرعا — فهذا تاويل فاسد .

ويتبين فساد من وجهين :

أولهما : أن تقدير لفظ الحديث على مذهب الشافعية : يكون « لا صلاة جائزة الا صلاة ملصقة » بطهور : وقد وقع « المستثنى » نكرة موصوفة والنكرة الموصوفة تفيد عموم الموصوف بها في تناوله لمسمياته على رأى الحنفية — فمصر المستثنى : كل صلاة بطهور جائزة شرعا وهو باطل — كما قدمنا —

وثانيهما : أن السلب الكلى تسلط على صدر الكلام . فكان معناه : كل واحد ، واحد من أفراد

وثانيهما : أن توقف صدر الكلام في إيقاع معناه — على المستثنى ، هو من باب الضرورة . من حيث لا يتم المعنى المقصود من المستثنى منه إلا بذكر المستثنى والضرورة تقدر بقدرها فيكتفى بعود الاستثناء على الجملة الأخيرة لأنها موضع الاستثناء بالاتفاق بين الفريقين .

واستدل الشافعي بأن كل الجمل متساوية في قبول وقوع الاستثناء عليها جميعا دون تخصيصه بواحد منها ، فتخصيص الاستثناء بواحد منها حينئذ ترجيح بلا مرجح ، وهو باطل .

وقد ورد الاستثناء في القرآن بعد الجمل المتعاطفة جاريا على الأقسام كلها من الشمول والاقتصار على الجملة الأخيرة ، والرجوع إلى بعض الجمل دون بعضها الآخر . كقوله تعالى : « فاجلدوهم ثمانين جلدة . ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا » فالاستثناء هنا لا يرجع إلى الجمل بالاتفاق ، ويرجع إلى الفسق بالاتفاق — واختلفوا في رجوعه للشهادة ، فأدخلها الشافعي تحت الاستثناء مما تعمل فيه التوبة . ولم يدخلها الحنفية لأنها وقعت جزاء كالجلد .

وقوله — تعالى — « فحزب رغبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا » : فهنا رجوع الاستثناء إلى الأخير . لأن التصديق لا يؤثر في الاعتناق .

وقوله تعالى : فكفارتهم أطعم عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ، أو كسوتهم . أو تحرير رقبة . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » فقوله « فمن لم يجد » — وهو استثناء بمنزلة لفظ « إلا » — ويرجع إلى الخصال الثلاثة ، وله نظائر .

أما بعد فمن الصعب بعد ذلك ترجيح أحد المذهبين الحنفية أو الشافعية في هذه القاعدة .

وقد يكون الحق هو التوقف في تعيين محل الاستثناء حتى يقوم الدليل على تعيين محله . سواء كان كل الجمل . أو بعض الجمل . وهو مذهب طائفة من العلماء — وإليه مال الغزالي ، ونحن نميل إليه ونرى أنه أظهر الوجوه في المسألة .

وبالله التوفيق .

والمستثنى قط لا يستقل بنفسه في إعادة معناه . لاعتماده في إعادة معناه دائما على أوان الكلام

وان فقد كان المستثنى دليلا أضعف من دليل الخصوص ، فلا يتساوى معه في العمل . لأن الأضعف لا يحكم له بالتساوى مع الأقوى .

وبهذا نكون قد اتممنا الكلام على هذه القاعدة في الاستثناء بكل متعلقاتها وبالله التوفيق . وله الحمد والمنة .

قاعدة أخرى في الاستثناء

قالت الحنفية : إذا ورد الاستثناء بعد جمل متعاطفة عارية عن القرائن التي تعينه لأحدها فالأولى أن يعود إلى الجملة الأخيرة .

وقالت الشافعية : إذا ورد الاستثناء بعد جمل متعاطفة — عارية عن القرائن التي تعينه لأحدها فالأولى أنه يتعلق بالاستثناء بكلها » .

ولبيان ذلك نقول :

الاختلاف بين الفريقين في جواز تعلق الاستثناء بكل الجمل ، وتعلقه بالبعض الأقرب منه مالم توجد قرينة تعين كون الاستثناء راجعا إلى جملة بخصوصها — ولكن يجيء اختلافهم في ترجيح ما يعتبر أظهر الاحتمالين الذي ينبغي العمل به عند إطلاق الكلام عن القرائن .

فذهب أبو حنيفة إلى ترجيح إثبات تعلقه بالأقرب إليه .

وذهب الشافعي إلى ترجيح إثبات تعلقه بكل الجمل المتعاطفة السابقة عليه .

استدل أبو حنيفة بأمرين أولهما : أن الجملة الأقرب من الاستثناء متصلة به . ومنقطعة عما قبلها في الحكم — لأن القران بالعطف لا يقتضى المثالة في الحكم — وإن اتصلت به بضمير ، أو اسم إشارة ، فكانت أولى بتسلط الاستثناء عليها وحدها .

القرآن

فحة تربية الفرد وتطور المجتمع

الدراسة: محمد الأحمدى أبو النور

أحدث الإسلام ، منذ بزغ فجره في القرن السابع الميلادي ، أبعد الآثار وأعمق التغييرات الجذرية في تفكير الفرد ، وتطوير المجتمع ، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .

ولقد كان هداية سماوية كاملة تجمع جوهر الأديان وأصولها ، وتضيف من التشريعات والفروع ما يساوق تقدم البشرية ونضوجها ، ويصلح للهداية والتأثير في كل جيل ، وفي كل مكان .

وبكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبرسول بين الناس بمنطقه وسلوكه ما نزل إليهم ، مضى الإسلام يشق طريقه ، ويهدي للتي هي أقوم : في العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك وسائر العلاقات الإنسانية الرائدة .

من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها الله مع الله بل هم قوم يعدلون) .

(أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا الله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) .

« أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض الله مع الله قليلا ما تذكرون » .

« أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ، ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الله مع الله تعالى الله عما يشركون » .

وعلى أساس من العقيدة الرشيدة ارتفع بناؤه ، وخفق لواؤه ، وتغير مجرى التاريخ !! وفي هذا الجانب لم يشأ الإسلام أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولا أن يقيم — بديا — أدلة التوحيد على نسق جدلي ، ومقدمات منطقية مجردة ولكنه بدا يلفت الأنظار الى ما في الكون من نظام نسيق وتدبير محكم ، وعوالم مرئية وغير مرئية ، وتساعل معهم ، وهو يضع قضية الألوهية موضع البحث والنقاش الحر ، عمن خلق الخلق ، ويسر الرزق ، وأبدع الصنع .. ؟ وعمن يجب الدعاء ، ويكشف السوء ، وهل هناك اله مع الله .. ؟ وذلك في هذا التصوير الأخاذ الرائع .

(أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم

وكانت بعض الآيات القرآنية تتولى إقامة الدليل
العقلي على حقية الرسالة وصدق الرسول .

ومن ذلك قوله تعالى : (ان ربكم الله الذى
خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى
على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد
إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه
مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم
يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون) .

وبيان هذا الاستدلال يتضح مما يلى :

١ - ان هذه الآيات جاءت ردا على موقف
الكفار من الرسول صلى الله عليه وسلم حيث
عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقالوا هذا ساحر
وليس برسول !

٢ - يبدأ الرد بتقرير ان الرب الذى أرسل
هذا الرسول هو الله الذى خلق هذا الكون ،
وربوبيته - سبحانه - ربوبية شاملة لجوانب
الانسان المادية والروحية ويقتضى تعهده
للانسان فى جانبه العقلى والروحى ان يرسل اليه
الرسول وينزل اليه الكتب ، واذا فإرسال الرسل
ضرورة تقتضيها الربوبية بكل مالها من رحمة
بالخلق ، وتعهد لأمرهم ، ورعاية لشأنهم .

٣ - ان الرب الذى أرسل الرسول هو الله
المدير لأمر هذا الكون كله ، ولا ريب ان من تدبير
الأمر اصطفا شخصى يتمثل فيه الكمال الانسانى
ليبلغ عن الله دينه وشرعه ، وليكون الأسوة
الحسنى للناس فى تطبيق المنهج الإلهى ، وبيان
كيفية إقراره والعمل به .

٤ - ان من تمام تدبير الله للأمر تمام السيطرة
على الكون ، وكمال العلم بما فيه ، بحيث لا يعجزه
شئ فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يعزب عن علمه
مئثال ذرة فى الأرض ولا فى السماء الا اخذا من
قوله تعالى : (ما من شفيع الا من بعد إذنه) .

« امن يبدأ الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من
السماء والأرض ، الله مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين !! » .

وفى منهج علمى دقيق دعاهم الى التجرد من
التعصب للآراء والتقليد للآباء ، وهداهم الى
التأمل والنظر ، وملاحظة شتى الظواهر الماثورة
أمامهم فى الكون الفسيح ، وإدراك ما بينهما من
روابط وعلائق ، وما وراءها من حكم وأسرار ،
وما تدل عليه من وجود المقادر عليم ، مدبر حكيم ،
بيده وحده الخلق والأمر والنفع والضر ، والبشر
جميعا سواء فى الضعف أمام قدرته ، وفى الضالة
تجاه عظمته ، وفى العلم النسبى بازاء علمه الذى
لا يحد وأذن فمشاعر الولاء فى الانسان ينبغى ان
تتحرر من الخضوع للوثن أو البشر ، ومن
التقديس للشمس أو قمر ، ومن التبعية لسانئ
هذه المخلوقات التى لا تملك لنفسها - فضلا
عن أن تملك لغيرها - نفعا ولا ضرا ، ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا .

والا فإين هى من قضية الخلق والإيجاد ،
والعناية بهذا الكون منذ الأزل وإلى الأبد ؟

(ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا
ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان
حليما غفورا) .

(لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) .

وقد طرح القرآن هذا التساؤل :

(أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون) .
ثم قال :

(هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من
دونه) .

ثم كان القرآن ذاته ككتاب معجز دليل صدق
الرسول فى رسالته ، وفى كل ما يبلغه عن ربه .

ويؤكد قيمة الأخوة والمساواة بين هؤلاء الذين يصومون معا في ميعاد لا يتجاوزونه ، ويفطرون معا في ميعاد لا يسبقونه . وقل مثل هذا في الزكاة والحج .

ولقد تتابع الوحي القرآني - في مكة - زهاء ثلاثة عشر عاما يرسى قيمة التوحيد ، ويمهد آيات التشريع - بعد الهجرة - ولكنه ظل يدور حول محور التوحيد .

قال ابن القيم : « ان كل آية في القرآن منضمة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية اليه ، فان القرآن اما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخيري .

واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الارادي الطلبي .

وأما الالتزام بطاعته في أمره ونهيه ، فهو حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن كرامة الله لأهل توحيد وطاعته ، وما فعل بهم في الدنيا ما يكرمهم في الآخرة ، فهو جزاء توحيد .

واما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال ، وما يحل بهم في العقبي من العذاب ، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم .

ومن منطلق الايمان والتوحيد شكلت هذه القيم انماط السلوك في المجتمع الاسلامي الى مدى بعيد .

فقد حرم الاسلام استغلال الانسان لآخيه الانسان ، وأعلن الثورة على الرق فألقى صورته الكثيرة وسد منافذه العديدة ، ولم يبق منه الا منفذا واحدا بشروط تجعله ضيقا أشد الضيق ، وذلك ريثما يقضى عليه نهائيا ، وعلى العكس من ذلك ، فقد فتح باب العتق على مصاريعه ، أوجبه حينا ، وندب اليه أحيانا ، وبذلك عالج هذه المشكلة تدريجيا الى أن بلغت وسائل الانتاج في المجتمع مستوى يسمح باستقلال الارقاء

هـ - اذا كان هذا هو شأن تمام التدبير ، وكمال العلم وان أحدا لا يملك أن يشفع لأحد الا بأذنه سبحانه وعلمه وارادته فكيف يمكن أن يبلغ أحد عن الله او يدعى أنه انما يبلغ عن الله ثم يتركه الله هكذا دون حساب ؟ !

قال تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) .

(عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه) .

وبهذا وذاك أرسيت عقيدة التوحيد ، فما لبث أن تحرر العرب من لوثة الشرك والوثنية ، وتحرر من جاورهم من الأمم من عبادة الجن والملائكة أو النار أو الكواكب ، وتحرروا جميعا من اسار الوهم ، والخرافة والشعوذة ، والكهانة ، وتفتحت من دوحة التوحيد براعم قيم اجتماعية جديدة من الحرية والمساواة ، والأخوة تآكدت بشعائر الاسلام التي ارتفع عليها بناؤه السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

فالمسألة وهي المناجاة اليومية بين العبد وربيه . فضلا عن أنها تزيد صلة المرء بربه وتعمر وجدانه شعورا بعظمته وجلاله ، وتطهره من خطاياہ وأدرانہ ، فانها تؤكد قيمة الحرية ، اذ يفتتحها المرء بهذا الشعار « الله أكبر » ثم يستغرق في عبادته ومناجاته بعيدا بروحه عن الدنيا ، فأياه وحده يعبد ، وله وحده يركع ويسجد ، واذن فلا سلطان على مشاعره لغيره ، ولا تقديس في قلبه لسواه ، وتؤكد قيمة المساواة ، فهو والبشرية جميعا سواء في الوقوف أمام الله ، وفي الاستعانة به على شئون الحياة ، وتؤكد قيمة الأخوة بين هؤلاء المتساوين في الركوع والسجود بين يديه ، وفي الدعاء والتضرع اليه . . والصيام . فضلا عن تربيته للملكة التقوى ، وتقويته لجانب الروح فانه يؤكد قيمة الحرية حين يمارس به المرء التحرر من سلطان العادة وحين يترجم به عن حرية الفكرة والارادة ، بالامتناع مختارا عن مشتياه لا يرغب الا ربه في سره ونجواه .

وكذلك فعل صحابته من بعده وكانوا كما ذكر المولى عز وجل «وأمرهم شورى بينهم ..» وقد خطب عمر مرة في شأن التغالي في المهور فانتقدته إحدى المصلحات معه في المسجد فما لبث أن نقد نفسه نقدا ذاتيا وهو يقول «أصابت امرأة وأخطأ عمر» .

من جهة أخرى فقد أبان الاسلام أن مقتضى الأخوة أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها فلا يخطب على خطبة أخيه ولا يبيع على بيعه ولا يبيت شبعا وجاره جائع ولا يعيش سلبيا دون أن يبالي بمشاكل الجماهير أو دون أن يعمل على حلها .. بل عليه أن يشعر بمسئوليته تجاه المجتمع فيقوم الانحراف ويؤدي دوره الإيجابي في العمل والانتاج . فمن مبادئ الاسلام أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .. الى غير هذا وذلك مما كان له في حياة المسلمين أبعد الأثر ..

وبعد .. فهذا هو المنهج الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن فيه بدعا من الرسل فبهذا بعث الأنبياء وبهذا أرسل الأولون بيد أن أولياء الباطل حاربوه في نبوته وفي دعوته وآذوه في أتباعه وفي عشيرته فلم يك بد من أن يتذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .. واذن فلا مفر من الجهاد حتى يرتفع لواء الحق والعدالة والحرية والمساواة وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وظل الجهاد في سبيل اقرار الحق هو منهج الاسلام للمسلمين في ردع البغي واستخلاص الحق، وازالة العوائق في طريق نشر الحق والعدل واقرار الحرية والسلام .

وظل مع الجهاد قانون الله وسنته مع أولياء الحق « انا لنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » ..

« كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » .

« والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » .

من السادة اقتصاديا ، بيد أنه منذ اليوم الأول للإسلام بدأ بتطوير العلاقات الاجتماعية بين السادة والأرقاء حتى اعتبر الرقيق انسانا ذا كرامة ، لا شينا ممتها - بل حين قرر مبدا الأخوة والمساواة بين السادة والأرقاء ، وأوجب ما تقتضيه هذه الأخوة وتلك المساواة من معاملة حسنى وسلوك كريم فقال :

أخوانكم (ممالئكم) خولكم (خدمكم) لأنهم يتخلون الأمور أى يصلحونها جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس .

كذلك وضع الاسلام أغلال الجاهلية عن المرأة، ورفع شأنها ومكانتها وأعطاه حقوقها المسلوبة ، بعد أن كانت تورث كالعقار وتمنع من الزواج بغية الاستمتاع بها ، أو تكره على الزواج بمن لا ترضاه ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسم زواج خنساء بنت خدام الأنصارية إذ أن أباه زوجها بمن تكره ..

وكان قد خطبها اثنان : أحدهما أبو لبابة بن المنذر أحد أبطال المسلمين النابيين .. والثاني رجل من بنى عمرو بن عوف عشيرتها ، فأثرت أبا لبابة ، وأثر أبوها ابن عمها ، ثم أمضى زواجها غير آبه برضاها فأما هي فغدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبى قد تعدى على فزوجنى ولم يشعرنى ؟

فقال لها : لا نكاح له .. انكحى من شئت فتزوجى أبا لبابة .

وفي المجتمع الاسلامى الأول ، أرسيت قواعد العدالة الاجتماعية ، ومارست الجماهير الحرية فى الرأى والنقد ، ولم يعرف عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يسوس المجتمع فى القهر أو عن طريق الدكتاتورية ، بل على العكس من ذلك كان يستشير أصحابه ويتبادلوا آراهم الرأى فى الحرب والسلم على السواء ويعطى المثل لمن معه ولم بعده فى الأسلوب الديموقراطى والقيادة الجماعية .

الكتابة ظاهرة



حضارية كيف نشأت وتطورت واستوعبت القرآن والسنة

الدكتور عبد الغنى الراحمي

اللغة قديمة قدم الوجود الانساني . وهل هي توقيفية (١) علمها الله آدم فيما علمه من الاسماء الوارد بها صريح القرآن ثم علمها آدم لنبيه ؟ او هي اجتهادية كضرورة للعيش في الحياة بين بنى البشر ؟ قيل هذا وقيل ذاك . واللغة اولا ثم الكتابة ثانيا . وبين اللغة والكتابة تلازم . فالكتابة هي وعاء اللغة واللغة يترجم عنها وتستنتق بالكتابة . الا ان الكتابة خاصة من خواص النوع الانساني لا يشاركه فيها غيره . والذين قالوا ان للحيوان لغة يفهمهم بهالم يستطيعوا ان يقولوا ان للحيوان كتابة او ان الحيوان يمارس الكتابة . والكتابة في النوع البشري اسمى واعلى مظاهر حضارته باعتبار ان بها حفظ العلوم والفنون والآداب وسائر انواع مفرزة العقل البشري . ونشرها واذاعتها او التفاهم بها عن بعد والبقاء على تراث السابقين ليتمتع ويتفجع به اللاحقون . وهي السجل لحياة الأمم والأفراد والجماعات وسير حركة العمران البشري على طول العصور والدهور .

خلق الانسان من علق . اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم « وتسمى هذه السورة بسورة اقرا او سورة العلق . وايمانا كان الامر قآياتها هذه هي اول آيات نزلت من القرآن على الاطلاق وبالتالي فاول لفظة نزلت من القرآن هي لفظة « اقرا » التى يقول فيها امير الشعراء :

ونودى اقرا تعالى الله قائلها
لم تتصل قبل من قيلت له بفم
هناك أنن للرحمن فامتلات
اسماع مكة من قدسية النغم

وتركيزا عليها وتوكيدا فيها وقع تكرارها في هذه الآيات فبعد قوله تعالى : اقرا باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق . يأتى في

ومن هذا المنطلق مع منطلق ان الاسلام دين حضارى ومطابق للفطر السليمة ويحض على كل ما هو نافع ومفيد وفيه الخير والبركة والسعادة للناس في الدنيا والآخرة . رأيناه يحض على القراءة ويحث على الكتابة وتكون معجزة رسوله خاتم النبيين معجزة مقروءة مكتوبة خالدة بين الناس خلود القراءة والكتابة . فيقول تعالى في اولى آياته نزولا مخاطبا الرسول الكريم والامة تابعة لرسولها « اقرا باسم ربك الذى خلق .

(١) هذا البحث غير دقيق المنهج ومن الصعب الوصول فيه الى رأى محدد وعلماء اللغة العربية حين اناروه وتكلموا فيه لم يخصصوه باللغة العربية وحدها بل عمموا في اللغة ايا كانت . فلم يكونوا عنصريين ولا متعصبين للغة العربية كما زعم الكاتب لوييس عوض في كتابه « مدخل في فقه اللغة العربية ».

المشرك عقب غزوة بدر الكبرى أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ليفك من أسرهم إذا أراد دون أن يدفع مالا يفقدى به نفسه من الأسر ، وهناك آثار واحاديث كثيرة تحت على تعلم الكتابة وتحسين الخط لا سيما بالقرآن الكريم وفي حديث الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنها أحسن الله اليه » وفي حديث آخر أن رجلا كتبها فجوذها فغفر الله له . وفي أثر عن الإمام على يقول عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق وروى أن عمر بن عبد العزيز قال لكاتب يكتب البسمة طول الباء وأظهر السنوات ودور الميم . وعلم الخط والكتابة تابع لقسم الحضارة العربية والإسلامية في بعض كليات الجامعات ولتحسين الخطوط مدارس » (٢) .

ومن حيث أن اللغة بين بنى البشر لابد أن تكون أسبق من الكتابة في الوجود الخارجى فلابد أن تكون الكتابة نشأت لشدة الحاجة إليها في تسجيل اللغة وحفظها وبالتالي لابد أن تكون الكتابة بدأت بدائية خالية من الحروف التى نعرفها اليوم والتى عرفت البشرية بعد أطوار من حياتها . فكانوا في الأطوار الأولى يكتبون بطريقة الصورة والرسومات والرموز التى هى أبعد ما تكون عن الحروف الهجائية ولكنها ترمز الى كيفية النطق ولكل حرف ينطق رمزه . ولابد أن تكون هذه الطريقة البدائية تطورت فيما بعد الى معرفة الخطوط ونشأة الاصطلاح بين الأمم والجماعات على حروف خاصة ذات هيئات خاصة تختلف من قوم الى قوم ومن أمة الى أمة فإذا كان الله تعالى يقول لبنى البشر « واختلاف السننكم واللغات تختلف الحروف وطريقة الكتابة وتعددت طرق الكتابة بتعدد اللغات والأعراف بين الناس بل تتعدد طرق الكتابة بين الأفراد في اللغة الواحدة حتى صار يتعرف على الشخص بعينه بواسطة

(٢) أما أمة الرسول فكانت لحكمة خاصة بشير اليها تول البوصيرى :
كفك بالعلم في الأمى معجزة
عند النائل والنساذيب في البيت
(٣) سورة الروم « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السننكم واللغات » ان في ذلك آيات للعالمين .

الآية التالية مباشرة قوله تعالى : « اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »
فالقرآن الذى يبلغ ستة آلاف ومائتين وستا وثلاثين آية . ويبلغ من الالفاظ أضعاف أضعا ف هذا العدد انما كانت فاتحته وأولى الفاظه نزولا هى قوله تعالى . اقرا . وقد جاء في هذه الآيات ذكر القلم بعد الأمر بالقراءة لأن القلم أداة الكتابة وبين القراءة والكتابة ارتباط واضح فيقال اقرا كتابك وقرا كتابه ونحو ذلك ويقولون في الحكم الموروثة القلم أحد اللسانين (١) . ثم يذكر القلم مرة أخرى في أول سورة تنزل بعد سورة اقرا . تسمى بسورة القلم . فيقول في أولى آياتها « ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون » ويتردد لفظ القراءة والكتابة في القرآن الكريم مرات عديدة في سور وآيات شتى حتى فيما هو من قبيل ارشاد العباد الى ما ينفعهم في أمور الحياة — فيأتى في سورة البقرة في أطول آية في أطول سورة قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب » ، وتتردد في بقية النص من الآية الكريمة والتى بعدها كثير من الفاظ الكتابة بصيغها المختلفة من الفعل والاسم وما شاكل ذلك ويجيء شاعر يقرض صديقه قرضا فيقتبس في شعره من هذه الآية ويقول له :

أنلى بالذى استقرضت خطا
وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا
عنت لجلال هيئته الوجوه
يقول اذا تدانتم بدين
الى أجل مسمى فاكتبوه

والاسلام كله حث على العلم والتعلم والقراءة والكتابة وقد اشترط الرسول الكريم على الأسير

(١) وكثيرا ما يطلق القرآن والكتاب على مدلول واحد . فهو باعتبار أنه يكتب كتاب الله تعالى يقول (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ويقول « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين » ويقول « ذلك الكتاب لا ريب فيه » يعنى القرآن وكذلك يقول « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب » .

رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف « ومن الطبيعى كذلك ان صحيفة المقاطعة للرسول والمسلمين من كفار قريش بمكة والتي علقت بالكعبة انما كانت مكتوبة وذات خطوط بكتابة قريش وخطوطها . ويقول التاريخ انهم لما تراجعوا ونقضوا هذه الصحيفة لفك الحصار عن المسلمين وجدوا ان الارضة قد اكلت كثيرا من الفاظها وحرثوها .

اذن كان العرب في مكة قد وقفوا على اقدامهم في ميدان الخطوط والكتابة وآلت الزعامة الى قريش في مجالات كثيرة كالسقاوية والرفادة والسدانة^(٢) مع نباهة الذكر وعلو الشأن . وصارت لهجتها ولغتها اعظم وانقى لهجات العرب ولغاتها على الاطلاق . كظاهرة تهديد لنزول القرآن بها . فلا بد انها تبعا لذلك مارس كثير منها القراءة والكتابة والخط . فما كاد القرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتخذ له كتابا يعرفون بكتاب الوحي يحييدون كتابة القرآن عند نزوله كل آية في سورتها بالتلقى عن الرسول عن جبريل عن رب العزة جل جلاله . وكانوا عددا لا يستهان به من اكابر الصحابة وذوى الحيثية فيهم بلغ عددهم فوق الأربعين وكان منهم زيد بن ثابت وابى بن كعب ومعاوية بن ابي سفيان . وعثمان وعلى . ومن الطبيعى ان غيرهم كان ينقل عنهم . حتى ان القرآن كله كان مكتوبا عند الصحابة على هيئة مفرقة غير مجموع في مصحف واحد بعضه عند هذا وبعضه عند ذاك ، وكانوا يكتبون على اى شئ عريض شبيه الألواح فكانوا يكتبون على الأكتاف والأضلاع من عظام الحيوان وعلى القحوف وهى عظام الرعوس وكانوا يكتبون على اللخاف وهى الحجارة البيضاء العريضة وعلى جريد النخل المستعرض والجلد والرق الشبيه بالورق^(٣) وغير ذلك . لا يزالون بما يلقون من الصعوبة في هذا الصدد لأن المكتوب اعز عليهم من نفوسهم وأرواحهم لانه كلام الله فلم يرضوا

(٢) السقاوية تقديم الماء لستى الحجاج والرفادة تقديم الطعام لهم والسدانة القيام على خدمة الكعبة ورعايتها .
(٣) والله يقول « والطور وكتاب مسطور في رق منشور » .

خطوطه الصادرة عنه . فيقال هذا خط فلان وتوقيع فلان . . وهذا ليس خطه ولا توقيعهم ويقول علماء النفس ان نفسية الشخص قد يترجم عن نوعها واحوالها طريقته في الكتابة وتستخدم الكتابة والخطوط في عملية التحليل النفسى لكتابها . .

ولكن كيف عرف العرب في جزيرة العرب الكتابة والخطوط وقد كانوا امة امية صحراوية بدوية كل اعتمادهم على الكلام والحفظ والسماع والسليقة والقريحة ؟ ؟ كعملية توطئة وتمهيد من المقادير الالهية واعداد وتهئية لنزول القرآن وبزوغ فجر الاسلام اخذ العرب ينقلون الى بلادهم الخطوط والكتابة ويتعلمون شيئا فشيئا الخط والكتابة . قيل اقتبسوا ذلك اشتقاقا من الخط المسند الحميرى ، وكان لأهل اليمن حضارات قديمة ضاربة في اعماق الماضى واتصال عرب الحجاز بأهل اليمن لا يخفى حاله . وقيل اقتبسوه اشتقاقا من خط الأنبار وأهل الحيرة الذين كانوا يسبقون العرب في هذا المضمار وقيل اقتبسوه من الأنباط هم ويهود العرب في دنيا الرحلات . وقيل انتقلت الكتابة الى العرب بعامل رحلة الشتاء والصيف الى اليمن شتاء والى الشام صيفا فكانوا ينقلون بواسطة هذه الرحلات الخط والكتابة كما كانوا ينقلون بعض الألفاظ التى دخلت الى اللغة العربية وعربوها فنزل بها القرآن الكريم بألفاظها الأعجمية وسميت بالعرب في القرآن^(١) . وكما كانوا ينقلون انواع المشتريات التجارية اثناء هاتين الرحلتين الى داخل الجزيرة العربية والى مكة بالذات التى كانت قبل الاسلام مركزا تجاريا هاما تأوى اليه قوافل التجارة من الشرق فى افريقية الى الغرب فى آسيا وبالعكس من الشمال الى الجنوب وبالعكس ما بين الشام واليمن . وكان بها أسواق الكلام والشعر والأدب كعكاظ وذى مجاز والمجنة . ومن الطبيعى ان المعلقات التى كانت تعلق فى الكعبة كانت مكتوبة وذات خطوط ، وقد سجل القرآن رحلة عرب الحجاز وقريش لليمن والى الشام فى سورة قريش فى قوله تعالى : « لا يلاف قريش ايلافهم

(١) وذلك كالألفاظ الزنجبيل والاستبرق والمشكاة . راجع كتاب الانتان فى علوم القرآن للسبوي ، والبرهان للزركشى .

بالمعجز عن كتابته ولكن كان لسان حالهم هو مثلهم المشهور « المرء يعجز لا المحالة » .

ويجب أن يكون مأخوذاً في الاعتبار أن الاعتماد في قرآنية القرآن وضبطه وحفظه وأدائه على الوجه المطلوب كما نزل . إنما كان في الحفظ والقراءة والتلقي والسماع من رسول الله عن جبريل عن رب العزة جل جلاله ، وقد ساعد على ذلك ما كان يتمتع به العربي من صفاء القريحة وحضور البديهة وسلامة السليقة وعشق البلاغة والفصاحة جبلة وطبعاً والانجذاب الشديد نحو حلالة الكلام وقد قالوا في القرآن أن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة . إذن كانت الكتابة كعامل مساعد في حفظه وتوريثه للأجيال مكتوباً في صحف وقراطيس ، مع حفظه في الصدور ، تحقيقاً وتأكيذاً لمعنى قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) ، وقوله تعالى : « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (٢) ، وقد قال الله لرسوله في أوائل ما نزل من القرآن « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه » (٣) فالقراءة سنة متبعة ومن أجل صحتها نشأ علم التجويد .. وكان صلى الله عليه وسلم يتمجّل بقراءة القرآن حين أخذه من جبريل قبل أن يفرغ منه مخافة أن ينسى منه شيئاً ، كما قال الله له في آية أخرى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علماً » (٤) ،

ثم كان بعد ذلك كله من نزول القرآن شيئاً فشيئاً وكتابته شيئاً فشيئاً وحفظ الصحابة له شيئاً فشيئاً (٥) . كان ينزل جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما في ليالي رمضان يقرآن القرآن معاً من أوله لآخره مرة في كل رمضان ومرتين في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الرسول لأصحابه : ان جبريل كان يعاودني بالقرآن مرة واحدة في رمضان ، ولكنه في رمضان هذا عاودني مرتين ، ولا أراه الا مجيء اجلى ، اى أنه يتوفى هذا العام وكان الأمر كما توقع صلى الله عليه وسلم . وكثير من الصحابة عرضوا القرآن وقراوه على الرسول قبل وفاته وكانت هناك جماعات من القراء تخصصت في قراءته وتعليمه وبعث النبي قبل هجرته الى المدينة قراء يعلمون أهلها القرآن قبل أن يصل اليها وكانت البيوت والمساجد والصلوات لها بالقرآن دوى كدوى النحل وكان القرآن هو قطب الرحى في تبليغ دعوة الله الى الناس يتشوق اليه كل من ذاق حلوته مسلماً كان أو كافراً ..

هذا الحديث — اذا أعان الله — موصول في حركة الكتابة ومسيرتها حتى يجمع القرآن بواسطتها أكثر من مرة . وتسجل أحاديث الرسول في كتب السنة المطهرة . أربعة عشر قرناً من الزمن والكتابة تلعب دورها في حفظ القرآن والسنة . هذا ما سوف نعالجه في مقال قادم .

وبالله التوفيق ، ،



(٥) كان نزول القرآن مغزاً شيئاً فشيئاً من أقوى عوامل حفظه وتثبيتته على مدى ثلاث وعشرين سنة .

- (١) سورة احجر .
- (٢) سورة فصلت .
- (٣) سورة القیابة .
- (٤) سورة طه .

عموم الرسالة المحمدية



في ضوء الأبرار والمعراج

الكتبة محمد إبراهيم الشافعي

الا ما أعظم حكمة الله الحكيم وما أوسع علم الله العظيم وما أدق تدبير الله اعظيم سبحانه جل جلاله ما أعظم شأنه بعث رسوله ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيرا ونذيرا يحمل رسالة الخير والحب والفلاح للخلق اجمعين فكان سلاما وامانا ورحمة للكون كله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ولقد أكد الله عز وجل عموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالأدلة القوية والحجج الواضحة والبراهين الساطعة .

الرسالات ، وهذا ما يقرره القرآن الكريم بنصوصه الحكيمة ويوثقه الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه الشريفة يقول تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ويقول : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

ويقول : « يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » .

ويقول : « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ويقول صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » وغير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

فقد جاءت رسالة الاسلام في حقيقتها ومضمونها مقرررة لذلك حيث جاءت متوافقة في تشريعاتها وأحكامها وآدابها مع كمال نضوج العقل البشري ، ومحقة لجميع الكمالات التي تصبو اليها الإنسانية ، وشاملة بمنهجها القويم المتكامل كل جوانب الحياة البشرية ، وداعية الى كل فضيلة وخير وبر والى كل معروف يحقق السعادة والهناء لجميع الناس ، وناهية عن كل رذيلة ، وشر من شأنه أن يجلب ضررا لأحد من الخلق .

ولقد أمرت بالإيمان والتصديق بجميع الأنبياء والمرسلين وبكتب الله اجمعين وجعلت ذلك أساس اعتناق الاسلام ومناطق ثبات الايمان لأنها تضمنت كل ما جاء في الرسالات السابقة من عقائد صحيحة وشرائع قديمة وحكم بليغة وآداب سامية .

فلا غرو أن تكون رسالة الاسلام عامة لجميع الخلق ومهيمنة على كل الأديان وخاتمة لكل

عليه : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بي الى بيت المقدس » ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم في برهة زمنية ليلا « الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » نهاية الاسراء كان بيت المقدس ببلاد الشام « فلسطين » الذي يبعد عن المسجد الحرام بمكة مسيرة أربعين ليلة حدها المطعم بن عدى بشهر مصعدا أي ذاهبا وشهرا منحدرًا أي آييا .

وقد وصفه الله تعالى بالأقصى لبعد المسافة الأرضية المكانية بين المسجدين . وقطع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المسافة الشاسعة في غير ما وقت ولا زمن يذكر فيه ايحاء واشارة الى أن الاسلام بما تضمنه من عقائد صحيحة وقيم أصيلة وشرائع قوية وآداب سامية من شأنه أن يجمع بين القلوب مهما تفرقت ويؤلف بين النفوس إذا تخاصمت ويوحد بين الأمم والشعوب وان تباعدت أماكنها وتناعت مواقعها .

ولقد كان الاسراء الى بيت المقدس دون غيره من الأماكن لما شرفه الله تعالى به من بعثات الأنبياء السابقين وزيارات الرسل جميعهم له أجمعين ولإقامة أكثرهم حوله وصلاتهم جميعا فيه قبل محمد صلى الله عليه وسلم .

لذا كان هو المكان المناسب لخاتم النبيين وإمام المرسلين والمبعوث للخلق أجمعين أن يكون مسراه اليه ليتعرف عليه ولينال ما نال غيره من الرسل السابقين وليشهد العالم أجمع أنه جاء بالرسالة الخاتمة لكل الرسالات والأديان .

وأنه النبي الذي أخذ الله العهد والميثاق على جميع الرسل أن يؤمنوا به ويبشروا به كما يقول تعالى : « وأخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » وكما يعلمنا الله عز وجل أن الرسالة الإسلامية جاءت بالقضية الأساسية في رسالة كل رسول والهدف الذي بعث به كل نبي وهو وحدانية الله عز وجل يقول تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب » .

وكان الاسراء والمعراج ومسيرتهما وما صاحبهما من حكم وأسرار وما أنبأ به من مواقف وصور بمثابه الضياء المشرق في أفق مسيرة الدعوة الإسلامية حيث ظهرت العلامات وأشرفت الأمارات المؤكدة لعلو دعوة الاسلام وظهورها المدعمة لذيوعتها وانتشارها في ربوع الكون وجنابات الأرض .

فالتدبر لآية الاسراء « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى أنذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » يشاهد أن بدء هذه الرحلة الربانية النبوية المباركة من المسجد الحرام الى الكعبة الشريفة في مكة المكرمة أول بيت أسس على ظهر الأرض جعله الله عز وجل مباركا وخيرا وهداية لجميع الخلق « أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » هذا البيت الذي شرفه الله تعالى وكرمه بكل ألوان التشريف والتكريم وغرس فيه والرغبة اليه في قلوب العالمين بل جعله فطرة في قلب كل انسان فما من فرد من أبناء بني آدم الا وهو يحن اليه ويشتاق لمشاهدته وزيارته ومهما تكررت وتعددت زيارته ورؤيته لا يقضى المرء منه وطرا بل يظل متعلقا به راجيا الرجوع اليه لأنه بيت الأمان والأمن والسلام كما يقول تعالى : « وأذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » جعله حراما فيه بأمن كل خائف وابيه يلجأ كل عائر « أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » ويقول صلى الله عليه وسلم : « أن هذا البلاد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة » .

أقام قواعده ورفع بنيانه سيدنا إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما أفضل الصلاة وأزكى التسليم على الاخلاص لله وحده لا شريك له وعلى اليقين الذي لا ريب فيه وعلى الحق الذي لا يلبسه باطل وجعلناه مكانا طاهرا من كل دنس ورجس ونجس مهيا ومعقلا للطائفين والعاكفين والركع السجود .

وجعله الله عز وجل قبلة التوجه اليه والصلة به يقول تعالى : « فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

من هذا المكان المقدس العالى المبارك يسير الموكب الجليل المهيب يقول صلوات الله وسلامه

عموم الرسالة المحمدية في ضوء الاسراء والمعراج

« فإذا هو مستند الى البيت المعمور » وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه .

الا ما أجمل الوحدة بين الاسراء والمعراج حيث تبدأ رحلة من الكعبة الشريفة التي بناها ابراهيم في الأرض رمزا للتوحيد والاخلاص لله وحده ثم يلتقي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابراهيم أبي الأنبياء وهو مستند ظهره الى البيت المعمور في السماء وهو مسامت للكعبة الشريفة وتطوف الملائكة حوله .

كما يطوف الناس حول البيت الحرام في الأرض .

أبعد ذلك أنباء واعلام من الحكيم الخبير بعموم رسالة رسوله محمد عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم ؟ .

ويرقى الرسول الأعظم حتى يصل الى الذروة العليا التي ينتهي دونها رحلة كل صاعد من ملك أو رسول الى سدره المنتهى ومن نحتها ينعكس البصر على البصيرة ويدرك صلى الله عليه وسلم الكون كله ويعاين اسرار الحق وحقائق الوجود ويطل من عليائه على الخلق أجمعين ولسان حاله يقول : أنا رسول الله اليكم أجمعين .

ومن ثم نشاهد رسولنا العظيم وقد رأى آيات قدرة الله ودلائل عظيمته سبحانه في الأرض وفي السماء ففي آية الاسراء « نرى من آياتنا » . وفي آية المعراج في سورة النجم « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ليجمع له رؤية عجائب الكونين الكون الأرضي والكون السماوي وكل ذلك يفرس في شعور كل مكلف عاقل من بنى آدم ويوثق ويؤكد في قلب كل انسان من بنى البشر ان الاسلام هو الدين الخاتم لجميع الأديان وأنه الشريعة الناسخة لكل ما سبقها من الشرائع . وأنه المنهج الصالح المصلح لكل زمان ومكان ولن يقبل الله تعالى من أحد غير شريعة الاسلام ومن حاد عنها وسلك طريقا غير طريقها فهو من الضالين الخاسرين . كما يقول تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

وصدق الله العلي العظيم حيث يقول : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » .

ولقد قررت امارات رحلة الاسراء المباركة وحدة الديانات السماوية وأن الاسلام قد حوى كل حقائق الرسالات السابقة وهو الدين العام الصالح المصلح لكل زمان ومكان .

فمن أرض مباركة طيبة انبعثت منها دعوة أبي الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أرض مباركة مقدسة طاهرة كانت منبعاً لأكثر الرسالات فقله تعالى « الذي باركنا حوله » يلتقي مع قوله تعالى :

« ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » .

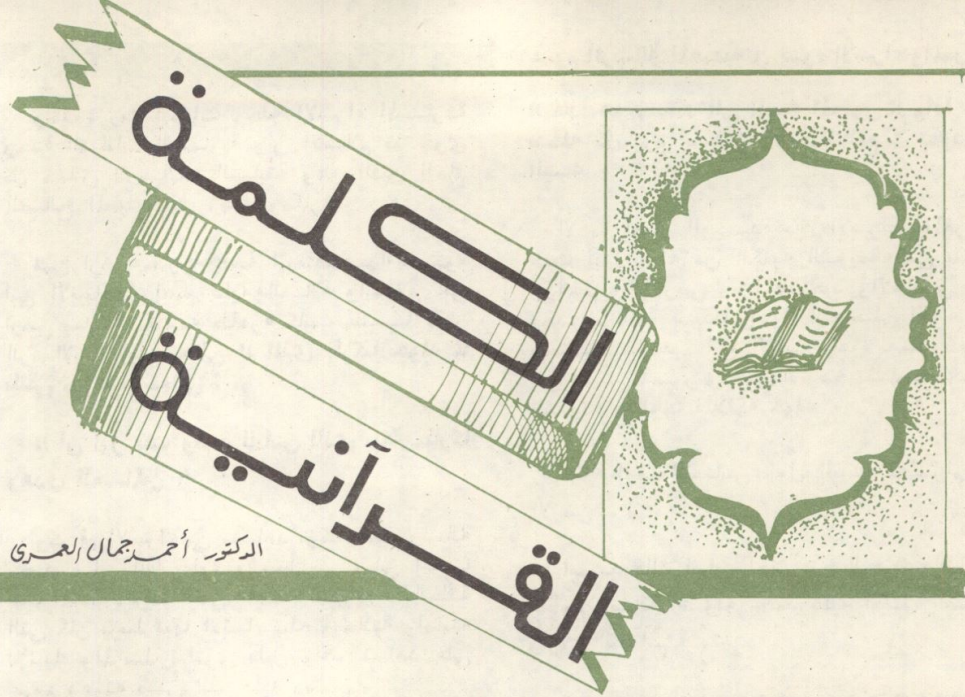
وكم في الاسراء من مشاهد تؤكد عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . فعلى اعتاب بيت المقدس يربط النبي دابته « البراق » بالحلقة التي كان يربط فيها الأنبياء قبله وصلاته وإمامته للأنبياء والمرسلين أقوى دليل وأكبر شاهد على عموم دعوته صلى الله عليه وسلم .

يروى الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال : « لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه » وفي رواية : « أخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ثم قال جبريل : يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال : لا . قال : كل نبي بعثه الله تعالى » .

فشرح — صلى الله عليه وسلم — يقول : « الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل على القرآن نبيانا لكل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وشرح لي صدرى ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما » .

فهذا اعلان منه صلى الله عليه وسلم عن واقع شهادته وحقيقته يدل دلالة قوية ويبرهن برهانا يقينيا على عموم دعوته وشمول رسالته وأنه أرسل ليجمع الناس كل الناس على دين واحد وشريعة واحدة ومنهج واحد .

وبعد أن انتهى صلى الله عليه وسلم من صلاته بالأنبياء والمرسلين عرج به الى السموات العلى وقد قابل في رحلته العلوية كثيراً من الأنبياء والمرسلين وكل منهم شهد برسالته ودعا له بخير فقد قابل آدم ويحيى وعيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم



بلغ العرب — قبل الاسلام — مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان ، شهد بذلك القرآن الكريم في غير موضع من مثل قوله : (وان يقولوا تسمع لقولهم) (١) وقوله : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) (٢) كما صور شدة عارضتهم ، وقوة لسانهم في الحجاج والجدل ، بمثل قوله : (فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد) (٣) وقوله : (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) (٤) .

ومن أكبر الدلائل على بلاغتهم وقوة تعبيرهم ، وما حقوه من حسن البيان ، ان كانت معجزة الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — وحجته القاطعة لهم ، هي دعوتهم ، اقصاهم وادناهم ، الى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة ، وهي دعوة تدل على ما اتوه من اللسان والفصاحة ، والقدرة على حوك الكلام ، كما تدل على بصرهم بتميز اقدار الالفاظ والمعاني ، وتبين ما يجري فيها من جودة الافهام ، وبلاغة التعبير .

دعاهم — صلى الله عليه وسلم — الى معارضة معجزته الخالدة ، وتحداهم ان يأتوا بمثله ، وهو يعلم انهم افصح الفصحاء ، ومصاقع الخطباء ، واملمهم طول السنين ، فلم يقدروا ، ثم تحداهم ان يأتوا بعشر سور مثله حين قالوا : (افتراه) ، فانزل الله عز وجل : (ام يقولون افتراه ، قل فاتوا بعشر سور مثله) (٥) فعجزوا . ثم تحداهم ان يأتوا بسورة واحدة : (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله) (٦) . فلما عجزوا عن ان يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (٧) .

فقد ثبت انه تحداهم به ، وانهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه ، لانهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ، ولما عدلوا الى العنادتارة ، والاستهزاء اخرى ، فتارة قالوا (سحر) وتارة قالوا (شعر) وتارة قالوا (اساطير الاولين) . كل ذلك من التحير والانقطاع .

(٢) البقرة ٢٠٤

(٤) الزخرف ٥٧

(٦) البقرة ٢٣

(١) المنافقون ٤

(٣) الاحزاب ١٩

(٥) هود ١٢

(٧) الاسراء ٨٨

الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة ، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن ، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلغة البلغاء من الناس (١٠) .

وجاء الباقلاني بعدهم (ت ٤٠٣ هـ) ليقول : انه (أى نظم القرآن) خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلامهم ، ومباين لأساليب خطابهم ، ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح — أنه ليس من قبيل الشعر ولا من السجع ، ولا الكلام الموزون غير المقفى ، فالقرآن الكريم متناه في البلاغة الى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه (١١) .

وتابعهم الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فركز على موضوع النظم ، وجعله المحور الأساسي الذي يدور حوله كل موضوع ، وينتهي اليه كل طريق ، لذلك كان النظم من وجهة نظره — هو الوجه المشرق للاعجاز القرآني ، أما بقية الأوجه التي توصل اليها الباحثون والعلماء السابقون وسجلوها في مصنفاتهم ورسائلهم ، فلم يعرها التفاتا ولم يعطها اهتماما (١٢) . وكانت هذه الآراء والبحوث ارهاصا للبحث العلمي المنظم ، الذي يربط بين أساليب البلاغة العربية ، والدراسات القرآنية .

✽ هذه هي نظرة العلماء القدماء الى الاعجاز القرآني ، شغلهم المسائل الكبرى ، والقضايا الكلية عن النظر في الجزئيات . شغلهم البناء الكلي للقرآن الكريم عن الالتفات الى لبنات هذا البناء .

ان الشيء الذي غات هؤلاء العلماء وغيرهم هو الحديث عن « الكلمة القرآنية » بوصفها آية من آيات هذا الاعجاز . كلهم وجهوا انتباههم وأفكارهم صوب الاعجاز الكلي للقرآن ، والمضمون والمشمول ، السور والآيات ، وغفلوا عن الاعجاز الرائع الناجم عن الكلمة القرآنية من حيث جرسها ووقعها ، وموضعها ومدلولها . وللحق أقول — ان ذلك لم يكن قصورا منهم أو

لقد كانت معجزة الرسول الكريم .. معجزة عقلية معنوية ، تخاطب القلب الإنساني ، وتحتاج العقل البشري ، وتتحداه الى الأبد ، انها معجزة القرآن بعلومه ومعارفه ، وأخباره الماضية والمستقبلية . من هنا عكف العلماء — على تعاقب العصور — على دراسة وجوه الاعجاز في القرآن العظيم ، خاصة بعد ان دخل الناس في دين الله أفواجا ، وكان من بين الداخلين أناس من الفرس والروم وغيرهم ممن كانوا في الأمصار الإسلامية ، وراح الشعوبيون منهم يحاولون أن يضعوا من شأن القرآن ، ومن بلاغة القرآن .. فوجدنا علماء الاسلام يسرون مسارات شتى ، معظمها تتجه الى بلاغة القرآن ودقة نظمه .

● **فذهب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الى أن مرجع الاعجاز في القرآن الى نظمه وأسلوبه العجيب المبين لأساليب العرب في الشعر والنثر ، وما يطوى فيه من سجع (٨) .**

● **ووقف الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) يتحدث عن الأقسام الثلاثة للكلام المحمود ، ومراتبها في نسبة البيان ودرجاتها في البلاغة « فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح القريب السهل ، ومنها الجائز الطاق الرسل ، فالقسم الأول أعلى طبقات الكلام وأرفعه ، والقسم الثاني أوسطه وأقصده ، والقسم الثالث أدناه وأقربه ، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة ، وأخذت من كل نوع من أنواعها شعبة ، فانظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة ، وهما على الأفراد في نعوتها كالمضادين ، لذلك كان اجتماعهما في نظم القرآن فضيلة خص بها ، يسرها الله بلطيف قدرته من أمره ، لتكون آية بينة لنبيه (٩) .**

● **وجاء الرماني (ت ٣٨٦ هـ) ليقدر أن البلاغة ثلاث طبقات ، منها ما هو في أعلى طبقة ، ومنها ما هو في أدنى طبقة ، ومنها ما هو في**

(١٠) انظر رسالته النكت في اعجاز القرآن — المرجع السابق .
(١١) اعجاز القرآن ص ٨٠ .
(١٢) انظر رسالته الشافية في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن .

(٨) البيان والتبيين ٢٧٣/١
(٩) انظر رسالته بيان اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن بتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام وزميله طبع دار المعارف .

تقصيرا ، ولكنه اهتمام بالكليات التى تضم تحت أعطافها الكثير من الجزئيات .

ان القرآن العظيم أولى الكلمة أهمية عظمى لا تقل عن الأهمية التى أولاها للعبارة ، وحرص على أن تكون هذه الكلمة دقيقة فى تصوير المعنى، الذى أراده الحق تبارك وتعالى ، واضحة ناصعة مباشرة ، غنية بالمضامين ، وحرص أيضا على أن تكون هذه الكلمة مكتملة للبناء الكلى للآية والسورة وللقرآن جميعه ، بما لها من إيحاء خاص ، ومدلول عجيب ، ومن هنا كانت الكلمة القرآنية فى مقدمة الوسائل التى جسدت المعنويات فى القرآن المجيد .

ان آيات القرآن المجيد — رغم تكرار بعض المعانى فيها ، وتشابه أساليب الخطاب ، واتحاد الأفكار المشتملة عليها — الا أنها تحتفظ لكل كلمة بدلالاتها الواضحة ، فلا يمكن أن نستعيز عن كلمة .. خذ مثلا — قول الحق سبحانه : (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسباناً ، ذلك تقدير العزيز العليم) (١٣) .. وابحث عن كلمة أخرى تحل محل (فالق) وتؤدى معناها، وتقوم مقامها فى تصوير المراد وتجسيم الفكرة ، وابحث أيضا عن أى كلمة أخرى تضعها موضع (الإصباح) فى دلالتها على الحركة والانبثاق ، وفى بث حقيقة المعنى المطلوب .. ثم فتش فى اللغة كلها عن كلمة أخرى تضعها فى مكان (سكنا) .. فيها هدوءها ولينها المنبعث من فتحاتها المتتابعة ، وفيها ما تبثه من الصورة فى الخيال والنفس ، ثم ابحث ما شئت عن كلمة أخصر وادل وأجمع من هذه الكلمة البليغة (حسباناً) .. ابحث عن كل ذلك ، وقلب الآية على ما تختاره وتراه من الوجوه ، فستجد أن اللغة كلها اعجز من أن تأتى لك بالفاظ مثلها أو خير منها ، ومهما غيرت فى الآية أفسدت من بهائها ، ونقصت من روعتها واشراقها ، وستجد أيضا أن كل كلمة من القرآن العظيم ، إنما تستقر فى مكانة لا يطولها أى تغيير أو تحوير .

من هنا كان مرد البلاغة الكلامية فى القرآن العزيز ، إنما ترجع الى الدقة المتناهية فى مطابقة اللفظ للمعنى ومدى القدرة الفائقة على تسخير اللفظ لتجلية المعنى ، وعرضه فى المظهر المطلوب، والمكان المناسب .

اننا اذا تأملنا الكلمة القرآنية ، التى تتألف منها الجمل والآيات .. رأيناها تمتاز الى جانب الإيقاع الخاص فى السمع — باتساقها الغريب مع المعنى ، حتى لكأننا نحس باطلالة المعنى المطلوب، أو كأن فيها اشراقا تتألق فيه صورة المعنى أمام اذهاننا وأبصارنا . أضف الى ذلك أننا نحس باتساع دلالتها لأشياء ومعان لا تتسع لها دلالات الكلمات الأخرى من المعانى والمدلولات .. ورب معنى لا يستطيع الكاتب البليغ أن يعبر عنه الا ببضع كلمات أو جمل ، يعبر عنه القرآن تعبيرا جميلا دقيقا بكلمة واحدة لا أكثر ، وقد نجدها تتجلى بهذه الميزات جميعا باطراد لا يتخلف — وذلك ما لا نراه الا فى القرآن العظيم وحده .

● **فانقرا قول رب العزة فى وصف كل من الليل والصبح (والليل اذا عسعس ، والصبح اذا تنفس) (١٤) سنجد أن هناك تجسيما واضحا للمعنى فى كل من هاتين الكلمتين (عسعس وتنفس) وسنجد أيضا أن كل كلمة منهما تبعث فى خيالنا صورة بارزة ، محسوسة المعنى ، دون ما حاجة للرجوع الى معاجم اللغة ، ولن نجد فى مقدورنا أن نصور اقبال ظلام الليل ، وتمدده فى الآفاق بكلمة أدل من (عسعس) ، ولن نجد كلمة تصور انقلاط الضحى من مخبأ الليل وسجنه أروع من (تنفس) .**

● **ولما أراد الحق تبارك وتعالى ، أن يصور كيف أنه طبع الليل بالسواد والظلمة التامة ، وهو معنى فى مضمونه ومشموله غير المعنى السابق ، عبر عن ذلك بهذه الكلمة العجيبة فى دلالتها على هذا المعنى وتصويره .. وذلك فى قوله عز شأنه : (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها) (١٥) .**

اننا اذا تأملنا كلمة (أغطش) وتنبهنا الى طبيعة حروفها ووقعها فى آذاننا ، نجد أنها تقدم لنا مدلول معناها فى تلايف حروفها ، قبل أن تقدمه لنا فى معناها اللغوى المحفوظ .

ان طبيعة الكاتب ، مهما كانت ثقافته ، ومهما اتسعت دراسته تجعله لا يستطيع أن يطوع

(١٤) التكوير ١٧ ، ١٨

(١٥) النازعات ٢٧ — ٢٩

واقطعت جذورها من باطن الأرض ، فهي تتحرك لا يمسخها أى شيء .. فانظر كيف عبر عن ذلك؟
.. (انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) (١٧)

(منقعر) — كلمة واحدة طوعها والانها التعبير القرآنى لتصوير رائع ، وجعلها تدل في اشراق جميل على ما يمكنك أن تعبر عنه بكلمة واحدة مهما حاولت ، فهي تدل على أن النخل قد انقطعت جذورها من باطن الأرض ، ولم تعد إلا عمدا قائمة على سطحها ، فكان الكلمة منحوتة مصنوعة من كلمتى (منقلع) و (قعر) صنعت منهما هذ الكلمة الرائعة ، الصورة العجيبة (منقعر) وهى — كما يقول الرمخشرى — « من المجاز الذى يهتز له رأس البليغ طربا » (١٨) .

ومن هذا الباب أيضا قوله تعالى : (تضحى) من قوله : (ان لك الاتجوع فيها ولا تبرى ، وانك لا تنظما فيها ولا تضحى) (١٩) . وقوله تعالى : (قرارا) من قوله (امن جعل الارض قرارا ، وجعل خلالها انهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا) (٢٠) .

● وحينما حدثنا القرآن العزيز عن مظاهر عظمة الله ، ونعمه على عباده — ومن جملة هذه النعم (النار) نبهنا الى مختلف فوائدها واستعمالاتها في حياتنا ، فأوضح أنها متاع يحتاج اليه في حالات السفر ، واجتياز القفار ، ولتحضير الطعام ، ولما وراء ذلك من أسباب المتعة والرفاهية ..

— فكم من الكلمات التى وفقت بالتعبير عن هذه الفوائد كلها ؟ انها ليست أكثر من كلمة واحدة اقرا في ذلك قول الحق سبحانه : (افرايتم النار التى تورون ، أنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشئون ، نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) (٢١) .

(١٧) القمر ٢٩ — ٣٠
(١٨) أساس البلاغة ص ٥١٦
(١٩) طه ١١٨ ، ١١٩
(٢٠) النمل ٦١
(٢١) الواقعة ٧١ — ٧٣

الفاظ اللغة لكل ما يتصوره من دقائق المعانى ، ولطائف الاخيلة ، فهو كثيرا ما يضطر الى النزول عن بساط خياله المحلق ، لاحقا بكلمة هى دون خياله الخصيب ، ولكنه لا يجد من حوله سواها ، فيهبط الى مستواها ، وبذلك تفسد تصوراته ، ويفسد سير فكره ..

بيد أن القرآن العظيم ، لا يعجزه اطلاقا أن تكون الكلمة دوما في مستوى المعنى المراد ، على ادق وجه ، وفي اكمل صورة ، وهذا سر اعجازه ، وآية من آيات بلاغته وروعته .

● ولننظر معا كيف وصف القرآن المجيد ، دعوة امرأة العزيز للنسوة اللاتى تصدثن منتقدات عن مراودتها لفتاها (يوسف) عن نفسه — الى جلسة لطيفة راقصة في بيتها ، لتطلعهن فيه على جمال يوسف ، حتى يعذرنها فيما أقدمت عليه ، لقد قدمت لهن في ذلك المجلس طعاما ولا شك ، ولقد أوضح القرآن هذا — ولكنه لم يعبر عن ذلك بالطعام .. فهذا الأمر اما يصور شهوة الجوع ، وينتقل بالفكر الى حيث يطهى وبعد الطعام ، وهى صورة لا تتفق مع جلال الآية ، ولا مع ما تريد أن تضعه أمام أذهاننا من مظهر المجلس الأنيق ، فانظر الى الكلمة التى عبر بها البيان القرآنى عن الطعام في هذا الجو وهذه الحال :

(فأما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكئا) (١٦) .

(متكئا) .. كلمة تصور لنا ذلك النوع من الطعام الذى انما يقدم الى المجلس تفكها وتبسطا وتجيلا للمجلس ، وتوفيرا لأسباب المتعة والراحة فيه ، ولذلك غالشان فيه أن يكون الاقبال عليه في حالة من الاسترخاء والانتكاء . فأى تعبير هذا الذى تمتد به الدقة في تصوير المعنى الى هذا الحد غير تعبير القرآن ؟ وأى كلمة يمكن أن تحل محل هذه الكلمة .. في هذا الموضع ؟

● وحين صور لنا القرآن المجيد ، كيف أن رب القدرة قد أهلك عادا بريح عاتية داهمتهم ، فأخذت تقتلعهم من الأرض اقتلاعا ، وتطيرهم في الفضاء ، شبه أجسامهم الفارغة وهى تتطاير في سهولة سريعة ، بنخل طوال ، قد نخرت

(١٦) يوسف ٣١

أن كلمة (بافواههم) تحمل بين ثنايا حروفها من المعاني والمضامين ، كل عناصر الكذب والتضليل ، إذ المعروف أن (الأفواه) هي مصدر الكلام الصادر عنها — وليس عن القلب والعقل كذب وهراء .. ثم انظر الى كلمة (تابى) — أى تمتنع وتأمل ما فيها من التشدد والاصرار على الكفر والمراوغة ، ما تنقله لك من معاني متحركة سواء في حركاتها أو سكناتها .

ولنقرأ أخيراً قوله تعالى : (.. الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم) ولنتأمل الصورة البديعة ، التي تتأق من اكتمال المعنى الذى ورد في كلمتي (ينقصوكم شيئاً) — وهى أبلغ من القراءة الأخرى (ينقصوكم) لأن الانقاص تعنى النقص ، أو الاخلال بجزء من الالتزام ، وكامة (شيئاً) تحمل معنى التأكيد والتمييز للمعنى الأول .

وهذا كله إنما يعنى في مجمله ، أن الاتساق بين اللفظ والمعنى ، والالتحام بين الكلمة ومضمونها إنما يصور عظمة الحق سبحانه ، ويؤكد الإعجاز في كلامه ..

ولا يتسع المجال الآن لعرض المزيد من الشواهد والأمثلة ، ولكن بإمكاننا أن نتأمل فيها شيئاً من كلام الله ، لنقف على عظمة هذا الإعجاز البياني ، الذى لا تصوره الآيات فقط ، بل الكلمات أيضاً ، لذلك نقول : أن من أعظم آيات إعجاز القرآن العظيم — أنه يجرى على نسق خاص في أسلوبه ، يجرى على نسق بديع ، خارج عن المعروف والمألوف من نظام جميع كلام العرب ، وتعبيراته البلاغية تجرى على مستوى رفيع واحد ، من السمو المتناهى في جمال اللفظ ، ودقة الصياغة ، وروعة التعبير . أما ألفاظه — فهى مصوغة بشكل غريب ، وعالى هيئة عجيبة ، بحيث تصاح أن تكون خطاباً للناس كلهم ، على اختلاف عقولهم وتفكيرهم وثقافتهم ، أى أنها تقدم لكل قارئ من معناها ما يقدر على فهمه واستيعابه ، ومن هنا كانت الكلمة القرآنية آية من آيات الإعجاز القرآنى ، تنطق بقدرة القادر ، وتشهد بعظمته وسر أبداعه لآيات كتابه العزيز .

(المقوين) — هذه هى الكلمة التى تحمل تلك المعانى كلها ، فالمقوين جمع مقو ، أى نازل في القواء — وهو المكان القفر ، أو يجتاز بها ، وعليه قول النابغة الذبياني :

يا دار مية بالعلياء فالسند
أقوت وطال عليها سالف الأمد

والمقوين أيضاً من القوى وهو الجوع ، والمقوين كذلك : جمع مقو بمعنى مستمتع — كما قال مجاهد في لسان العرب ، واطلاق الاستمتاع في هذا المعنى الأخير ، إنما يفسره الزمن وتطور الأحوال ، وتقدم أسباب الحياة .

وهكذا لا يمكن لبشر أن يخضع اللغة لمقاصده ، هذا الخضاع العجيب ، فيحشد كل هذه المعانى المتباعدة في كلمة واحدة تاتى طوع قصده ومراده ، بدون تحمل أو تكلف أو تقعر — ولكنها صنعة رب العالمين .

✽ وقد يكون للكلمة القرآنية معنى قريب وآخر بعيد ، أو معنى ظاهر وآخر باطن ، أو معنى واضح وآخر خفى .. ومع ذلك فإن هذه الكلمة دائماً تحتفظ بدلالاتها وروعتها ، ولا يمكن أن يستعاض عنها بكلمة أخرى .

فانقرأ قول الله سبحانه : (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة) (٣٧) ولنتأمل ذلك التصوير البديع الذى انطوت عليه كلمة (يظهروا) عليكم ..

ان معناها القريب (يفلبونكم) ويظفرون بكم ، ولكن مرماها البعيد اظهر الضعف ، وتصوير الاستسلام أمامهم — تماها كما يمتطى الانسان ظهر دابة من الدواب ، ولا يملك من الأمر شيئاً .. أضف الى ذلك . أن الصورة التى أبرزتها الكلمة ، تثير النخوة والعزة ، وتؤلب كرامة واردة وعقيدة المسلم ضد هؤلاء ، وتمسح بواذر التعاطف معهم من النفوس .

● كذلك قول الحق سبحانه : (يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون) نجد

شخصية

المرأة

المسلمة

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون »
والأمن في البيت من ألزم الضرورات ولقد حفظ الاسلام للناس حق الحياة وشرع القصاص وكرم بني آدم ذكرا كان أو انثى فقد كانوا في جاهليتهم يتقاتلون لانتفه الأسباب ، وكانوا يقتلون الأولاد مخافة الاحتياج ويثدنون البنات مخافة العار ، فلما جاء الاسلام نهامهم عن كل هذا فقال جل جلاله (ولكم في القصاص حياة) وقال عز وجل : (ولا تقتلوا اولادكم من املق نحن نرزقكم وايهم) وقال (واذا الموعودة سئلت بأى ذنب قتلت ؟) ووصف أعمال الجاهلية في هذا بانها أخطاء سيئة بقوله (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) !! .

وبهذا حفظ الاسلام للجميع حق الحياة من عبث العابثين وبغى المعتدين ، وحفظ للأنثى وجودها وصان لها انسانيتها وأدميتها وأمنها بنص القرآن الكريم ، ومنحها حق التصرف في مالها بالبيع والشراء والتجارة وأعطاهم حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرض عليها طلب العلم ، فلا عمل بغير علم ، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وبهذه العدالة قضى الاسلام على معالم الجاهلية وعلى مظالمها ، ومحا أنواع الذل والاستعباد حيث كان الأقوياء يعتدون على الضعفاء ولا يعاقبون بقانون رادع، فأبطل الاسلام هذا ، وجعل للاسلام للضمير سلطانا مبينا يؤدب ويؤنب ويحاسب ويراقب ويعاتب ، ومنح المرأة حرية الرأي وهذا حق من أكرم الحقوق ، وجعل الاسلام نصيبا مفروضا في الميراث للمرأة فقال عز وجل « لأرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .

وجعل نفقتها على الرجل ، ينفق عليها زوجها كما ينفق عليها أبوها ، لأن الزوج يحتمل كل أعباء البيت في أغلب الأحوال .



فضيلة الشيخ محمد فاطم سليمان

هذا ولا تزال — حتى الآن — بعض الدول تحرم على المرأة حقها في الميراث وتجعله مقصوراً على أكبر الأولاد سناً !!

أما الإسلام فقد أباح لها الطيبات من الرزق ، من الوان الطعام والشراب والمساكن والثياب ، ولبس الذهب والحريير ، وأباح لها الطيب والعطر والزينة المقبولة والتجميل من غير تبرج أو تهتك « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ..

ولكن كثيراً من الناس يجهلون أن الإسلام قرر أن الرجل والمرأة سواء في المسؤولية الأخلاقية ، فهما متساويان في باب الفضائل والعبادة والطاعة ، وهما متساويان في المسؤولية عن المعاصي والذنوب .

والرجل مسئول عن بيته وكذا المرأة مسئولة عن بيتها ، وكلاهما مسئول عن تربية الأولاد وليست وظيفة المرأة أن تكون خادمة للرجل فقط في البيت ، وهذه نظرة منقوصة ونظرية محقورة فيها نزعة جاهلية ، ولكنها شريكة تراث وتملك وتتعلم وتتشفق وتطلب الحياة الكريمة ، فهي نصف المجتمع وبيتها هو المدرسة الأولى التي تعلم وتؤدب وتهذب .

الأم مدرسة إذا أعدتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

إن الإسلام يسلك بالمرأة المسلك الإنساني الرفيع ليصون سمعتها وعفافها فهي سكن للبيت وأمن للنفس والله جعل بين الزوجين مودة ورحمة ليسكن كل إلى صاحبه .

والمرأة المسلمة معلمة تربي الأجيال ، مديرة تصنع الرجال ، عفيفة آمنة على العرض والمال ، تهب بيتها ودها وجهادها ، وهي قائدة ورائدة ، كريمة ومصونة ، ولها على ابنائها الطاعة لأن الجنة تحت أقدام الأمهات .

والإسلام لا يسمح لها أن تكون لاهية تبغ الشرف بالتلف والترف ، لأن شريعة الله تحميها فهي بها رحيمة تربطها بالرحمن وتناى بها عن اتباع خطوات الشيطان ، فلا يطفئها المال ولا يلهيها الجمال عن تهذيب البنين والبنات بفعل الخيرات وترك السيئات والله يقول :

« أن الحسنات يذهبن السيئات » وهذا العمل الصالح يصلح الذرية ويعمر الديار ، وأما الذنوب فتدمر العمران وتضر الذرية ، والله يقول : « سأريكم دار الفاسقين » فلا ينبغي أن ننخدع ببريق المدنية الغربية الزائفة الشاردة من دين الله وشرائعه القيمة التي أعطت للمرأة المسلمة شخصيتها المستقلة المكتملة الفاضلة ، ولا ريب أن الإسلام جعل من حقها ألا تتزوج برجل دون مستواها لأن الكفاءة نسباً وديناً ومالاً تقرر الشريعة مراعاتها في الزواج .

والقرآن الكريم يذكر لنا قصصاً عن نساء كان لهن شأن كبير منهن مريم أم المسيح عليه السلام التي قال لها ربنا « يا مريم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين » ..

وهي التي نذرتها أمها وهي حامل بها ، فلما وضعتها أثنى لم تتردد في نذرها ولكنها قالت كما جاء في القرآن الكريم :

« إذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اثنى — والله أعلم بما وضعت — وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله . أن الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

فوجهتها أمها — لما تقبلها ربها — للخدمة الدينية التي نذرتها لها ، وقد جعلها الله وابنها آية ، وقد جعل الله ابنها آية للناس ورحمة « ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً .. » .

وجاء في القرآن ذكر أم موسى واخت موسى عليه السلام كما جاء ذكر ابنتي شعيب عليه السلام . وأما آمنة بنت وهب . فهي أم استاذ الإنسانية وسيد البشرية خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله الذى بنى أمة وأسس دولة . قال لها ربنا « كنتم خير أمة أخرجت للناس » . وقال لرسوله الكريم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

قدرة الدعوة الإسلامية على العطاء



الدكتور محمد طلعت أبو صير

من المعلوم أن الحياة لا تعطى ثمارها إلا لمن يزرعون . ولا ينال فيها المرء ما يجب إلا بالصبر على ما يكره . ولا يتحقق له أمل إلا بعد اجتياز امتحانات عسيرة وتخطي عقبات كثيرة .
والدعوة الإسلامية لم تصل إلى ما وصلت إليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد طول جهاد . ومحـو عصبيات كانت جذورها راسخة في حياة الناس .

وصدق الله إذ يقول : « ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم » . (سورة أنحل) .
ومن أهم عوامل نجاح الدعوة أنها فتحت بابها لكل الناس من مختلف الأجناس ومختلف الأنواع ومختلف الألوان ومختلف الأسنان وصهرت الجميع في داخلها فتفاعلت كل عناصرها وخرجت إلى الحياة أمة جديدة أكثر قوة وتجربة وقدرة واحتمالا ، وعملت للدار الآخرة التي جعلها الله للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . واستخلفها الله في الأرض واستعمرها فيها فأمدت الناس بالعلم النافع وتطهرت الأرواح والأبدان وشرفت الغايات والوسائل ووصلت بالعمل الحاد إلى أرقى ما تصل إليه أمة جديرة بالمهابة والاحترام استقامت حياتها على طريق الخير والهدى والبذل والعطاء وكانت أهل سبق في كل ميدان .

الله عليه وسلم ، وهذان هما مصدران الدعوة اللذان ذكرا في معرض الامتنان من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم . . وهو يقول « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهتم طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وإنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » . (سورة النساء)

وينبغي أن نراعي أن أول ما يبدأ به المرء وفق منهج الدعوة الإسلامية هو أن يحقق العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى باعتبار أن ذلك هو الغاية من خلق البشر . وليس ذلك ناتجا عن اجتهاد أو تقابلا للجدل والنقاش لأن الذي حدده

على أن الدعوة الإسلامية لا تزال صالحة لبعث الأمة الإسلامية من جديد لتجدد العطاء والبذل وتسلك السبيل القويم . وتسرى في أوصالها الروح الوثابة المساعدة على الابتكار لأنها هي نفس الدعوة باقية بأصولها الواضحة البعيدة عن التحريف والخلط المتفردة بمنهجها ، الواضح القادر على تحقيق الغايات .
وصدق الله إذ يقول : « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » .

(سورة الحجر)

ومنهج الدعوة الإسلامية منبعت من القواعد النظرية التي جاء بها كتاب الدعوة ومن التطبيق العملي الذي جاءت به سنة رسول الله صلى

هو نفسه خالق الانسان قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . .

(سورة الذاريات)

والعبادة في مفهومها تعنى الخضوع البالغ حد النهاية الناشئ عن استشعار القلب عظمة الله واحاطته التامة وقدرته الفائقة وفي نتيجتها الاقبال على ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال والاخلاص لله الذى يعلم السر واخفى وله الاسماء الحسنى .

والدعوة الاسلامية تقدر العقل الانسانى دون مغالاة أو اهدار وتعتبره حاسة هامة تربط الانسان بالعالم ولها مدى تنتهى عنده . وهى لا تكافئه فوق هذه القدرة وتصونه من الشطط الذى يدفع اليه الفرور فينزلق الانسان نتيجة لذلك فى ظلمات تنقطع فيها اسباب النجاة حين يجرى وراء الخيالات والفروض دون قصد أو اعتبار لما فى الانسان من قلب ووجدان يحيل بهما الانسان المدركات الى عواطف تملأ النفس بالروعة والجلال ويرى الانسان من خلال ذلك كله خالقه وهاديه الذى عنده وحده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين .

والدعوة الاسلامية باعتبارها العقيدة اساس المجتمع تلزم الافراد بمعطياتها ليكونوا أهلا للانتماء الى هذا المجتمع الاسلامى ويتمتعوا بمزاياه على اختلاف الاجناس والانواع والالوان فى اطار يحقق العدالة وكرامة الانسان .

ولا تعتبر الدعوة متع الدنيا غاية وانما هى وسيلة . ومهما كثر المتع وعظمت نهى لا تقاس بما فى الآخرة .

والنظام الذى جاءت به الدعوة يتضمن الحدود التى يقف عندها الجميع والضوابط التى يلتزمون بها فى سلوكهم ليعيشوا فى امن واستقرار وحرية ولينعكس هذا على الجميع فتتيسر لهم سبل الخير وتحقق لهم الحياة الطيبة وينعموا بالسعادة فى ظل هذا النظام الربانى المتفرد بخصائصه التى لا توجد فى نظام آخر سواه . باعتباره من لدن حكيم خبير يعلم ما يصلح الانسان ويقيمه على الصراط المستقيم .

٦٠

وليس هذا النظام بفكرة لم تخرج الى حيز التنفيذ وانما هى تجربة واقعية شهدها الانسانية وعاشت تحت ظلالها فترة غير قصيرة من الزمان، حين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذه بعد ان اتاحت له الهجرة الى المدينة الفرصة واستقل المسلمون بحياة لها طابعها الخاص . منبثقة من العقيدة الاسلامية التى عرفت الانسان مركزه فى الحياة وحددت علاقته بالكون وأزالت عن قلبه وعقله حجب الفعلة والأوهام . وأطلقت لتطلعاته العنان وكفى لتصور مدى ما أحدثته الدعوة بمنهجها الفريد فى حياة الناس من تطور ورقى أن تلقى نظرة على العلاقات التى كانت سائدة فى حياة الناس قبلها . والتى كانت قائمة على الفرائز الحيوانية والطبائع الوحشية ففك القوى بالضعيف وساب القادر حق العاجز واستنزف الغالب دم المغلوب .

فلما جاءت الدعوة الاسلامية ايقظت الروح فى الانسان وأحيت ضميره وأطلقت مواهبه وهيات سبيل التعاون والتعارف وأشاعت الخير فى الناس عامة ولم تطلب من غير المسلمين الا ان يكفوا شرهم وأذاهم ولم تكره احدا على قبول تعاليمها وصدق ربنا اذ يقول : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

(سورة يونس)

واتاحت لكل انسان الدعوة الى دينه بالحسنى . والأمر قبل ذلك وبعد ذلك بيد الله وحده مقلب القلوب .

« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » .

(سورة هود)

واذا كان الانسان لا يلم شعث قلبه الا الاتصال بالله عز وجل ولا يزيل وحشته الا الذكر له ولا يذهب حزنه الا السرور بمعرفته وصدق معاملته ولا يسكن قلقه الا الاجتماع عليه والفرار اليه . ولا يكسبه الطمأنينة الا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ولا يسد فاقته الا محبته والانتابة اليه .

واقع الإنسانية التي طبقته وجنت من وراء تطبيقه الويل والثبور .

وما على الإنسان الا أن يعود الى فطرته ليرى بها حقائق الأشياء بغير لبس ولا خفاء ويمزق أغلفة الباطل التي رانت على القلوب وحجبت عنها أنوار الحقيقة وسجد المعونة على ما يريد اذا صح العزم من المصدر الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى .

واذا استطاع الإنسان أن يحقق لنفسه التجرد القلبي وأن يعيش في صحوة الحقائق التي جاءت بها الرسالة الخاتمة فإنه سيقراً سطور الحق في كل شيء ويشعر كأن روحاً يهبط عليه من خلال ما تقع عليه عينه ويحيى حياة جديدة خالية من زيف الأوهام وهوى النفوس وهي بلا ريب حياة طيبة رسمت لبلوغها الدعوة الإسلامية وعمل على تحقيق غاياتها دعائها المتتابعون فهن يستطيع شباب العالم الإسلامي أن يعودوا الى الورد من جديد لتأخذ أمتهم سبيلها الى النهوض وتنفض عن كاهلها غبار التخلف الذي علق بها منذ قرون ولن يجدوا أحكم ولا أوفق من المنهج الذي جاءت به الدعوة وأخذ على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه الى التطبيق .

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

سورة يوسف

فان الدعوة الإسلامية قد تضمنت الوفاء بكل هذه الأمور . وهدت للتي هي أقوم وحوت من الأدلة ما يمد الإنسان بالمعرفة المادية المختلفة عن طريق العقل المستخدم للملاحظة والتجربة والاستقراء . ومن المعرفة الروحية ما يلبي حاجة العقيدة والتشريع باعتبار أن الله قد أبدع الكون المادي خلقاً وتكويناً ورسم قوانينه بدقة واحكام واتقان كما أبدع الكون الروحي في مختلف زواياه .

مما يضمن يقظة الوجدان في الإنسان كي يحس ويبذل ما يملك ويعشق الرسالة المستولية على مشاعره ، ودراسة الكون مادياً فقط دون الإدراك الروحي لا تؤدي الى هذه النتيجة المرجوة وتوقع في الحيرة كما نشاهد صدق ذلك في حاضر البشرية وخاصة في الدول التي بلغت في جانب المادة مبلغاً عظيماً واقتفر فيها جانب الروح .

ان من رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان أنه وهبه فيضاً من روحه القدسية يحيى ما فيه من موات ويزكى ما يلحقه من دنس الشهوات ويظهر ما فيه من عفن قد يصيب الفطرة النورية فيه بوابل من هوى الجسد وجب المادة والنهم لجمع المال وجب الثناء وعلو الذكر والأنانية وعدم المبالاة بالأخطاء والمظالم والآثام . وليست هذه الروح القدسية الا في وحى السماء الذي جاء به خاتم النبيين وكل فكر يدعى لنفسه القدرة على علاج مشكلات الإنسان يعوزه أن يقيم على دعواه الدليل ولن يجده لا في فكره المجرد ولا في

العدد الثالث

من العروة الوثقى

صدر في يوم الخميس ٧ من جمادى الثانية ١٣٠١ هـ و ٣ من ابريل ١٨٨٤ م
من موضوعات هذا العدد :

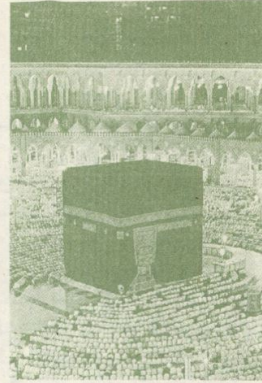
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

هل تذكرت أن الأعمال البدنية انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية ، وأن الروح هي السلطان القاهر على البدن ، انك لا تحتاج فيه الى تذكر ، لأنه مما لا يرب عن الأذهان ، انما قبل الدخول في موضوعنا ، أقول كلمة حق في الدين ، ولا أظن منكراً يجدها .

ان الدين وضع الهى ، ومعلمه والداعى اليه البشر ، تتلقاه العقول عن المبشرين المنذرين ، فهو مكسوب لمن لم يختصهم الله بالوحى ، ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين ، وهو عند جميع الأمم ، اول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الأئفدة ، وتصبغ النفوس بمقتاده ، وما يتبعها من الملكات والعادات ، وتتمرن الأبدان على ما ينشأ عنه من الأعمال عظيمها وحقيقتها ، فله السلطة الأولى من الأفكار ، وما يطاوعها من العزائم والآراء ، فهو سلطان الروح ومرشدها .

جمال الدين الافغانى
محمد عبيد

آية كبرى



حادثة عظمى

الأستاذ محمد نعيم عكاشة

ثلاثة عشر عاما ورسول الله يدعو قومه في مكة الى الاسلام ، ويتحمل في سبيل
دعوته أشد صنوف الأذى والإيذاء .. وتموت زوجته خديجة ويموت عمه أبو طالب
وكان كل منهما سندا وعضدا له ضد طغيان قريش .. ويترك الرسول مكة الى
الطائف ولكنه يرجع كثيرا حزينا فقد أعرض أهلها عن دعوته وتهجم عليه السفهاء ..

**الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير» .**

— ثم يزيده الله في الفضل والتكريم فيرفعه
الى السموات العلى في معراج الهى حتى سدره
المنتهى ليرى من آيات الله الباهرة ومشاهد الكون
العظيم ما قصه على قومه ، وما عرفه للناس عن
الوجود وامتداد نطاقه ..

يقول ابن اسحاق : « كان في مسراه وما ذكر
فيه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله في قدرته
وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى
ورحمة ، وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان لأمير
الله على يقين ، فأسرى به كيف شاء وكما شاء
ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من
أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التي يصنع بها
ما يريد » ..

ويرجع رسول الله من أسرائه ومعراجه وقد
خرج من همومه وأحزانه ، وما كاد يقدو الى
المسجد ليحدث الناس بالخبر ، حتى مر به أبو جهل
فسأله : هل كان من شيء ؟

قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — لقد
أسرى بى الليلة الى بيت المقدس ..

ووسط الهموم والأحزان يتجه الرسول الى
العالى التقدير يستمد منه العون ويسأله الحول
والقوة :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين .. أنت
رب المستضعفين وربى .. الى من تكلنى ؟ ..
الى بعيد يتجهمنى ، أو الى عدو ملكته أمرى ..
ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك
أوسع لى .. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له
الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن
تنزل بى غضبك ، أو تحل على سخطك .. لك
العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بالله » .

ويجيئه مدد السماء فيكرمه ربه بما لم يكرم
به نبيا قبله .. يدعو الى حضرته القدسية
في رحلة مباركة يرى فيها من آيات الله ما أراد
سبحانه أن يطلع عليه ..

ويبدأ صلى الله عليه وسلم رحلته الخارقة
بمسراه من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد
الأقصى ببيت المقدس :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد

وكان مما شاهده عليه الصلاة والسلام :

المجاهدون في سبيل الله :

مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يزعمون ويحصدون في يوم واحد ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله . تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ..

الغافلون عن الصلاة :

ثم أتى على قوم ترضح رءوسهم وتكسر بالصخر ، وكلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتشاغل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ..

أكلة أموال اليتامى :

ورأى عليه الصلاة والسلام قوما يطعمون النار ، فتحرق صدورهم وتمزق أجشأهم ، فسأل عنهم جبريل ، فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، انما يأكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا ..

ماتعو الزكاة :

ثم أتى صلى الله عليه وسلم على قوم على اقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام ويأكلون الشوك اليابس والزقوم (وهو ثمر شجر كربه الطعم) ، ورضف جهنم (الحجارة المحبأة) ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد ..

الزاني والزانية :

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ، ولحم نىء خبيث في قدر ، فجعلوا يأكلون من النىء الخبيث ويدعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حللا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ..

مثيرو الفتنة :

ثم أتى على قوم تقرض السننهم وشفاهم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ..

— فقال أبو جهل متعجبا : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ !!

قال الرسول : نعم .

فصاح أبو جهل مناديا : يا معشر بنى كعب ابن لؤى .. تعالوا واسمعوا ما يقوله محمد .. صلى الله عليه وسلم —

ويحدثهم الرسول بالخبر .. فكأنوا ، ما بين مصدق ومكذب ..

وقال أكثرهم : ان هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟ ! ..

وسعى القوم الى أبى بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع مكة ! فيقول أبو بكر : والله لئن قاله لقد صدق ! فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله انه ليخبرنى ان الخبر يأتى من السماء في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه — ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فقال : يا رسول الله هل حدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ ..

قال الرسول : نعم .

فقال أبو بكر : فصفه لى ، فأنى قد جئته .. فجعل رسول الله يصفه لأبى بكر ، وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، فما وصف شيئا الا قال له : صدقت : أشهد أنك رسول الله ، فمن يومئذ سمى الصديق ..

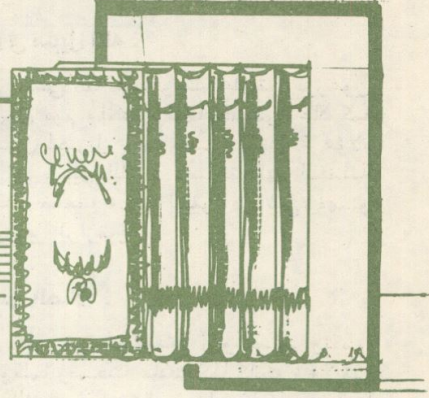
وكان في القوم غير أبى بكر ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكذيب والانكار ان يستوصفه فوصفه لهم ، ثم سألوه عن أشياء في المسجد فذكرها حتى عدد أبوابه بابا بابا ، فيطابق ما عندهم .. وسألوه عن غير لهم فأخبرهم بها ، وبوقت قدومها ، فكان ما أخبر ..

وعجبوا .. وبالغوا في السؤال عسى ان يعجزوه في شيء ولكنه أتى بكل الدلائل الواضحة والأخبارات الصحيحة ، فما لبثوا ان قالوا : ما هذا الا سحر مبين !! بينما استبشر المؤمنون وأطمأنت قلوبهم الى نصر قريب ..

أحوال أهل الجنة ، وأهل النار ..

وقد رأى صلى الله عليه وسلم وشاهد في معراجة صورا وأشكالا ورموزا من أحوال أهل الجنة وأخرى لأهل النار ، وما سيكون عليه هؤلاء وأولئك من نعم مقيم ، أو عذاب اليم ..

ثقافة أجيالنا



بين الماضي والحاضر

الدكتور محمد محمد خليفة

حين تستعرض الخواطر صفحة الماضي البعيد أو القريب ، وتستطلع رقعة الملك الإسلامي وما يعيش عليها من البشر ترى أفواجا وحشودا لا تحصى من البشرية وكأنهم النحل يتنقل بين رياض غضة الأزاهر ينهل منها الرحيق الشافي ، ثم يعود الى خلاياه ليسكنه بعد أن صنعت منه طبيعته ومثلته عسلا مصفى فيها شفاء للإنسانية ، وامتداد لطاقتها الجسدية والعقلية بكل ما يعين على الحياة ، وما يشق لها طريقها الى حياة أفضل ومستقبل يقدم للوجود ما فيه حياة الوجود .

وكانى أرى بين صفحات الماضي البعيد الأفواج الأولى في أول معهد إسلامي — معهد النبوة — تتحلق حول رسول الله صلى الله عليه وسلم تتلقى عنه ما أوحى اليه من القرآن ، وما يرسله من بيان يهدى العقول الى المفاهيم التي يحملها التنزيل ، فكان التنزيل والتأويل منهل العقول المتعطشة ترتشف حالاتهما ثم ترسلها الى القلوب لتصنع فيها ايمانا ينمو حتى تمتلئ به حياتها ، ثم تحول الايمان الى فضائل تعمل نورانيتها في خلق طبائع تعمل عملها في النفس حتى تخلق منها خلقا جديدا نورانيا يضيء مسالكها ويشع فيما حوله انسانية كاملة الانسانية ، وانفتاحا عقليا يهدى ببصائر العقول النათة في ظلمات الحياة .

وليس يعجب أن نرى المسلمين جميعا في العهد النبوي الكريم يطلبون العلم والمعرفة في معهد النبوة عقيدة وشريعة واستبطا وتوجيها وارشادا ، ويلتمسون كل ذلك تطبيقا في حياة الرائد الصادق سلوكا وعملا يرود الالباب والقلوب الى خيري الدنيا والآخرة .

بلاد فارس والروم حملت افواج الدارسين في المعهد النبوي الى البلاد المفتوحة رسالة الاسلام ولغة القرآن ، فراحوا يعلمون بعد ان استتب في تلك البلاد سلطان الاسلام ، وتحول الفرسان والفزاة الى دعاة ومرشدين ومعلمين حيث اتخذوا من المساجد التي شيدت في حواضر ذلك الملك وقراه مدارس جامعة يتلقى فيها أولئك الاعاجم عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وسعهم وقد اسلموا قلوبهم وعقولهم

فالشيوخ والشباب والصبيان والنساء والفتيات في المدينة وما حولها يهرعون الى طلب العلم في حلقات يومية أو اسبوعية في يوم الجمعة يتلقون عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الدروس وخطب الجمعة وغيرها اصول دينهم وأوامر ربهم ونواهيه ، ثم يرجعون الى من وراءهم يحملون اليهم ما فقهوا من التشريع ، وما سمعوا من العظات وبهذا كانت المدينة المركز الثقافي الاسلامي الاول ، فلما تم في عهد عمر فتح

الجميع أطباء وفلكيين وجغرافيين ومن برعوا في علم الحيوان والنبات ، وأفرغ الجميع الجهد في الدراسة والبحث والتأليف ، وشغلت الدولة والأفراد بإنشاء المكتبات التي تضم الكثير من المؤلفات على اختلاف ألوانها ، ولم يفت في عصف النهضة العلمية الجبارة ذلك التمزق السياسي الذي قسم الدولة الى دويلات فارسية وعربية في العهد البويهي أو دويلات تركية في العهد السلجوقي ، بل ظلت النهضة تنطلق مسيرتها ، وترى من شباب الأمة الإسلامية الكبيرة جهودا موفقة في خدمتها ، ولم يزل بعض ذلك التراث حيا يشهد بأثار المسلمين العلمية والفنية ولم يشغل طلاب العلم بالتخصص في بعض العلوم دون بعض ، بل أخذوا من كل علم بطرف وان كانوا برعوا في بعضها حسب ميولهم ، غراينا الكثير منهم يجمع بين علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والطب وغير ذلك من العلوم العقلية .

وقد الهبت حدة التنافس بين دولة العباسيين في الشرق ودولة الأمويين في الأندلس مضاء النهضة العلمية في الشرق العربي والمغرب وفي الغرب الأندلسي العربي والمغرب ، وغتحت آفاق الشرق والغرب جميعا الى طلاب العلم فتوافدت أفواج الطلاب من الغرب الى الشرق يطلبون العلم في مصر ودمشق وبغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة وفي غيرها من بلاد فارس وما وراءها كلما سمعوا بمنهل علمي في تلك الأرجاء ، ونسخوا من المؤلفات الشرقية الإسلامية والمترجمة ما نسخوا ثم عادوا الى الأندلس يحملون من كل ذلك ما تطيقه طاقاتهم ، وأفرغ طلاب العلم الذين يقيمون في الأندلس الجهد في نسخ كل ما جاء من الشرق الى جانب ما اشتراه محبو العلم وملوك المسلمين وأمرأؤهم حتى امتلأت المساجد والمكتبات العامة والخاصة بالكتب التي يسرت لطلاب المعرفة القراءة والإطلاع والاستيعاب كما كان لنزوح الكثير من علماء الشرق الى الأندلس الأثر العظيم في النهضة العلمية الأندلسية التي بلغت الذروة في عهد الأمويين وملوك الطوائف ، ولم يمض مائة عام أو يزيد قليلا على حكم الأمويين في الأندلس حتى راينا أندلس المتعربة وقد تحول لسانها الى لسان عربي سابق أبناء الجزيرة العربية في سلامة البيان ، بل ربما كان لسانهم اسلم عربيا من العرب الشرقيين الذين غزت لسانهم الفارسية والتركية

والسنتهم الى تلك الثورة الثقافية الإسلامية الوافدة الرشيدة المتفانية في أداء رسالتها الدينية والعقلية واللغوية ، ولم يمض غير بعيد حتى شهد الملك الإسلامي المفتوح قلوبا مؤمنة وعقولا مثقفة كرسيت حياتها لعلوم القرآن بعد ما فكته لغته ، وألت بالكثير من تراث تلك اللغة شعرا وخطبا وأمثالا وحكما ووصايا ، وقد أعانهم كل ذلك على فهم القرآن والوقوف على خصائص أساليبه وأعجازه فلا غرو ان رأينا في عصر التدوين الكثير من أولئك الأعاجم الذين تعربوا وهم في حلبة السباق مع العرب يؤلفون ويدونون ، بل لقد سبق الكثير منهم العرب في بعض العلوم والآداب ، وان تاريخ التدوين لم يزل يحتفظ بالكثير من الأسماء اللامعة في التدوين من أمثال سييوية والبخاري وأبي حنيفة والجاحظ والجرجاني والهمزاني والطبري وغيرهم من الوف المتبحرين في شتى ألوان المعرفة ، بل ان العرب قد شغلوا في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بن أمية بالفتح وتولى المناصب القيادية والإدارية في البلاد المفتوحة على حين شغل الموالي وهم الأعاجم بالعلم ليتقربوا به الى الله او الى الخلفاء والولاة والحكام حيث لم يجدوا لهم في الدولة الإسلامية الجديدة مكانا قياديا يعتدون به .

وكان الخلفاء والولاة والحكام حرصوا على بناء شخصية الدولة الإسلامية وخافوا ان تضع تلك الشخصية بين التشعوبية الفارسية او الرومية فلم يلقوا بالمقاليد لغير مسلمي العرب ، او لعلهم خافوا على الدولة ان يتجه بها الأعاجم الى غير ما شرعه الله او ما تقضى به شريعته وهم حديثو عهد بالإسلام .

فلما استقر الأمر للعباسيين راينا نهضة علمية لم تجبس جهدها على خدمة علوم القرآن ولغته ، بل تجاوزت ذلك الى ترجمة العلوم والفنون والآداب من لغات الأمم الأخرى الى اللغة العربية : فترجموا من الفارسية والرومية والهندية والصينية وغيرها من الأمم ذوات الحضارات القديمة الى العربية الكثير من علومها وفنونها .

وشغل شيوخ العرب وشبابهم ونسأؤهم بدراسة العلوم الإسلامية والمترجمة الى جانب شيوخ الموالي وشبابهم ونسأئهم حتى راينا من

وضاعت المراكز الثقافية في الشرق والغرب بين رياح الغزو التتارى والصليبي فلم يبق منها غير مصر والأزهر التي فتحت أحضانها في عهد المماليك لاستقبال الوافدين من العلماء والطلاب من آفاق العالم ، وانطلق هؤلاء مع علماء الأزهر وطلابه من المصريين يجددون للثقافة الإسلامية شبابها ويحيون التراث الذي كادت تفنيه الغزوات الحاقدة على الإسلام وأماجد المسلمين .

تلك صورة ثقافة الأجيال الإسلامية في الماضي البعيد عرفنا منها بعض الجهود التي بذلت لخدمة العلوم مما جعل المعترفون بالفضل من علماء أوروبا يرون أن النهضة العلمية الإسلامية كانت الحلقة التي وصلت مدينة أوروبا القديمة بمدينتها الحديثة .

أما في الماضي القريب الذي بدأ بالحلة الفرنسية على مصر ، وبلاستعمار الصليبي في الشرق وبخاصة في الشام فقد نفذ الشرق عن كاهله أثقال التخلف الذي كتم أنفاسه حيناً وبدأت في الشام نهضة أدبية وصحفية كان الفضل فيها للمدارس اليسوعية التي أخفت هدفها التبشيري وراء أستار العلم والأدب ، وعلى الرغم من صليبيتها فقد تركت بصماتها في الرعي الأول من أدباء المهجر وكان لنهضة الشام الصحفية أثرها الكبير في النهضة الصحفية المصرية .

وأما في مصر فقد تركت الحملة الفرنسية وراءها دلائل تقدمها العلمي والصناعي الأمر الذي جعل محمد علي حينما ولي مصر يرسل البعثات العلمية إلى فرنسا ثم إلى إنجلترا وإيطاليا ، ولم يوفق محمد علي في اختيار الفوج الأول للبعثات حيث اختارهم من الشراكسة والإكراد والأتراك ثم أدرك أن هذا الأمر يحتاج إلى مترجمين فيما بعد بينهم وبين طلاب المدارس من المصريين فاتجه إلى الأزهر ليختار منه أعضاء البعثات ، وحينما عاد المبعوثون من فرنسا أمرهم بترجمة الكتب العلمية التي خلفتها الحملة الفرنسية وراءها واستعان بالأزهر في نقل المترجمات إلى أسلوب عربي سليم .

ولما كان هدف محمد علي إنشاء جيش قوى يصون به كيانه ويحقق أطماعه فقد عنى أول

وغيرهما من اللغات الدخيلة التي فرضها عليهم سلطان الحكام الفرس الذين طغى نفوذهم من القرن الرابع الهجري كما فرض الترك على أولئك العرب لغتهم في العهد السلجوقي وإن كانت العربية بقيت حية على لسان العلماء والمشتغلين بعلوم الإسلام .

وما أكثر المساجد التي شيدت في الأندلس للعبادة ونشر العلم ، وما أكثر المدارس التي اقيمت هناك لخدمة العلم في مختلف مجالاته ، وما أكثر طلاب العلم والمعرفة الذين كانت تفص بهم المساجد والمدارس .

وحين كانت اشراقات العلم تضيء الأندلس كلها كانت دول أوروبا كلها تعيش في ظلام التخلف والجهل اللهم إلا القليل من أبناء الشعوب المجاورة الذين طلبوا العلم في الأندلس ونسخوا بعض المؤلفات العلمية ونقلوها إلى دولهم .

وقد أضاف الأمويون وملوك الطوائف في الأندلس إلى المراكز الثقافية الشرقية مراكز جديدة في قرطبة وإشبيلية وسرقطة وبطليوس وطليطلة وغرناطة وشاطبة وجيان ومالقة وغيرها من المراكز التي كانت مناهل يتوافد إليها الظماء من طلاب الثقافة لينشبعوا نهمهم العقلي ، وهيهات أن يسكن المنهزمون .

كما أضاف الفاطميون إلى تلك المراكز الثقافية مصر فأخذوها قاعدة لخلافتهم ، وراوا فيها المجال الطيب لنشر دعوتهم الشيعية فأسسوا الأزهر ليجعلوا منه المنارة الهادية لذهبهم ، ولما قضى الأيوبيون على آثار الفاطميين انتقلت الدراسة من الأزهر إلى المدارس التي شيدها الأيوبيون وتلى التدريس فيها علماء الأزهر ، ثم عاد إلى الأزهر مجده العلمي بعد الأيوبيين وصارت مصر به كعبة طلاب العلم من المصريين والوافدين من أنحاء العالم الإسلامي والفارين من الأندلس أمام الغزو النصراني ، والنازحين من آفاق الشرق أمام الغزو التتارى والصليبي .

وبهذا حمل الأزهر أعباء رسالة الدين والعلم وعباً جهود أبنائه لصد الحملات التي كانت تهب على الإسلام من النصارى وغيرهم في مختلف العصور .

المال والجهد في التخطيط والاستعانة بالخبراء العلميين والفنيين من رجال الفكر والفن في ايجاد المناخ الصالح لبعث النهضة في مختلف المجالات حتى تحقق لحاضر مصر ومستقبلها السابق في شتى الميادين .

وعلى الرغم من كل ذلك فان الكثير والكثير من الشباب المعاصر قنعوا في دنياهم بالسعى وراء شهادة تحقق لهم كسب القوت ، أما طلب العلم للعلم وطلب الثقافة للثقافة او التعمق في التخصصات او اضافة ألوان أخرى من المعرفة اليها فلم يعد ذلك الهدف للشباب .

ولهذا توالى صرخات المشفقين على مستقبل هذه الأمة تهيب بالمسؤولين وبالشباب ليحلقوا بركب العلم والحضارة في عصر ضاقت على علمه ميادين الأرض فانطلقت العقول الى الفضاء والى الكواكب تبحث عن عوالمها وما عساه يكون فيها ، ووقف المتخلفون مشدوهين وملء عيونهم وقلوبهم علامات التعجب وحسبهم هذا وكفى من شاهد يدل على ثقافة شبابنا الضحلة في المجالات المختلفة .

فما اشد جهلنا بمعرفة تاريخنا وحضاراتنا القديمة وتاريخنا الاسلامى بل حقائق تاريخنا المعاصر !

وما اشد جهلنا بالأرض التى نعيش عليها وما تضمه بوطنها مما عساه ينفعا ويفينا !

وما اشد ضعف السنتنا عن التعبير السليم نحويًا ولغويًا وبخاصة السنة المذيعين والمذيعات في الاذاعات المرئية والمسموعة فكثيرا ما تدق اسماعنا الاخطاء الفاحشة وكأنها سمات لازمة لأولئك الذين يسمعون ملايين العرب وما أحق هؤلاء بالدراسة والتدريب على النطق السليم لانهم مرآة ثقافة مصر الرائدة .

وما اشد ضعف المربين الذين قنعوا الى حد ما بتخصصاتهم ، وفقدوا ما عداها ، بل لم يحملوا انفسهم على التعمق في تلك التخصصات ولا على اساليب التربية التى لابد منها في أداء رسالتهم العلمية !

وما اشد ضعف الدعاة الى الله في الدراسات التى تؤهلهم لمهامهم والوقوف على آراء المفسرين

ما عنى بالصناعات الحربية وانشاء السفن والطب البشرى والبيطرى ثم الزراعة .

وكثر ايفاد المبعوثين في عهد اسماعيل ، وعنى العائدون من البلاد الأوروبية بترجمة العلوم والآداب .

وقد تجلت النهضة العلمية والأدبية بعد ظهور المطابع والصحف وانشاء المدارس بمراحلها المختلفة والجامعة الأهلية ثم المصرية وانشاء الأندية وقيام الثورات السياسية .

واقبل الشباب على القراءة والحفظ واستيعاب ما يقرأ ، وتجاوزوا التخصصات الى الأخذ من كل علم بطرف وحسبنا ان نرى في طليعة ادباء الماضي القريب امثال البارودى الضابط في جيش مصر وشوقى الحقوقى وحافظ الضابط والعقاد الذى لم يحصل على مؤهل بعد الابتدائية والرافعى الذى انصرف عن الدراسة المدرسية بعد اصابته بالصمم ولم يحصل قبل الاصابة على غير الابتدائية وكثير غيرهم ممن لم يدرس علوم البلاغة والنحو والصرف فى الأزهر أو دار العلوم ولكنهم كانوا طلائع الادباء .

وذلك يدل اكبر الدلالة على الاقبال على الثقافة وعدم التقيد بالتخصصات في النصف الأول من القرن العشرين الميلادى ويعاصرنا الآن مثل حى من أولئك المثقفين الذين تجاوزوا تخصصاتهم الى الافاق العلمية المختلفة هو شيخ الكتاب الأستاذ توفيق الحكيم .

أما اجيال حاضرننا الثقافى فليست ادري ما الذى علقهم عن طلب العلم والمعرفة ، ولديهم الامكانيات المتاحة والتى لم تتح لغيرهم من الاجيال الماضية من كثرة الصحف والمجلات والاذاعة المسموعة والمرئية والمكتبات العامة المنتشرة في أرجاء البلاد والمطابع وقصور الثقافة والأندية والمدارس بمراحلها والجامعات والمجالس الشعبية ومجالات الخطابة المتعددة الألوان ، والاتصال بالثقافات الغربية العامة والخاصة عن طريق الاذاعات والمترجمات من الكتب العلمية والأدبية والقصص المكتوبة والمسموعة والمرئية وقد افرغت الدولة

الغث وما يعين على انحراف الشباب واثاره
الغرائز بزاد من الثقافة الجذابة المغرية التي
تشد الأرواح والعقول لا الغرائز والشهوات !

والحق ان الجميع مسئول عن الركود الثقافى
الذى منيت به الأمة فى حاضرها والذى قد يرجع
الكثير من أسبابه الى الضائقة المالية التى تعانيتها
الأمة مع ارتفاع أسعار الكتب والصحف والمجلات
نتيجة لارتفاع أسعار الطباعة والورق ، ولعل
هذا هو السبب الذى يحول بين شبابنا وبين
الثقافة المنشودة هذا الى جانب كدح الشباب
وراء لقمة العيش وما يحقق له الضرورى من
مطالب الحياة فهلا قدمت الدولة الدعم للكتاب
الذى هو الزاد العقلى للشباب كما قدمت الدعم
لرغيف العيش لانه غذاء الأبدان والجوع العقلى
والروحى ليس أقل خطرا على مستقبل الأمة من
الجوع الجسدى .

فهل من صحة ثقافية تحرك ذلك الركود ،
وتكسر ذلك الجمود لتحقيق للأمة نهضات علمية
وفنية وصناعية وثقافية وحرية ، وتكفى مصر
حاجتها الى استيراد العلماء والمتخصصين والخبراء
من الخارج حتى نعيد الى الوجود مكاننا الحضارى
الذى كان لمصر منذ سبعة آلاف من السنين والذى
كنا فيه الطبيعة لما عرف الوجود من حضارات !

**ولعلنا نتخذ من اليابان التى عمل شيوخها
وشبابها ونساؤها وفتياتها جميعا لتحقيقوا النهضة
المعجزة لعلنا نتخذ منها مثلا ، او لعل ضمائرنا
جميعا تصحو وتنطلق حاملة مسئوليات البناء
لتحقق النهضة المنشودة ولعلنا نترك الخداع
وترفيف الحقائق ونتخلى عن التضييل الذى يلطخ
وأجهات الحياة فالحقيقة خليقة بأن تعلن عن
نفسها فليس من صالح الأمة الا تعرف اننا فى ركود
ثقافى وتخلف يستاهل منا التفانى فى العمل
والتفانى فى كل ما يحقق للأمة الوجود الكريم .**

فى كتاب الله وعلى الاسرائيليات التى دست فى
التفاسير وتجنب عرضها على جمهور المسلمين ،
والوقوف كذلك على احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصحيحة والتميز بينها وبين الضعيف
او الموضوع والمنتحل وما اكثر ما وضع على
الرسول من احاديث !

**وما أجدر الذين يعلمون الشباب بالبحث
والاستقصاء حتى يلجوا بكل معلومة تتصل بما
يدرسون حتى يقدموا للشباب الزاد العقلى الذى
يعينهم على السبق .**

**وأخيرا من المسئول عن هذا الركود الثقافى
الذى تعانیه الأمة :**

**ان المسئولية الأولى على الذين وضعتهم الدولة
فى مواقع المسئولية فانصرفوا عن متابعة ما نيط
بهم فى مواقع العمل ، وقنعوا بما يقدم لهم من
تقارير قد يكون أكثرها حبرا على ورق لم ير النور
حيث يكون العمل .**

وعلى الإدارات والمناطق ورؤساء الجامعات
وعمداء الكليات تقع المسئولية الثانية ، وما أجدر
هؤلاء جميعا بتنقذ مجالات الأعمال فى إداراتهم
وجامعاتهم وكلياتهم .

وعلى المدرسين والأساتذة فى مختلف مراحل
التعليم والصناعات تقع المسئولية الثالثة بل أخطر
المسئوليات لأن مستقبل الأمة أمانة فى أعناقهم
وما أشق حمل الأمانات !

وعلى الشباب انفسهم تقع أعظم المسئوليات
لأنهم قادة الغد ، وما ينبغى أن تكون مقاليد
الغد فى يد من فقدوا وجودهم ومن فقد وجوده
كيف يحقق وجود أمته ؟ !

وعلى الاذاعة المسموعة والمرئية مسئوليات
خطيرة ، وخلق بها أن تستعيز عما تقدمه من

في الإسلام

رحمة تربيها وأثر تطبيقها ..

فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد

على أنه إذا كانت العقوبات الحدية أذى لمن تنزل به غيى في آثارها رحمة بالمجتمع وليس المراد بالرحمة ما ينبعث من شفقة مكذوبة من نفوس هؤلاء المعترضين ، أو ادعاء مدنية زائفة تحمي الآثام ، بل المراد بالرحمة هي الرحمة العلامة بالناس أجمعين وهي الرحمة التي تكفلت أحكام الشريعة الفراء برعايتها في شتى صورها وعجزت عن تحقيقها القوانين الوضعية في نظرتها الفردية الشخصية على نحو ما أشرنا سابقا . النظرة التي راعت فيها الجاني ولم تنظر إلى الجاني عليه وما أصابه . كما لم تنظر إلى المجتمع العام وما انتابه من ترويع أو اشاعة للفاحشة - لكن رحمة الله الشاملة نراها في قواعد الشريعة وأحكامها وما جاء به الرسول الأمين الذي يقول له رب العزة « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

فالرفق بالمعتدين الآثمين يتنافى مع ماقررته الشريعة الفراء من قواعد للرحمة تقرر أن من لا يرحم الناس لا يرحمه رب الناس إذ يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه « من لا يرحم لا يرحم » .

هذا وما يزعمه هؤلاء الذين يقفون في تنفيذ الحدود مشوهين صورتها بما يزعمونه من مدنية زائفة وحضارة كاذبة في الحفاظ على شكل الإنسان ومنظره من بتر بعض أعضائه وما يزعمونه كذلك من أن هؤلاء سيكونون عالة ونواة بطالة ، وهذا زعم باطل مردود لأن الفساد إذا لم يحصر في أضيق حدوده ووسم صاحبه بما يجعله معروفا - انتشر الفساد وقوض أركان المجتمع وقضى على هدوئه وأمنه .

في حديثنا السابق أوضحنا أن سعادة البشرية واستقرار المجتمع في تطبيق الحدود والعقوبات التي قررتها أحكام الشريعة الفراء . وعرضنا في إيجاز ما تتميز به أحكام الشريعة الإسلامية من خصائص وما تحويه من قواعد تجعلها صالحة لكل زمان ومكان ..

وكنا قد وعدنا أن نرد على ما يثيره بعض المعوقين أو المتخوفين من تطبيق أحكام الشريعة وعقوباتها في الحدود والقصاص .

وذلك لما نسميه بين آونة وأخرى من أصوات لبعض المفرضين تثير من القضايا ما تظنه طعنا على تطبيق الحدود ويدب الرعب في أوصال هؤلاء وينشرون ما يزعمون بين من هم على شاكلتهم ويقولون مثلا أن قطع يد السارق سيخلف الكثير من المتعطلين عن العمل ويوجد العديد من المشوهين - وقد جهل هؤلاء حكمة الشريعة الفراء من تطبيق عقوبة الحدود وإنها ستقضي على الجريمة في مهدها فلا يستشري الشر كما يزعمون . كما جهلوا أيضا ما وضعته الشريعة الفراء أيضا من قواعد لإثبات هذه الحدود تكفلت بالرعاية والصيانة ، ودرأت بالشبهة كل حد فكان التنفيذ في أضيق الحدود لكنهم يتباكون تحت ستار طلب الرحمة المزعومة يطلبونها لمن ؟ للمجرمين الآثمين الذين روعوا المجتمع وحرموا العاملين من ثمرات جهودهم وكدهم .

**التسببه سيصلحه هذا الجلد العلنى ويعود عضوا
نافعا فى المجتمع يخشى أن يعود لجريمة مرة
أخرى .**

وما يطعن به بعض المفرضين من أن الجلد
يسئ الى الانسان فى انسانيته ويجعله كالحيوان
هو طعن مردود لأن هؤلاء قد تناسوا جريمة هذا
الذى يجلد وبشاعتها وما قام به من اساءة
للانسانية — ونقول لهم أن السجون التى تطلبونها
بدل عقوبة الجلد وغيرها من العقوبات هى التى
تسئ الى حرية الانسان وتقضى على انسانيته
وهى الشر بعينه لأن السجون وما فيها من
اختلاط بالمجرمين تمكن من دخلها من الامام بكل
طرق الشر والبراعة فيها . اذ يلتقى الشخص
الذى وقع فى الجريمة لأول مرة بعناتة المجرمين فى كل
انواع الاجرام فيلقنونه دروسها وأحدث أساليبها
ويهنون عليه ما أصابه ويفرسون فى نفسه الشر
لمجتمع فيخرج من السجن بعد أن تلقى ما تلقى
من دروس فى فنون الجريمة والاحتيال مصمما على
تنفيذ ما تعلمه فى السجن — يخرج وقد تأصلت
فى نفسه نوازع الشر والكراهية للمجتمع . لم
يعالجه السجن أو يردعه بل وفر له الطعام
والشراب وربما كان لا يجده خارج السجن
بالسهولة واليسر كما هو فى السجن .

خرج متخصصا يعلم غيره ويعيب فى الارض
فسادا وقد تأصلت فى نفسه غريزة الانتقام من
أفراد الشعب وهو اذ يخرج يجد نفسه ضائعا
مشردا قد فصل من وظيفته أو طرد من عمله
وهدم بيته وشردت أسرته وأولاده وأصبح ينفر
منه الناس ولا يثق فيه أصحاب الاعمال .

**وفوق هذا كله فان الدولة قد تحملت بالأعباء
المالية الكبيرة فى اقامة هذه السجون والإنفاق
عليها وعلى من فيها ورعايتهم صحيا واجتماعيا —
ومع هذا لم تات العقوبة بالنتيجة المطلوبة فى
مجموعها .**

**فأين هذا من عقوبات الحدود التى تقضى على
الشر ونوازعه لأنها مقررة من عند الله وهو العليم
بما يصلح عباده وما يعود عليهم بالخير وفى اقامتها
عبادة ؟ .**

**هذا والسجون قد تكون من بين وسائل التعزير
فقط فيما لاحد فيه أما عقوبات الحدود فلا يقوم
مقامها اية عقوبة أخرى ولا يصح العفو عنها
بحال من الأحوال .**

**نسأل الله أن يوفقنا للعمل بكتابه الكريم وهدى
نبيه العظيم .**

**والى لقاء ان شاء الله فى مقالاتنا التالية .
بيان أحكام القصاص والتعزيرات فى الشريعة
الإسلامية .**

فهؤلاء انما يطلبون الرعاية والحفظ لجرثومة
فساد تنخر فى عظم الأمة ومرض عضال يقضى
عليها ولم يعرف اطلاقا فى أبسط طرق العلاج
أن توضع القواعد للحفاظ على جرثومة المرض
بل الأمر بالعكس فى العلاج الصحيح أن تتضافر
الجهود فى حصر جرثومة المرض والقضاء عليها
لتضمن للجميع الصحة والسلامة .

.. وما يقولونه من أن أمر المؤمنين عمر بن
الخطاب أسقط حد السرقة فى بعض الأحيان وفى
عام المجاعة وبذلك يتعللون حين يطلبون ايقاف
تنفيذ الحد مطلقا — نقول لهم ليس الأمر كما فهمتم
خطأ — فأمر المؤمنين لم يسقط حدا بعد وجوبه
لأنه لا يملك الاسقاط . وهو لم يعف لأنه لا يملك
العفو هنا — وانما لم يطبق حد السرقة فى الحادثة
المعرضة وقتها لأن هؤلاء العبيد الذين سرقوا
كانوا فى جوع شديد وكانوا غير مختارين فى هذه
السرقة بل كانوا مكرهين حينئذ ولا مسئولية مع
الاكراه — وقد أباح الله سبحانه وتعالى لمن كان
فى مخصصة أن يأكل المحرمات من الأطعمة فقال
تعالى « فمن اضطر فى مخصة غير متجانف لاثم
فإن الله غفور رحيم » هذا والخليفة رضى الله
عنه كان فى طريقه لاقامة الحد لولا أنه علم أن
حاطب بن أبى بلتعة يجيع غلماناه . فما ترك
أمر المؤمنين اقامة الحد عن غير بينة أو لجرد
مصلحة كما يزعم هؤلاء . بل تركه لعدم استيفاء
شروط الاقامة — وقد أفاض الفقهاء فى شروط
القطع بما يجعل تنفيذه فى أضيق الحدود وإذا
انتهى القطع كان التعزير واجبا بما يراه الامام
من عقوبات رادعة .

ويكفى لإقرار الأمن والقضاء على ترويع
الأنفس أن يتقرر تطبيق الحد حين تكتل شروطه
ولو كان التنفيذ سيتم فى أيد محدودة اذ العبرة بما
يحدثه تنفيذ الحد فى نفوس المنحرفين من رهبة
دون نظر الى كثرة الأيدي المقطوعة أو قتلها وكثرة
المجلودين أو قتلهم .

كما أن فى تطبيق حد الرجم فى عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم وما وضع لتطبيقه من شروط
يعطينا صورة واضحة تدل على مقدار ما اتخذ من
حيطة فى تنفيذه لكنه مع ذلك ومع كثرة شروطه
وقواعد أثباته سينقى المجتمع من جريمة قذرة
يتولد عنها الكثير من الجرائم والمآسى فى الأعراس
والأنفس والأنساب .

**كذلك ستقضى الحدود على المتلاعنين بالدين
وتردع المجرمين وعصابات الشر التى تعيث فى
الأرض فسادا —**

**هذا ومن سيجلد فى قذف أو شرب بعد ثبوت
الجريمة بشروطها التى قررها الفقهاء وانتفاء**

المكررة النافية أصلية في القرآن الكريم

-٢-

الدكتور أحمد الحوفي



يواصل الدكتور أحمد الحوفي كتابته عن لا النافية المكررة وأصلاتها في القرآن الكريم .
الآية الثانية
وأما الآية الثانية فهي قوله سبحانه وتعالى : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسء قليلا ما تتذكرون » .
فماذا قال المفسرون ؟
اكتفى الطبري بتفسير الآية مع تكريره الحرف لا .
وصنع الزمخشري صنيعه
وكذلك صنع القرطبي .
أما النسائي فقال أنها زائدة .

والعمل الصالح ، ثم أن المقابل الذي هو المسء في العقيدة والعمل له أفراد كثيرون أيضا متفاوتون في درجات هذه الإساءة ، فأريد نفى المساواة فيما بينهم بقوله سبحانه « ولا المسء » . ولا شك أن مجموع هذا وذاك يلزمه انتفاء المساواة بين المحسنين في العقيدة والعمل والمسيئين فيهما ، فإنه إذا ثبت أن النوع الواحد قد انتفتت المساواة فيه نفسه أى انتفى التساوى بين أفراد غانه يلزم انتفاء المساواة بين النوعين أو بين أفراد النوعين بالطريق الأولى ، وهذه نتيجة لا يمكن الوصول إليها مع زيادة (لا) .

تعقيب

١ - هكذا مر بعض المفسرين بالآية مرورا لا ذكر فيه للحرف (لا) ، وذهب آخرون الى مثل ما ذهبوا اليه في الآية السابقة ، والتعقيب هنا لا يختلف عن التعقيب هناك .

وأما النيسابوري فلم يذكر شيئا .
وأما أبو حيان الأندلسي فقال ان لا كبرت لتوكيد النفي ، لأن جملة الصلة وما عطف عليها طالبت .

وأما ابن كثير فلم يذكر شيئا .
ثم أن أبا السعود قال مثل ما قاله أبو حيان ، وزاد عليه أن المقصود نفى مساواة المسء للمحسن فيما له من الفضل والكرامة ، وقال : هذا الرأي الثاني هو الصواب ، لأن (لا) هنا أصيلة دلت على أن المسء لا يساوى المحسن بعد أن فهم من الآية نفسها أن المحسن لا يساوى المسء ، لأن التقدير في (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

٩ - ثم ذهب المرحوم الدكتور عبد الرحمن تاج الى مثل رايه السابق ، وهو أن المراد نفى استواء المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنفسهم ، لأن أفرادهم كثيرون متفاوتون في قوة الإيمان

السيئة لا يستوى أفرادها ، وهو الظاهر من سياق الآية .

٨ - وارتضى المرحوم الدكتور عبد الرحمن تاج ما ارتضاه في الآيتين السابقتين وهو أن المراد نفى استواء أفراد الحسنة ثم نفى استواء أفراد السيئة ، فثبت بطريق الأولى عدم التساوي بين الحسنة والسيئة .

تعقيب

١ - تبين أن الآراء التي قيلت هنا لا تختلف عما قيل في الآيتين السابقتين ، فلا حاجة إلى مناقشة ، لأن المناقشة السابقة تنفي .

وإذا كان من الحق أن الحسنات متفاوتة القدر والأثر والثوبة وأن السيئات مختلفة الجرم والضرر والعقوبة ، ولهذا جاءت (لا) أصيلة لنفي المساواة بين أفراد ما بعدها ، إذا كان هذا حقا فإنه لا يناسب ما تتوخاه الآية الكريمة من تبين الفرق الجسيم بين الخير والشر ، وبين الحسن والقبيح ، وبين الإحسان والإساءة ، تهديداً بالأمر بالحلم والصبر والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة في قوله تعالى : « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » ، لأن هذه المقابلة تستل سخائم النفوس ، وتلين القلوب ، وتفرض المودة ، وتوثق صلة الفرد بالفرد وصلة المجموع بالمجموع .

٢ - غارح - والله أعلم - أن في الكلام محذوفاً ، لأن أصله : ولا تستوى الحسنة والسيئة ولا السيئة والحسنة ، أي لا تستوى الحسنة والسيئة في شرور السيئة وإذاها وأعمالها للضعف والعداء والانتقام ، ولا تستوى السيئة والحسنة في محامد الحسنة وطيب آثارها وتأليفها قلوب الأفراد والجماعات .

ولاشك أن التعبير بهذه الصورة يتضمن أيضاً تأكيداً لنفي التساوي بين الحسنة والسيئة ، سواء أكان المقصود محامد الحسنة أم مخازي السيئة أم بيان الفروق العظيمة بينهما كما سبق في الآية الأولى .

٢ - والذي أرجحه - والله أعلم - أن في الكلام حذفاً يدل عليه السياق ، وبغير هذا الحذف يكون التعبير هكذا : وما يستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا وعملوا السيئات ، ولا الذين كفروا وعملوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

أي أن المؤمنين لا يشبهون الكفار في ضلالهم وفساد عقائدهم وسوء أعمالهم والعذاب المعد لهم ، فوجه الشبه هنا خاص بالكفار ، وكذلك لا يشبه الكفار المؤمنين في اهتدائهم وصواب عقائدهم وطيب أعمالهم واستحقاقهم ثواب الله المعد لهم ، فوجه الشبه هنا خاص بالمؤمنين .

ومن هذا يتبين أن في الآية محذوفاً دل عليه الكلام الباقي وأغنى عنه .

الآية الثالثة

أما الآية الثالثة فهي قوله تعالى : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

١ - قال الطبري أن (لا) مكررة ، وذكر أن بعض نحويي البصرة رأى أنها زائدة للتوكيد .

٢ - وذكر الزمخشري أن (لا) مزيدة ، أو أصيلة للدلالة على أن كلا من الحسنة والسيئة متفاوتة في نفسها .

٣ - وقال القرطبي نقلاً عن الفراء أن (لا) صلة زائدة .

٤ - وذكر النيسابوري أنها زائدة لتوكيد نفي الاستواء .

٥ - وذكر أبو حيان الأندلسي أنها إما زائدة وإما أصيلة دلت على أن الحسنات مختلفات وأن السيئات مختلفات أيضاً .

٦ - أما ابن كثير فلم يذكر شيئاً .

٧ - وأما الزركشي فقال أن (لا) تزداد مع الواو بعد النفي كما في هذه الآية ، وقال أيضاً أنها دخلت في السيئة لتحقيق أنه لا تساوى الحسنة السيئة ولا السيئة الحسنة ، وقيل أنها ليست زائدة لأن جنس الحسنة لا يستوى أفرادها وجنس

الصوفية في الهامهم

ترك الخطيئة أسهل

الأستاذ
حسن كامل المطاوي

اقتبست عنوان هذا المقال من حكمة لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب قالها رضى الله عنه وهي : ترك الخطيئة أسهل من معالجة التوبة . ولا عجب أن ينطق سيدنا عمر بهذه الحكمة وبغيرها وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تركيته له : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » . وينصحننا أمير المؤمنين بحكمته تلك أن نجتنب المعاصي ولا نستسهل الوقوع فيها اعتمادا على أن باب التوبة مفتوح وفي وسعنا أن نستغفر الله من المعصية بعد اقترافها ، فإن السيئة قد تجر الى سيئة أخرى بعدها أو الى سيئات متلاحقة أن دلت على شيء فانها تدل على غفلتنا عن الله وعلى تهاوننا بأوامره ونواهيه ، فقد أمرنا سبحانه بالطاعة ونهانا عن المعصية حتى نلقاه تعالى يوم القيامة بيض الوجوه . ويوم القيامة يوم شديد كشف الله لنا عن شدته وأهواله في كتابه الكريم في مثل قوله تعالى في سورة آل عمران « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد » .

بأنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه .

وفي لطائف الاشارات يقول سيدي الامام القشيري عند الآية الكريمة « تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا » — رضى الله عنه:

« فالجنة للاتباء من هذه الامة معدة لهم ... وقوله تعالى من « عبادنا » فعبدته على الخصوصية من كان اليوم في قيد امره . وقوله « من كان تقيا » قوم يتقون المعاصي والمخالفات ، وقوم يتقون الشهوات ، وآخرون يتقون الغفلات، وآخرون يتقون شهود كل غير » .

وعند قوله تعالى في سورة مريم « رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا » يقول سيدي الامام

وقد اعد الله سبحانه جنات النعيم للمتقين ، وكلما سبحانه عن الجنة كثيرا وشوقنا اليها ، كما انه تعالى خوفنا من النار وحذرنا منها ، وفي تشويقنا الى الجنة قال عز وجل مثلا في سورة مريم « تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا » وفي تخويفنا من النار يقول تعالى في سورة آل عمران « واتقوا النار التي أعدت للكافرين » ويقول الامام البيضاوي — رضى الله عنه — في معنى قوله تعالى « نورث من عبادنا من كان تقيا » نقيضها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، والورثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط . ويقول الامام ابو السعود في تفسيره لقوله تعالى « واتقوا النار التي أعدت للكافرين » كان الامام ابو حنيفة — رضى الله عنه — يقول : هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين

القشيري في لطائف الإشارات رضي الله عنه :
قوله تعالى « فاعبدوه » أي هه حبيبا امرك ...

وقوله تعالى « واصطبر لعبادته » الاصطبار
غاية الصبر .

وقوله تعالى « هل تعلم له سميا » أي كفوا
ونظرا . ويقال : هل تعلم احدا يسمى « الله »
غير الله ، واني بالنظر ، وهو بالقدم (بكسر
القاف) متوحد ، والتشبيه يقتضي التسوية بين
المتشابهين ولا مثل له ، لا موجودا ولا موهوما .

وقد خطب سيدنا عمر فكان فيها قال رضي
الله عنه : أما بعد ، فاني أوصيكم بتقوى الله
الذي يبقى ويفني ما سواه ، والذي بطاعته ينفع
أولياءه ، وبمعصيته يضر أعداءه ، انه ليس
لهالك هلاك عذر في تعمد ضلالة حسبها هدى ،
ولا ترك حق حسبه ضلالة ، فقد ثبتت الحجة ،
ووضحت الطرق ، وانقطع العذر ، ولا حجة
لأحد على الله عز وجل ، ... وانما الجاهلون
الذين جاهدوا أهواءهم ، والجهاد اجتناب
المحارم ... الوظائف الوظائف ، أدوها تؤدكم
إلى الجنة ، والسنة السنة ، الزموها تنجكم من
البدعة .

ورور سيدنا عمر معلوم مشهور ، وقد جاءوا
إليه بتاج كسرى ، فاستعظم الناس قيمته
للجواهر التي كانت عليه ، فقال رضي الله عنه ،
يزكي الجنود الفاتحين في أمانتهم : ان قوما أدوا
هذا لأمناء ، فقال له إمامنا علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين : انك عفت
فعفوا ، ولو رعت لرتعوا .

ومن طريف ما حدث في خلافته انه كان يمس
ليلا ويتحسس أحوال الرعية ، فمر بدار سمع
فيها صوتا ، فارتاب وتسور ، فرأى رجلا عند
أمرأة وزق خمر ، فقال للرجل : يا عدو الله ،
أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته ؟ فقال
الرجل لأمير المؤمنين سيدنا عمر : يا أمير
المؤمنين ، ان كنت أخطأت (بضم التاء) في
واحدة ، فقد أخطأت (بفتح التاء) في ثلاث :
قال الله تعالى « ولا تجسسوا » وقد تجسست ،
وقال « وآتوا البيوت من أبوابها » وقد تسورت ،
وقال « إذا دخلتم بيوتا فسلموا » وما سلمت ،
فقال أمير المؤمنين للرجل : هل عندك من خير
ان عفوت عنك ، قال : نعم ، والله لا أعود ،
فقال له : اذهب فقد عفوت عنك .

وقد حكوا أن رجلا جاءه في وقت غير مناسب
يشكو خصما له ، فضرب بالدرة الرجل وقال

٧٤

له : تدعون عمر وهو معرض لكم ، حتى اذا
شغل في امر المسلمين اتيتوه لا فانصرف الرجل
متذمرا ، فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه :
على بالرجل ، فجاء به فالتقى اليه الدرة وقال
له : اقتص ، قال الرجل : بل أدعه لله ولك ،
فقال له : ليس كذلك ، بل تدعه اما لله واردة
ما عنده ، واما تدعه لي ، قال : أدعه لله ،
فقال له : انصرف ، ثم دخل أمير المؤمنين منزله
ومعه بعض الناس ، قالوا : فصلى ركعتين
خفيفتين ثم جلس يحاسب نفسه ويقول : يا ابن
الخطاب ، كنت وضيعا فرغك الله ، وكنت
ضالا فهداك الله ، وكنت ذليلا فأعزك الله ، ثم
حملك على رقاب الناس ، فجاء رجل يستعديك
على من ظلمه ، فضربته ، ماذا تقول لربك غدا ،
فجعل يعاتب نفسه معاتبة ، فقال سامعوه انه
من خير أهل الأرض .

ومما قال إمامنا علي بن أبي طالب في إحدى
الخطب قوله كرم الله وجهه :

« أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده
على آلائه اليكم ، ونعمائه عليكم ، وبلائه لديكم ،
فكم خصكم بنعمة ، وتداركم برحمة ، أعورتم
له فستركم ، وتعرضتم لأخذه فأمهلكم .

« وأصيكم بذكر الموت واقتل الغفلة عنه ،
وكيف غفلتم عما ليس يفلكم ، وطمعكم فيمن
ليس يمهلكم ، فكفى واعظا بموتى عاينتموهم ،
حملوا إلى قبورهم غير راكبين ، وانزلوا فيها
غير نازلين ، فكانهم لم يكونوا للدنيا عمارا ،
وكان الآخرة لم تزل لهم دارا ، لا عن قببح
يستطيعون انتقالا ، ولا في حسن يستطيعون
ازديادا ، أنسوا بالدنيا فقرتهم ، ووثقوا بها
فصرعتهم .

« فسبقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم
أن تعمروها ، وأنتي رغبتم فيها ودعيتم إليها ،
واستموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته ،
والمجانبة لمعصيته ، فإن غدا من اليوم قريب .

« ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام
في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع
السنين في العمر » .

ومن كلامه الذي قاله كرم الله وجهه عند
تلاوته قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

« ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب ،
تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ،
وتتقاد به بعد المعاندة . .

في الحديث الشريف عن الجنة بقوله صلى الله عليه وسلم : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومغفرة الله تعالى لعبده التائب باب من ابواب رحمته الواسعة . ويقول سيدي الامام ابو علي الدقاق رضى الله عنه : التوبة على ثلاثة أقسام، فأولها التوبة ، وأوسطها الانابة، وآخرها الأوبة . وقالوا في المعنى: أن من تاب خوفاً من العقاب فهو صاحب التوبة ، ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة، ومن تاب مراعاة للأمر فهو صاحب الأوبة . ويقول سيدي الدقاق كذلك : التوبة صفة المؤمنين ، قال سبحانه (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) والانابة صفة الأولياء ، قال سبحانه (وجاء بقلب منيب) والأوبة صفة الأنبياء ، قال سبحانه (نعم العبد انه أواب)

أما سيدي الامام ذو النون المصري فيقول رضى الله عنه : الاستغفار من غير اقلع توبة الكذابين كما يقول : حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ، ثم تضيق عليك نفسك ، كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)

أقول : وهذا الوصف الدقيق الذي وصف به رب العزة عمق الندم الذي وقع من بعض ساداتنا الصحابة الذين تخلفوا دون عذر عن غزوة تبوك ، يكشف لنا عن صدق توبتهم في قرارة نفوسهم الباطنة الخفية ، إذ لا يعلم البواطن الخفية الا الله تعالى ، كما يكشف لنا عن صحة الحكمة البالغة التي أوتيتها سيدنا عمر وقال فيها رضى الله عنه : ترك الخطيئة أسهل من معالجة التوبة . ولا شك ان الله تعالى تدارك هؤلاء الصادقين برحمته وطمأنهم على قبول توبتهم بقوله تعالى : (ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)

وفي هذه المناسبة أذكر ان رجلا جاء لسيدتنا المحبة الوالدة رابعة العدوية وقال لها : انى قد أكثرت من الذنوب والمعاصي ، فهل يتوب على ان تبت ؟ فقالت رضى الله عنها ، وما أروع ماقلت:

« وان للذكر لاهلا أخذوه من الدنيا بدلا ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، يقطعون به أيام الحياة ، ويهتفون بالزواج عن محارم الله ، في اسماع الغافلين ، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه ، فكانهم قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها ، فشاهدوا ما وراء ذلك ، فكانما أطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه ، وحققت القيامة عليهم عداتها ، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا ، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ، ويسمعون ما لا يسمعون .

« فلو مثلتهم لعقلك في مقاومتهم المحموده ، ومجالسهم المشهوده ، وقد نشروا دواوين أعمالهم ، وفرغوا لحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة ، أمروا بها فقصروا عنها ، أو نهوا عنها ففرطوا فيها . . يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف ، لرأيت أعلام هدى ، ومصايح دجى ، قد حنت بهم الملائكة ، وتنزلت عليهم السكينة ، وفتحت لهم أبواب السماء ، وأعدت لهم مقاعد الكرامات ، في مقعد اطلع عليهم ، فرضى سعيهم ، وحمد مقامهم .

« فحاسب نفسك لنفسك ، فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك .

وقد تعرض كرم الله وجهه فيما تكلم به لمقامات جليلة من مقامات العارفين بالله ، ومنها ذكر الله ، ومحاسبة النفس ، والندم ، والتوبة ، والتذلل لله عز وجل . وأول منزل من منازل السالكين الى الله تعالى هو التوبة ، وقد جعل الله التوبة مفتاحا لباب الفلاح ، فقال سبحانه في سورة النور (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) كما أنه سبحانه جعل التوبة أساسا لمقامات المؤمنين المتقين فقال تعالى في سورة التوبة : (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) والسائحون هم الصائمون . ولم تفصح الآية الكريمة عما يبشرهم الله به لتعظيم البشرى فانها تجل عما يخطر بالبال ، كما جاء

ان نال قلوبى من الزلات فى ظلم
فانه بضياء العفو منه صحا
الذنب يحزننى والعفو يفرحنى
فاعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا
فما ارانى من الزلات منقبضا
الا ورحت بفضل العفو منشرا
الامر لله فاقصده على ادب
من يقصد الباب يعط الفيض والمنحا

ومن روائع ما نقلناه عنه ، وكان بعض
الحاضرين قد طلب اليه ان ياتى له بابيات من
الهامة الفورى على وزن البيت التالى وقافيته :

استغفر الله الا من محبته
فاتها حسناتى يوم القاه
فكان مما قال قدس الله سره :

(استغفر الله الا من محبته)
يا فوز من فى الورى يحيا بنجواه
الحب يكسبنى عزى وبليسى
ثوب الوقار ويهدينى للقياه
وما المحبة قولا قد نخرفه
بل المحبة قلب قد وهناه
امسى على ارق اشتاق فى حرق
بالدمع فى غرق قصدى محياه
ما رد ربك عبدا عن موارده
وهل يرد كريم من ترجاه ؟

واطال رضى الله عنه القول وانتهى الى قوله:
فتشت اعمالى الحسنى فوا اسفى
لم الق من حسن يبنى لعقباه
هجرت كل مرام غير رحمته
(فاتها حسناتى يوم القاه)

ولا يعجب القارىء العزيز من قوله هذا الذى
يدل على خوفه من الله عز وجل ، فان الاولياء
والمتقين يخافون الله تعالى على قدر علمهم به
ومعرفتهم له . وقد جاء فى الصحاح عن ام المؤمنين
سيدتنا عائشة رضى الله عنها ، انها سألت النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى « والذين

بل لو تاب عليك لتبت ، وكانها اقتبست جوابها
من الآية الكريمة السابقة والتى جاء فيها قوله
تعالى : (ثم تاب عليهم ليتوبوا) اى وفقهم للتوبة
الصادقة وقبلها منهم ، وصدق سيدى الامام ابن
عطاء السكندرى حين قال فى الحكم العطائية رضى
الله عنه : اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق فيك
ونسب اليك . ويقول سيدى الامام القشيرى فى
لطائف الاشارات عند تلك الآية الكريمة ، رضى الله
عنه : لما صدق منهم العجا تداركهم بالشفاء ،
واسقط عنهم البلاء ، وكذلك الحق يكور نهار اليسر
على ليالى العسر ، ويطمع شمس المحنة على
نحوس الفتنة ، ويدير غلك السعادة فيمحق تأثير
طوارق النكاية ، سنة منه تعالى لا يبدلها ، وعادة
منه فى الكرم بجريها ولا يحولها .

ويقول بعض الصوفية الاقدمين فى ذلك المقام :

كنا كمن ألبس أكفانه
وقرب التعش من اللحد
فجاء ماء الروح فى وحشة
ورده الوصل الى الورد

ويقول سيدى نوشيخى الشيخ على عقل ، نور الله
مرقده ، فى الرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار ،
وفى الاستبشار بعفو الله تعالى وصفحه عن
التائبين ، فيما نقلناه استماعا من الهامة الفورى
المرتجل :

بنى وبينك سر ليس يعلمه
سواك فاستر على المسكين ما اجترحا
انى اسأت ولكنى التجات لكم
من يلتجى لكم فى القصد ما جنحا
لى فيكمو امل منه ارى صلتى
يا خير من بفؤادى العمر ما برحا
اذا سعيت وجنح الليل يقعد بى
رايت صبح هواكم للظلام محما
او كان كالطود نبنى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحما
فاعلم بان مقام العفو مفتسل
يسمو به كل من ناجى ومن صلحا

والاخلاص له يقتضى الائتمار بأمره والانتهاه بنهيه، وهم يعظمون الأوامر والنواهي الالهية لأنها أوامر الرب ونواهي الى مربوبيه ، ويرون أن استئثار السيادة الالهية يوجب عليهم تنفيذها ، دون خروج عليها أو ملل منها .

وهم يعتقدون أن هذه الأوامر والنواهي انما صدرت من الله تعالى لاسعاد عباده في دنياهم واخرهم، وهو سبحانه غنى عنهم وعن طاعتهم. وما أرق ما قال امامنا على كرم الله وجهه في ثمرات الأوامر والنواهي الالهية ، حين قال :

فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك ،
والصلاة تنزيها من الكبر ،
والزكاة سببا للرزق ،
والصيام ابتلاء لاخلص الخلق ،
والحج تقوية للدين ،
والجهاد عزا للاسلام ،
والامر بالمعروف مصلحة للعوام ،
والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء ،
وصلة الرحم منماة للعدد ،
والقصاص حقنا للدماء ،
واقامة الحدود اعظاما للمحارم ،
وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ،
ومجانبة السرقة ايجابا للعفة ،
وترك الزنا تحصينا للنسب ،
وترك الاواط تكثيرا للنسل ،
والشهادة استظهارا على المجاهدات ،
وترك الكذب تشريفا للصدق ،
والسلام امانا من المخاوف ،
والامانات نظاما للأمة ،
والطاعة تعظيما لولاة الأمور ،

وختاما للمقال أدعو الله أن يجزى عنا اسلافنا الصالحين خيرا كثيرا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما ، وأن يوفقنا للعمل بما علمنا وأن يورثنا علم ما لم نعلم ، آمين ..

يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون» فقالت : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ فقال لها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا ، يا بنت الصديق ، بل هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون الا يقبل منهم ، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) .

واذا أردنا أن نستغفر الله تعالى استغفارا صادقا واجادا ، فلنتعلم ذلك مما قاله امامنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه حين سمع رجلا يقول : استغفر الله ، فقال له الامام معلما ومرشدا : تكنتك أمك ، أتدرى ما الاستغفار ؟ ، الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان :

أولها : الندم على ما مضى .

الثاني : العزم على ترك العود أبدا .

الثالث : أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله آمس ليس عليك تبعة .

الرابع : أن تعمد الى كل فريضة عليك فتؤدي حقها .

الخامس : أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت ، فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجاد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد .

السادس : أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما انقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : «استغفر الله» .

ولا غرابة أن يقول امامنا على في الاستغفار الصادق مثل ذلك ، فقد مر علينا ما وصف به سبحانه التائبين من الصحابة الكرام وبين لنا كيف ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكيف ضاقت عليهم أنفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه .

والسادة الصوفية يقولون : ان اول الدين معرفة الله ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له،

قضية الألوهية بين الإيمان

والإلحاد

المركز عبد الفتاح احمد الفاوى

قضية الألوهية هي قضية اليوم كما أنها قضية كل وقت حتى ان العالم ليكاد ينشطر معها الى شطرين : ملحد ومؤمن واصبحت قضية الإيمان والالحاد قضية دول ومعسكرات بعد أن كانت قضية افراد وطوائف .

ويعتمد الالحاد الحديث في انكاره للألوهية على ان العلماء لم يستطيعوا ان يقيموا الدليل العلمى عنونها ومن ثم فقد اعتبرت فكرة الله هي فكرة وضع سبب لا معقول لما يشاهده الانسان من ظواهر الطبيعة وحوادثها ومحاولة لتبرير وجودها فتزول الحاجة اليها تماما حين نستطيع ان نستكشف بالعلم والتجارب العملية حقيقة الأسباب والقوانين الكونية التي تتحكم في العالم وتتولد باعتبارها الظواهر والحوادث . فالتطور الذي بلغ به الانسان اليوم اعلى مستوى من الانسانية قد يؤدي الى نفى الدين من تلقاء نفسه وربما كان نتيجة لذلك ان اعتبر الدين عند بعضهم نظاما من مخلفات الماضي لم تعد تليق بالعصر الحديث حتى قال ماركس وأتباعه « ان الأديان أفيون الشعوب وان الناس يقبلون على الدين لأنه يخدرهم ويلهيهم عن شقاء الحياة » .

فمحور دعاوى الانكار اذن امران :

اولهما : عدم خضوع الاله للتجربة والملاحظة .

ثانيهما : الاستغناء عن فكرة الاله باكتشاف قوانين الطبيعة ونواميسها وما توصل اليه العلم الحديث منها .

ويمكن صياغة دعوى الانكار الحديثة في قياس منطقي كبراه سالبة كلية وصفراه موجبة شخصية والحد الأوسط محمول في المقدمتين فيقال : لا شيء مما لا يقع تحت حسنا بثابت والله لا يقع تحت حسنا اذن الله ليس بثابت . ولكن كبرى القياس باطلة فبطلت نتيجته .

٧٨

ولنقف قليلا عند أولئك الذين يقدسون التجربة والحس العلمى ويعلنون أنهم لا يؤمنون بأية فكرة ما لم تثبت بالتجربة ، حتى يقول قائلهم : « لقد رأيت الساعات وهي تصنع في المصانع ولكننا لم نر الكون وهو يصنع فكيف نسلم بأن له صانعا » لا

نقف عندهم لنسالهم ماذا يعنون بالتجربة ؟ وماذا يعنون برفض الاله لأنه لا يقوم عليه برهان من الحس ؟ فان كان فحوى هذا الكلام أنهم لا يؤمنون بوجود شيء ما لم يحسوا بوجوده احساسا مباشرا ويرفضون كل فكرة ما لم يدركوا واقعا الموضوعى باحدى حواسهم فقد نسفوا بذلك الكيان العلمى كله وأبطلوا جميع الحقائق الكبرى المبرهن عليها بالتجربة التي يتقدسونها

ما يدعيه . ولكن الواقع أن كلا منهما مكلف بتقديم الأدلة لاتجاهه الخاص فكما أن صاحب الإثبات مطالب بالدليل فالمادى أيضا مسئول عن الدليل على النفى لأنه لم يجعل القضية الميتافيزيقية موضع شك وانما نفيا نفيا قاطعا والنفى القاطع كالأثبات القاطع يفتقر الى الدليل . فالمادى حين يزعم أن السبب المجرى لا وجود له يدعى في هذا الزعم ضمنا أنه أحاط بالوجود كله ولم يجد فيه موضعا للسبب المجرى فلا بد أن يقدم دليلا على هذه الاحاطة العامة وتبريرا للنفى المطلق .

هذا عن دعوى الإنكار بحجة عدم خضوع فكرة « الله » للملاحظة أو التجربة أما الإنكار بحجة أن الطبيعة محكومة بنواميسها التى كشف عنها العلم الحديث وانما أصبحنا فى غنى عن الالهية بعد قدرتنا على تفسير ظواهر الطبيعة بالقوانين العلمية حتى قال هكسلى : « اذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية فلا ينبغى أن ننسبها الى اسباب فوق الطبيعة » لأن نسبة الأشياء الى الله كانت خرافة استند اليها القدماء عندما اعوزهم تفسير هذه الظواهر . حتى قال بعض علماء النفس : « ليس الإله سوى انعكاس للشخصية الإنسانية على شاشة الكون وما عقيدة الدنيا والآخرة الا صورة مثالية للأمانى الإنسانية وما الوحي والالهام الا اظهار غير عادى لأساطير الأطفال المكبوتة » .

وهؤلاء ليست حجتهم بأحسن حظا من اختها ومناقشة هذه الحجة يقتضى الوقوف منها أمام قضيتين أو تساؤلين : أولهما هل استطاعت القوانين العلمية أن تفسر ظواهر الطبيعة فعلا ؟ والتساؤل الثانى هل يعنى المفهوم الإلهى الاستغناء عن الأسباب الطبيعية ؟ .

وعن ثانى هذين التساؤلين نرى أن المفهوم الإلهى للعالم لا يعنى الاستغناء عن الأسباب الطبيعية أو التهرى على شئ من حقائق العلم الصحيح وانما هو المفهوم الذى يعتبر الله سببا أعمق ويحتم على سلسلة العلل والأسباب أن تتصاعد الى قوة فوق الطبيعة والمادة وبهذا يزول التعارض بينه وبين كل حقيقة علمية تماما لأنه يطلق للعلم أوسع مجال لاستكشاف أسرار الطبيعة ونظامها ويحتفظ لنفسه بالتفسير الإلهى فى نهاية المطاف فليست المسألة الإلهية كما يشاء أن يصورها خصومها مسألة أصابع تمتد من

فان اثبات حقيقة علمية بالتجربة معناها الاحساس المباشر بتلك الحقيقة فى الميدان التجريبى وانما الاحساس يكون ببعض ظواهر تلك الحقيقة وان كانوا يعنون بها نفس الأسلوب الذى تم به علميا استكشاف قوى الكون وأسراره وهو درس ظاهرة محسوسة ثابتة بالتجربة واستنتاج شئ آخر منها استنتاجا عقليا باعتباره التفسير الوحيد لوجودها فهذا أسلوب الاستدلال العلمى على المسألة الإلهية تماما .

فالمسألة الإلهية اذن خاضعة للاستدلال العلمى الحديث كما يطلبون .

ثم لنا أن نسأل هؤلاء التجريبيين انكم اعتمدتم التجربة أساسا للمعرفة الصادقة ، فهل كل ما جاءت به التجربة صادق أبدا ؟ ان اجابوا بالنفى فقد اسقطوا التجربة عن كونها ميزانا أوليا للحقائق والمعارف ، وان اجابوا بالأثبات وأن النظرية المستمدة من التجربة والتطبيق فوق الخطأ اصطدموا بالواقع وهو أن كثيرا من النظريات العلمية بل القوانين التى توصل اليها الانسان عن طريق درس الظواهر المحسوسة قد ظهر خطأها وعدم مطابقتها للواقع فسقطت عن عرشها العلمى بعد أن تربعت عليه مئات السنين . واذا كانت المفاهيم العلمية التجريبية قد تخطى فكيف يعلن عن فلسفة يقينية أو تنشأ مدرسة ذات صبغة جزمية فى افكارها ؟ .

ومع ذلك فكان ينبغى للفلسفة المادية هذه أن تتبعد عن الزج بنفسها فى قضايا الألوهية بنفى أو اثبات ما دامت قد اختارت لنفسها ميدان التجارب وحصرت بحثها فى دائرة الحس فليس لها أن تتناول بالبحث مسائل ما وراء الطبيعة وتحكم فيها بشئ ايجابى أو سلبى لأن رصيدها العلمى لا يمددها فى تلك المسائل بشئ فالحقضية الفلسفية القائلة « للعالم مبدأ أول وراء الطبيعة » ليس من حقها أن تتناوله بنفى أو اثبات لأن محتواها خارج عن مجال التجربة وبالرغم من ذلك تتمرد هذه الفلسفة على حدودها وتنساق الى بحث ميتافيزيقى فتقع فى تناقض مع نفسها . أما وقد زجت هذه الفلسفة بنفسها فى ميدان الألوهية فلنطالبها بالدليل على نفى الألوهية تماما كما طالبتنا بالدليل على الإثبات ، وربما يحلو لبعضهم أن يتخلص من مسئولية هذا الاستدلال ويعتبر صاحب الإثبات هو المسئول عن التدليل على ما ادعاه لأنه هو صاحب الموقف الإيجابى فيجب عليه أن يبرر موقفه ويبرهن على وجود

تصديق لما اسماه الاسلام « بالحقيقة الاخيرة » قبل أربعة عشر قرنا من الزمان « سنريهم آياتنا في الافاق . وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » (سورة فصلت : ٥٣)

ثم ان هؤلاء الذين استغنوا عن الله بتلك القوة الخفية التي في الطبيعة لم يحلوا الاشكال بعد لأنهم لم يفعلوا أكثر من انهم هربوا من لفظ الى لفظ . هربوا من لفظ الله الى لفظ الطبيعة دون أدنى تغيير في المعنى غلظة الطبيعة في توظيفها الجديد تعنى نفس المعنى الذات العاملة المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة وهذا مكابرة وعناد يعرفون الله ولا يعترفون به « وجدحوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلا » (سورة النمل : ١٤) .

ولعل هذه الحقيقة هي التي حدث بزعماء هذا المذهب الى الحد من الغلو في نظرتهم ضد الاديان فتركوا الشعوب حرة في مزاوله معتقداتها الدينية بعد أن كان ذلك أمرا مرفوضا البته ومعنى هذا أنه قد ثبت فوق ثبوت أن ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

واذا كان الأمر كذلك فما علينا الا أن نوازن بين اله المؤمنين واله المحدثين وما يسعنا في هذه الموازنة الا أن نقول مع عالم الطبيعة الأمريكي « جورج ديرل ديفيس » اننى أفضل أن أؤمن بذلك الاله الذى خلق العالم المادى وهو ليس بجزء من هذا الكون بل هو حاكمه ومدبره بدلا من أن اتبنى مثل هذه الخزعات .

ومما يتصل بهذه الدعوى دعوى تفسير الطبيعة نفسها بنفسها دون اللجوء الى اله لذلك التفسير (نظرية دارون) في أصل الأنواع التي ترى أن الأنواع انحدرت كلها من أصل واحد تباين واختلف الى شجرة من الفصائل والأنواع نتيجة تباين الظروف والبيئات وحدث هذا الترقى في نظر دارون بحوافز داخلية مادية بحتة وبدون يد هادية من خارج .

ومناقشتنا لهذه النظرية تقتضينا أن نفصل فيها بين جانبين :

جانب استقرائى ، وجانب استنتاجى . اما الجانب الاستقرائى فهو حكاية أن الأنواع انحدرت من أصل واحد وأنها تباينت الى شجرة من الفصائل والأنواع نتيجة تباين لظروف وبيئات . واما الجانب الاستنتاجى فهو حكاية أن الترقى حدث بالحوافز الحياتية وحدها وبدون يد هادية .

ومضت سنون وسنن من التحيص واعادة النظر وعاش من هذه النظرية البعض ومات

وراء الغيب فتقطر القمر فيوجد بذلك المطر والكسوف والخسوف فاذا كشف العلم عن أسباب المطر وعوامل التبخر فيه يخيل لأولئك الماديين أن المسألة الالهية لم يبق لها موضوع وأن الأصابع الغيبية التي تحجب الشمس أو القمر عنا عوض عنها العلم بالتعليلات الطبيعية وليس هذا الا لسوء فهم المسألة الالهية وعدم تمييز لموضع السبب الالهى من سلسلة الأسباب .

أما عن التساؤل الأول فيجيب عنه بأن العلم الحديث تفصيل لما يحدث وليس تفسيرا له . فكل مضمون العلم هو اجابة عن السؤال ما هذا ؟ وليس لديه اجابة عن السؤال ولكن لماذا ؟ وعلى هذا فادعاء الانسان بعد كشفه لنظام الطبيعة أنه قد كشف تفسير الكون ليس سوى خدعة لنفسه فانه قد وضع بهذا الادعاء حلقة من وسط السلسلة مكان الحلقة الأخيرة لأن الطبيعة لا تفسر شيئا من الكون وانما هي بنفسها بحاجة الى تفسير .

وتمت هذه الدعوى الاحادية الحديثة بصلة الى الاحاد القديم ففي الفلسفة اليونانية نجد قائلهم يقول : « البشر هم الذين خلقوا الآلهة لأنهم يلتمسون فيها صورتهم الحق وعواطفهم ولغتهم . ولو عرف البشر التصوير لخلع على آلهته هيئة البقر » . ولقد نسب هوميروس الى الآلهة كل ما هو مخجل وأثيم في البشر . ويسخر بعض السوفسطائيين من الآلهة فيقول : « ليس لى أن أبحث عن الآلهة اموجودة هي أم غير موجودة يمنعنى عن ذلك أمور كثيرة أهمها : غموض الموضوع وقصر العمر » .

وقد يشير هؤلاء الماديون عند انكارهم لوجود الله الى ما يعانیه الانسان أحيانا من ظلم وبؤس وشقاء وكلنا نعرف أن المشكلة قائمة بالنسبة لهم أيضا . فما دامت الحياة تسير وفق سنن وقوانين ونواميس صادقة لا يمكن أن تخطيء أو تزل فلماذا نرى هذه النواميس أحيانا تختل وتضطرب لغير سبب مفهوم أو علة ؟ . ربما يرد هؤلاء بأن هذه الانحرافات والشذوذ انما تتم بدورها وفق قوانين وسنن نجهلها في الوقت الحاضر . ومرة أخرى لا نجد انفسنا تقدمنا خطوة واحدة فما من مؤمن الا وهو يعتقد أن وراء الاحداث أيا كان انحرافها وشذوذها حكمة ربانية ستعرف يوم الحساب .

هذه هي قضية العلم الحديث الموجهة الى الالهية ليس فيها ما يدل على نفياها أو يتعارض معها بل على العكس تماما فلقد كشفت أضواء العلم الحديث عن حقائق الالهية ولم ينجح في الاساءة اليها من أية ناحية ، بل ان جميع ما وصل أو سيصل اليه العلم الحديث هو بمثابة

هذا عن مناقشة دعاوى الالحاد إما عن أدلة الإثبات فما أكثرها لو طبنها ولكن ما أغنانا عنها إذا حاولنا أن نفهم كل شيء بفطرتنا السليمة وأحاسننا العميق .

واصدق دليل وأوضحه على إثبات الله تعالى ملك الآثار التي رسمها في برئته شهادة له بربوبيته ، ولا يزال هذا الدليل ولن يزال يثبت كفاعته ومكانته مع كل تقدم علمي فالكون كله من الذرة إلى المجرة ينبض كالجسد الواحد بحياة واحدة يتجلى فيها ترابط الأجزاء وتواصلها وتعاونها وتساندها تجلها بأهرا يخلق في نفوسنا ذلك الإلهام أو الإدراك المباشر لوجود الله الخلاق العظيم .

ومما يدل على أن الإيمان بوجود اله خالق أمر فطري في النفوس لا يحتاج إلى دليل عقلي أن الواحد من الأنبياء والمرسلين كان لا يجد أن عليه أن يحدث هذا الشعور في القلوب إذ أن هذا الشعور غريزي وفطري في الإنسان « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله » . ولكنه كان يرى أن الناس قد ضلوا السبيل إليه تعالى . ولو لم تكن الفريضة الدينية هكذا لعز على الأنبياء والمرسلين تبليغ الوحي الإلهي لمن أرسلوا إليهم . كما تتضح هذه الفطرة في التوجه الوجداني للعبد نحو هذا الرب الغيبي في كل ما يعجز الإنسان عنه من جلب نفع أو دفع ضر يرى أنه فوق قدرته .

وجود الله بهذا الطريق يثبت كما يقول بعضهم عن طريق الصلاة لا عن طريق الأدلة العقلية لأن الإيمان لا يحتاج إلى برهان أن لم نقل أن البرهان هو الخصم للحدود للإيمان .

ولصوفية المسلمين كلام جميل في استدلالهم على وجوده تعالى عندهم يقولون أنه تعالى أخفى من كل خفي لأنه أظهر من كل ظاهر لا يحتجب إلا بحجاب وهمنا وهم شهواتنا الذي أسدلناه على أعيننا . قال ابن عطاء الله السكندري لو حجبته شيء لستره ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وإذا كان كذلك فهو ليس في حاجة إلى إثبات وإنما الدنيا في نظر الصوفية هي التي تغدو محل شك وهي التي تصبح في حاجة إلى إثبات وهم يثبتونها بالله فهي موجودة به وهو لا يوجد بها . والذين يطلبون الله بالبرهان هم أهل الحجاب الذين يشهدون الكون ولا يشهدون المكون . يقول ابن عطاء الله متسائلا : « متى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون أسباب الدنيا موصولة إليه ؟ » .

بعض . عاتى من شقها الأول ما قامت عليه السموهد من الاتحاد في الأصل لبعض الأنواع فقد أثبتت التجارب أن الوشيجة العائلية تربط كل الخلائق بالفعل . والتشريح يقول أنها ترتبط ببعضها البعض بصلة رحم وقربى إما شقها . ثنائى وهو أن الترقى حدث بالحوافز الحياتية وحدها أى بدون اله فلم يعد مقنعا وسقط من غريال المفكر المدقق المحقق . وكان سقوطه مزدوجا لأنه سقط على الصعيد المعلى التجريبي المشاهد عندما وجدت حيوانات بحرية دنيا باقية حتى اليوم على الحالة التي كانت عليها في ابتداء العالم وكان المفروض أن تنقرض أو تتطور تبعا لظروف النشوء والارتقاء ووجدت أيضا طوائف وأجناس كثيرة كانت في العصور القديمة الأولى أكمل منها اليوم كما وجدت في طبقات الأرض بعض حيوانات دنيئة فوق حيوانات عالية جدا .

وسقطت أيضا على الصعيد العقلى البرهاني عندما أخطأت في استخراج النتيجة من المقدمات . ولنشرح ذلك فنفترض أن بعضا منا يعانى نقصا في حاسة البصر يجعله يرى الآلات المختلفة دون أن يرى صانعها ففى مثلا وسائل المواصلات دون أن يرى الإنسان . سوف يقول عندئذ أن هذه أشياء تطورت من بعضها البعض على سلسلة من المراحل وسوف يدل على ذلك بما بينها من تشابه تشريحي فكل هذه الكائنات تتشابه في أنها من مادة الحديد والخشب والجلد وتتركب من جسم وعجلات . . ولأننا لا نرى الصانع الذى صنعها جميعا فسنقول أنها تطورت بعوامل داخلية فيها نتيجة صراعها مع البيئة وهذا هو الخطأ الذى وقع فيه (دارون) حينما قال أن عوامل التطور هي عوامل داخلية وأن الحياة تتقدم بحوافز باطنية دون يد هادية ترشد لها لجرد أنه لا يرى يد الصانع الخالق المبدع وهي تبدع وتخلق .

انه تفسير ناقص لوجود لا يفسره الا عقل كلى شامل يهندس الوجود كله ويصممه وينشؤه انشاء .

ونزعة الجحود في كل عصر وليدة الغرور — الغرور بنوع من العلم يظن صاحبه أنه قد أحاط بكل شيء علما : « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » (سورة غافر ٨٢) أو الغرور بنوع من القوة حتى يقول الأقوياء من أشد منا قوة . ولا يرون أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة . وهكذا يظن الإنسان الذى أوتى شيئا من العلم أو من القوة أنه أصبح مستغنيا عن كل شيء . . وعن الله : « كلا أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . . » (سورة العلق ٦)

لقد كرم سبحانه الانسان فخلقه وميزه بالعقل والفكر والمنطق . وجعله خليفة في ارضه ليسكنها ويعمرها وسخر له ما في الكون جميعا منه لمصلحته وسعادته . وكفل له حقوقه من الحرية والامن والرخاء ليحيا حياة طيبة رغيدة . ولم يتركه سدى امام شهواته ورغبات النفس ولم يسلمه لنزعات الشيطان ومظاهر الحياة وزينتها فامد العقل برسالة الرسل معلمين ومبشرين ومنذرين « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » يقول تعالى « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

لسنا اليوم في حاجة الى كثير من القول والافصاح عن محاسن الاسلام وسمو مبادئه وتعاليمه فقد سجل التاريخ الثابت المتواتر منذ اربعة عشر قرنا أن التشريع الاسلامي حافل بالقيم الاخلاقية والادبية والانسانية ، وان الاحكام الشرعية والتعاليم الدينية والمبادئ الانسانية وسط بين المادية والروحية التي يترتب عليها الجزاء في الدنيا والآخرة تنزيل من حكيم حميد صالحة لكل زمان ومكان . وانما نحن اليوم وفي هذا العصر الذي نعيش فيه في حاجة ماسة وضرورة ملحة الى حشد القوى والأفكار لتثبيت العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين وتعميق معنى الايمان بالله واليوم الآخر في قلوب الموحدين ونفوس المسلمين على جميع مستوياتهم واختلاف أعمارهم وأسنانهم وبيئاتهم فلا يصد عنهم الا كل عمل صالح وفعل حسن وأن يعمل الفرد لحياة المجتمع الاسلامي وحياة دولته وأمته ليعيش الجميع في أمن وسلام ورخاء . بل يجب على كل مسلم بكل حتمية أن يفهم ويتعرف الى الله ومعنى الايمان به حقا ويؤمن بالله حقا ولا يتخذ غيره ربا ومولى وناصرا ولا يتخذ اولياء من دون الله من اعداء الدين الذين يريدون بالاسلام شرا وبأهله ضيلا يقول تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء » من دون الله ان الايمان بالله سبحانه هو المنطق الصحيح لضمير الانسان المتحرر من شوائب العقائد الباطلة والتقاليد والعوائد الفاسدة ، وهو الحاكم المهيمن على سلوك الفرد والجماعات والمصلحين والحاكمين والمحكومين . وهو المنطق السليم الخالي من الأغراض والأهواء والمطامع والشهوات وحب الذات يقول عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه » وما هذا النزاع الخطير القائم اليوم وانقسام دول الاسلام والمغرب

الايمان حقوق الانسان

فضيلة الشيخ السيد خليل الجرجي

وتفرقهم شيئا واحداً إلا نتيجة لحب الرياسة لبعض الحاكمين ورؤساء بعض دول الإسلام والعرب . وحب شهوة الحكم وقضاء مصالحهم الشخصية والذاتية والمادية حتى قامت الحروب بينهم واستعانوا بأعداء الدين الإسلامي وبمعداتهم وآلات الحرب المهلكة جواً وأرضاً وبحراً حتى هلكت شعوبهم وأصابهم الويل وهلاك الحرث والنسل وأصبح المسلمون المؤمنون في كل دولة والرؤساء المعتدلون والحكام المقسطون في غير الدول المتناحرة ينادون بالرجوع إلى الله وإلى الإيمان به والرحمة بالشعوب المغلوبة على أمرها من رؤسائها وحكامها ولكن هي الفتنة والطامة الكبرى نرجو من الله سبحانه أن يرجع حكام ورؤساء تلك الدول التي لا تؤمن بحرية شعوبها ولا بالإنسانية إلى رشدهم فإن الظلم مرتعه وخيم ودولة الظلم لا بد وأن نزول فالشعوب الإسلامية باقية مهما جاءها من سوء وبلاء بسبب هؤلاء الحكام الظالمين وبطشهم بالآمنين فإله من روائهم محيط وعلى نصر شعوب الإسلام المغلوبة على أمرها تقدير . . فالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر هو القاعدة التي تبني عليها الترانع السماوية والمبادئ الإنسانية والأساس الذي تقوم عليه العدالة الاجتماعية لجميع مجالات الحياة وتشتي نواحي إمكاناتها المتنوعة لسعادة البشرية وحفظ كيانها المادي والأخلاقي في ظل الحرية والإخاء والمساواة والأمن والرخاء والسلام فلا تفرقة بين لون ولون ولا عنصرية ولا طائفية ولا استبعاد ولا استغلال ولا احتكار، الجميع في الحياة سواء . فالإيمان بالله هو العقيدة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها منذ أن خلقهم من ذكر وأنثى . فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله ذلك الدين القيم وهذا الدين القيم المستقيم هو الدين الإسلامي الذي أوحى الله به إلى محمد ابن عبد الله العربي الهاشمي خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام لسعادة البشرية واثاق الإنسانية من الظلم والظغيان والاستبعاد وإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم واليقين بعد أن مكثت الإنسانية أجبالاً وعصوراً طويلة وهي في ظلام دامس من الظلم والفسوق والعصيان والحروب المهلكة والآلام ترسفت في أغلال من العسف والهواء يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» .

والنصر على الأعداء ، ونحن المسلمين رأينا أن هذا العصر الذي نعيش فيه قد سادت المادية وطغت على القيم الأخلاقية والإنسانية وتناحرت فيه المذاهب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وانقسمت الدول إلى الرأسمالية والشيوعية وتوابعهما وظهرت العنصرية بأجلى معانيها فلا احترام للأديان ولا لحقوق الإنسان وحريات الشعوب . واشتعلت الحرب بكل مكان للسيادة والسيطرة واستغلال الأرض وامتلاكها واستثمار خيرات البلاد بالظلم والعدوان فهذه هي الحرب بين العراق وإيران ودخول البلشفية في أفغانستان وتهديد شعوب المسلمين لاستغلال خيراتهم وإمكاناتهم أفلا يكون ديننا الحق هو الداعي إلى الرجوع إلى الله والتكامل والتجمع صفاً واحداً أمام هذا العدوان الأجنبي الجارف ؟ . لا فليرجع المسلمون إلى حكم ربهم لتحيا شعوب الإسلام حياة يريدتها الله ورسوله . .

لقد مكث محمد صلى الله عليه وسلم مدة ثلاث عشرة سنة بمكة يدعو قومه وأهله وعشيرته للإيمان بالله ويجاهدهم لصحة العقيدة وترك عبادة غير الله والتخل من آثار الشرك بالله التي كان لها الأثر السيئ في نفوسهم وقد لاقى الرسول من الأذى والصد والعناد في تلك المدة عتناً وجهداً كبيراً هو ومن اتبعه من المؤمنين فلما وجدت دعوته الكبرى طريقاً إلى القلوب ونفوساً طيبة ولم يبق إلا العناد والمكابرة هاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين وكانت الحروب والفتروات والانقسام في كل ميدان ونزلت الأحكام والتشريعات منجمة ومفرقة على حسب الوقائع والنوازل والمناسبات حتى كمل الدين وتمت نعمة الله بتمام الإسلام . وتفرقت الحقوق والمبادئ الإنسانية ودانت الجزيرة العربية من أقصاها لأقصاها للدولة الأولى الإسلامية والقائد الأعلى المثالي محمد صلى الله عليه وسلم وخطب الرسول خطبته المشهورة المقررة لحقوق الإنسان وحرية الشعوب الإسلامية وذلك في السنة العاشرة من الهجرة في حجة الوداع . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات راكباً ناقته البيضاء أذن نزل عليه جبريل الأمين بقوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» ثم خطب الرسول خطبته المشهورة ببطن الوادي بعرفة فقرر حقوق الإنسان والوحدة بين المسلمين والأخوة الدينية ومنها «يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . وليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل على عصبية أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ،

الاعتقاد بالله هو أساس التصرف ومصدر السلوك في جميع مجالات الحياة وهو لازم لكل فرد وكل جماعة وكل أمة يحكم السلوك الإنساني ويوجه أنظمة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وينبثق عنه روح العلم والمعرفة ويدفع المسلم إلى الجهاد والتضحية والفداء

هذا : ونقد تحقق النصر المبين والفتح العظيم للمسلمين والانتشار الكبير لهذا الدين الحنيف على مدى عصور الاسلام بقيادة أبطال الاسلام والمجاهدين الذين قضوا على التتار وقضوا على الصليبيين ، وآخر انتصار اكبر هو انتصار المسلمين والعرب على دولة اسرائيل وهزيمة قواها المتفطرسين بقوة الجيش المصرى وابيانه بالله وينصره بقيادة الرئيس البطل والقائد الأعلى المؤمن محمد أنور السادات فى العاشر من شهر رمضان والسادس من شهر اكتوبر سنة ١٩٧٣ وهذه هى حقيقة الايمان وما يترتب عليها من مآثر طيبة للمسلمين نذكرها لتكون ماثلة امام المهتدين حتى يهتدوا بهدى القرآن ويقتدوا بسنة خير الأنام وليكون المسلمون على اختلاف أوطانهم أمة واحدة ويذا واحدة على عدوهم من الظالمين والمستعمرين كما كان المسلمون فى عصورهم الأولى وليترك الحاكمون المسلمون الذين استولت عليهم شهوة الحكم والرئاسة حتى ظلموا شعوبهم الوادعة الآمنة . ولنتذكر المسلمون هذا القول الحق « لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها » والله سبحانه نادى المسلمين بقوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وما نصر الله الا بالعمل بأحكامه واتباع تعاليمه . نصر الله المسلمين وأمدهم بروح من عنده « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

ان دماكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ريبكم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي اللهم قد بلغت اللهم اشهد أيها الناس لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » وبهذا تم تقرير المبادئ الانسانية والنظم الاجتماعية . ثم انطلق المسلمون من العرب والمهاجرين والانتصار بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيدهم تعاليم الاسلام ومبادئه السامية واحكام الدين الحنيف انطلقوا الى خارج شبه الجزيرة العربية فاتحين حتى قضوا على ممالك الفرس والروم وملكوا ناصية العالم واصبحت الأمة الاسلامية امة قوية عزيزة قوية قائمة على امر الله كما قامت بالايمان بالله يعيش المسلمون وغيرهم من الملل والنحل فى ظل راية الاسلام فى أمن وسلام ورخاء يحفظ الدين لكل حقه فى الحياة ويعترف بانسانيته فى هذا الوجود . ومن الغريب حقا أن لا يصدع علماء الاسلام ومفكروهم وقادتهم بان حقوق الانسان قد قررهما الاسلام منذ أربعة عشر قرنا بل يحتفلون بيوم تقرير المصير وحقوق الانسان التى قررهما الغربيون بحقوق ولسن التى تقررت بعد الحرب الكبرى وبحقوق الانسان التى تقررت بعد الحرب العالمية الثانية وهى الحقوق الفرنسية المعروفة بحقوق الانسان .

اسطورة العدد الثالث من المروة الوثقى

ذكروا فى اساطير الاولين أن هيكلا عظيما كان خارج مدينة (حطين) وربما أوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام ، وما أوى اليه أحد الا غالته الميتة فيأتى طلاب أثره لقص خبر فيدخلون الهيكل فى ضوء النهار ، فيجد به ميتا ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه .. واشتهر أمر الهيكل بين القسابة والقطان وأخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى ضاقت الدنيا برجل فاختر الموت على الحياة وصعب عليه انتحار نفسه بيده فذهب الى الهيكل لعله يصادق منيته ..

ولما أضى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحا !!
« القصة الكاملة فى العدد القادم من المروة الوثقى »

كم في حياة النبي الأعظم من مثل رائدة ،
ومواقف خائدة ، وروائع وعجائب ينقضي الزمان
ولا تنقضي وما ذلك الا لأن الله الذي أرسله ،
بعد أن كمله ، هياه على نسق فريد ، ليكون
الأسوة الحسنة ، والمنهج الرفيع الذي يضيء
الطريق لأمته لتكون خير أمة .

وهذه قصة من قصص النبي الموحى الملهم ،
وما أكثر قصصه الموحى الملهم ، لو تأملها الناس
لغمرتهم بعبر وأسرار ، أنها قصة تدل على
حرص النبي العظيم على الكتاب الذي أنزل عليه
من لدن حكيم حميد ، وإيمانه العميق بأنه منبع
الفضل والفضائل ، وأنه السراج الوهاج الذي
تشرق به حياة الناس ، كما تدل على أنه صلى
الله عليه وسلم كان حريصاً أشد الحرص على
أن يكون كتاب الله دستوراً لحياة المسلمين ،
متى قرأوه ووعوا ما فيه ، وساروا على نهجه
فقد هدوا إلى صراط مستقيم .

ذلك أن مولانا وقرة أعيننا ، جعل تعليم الرجل
لن يريد الزواج منها طائفة من سور القرآن
صداقاً ومهرًا لها . فقد روى عن سهل بن سعد
رضي الله عنه أن امرأة عرضت نفسها على النبي
صلى الله عليه وسلم ، أي رغبت أن تكون زوجاً
له ، فقال له رجل : يا رسول الله زوجنيها ،
وفي رواية أن لم يكن لك بها حاجة ، فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم : ما عندك ؟ وفي
رواية وهل عندك شيء ، أي يكون صداقاً لها ؟
قال الرجل ما عندي شيء ، قال النبي : اذهب
فالتمس أي اطلب ، ولو خاتماً من حديد ، ثم
رجع الرجل فقال : لا والله ما وجدت شيئاً
ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا أزارى ولها
نصفه ، قال سهل وما له رداء ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : وما تصنع بأزارك
البسنه لم يكن عليها منه شيء ، والبسنه لم يكن
عليك منه شيء ، فجلس الرجل حتى إذا طال
مجلسه قام ليذهب . فرآه النبي صلى الله عليه
وسلم مولياً فدعاه فقال له ماذا معك من القرآن ؟
وفي حديث أبي هريرة عند البيهقي أنه قال :
ما تحفظ من القرآن ؟ قال معي سورة كذا
وسورة كذا وسورة كذا لسور عددها ، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أمكنها بما معك
من القرآن ، أي جعلناك زوجها لها .

هذا مجلس رسول الله وأعظم خلقه مفتوح
الابواب ، مهيباً الرحاب ، تهفو إليه أفتدة
المسلمين ، ويرتاده كل من يريد أن يروى ظمأه
من لقاء النبي ، ويدلف إليه كل من يريد العلم
والهداية ، لا يردده حاجب ، ولا يجد حين يرتاده
المسلم الا السباحة والرفق والتواضع ، بل انه

محمد

من

القرآن

الذكر محمد صلى الله عليه وسلم

الحنفية يصح النكاح ويرجع لمهر المثل ، وقالوا لأن المسمى ليس بمال ، والشارع انما شرع ابتغاء النكاح بالمال بقوله : « أن تبتغوا بأموالكم » وتعليم القرآن ليس بمال فيجب مهر المثل .

قلت واذا وقع القرآن من النفس موقع الرى من الظامى ، فالمال اذا قيس به ليس شيئا مذكورا .

ان مثل هذه المرأة المؤمنة التى يفيض قلبها بحب الله وبحب رسوله ، لا يبلغ شأن المال عندنا شيئا منه بالنسبة لطائفة من كتاب الله الذى هو هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، والابناء والبنات لا يعدم المال قل أو كثر بمثل ما يعدم كتاب الله ان تعلقوا بأدابه ، وتنسموا ريحه الزكية ، فالمال غاد ورائح ، لكن الدين القيم هو عصمة أمرهم ، وسر منعتهم وعزتهم ، وهو أمنهم فى الدنيا وسلامهم فى الآخرة .

ان هذه القصة الشريفة تفتح الأعين على عهد زكى مطهر وارف الظلال ، طيب الثمرات ، وهو بقدر ما يثر من راحة النفس لهذه الذكريات الغوالي ، يثر آلاما ومواجع لما صار المجتمع الاسلامى اليه من ضلال واغتراب عن بدايته ومبادئه ، ومن تجهل للكتاب الذى انزله الله سعادة ورحمة .

من من قواد المسلمين تعبد الطرقات للقائهم ، ويحس المسلمون بأن لهم من الحكام كما ينبغى رعاة وآباء موجهين ، لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم وهو أعلى الانبياء قدرا واسماهم مكانة ، أوفر الناس تواضعا ، وأكثرهم لينا ، وأسمحهم سماعة ، وهو بين الناس نبى ورائد ووالد وأخ .

وكان القرآن اكرم غاية ، واشرف مقصد ، حتى حرص النبى على اصطحابه ومؤاخاته ، ليكمل الهدى والسعادة ، وجعله النبى صلى الله عليه وسلم مهرا من زوج فقير من المال ، غنى بالدين وبالقيم ، ليحمل ربة البيت على التعلق بمبادئه وشرف غاياته .

هذه هى الأسس الراقية الكريمة لاقامة حياة زوجية مباركة ميمونة ، ما اعتمدت على مال كثير ، أو فرش وثيرة ، أو جاه مرموق ، أو مظاهر كاذبة يخدع الناس بريقتها ، ثم تنقشع سحائبها ، عن زيف وكاذب حب ، وخادع صلة .

فالى هذه الحياة النضرة ، نسكن الى ظلها الوارف ، بالتأمل فى يمنها وامنها ، لنسعد مثل ما سعد الأولون ، فى دنياهم وآخرتهم .

صلوات الله عليه كان يجد قررة عينه فى لقاء الناس ليصنع حياتهم على شرع الله .

وما كان مجلس اشرف الخلق الا مدرسة روحية يأنس المسلمون لما فيها من التربية الراقية والتوجيه الكريم ، فانما مجلسه مناط الوحي ومشرق النور ، ومنبت العلم والمعرفة .

وهذه الفضلى من نساء المسلمين لم تهيب نفسها للنبي ، ولم تعرض ذاتها للزواج منه صلوات الله عليه طمعا فى مال ، أو تهافتا على جاه ، انما سمعت اليه اذ مس حب الدعوة الحميدة شغاف قلبها ، ففتونها بمحمد فتون بدعوة التوحيد ، وانجذابها اليه انجذاب لمكارم راقية ما حلت قبل فى بشر ، ومن تفتح قلبه وبصره على الخلال الحميدة لا يملك قط أن يرد شوقا ، أو يصد صباية .

والنبي صلى الله عليه وسلم وهو تاج الذوق الرفيع ، وغرة الأدب العلى ، لم يرد دعوتها حين وهبت نفسها ، ولم يقل لها فى هذا الشأن شيئا ، حتى نهض أحد الذين سعدوا بمجلسه فرغب اليه أن يتزوج منها ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم ليتحدث مع الرجل فى الذى يملكه من صداق الا وقد وثق من استجابة السيدة لحكمه ، ونزولها عند رايه ، بسلطان اجلالها له ، ولم يكن يقول للرجل التمس ولو خاتما من حديد الا وهو مطمئن الى أن السيدة الفضلى لم تقم للمال ولا للمظهر وزنا ، فكل ما يملك عليها مشاعرها انما هو الرغبة فى توثيق الصلة بالنبي وبصحبه ، والسعادة فى تنمية العلاقة القدسية التى لم تقم الا فى رياض الدعوة المطهرة .

ولا يبلغ البيان شيئا من وصف العاطفة الحميدة نحو الصحابى الذى لم يملك الا ازاره ، والذى عجز عنه التماس خاتم من حديد ، فدعاه النبى حين ولى ثم سألته عما معه من القرآن ، لقد كان النبى مع نبضات قلبه ، وخلجات نفسه ، وقد شغل بأمل الصحابى وتهافته لاكمال دينه ، فبحث بذكاء لم يؤلف فى غيره ، واهتدى بنور من ربه الى صداق قليل فى كفه كثير فى كفه ، ذلك هو ان يعلم الرجل زوجته ما علمه الله من سور القرآن .

وقد اختلف الكتاب فى القدر الذى كان يحفظه الرجل ، وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للرجل : قم فعلمها عشرين آية وهى امراتك ، ومعلوم ان فى تعليمها القرآن منفعة تعود اليها ، وهو عمل من اعمال البدن التى لها اجرة فيعتقد النكاح بذلك . وهو مذهب الشافعية . وقال

الروى فى مصر

فى القرن الماضى

الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى

شهدت فى مصر حركة أدبية وفكرية نشطة فى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، حمل لواءها الشيخ حسن العطار ، ثم قام بها من بعده تلاميذه من أمثال رفاعة رافع الطهطاوى ، ومحمد عياد الطنطاوى ، ثم جاء الجيل الذى يليهم فتابع المسيرة ، وأخذ يكافح ليبيد سحب الجهل والظلام المخيمة على انجو الفكرى والأدبى ، وكان على رأس هذا الجيل الشيخ حسن الطويل الذى أخذ على عاتقه اكمال ما بدأه أسلافه الجو الفكرى والأدبى ، وكان على رأس الشيوخ حتى ظهر فى الأفق الامام الشيخ محمد عبده فكان مسك الختام لهذه الحلقات المتتابة فى ركب التقدم الفكرى والرقى الأدبى .

أخذ يجمع نواذر الحديان فى كتاب وما قيل فيهم من أشعار ، ويترجم لمشاهيرهم (١)

وكان تفوقه فى الزجل لا يبارى ، وقد قال عن نفسه :

شاعر وناشر زجال عال
فن الأدب فيده (٢) لعبه

لطيف زكى وفهمه سيال
ورقته من الله وهبه

مخلص لآخوانه وميال
نادرة زمانه وله حبه

وقد حفلت حياة هذا العصر بنخبة من الرجال كانوا يتزينون بحلية الأدب ، ويتجملون بتعاطى الشعراء تشجيعه وكان بينهم الشاعر الموهوب والأديب الساخر ، والزجال البارع ، والظريف الأريب ، والمتباهى بأن يكون من أهل الأدب حتى ولو باقتناء كتبه ، وإن كان قليل البضاعة فيه ، وقد حفلت حياة هؤلاء بألوان من الطرائف الممتعة التى تعكس بعض السمات الاجتماعية للحياة المصرية فى ذلك العصر ، وبخاصة بين طبقات المتأدبين والمتقنين .

ومن الأسماء التى عرفتها الحياة الأدبية آنذاك محمد أكمل ، وكان رجلا - على حديثه - خفيف الروح ، مليح النادرة حسن المحاضرة ، سريع الجواب ، شديد السخرية حتى من نفسه وكان يتخذ من حديثه محورا لحديثه ، حتى بلغ به الأمر - كما يقول أحمد باشا تيمور - أن

(١) راجع اعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث لاحمد باشا تيمور ص ١٨٣
(٢) يعنى فى يده .

مافيش عيب ظاهر معروف قصر ولكن فيه أقصر واللى يعيش ياما ييشوف واللى بيمشى يشوف أكثر

وكان أبوه عبد الغنى بك فكرى من كبار كتاب ديوان الخديوى اسماعيل وكان عاشقا للكتب، محبا لاقتنائها، ينفق كل ما يمكن انفاقه فى سبيل الحصول عليها إما بالشراء وإما بالاستئجار وكان يقضى الليالى الطوال فى مراجعتها وتصحيحها وضبطها يساعده ابنه محمد أكمل فهيا له ذلك فرصة الاطلاع على كثير من دواوين الشعر وكتب الادب والكتب العلمية وكان ذلك سبيلا اليه ليتصل بالادب والشعر ويأخذ منهما بحظ وافر وكان حب أبيه للادب ورجاله يسمح بانعقاد ندوات أدبية وشعرية فى بيته يرتادها الأدباء والشعراء والعلماء فى عصره فهيا له ذلك الطريق للالتقاء بهم والأخذ عنهم والاستفادة منهم .

وبعد أن تعلم اللغة التركية أثناء التحاقه بديوان الخديوى اسماعيل رأى أبوه أن قصر قامته وحديثه سيكونان عائقا يحول بينه وبين الالتحاق بمنصب لائق ، فالحقه بالأزهر يطلب العلم به ، وكان يؤمل أن يراه أحد كبار العلماء فيه وانضوى فى ركب طلاب الأزهر مدة ، وكان من شيوخه بالأزهر الشيخ محمد البيجرمى وكان احبب مثله ، فكان يجلسه بجواره فى حلقة الدرس الا انه لم يلبث أن انقطع عن تلقى العلم بالأزهر ، وقد هيات له فترة الطلب بالأزهر أن يتعرف على الكثيرين من شعرائه وأدبائه من أمثال الشيخ أحمد مفتاح ، وحفنى ناصف ، والشيخ عبد الرحمن قراة وسواهم ، ولم يكن يشعر بمسئوليات العيش فى حياة أبيه لأنه كان موظفا كبيرا وله ضيعة واسعة بالصعيد ، ورث محمد أكمل منها ستين فدانا بعد وفاة أبيه لم يلبث أن بددها بأسرافه ، حتى اضطر للعمل بديوان الأوقاف نظير مرتب زهيد ، وعانى خلال تلك الفترة عناء شديدا من الفقر وضيق ذات اليد بعد الحياة الناعمة ، والسعة فى حياة أبيه ، الا أن ذلك لم يفقده روحه المرحه ، ولا سخريته اللاذعة ، ولم يقطع عن حبه للادب وارتداد مجالسه والمشاركة فيها ، وكان قد اتصلت أسبابه بأسباب أحمد باشا تيمور ، وكان ذلك على أثر لقاء تم بينهما فى دار محمد توفيق بك ابن اخت أحمد باشا تيمور ، والذى يصف هذا اللقاء فيقول : (.. فلما رأيته استغربت شكله واستلحت محاضرتة ، ثم رأيته يناقش الأدباء ، ويطارحهم الشعر ، فدنوت منه ، وكنت صغيرا فى أول الطلب ، وقد تعذر على فهم باب أفعل

التفضيل ، واجهدت نفسى فى درسين متواليين على تنهيه ، فلم يفتح على بشيء فيه ، فأوضحه لى بعبارة سهلت على فهمه ، فكان بعد ذلك كثيرا ما يقول لى مازحا : « اذا ذكرت شيوخك فاذكرنى معهم ولا تنس » (١) .

وتمت الصلة بين الرجلين ، وقواها حب كل منهما للادب وتعلقه بالشعر ، وكانا يلتقيان كل ليلة حتى اضطر تيمور الى الاحتجاب لمطالعة أمالى القالى مطالعة تدبر وامعان بناء على توجيه من العلامة محمد محمود الشنقيطى ، وكان قد أخبر أكمل بعزمه على الاحتجاب حتى يفرغ من قراءة الأمالى ، فضاق بذلك ، ولم يصبر أكثر من ثلاثة أيام ، ثم ذهب الى منزل أحمد باشا تيمور يعلن ثورته على الشنقيطى والقالى لأنهما حببا صاحبه عنه ، وقد سجل هذه الثورة فى قطعة زجلية لطيفة معبرة حقا ، وهى طويلة ممتعة وسنحترىء منها بالذهب والدورين الأولين يقول فى المذهب :

مشفاق قوى ليدى السحنة
دى مودتك حيطى ميطى
أبو على كان لك محنة
الله يجازى الشنقيطى
دور
يا سيد أحمد يا تيمور
يا لى مانعنا من انسك
هو وداك من بنور
حتى كسرتة من نفسك
أهديك سلام يشحن وابور
يقطع محطات على حسك
هو الكتاب ده م الجنة
ولا كلام المجريطى
أبو على كان لك محنة
الله يجازى الشنقيطى
دور
بكرة يجينا الشيخ مفتاح
يحلى السهر فى القمارى
نفصل ندرش للأصباح
والشيخ بروحه مش دارى

(١) اعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث ص ١٨٥، ١٨٦

مزرعة (زربية) يربى فيها المواشى ويبيع البانها
وكتب اليه عبد الغنى بك قصيدة يهجو بها ويعرض
به ، وكان شعره متواضعا لا يخلو من ضرورات
تشير الى قلة بضاعة قائله في صناعة الشعر ، وفي
هذه القصيدة يقول :

شيخ سوء بفعله المنكور
انس معنا بحلمه المشهور
عامل الناس بازدياد دهاء
زاد في الوقع نفمة الطنبور
واستمال البسيط من لم يطالع
من خداع القصير في المسطور
أشعل ذهن في الآلة حتى
أورث الصهر أسوا المقدور
قل ما يلحظ الصحيح بعين
غير خلط المنظوم بالمشور
صار دهرنا بصحبي مستفيدا
وفر مال من كنزى الموفور
واقترء بجبك الشيء يعمى
كان ما صار من خطا المشور
وتمادى الضلال بضع سنين
نال منها ما ليس بالحصور
واحتدام الخصام نكران كتب
شد فيها عن نهجها المبرور
وانشئ الآن منكرا مستغنيا
كافرا نعمتى لدى الجمهور
جعل الله عسره مستديما
وثنواه الاله في التهور

ثم قال فيه البيتين التاليين .

نشر الخمر للقداى احتيالا
لا تشفى الله منك للجسم عله
دمت في منقع الزربية روثا
بل يشتم في الخياشيم جله

ويعلق احمد باشا تيمور على الأبيات السابقة
فيقول : والجلة عند العامة هي روث البقر ،
ولا يخفى ما في القصيدة من الضرورات ،
كقوله « امشى » ولا يستقيم الوزن الا بحذف
الياء ، وقوله « تمادى الضلال » فعدها وهو
لازم ، وغير ذلك .

عبيط خفيف عالم فلاح
بجوز ثوارب هوارى
اوقات كده ييقى زنة
واوقات تشوفه رهريطى
ابو على كان لك محنة
الله يجازى الشنقيطى (٢)

وكان شغف عبد الغنى بك فكرى والد محمد
اكمل بالكتب أمرا قد ملك عليه كل تفكيره ،
واستحوذ على اهتمامه ، فكان لا يدخر مالا
ولا جهدا ولا وقتا في سبيل الحصول على ماتوق
اليه نفسه من نواذر الكتب ، ثم يعكف عليها
مصححا ضابطا ناسخا ، وقد بلغ من هذا الاهتمام
أن أنشأ مصنعا لتجليد الكتب في داره ، وخصص
عددا من النساخ جعل لهم مرتبات دائمة حتى
لا يعملوا لأحد سواه ، وقد كانت له في هذا
الشغف نواذر مضحكة ، وقد كان يسابقه في
هواية جمع الكتب أحد ابناء القرن الثالث عشر
الهجرى وهو عبد الحميد بك نافع ، وقد كان
كلا الرجلين ينفق بسخاء على الوراقين وتجار
الكتب لاستحضار الدواوين التى لم تطبع بعد
ليكون له السبق في اقتنائها ، وقد حدث أن نمتى الى
علم والد محمد اكمل أن بعض الوراقين قد
أحضر ديوان البحرى لعبد الحميد بك نافع ،
وكان لم يطبع بعد ، فأتجه الى دار الوراق وبذل
له من الأموال ما يزيد مرات على ثمن الديوان
نظير أن يعيره له سواد الليل يطالع فيه ثم يرده
له في الصباح ، فوافق الرجل ، ولم يكذب يصل الى
داره حتى أعطاه لأحد المجلدين الذين يعملون
في مصنعه الخاص ففك تجليده ، ثم استحضر
عددا من النساخ ، وفرق على كل منهم عددا من
أوراق الديوان وعكفوا على استنساخه ولم يكذب
الصبح يسفر حتى كان الديوان قد استنسخ
جميعه وأعيد تجليده كما كان من قبل ، ثم
رد النسخة الأصلية الى صاحبها ، ولما التقى بزميله
عبد الحميد بك نافع بعد ذلك وأخذ يفاخره باقتنائه
ديوان البحرى ، وحصوله عليه دون سواه ،
رد عليه عبد الغنى فكرى قائلا هون عليك يا أخى
فهذا أمر قد حصلنا عليه من زمن بعيد ثم فاجأه
بأن أخرج له نسخة الديوان من مكتبته ، وله من
أمثال ذلك نواذر رواها عنه ابنه محمد اكمل ،
وكان من اعتزازه بالكتب وحرصه عليها أن يقف
موقف الخصومة ممن يستعير منه كتابا ولا يرده
اليه ويدخل في صراع سلاح الشعر ، ومما يذكر
عنه في ذلك أن الشيخ مصطفى قشيشة لم يرد
اليه كتابا استعارها منه وكان للشيخ مصطفى

(٢) اعلام الفكر الاسلامى في العصر الحديث ص ١٨٧

ورماني زورا بنكران كتب
وبكسبي من وفره الموفور
أي وفر أفاد ، أم أي كتب ؟
تبتقى من لدن لثيم حقي ؟
حمل الكتب لا لعلم ولكن
لترى الناس أنه كالحمير (٢)

وانتمى للثقافات في العلم حتى
أوهم الناس أنه ابن كثير
يا عديم الذمام في كل أمر
وقليل الرجاء للمستجير
هاك منى عديمة المثل انحلت
بمسأو على عديم النظر

وقال :

أن عبد الفنى عبد فقير
لم ير الناس في السفاهة مثله
جمع الدهر فيه ضدين حتى
أبرزته لعيون للخلق مثله

هذه صورة من صور النشاط الأدبي في مطلع
القرن الماضي ، قيمتها الأدبية ليست في رقى
أسلوبها وقوة تصويرها ولكن فيما تهدي إليه من
نشاط رجال الفكر والأدب في مصر في ذلك
الزمن .

أما شاعرنا الساخر الزجال الأحذب محمد أكمل
فلا شك أنه كان ذا ملكة فنية مبدعة رأينا جانباً
من قوة تعبيرها ، بقدرتها صاحبها على رسم
اللوحات الفنية في بعض أزجاله التي سقنا جانباً
منها ، ولا شك أنه كان زجالاً أقوى منه شاعراً
إلا أننا قد عثرنا له على بعض النفثات الشعرية
الصادقة التعبير التي يمكن أن نسميها السهل
الممتنع ، وذلك في رثائه لعلى رفاعة (باشا)
ابن رفاعة الطهطاوى وفيها يقول :

جزعت وللحر أن يجزعا
وودعت صبرى أذ ودعا
وجادت عيوني على بخلها
وحق لها اليوم أن تدمعا

ولم يكن الشيخ مصطفى ممن يقول الشعر ،
فعر عليه أن ينال منه بهذا الهجاء المقذع ، فلجا
إلى صديقه الشاعر الشيخ أحمد مفتاح ، وكان
شاعراً مجيداً ، فكتب له على لسانه بيتين
وتصيدة من نفس البحر والروى يهجو عبد الفنى
بك فكري رداً على هجائه وكان ذلك في ٢٤ من
ذى الحجة من عام ١٣٠٤ هـ قال :

لهوى النفس في اقتحام الأمور
حكمة تستفز لب الخير

كل داء يبرأ ولو بعد حين
غير داء الهوى وداء الفرور
قف قليلاً وامعن الفكر فيما
أظهرته الفيوب كل الظهور

ظن بعض الرعاع والظن اثم
يورد النفس أسوأ المقذور

أن سيفي لدى الهجاء كهام (١)
وقناتى تلين في كف زور
فتعمامى ومج من فيه روئاً
وقبيح بالمرء خبث الضمير

عشت معه على الصفائن سرا
لا أرى منه غير نذل فخور
فانتقى لى بعد انتقالى سطوراً
هو أولى بلفظها المهجور

ظنها الشعر ضلة ليس يدري
أن دون القريض خوض البحور

أن « عبد الفنى » عبد جهول
ليس يدري قبيله من دبر
فيه ما شئت قلّه غير مبال
من ضلال وخدعة وفجور

عرفته الإخوان بالخفض حتى
میزته بالخفض والتكبر

فائقوه واخبث الناس طرا
رجل تنقيه خوف الشرور

(١) الكهام : السحاب لا ماء فيه .
يشير إلى قوله تعالى : « مثلهم كمثل الحمار
يحمل أسفارا » .

ناقصا ليكمله أحد الشعراء بعد موتها مضمنا له
تاريخ وغاتها ، ولم تعين شاعرا بذاته ليضع
ذلك التاريخ فنظمه محمد أكمل وكانت وفاة
السيدة عائشة سنة ١٣٢٠ هـ أما الأبيات التي
نعت فيها الشاعرة نفسها فهي :

قد كنت عائشة فوديت ارجعى
للقبر ماوى كل حى فان
هانت صفر الكف عن مرضاته
ومقره بالعجز والعصيان
جردت من ثوب الهدى لكن لى
تاجا من الاسلام والايمان
ونزلته مستشفعا بمحمد
وتوسلى عفوا من الرحمن
اصبحت ممن زار لحدى راجيا
خير الدعا وتلاوة القرآن
لكم البقا اخوان دينى ارخوا
(قبر لعائشة سما بجنان)
ثم تركت الشطر الآخر فنظمه الشاعر محمد
أكمل ..

٣٠٢ ، ٨١١ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٣٢٠ هـ
وما أشبه قولها فى البيت الثالث بقول الخيام
فى رباعياته التى ترجمها أحمد رامى وغنتها
أم كلثوم :

ان لم اكن اخلصت فى طاعتك
فانى اطمع فى رحمتك
وانما يشفع لى اتنى
قد عشت لا أشرك فى وحدتك

هذه سياحة فى مغانى الشعراء فى القرن الماضى
تعطى انطبعا عن الحركة النشطة التى كان
ثمرتها نهضتنا المعاصرة التى حمل لواءها شوقى
وحافظ ومحرم وسواهم ثم اسلموا الراية الى
مدرسة الديوان وجماعة ابولو التى كان الشاعر
محمود حسن اسماعيل آخر عمالقتها الخالدين

وروع قلبى النوى بعدما
أمنت ومثلى كم روعا
لى الله يوما أشتاعوا به
وقالوا امير العلا شيعا
فما كان اصعب تابينه
وما كان أسواه موقعا

وما كان حقى البكاء ولكن
فزعت ولا بدع ان افزعا
تجرعت من هوله كل صاب
وغيرى من الناس كم جرعا
وما دار فى خاى اننى
ارى البدر يرضى الثرى مضجعا

ولكن شأن الزمان عجيب
فما كان اضيع عهدا رعى
يقول النعى : على قضى
ولم يدر ان العلا قد نعى
نعى سييدا صيته طائر
حوى الفضل فى شخصه اجمعا

فدكت رواسى الدنى بعده
وماد الزمان بما أودعا
وغابت شمس المعارف لما
نوى غصنه بعدما اينعا

فقل للخطابة ذوبى أسى
ولا تطلبى بعده مصقعا
وقل للكتابة : لا تحفلى
بمن يتججج فى المدعى

وقل للعلوم فقدت اميرا
مضى تاركا فضله مشرعا

وكان التاريخ الشعري من الصور الغالبة على
سمات الشعر فى ذلك العصر ، وكانت السيدة
عائشة التيمورية قد مرضت واحست بدنو اجلها
فكُتبت ابياتا ترثى نفسها وتركت الشطر الآخر



أقصى درجات التأهب

العسكرية الإسلامية في

لواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

الأسوة الحسنة :

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: « كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة فأنطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر ، على فرس لأبى طلحة عري^(١) والسيف في عنقه وهو يقول : لن تراعوا .. » (رواه الشيخان) .
- إلى هذا الحد كانت درجة استعداد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم للحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته ! .. انه مثل رائع يقدمه عليه الصلاة والسلام لدرجة التأهب لمواجهة الأخطار يتعين على الأمة الإسلامية أن تتدبر معناه ومفزاها ، إذ ليس هناك ما هو أخطر على أمن الأمة وسلامتها من الفعلة عن الخطر المحقق بها ، ومن أن تتعرض للمباغنة من عدوها ..

التأهب في أقصى مداه :

« من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على منته (أى ظهره) كلما سمع هيفة أو فزعة (أى الخوف) طار عليه يبتغى « القتل أو الموت » . »

- والحديث الشريف ينطوى على عدة مبادئ لأقصى درجات التأهب كما يلي :

١ - الاستعداد المستمر للانطلاق الفوري :

فإن كلمة « ممسك » في عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) تعنى من الناحية اللغوية درجة من الاستعداد أكبر من مجرد « ركوب الفرس » ، فهي تفيد « استمرار » حالة الإمساك بعنان الفرس .

- والرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن يكون التأهب والاستعداد لمواجهة الخطر ورد العدوان في أقصى مداه بحيث تتم النجدة في الوقت المناسب تماما ولا تتأخر عنه .. فضلا عن المثل الذى ضربه بنفسه صلى الله عليه وسلم ، فقد صور لنا « درجة الاستعداد القصوى » التى ينبغى أن يحرص عليها المسلمون فقال : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، كلما سمع هيفة (أى صيحة خطر) طار إليها » وفي رواية أخرى :

(١) أى بدون سرج - يقال عري الفرس : أى لم يكن عليه سرج .

وسلم الرجل المسك بعنان فرسه في الحديث المتقدم بأنه « خير الناس » .. وهذا الوصف لا يفوت مفزاه على القادة العسكريين وخبراء العلم العسكري ، فهو وصف ينطوي على تكريم للمجاهد الذي يقف في أعلى درجات الاستعداد والتأهب ، وهو تكريم يستحقه لقاء العناء والجهد البدني والعصبي الذي يبذله لكي يكون على تلك الحال من الاستعداد القتالي ، كما يستحقه أيضا لقاء تنبيهه لأخطار الخطر الذي يهددها حتى لا تؤخذ على غرة .

ثم أن هذا الوصف ينطوي على تحريض للمجاهدين جميعا لأن يكونوا في أعلى درجات الاستعداد القتالي للدفاع عن أمتهم .. وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرابطين ، ففزعوا إلى الساحل ، ثم قيل : لا بأس ، فانصرف الناس (يعني إلى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أي قريبا من مصدر الخطر) فمر به انسان فقال : يا أبا هريرة ، ما يقفك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود (رواه البيهقي وابن حبان عن مجاهد) ..

● وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة نفقة في غيره » (رواه البيهقي) ..

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات مرابطا في سبيل الله ، أمن من الفرع الأكبر ، وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل » (رواه الطبراني) ..

الصورة المعاصرة لدرجة التأهب القصوى

● ومن الأمور المدهشة أن أوضاع درجات التأهب القصوى التي تتخذها الجيوش الحديثة اليوم تشبه إلى حد كبير الأوضاع التي قررها الإسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وأن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الله جلّ جلالته يريد لهذه الأمة أن تعيش في كل عصر أمة قوية يقظة لا تؤخذ على غرة ..

طائرات القتال الاعتراضية

● فوضع الرجل المسك بعنان فرسه في الحديث الشريف الذي استخلصنا منه مبادئ

فهى تدل بذلك على معنى الاستعداد الكامل والمستمر للانطلاق بمجرد الإشارة ، غالفارس والحالة هذه ، إذا جاءه الأمر بالانطلاق ، أو إذا رأى أى خطر ، لن يكون بحاجة إلى الاتيان بأى تصرف ، ولا حتى مد يديه إلى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلا ، أى أن كل ما سوف يفعله هو الانطلاق في الحال .

٢ - الانطلاق بأقصى سرعة :

وكلمة « طار » في عبارة (كلما سمع هيفة طار إليها) ذات مدلول لسرعة الحركة يفوق كثيرا كلمة اندفع أو أسرع أو انطلق ، فهى كلمة تعبر عن أسرع أشكال الحركة على الإطلاق ، لأنها أكثر الفاظ الحركة دلالة على السرعة ، ونحن عادة ما نقول لن نريد منه أن يندفع بأقصى سرعة : « طر » .

وهكذا أراد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن يكون انطلاق الرجل المتأهب أو (القوة المتأهبة) بأقصى سرعة ممكنة .

٣ - دوام حالة الاستعداد القصوى :

ويفهم أيضا من الحديث الشريف أن حالة الاستعداد القصوى يجب أن تكون « حالة دائمة » بحيث لا تتوقف عند زوال الخطر ، بل تتجدد ، وهذا هو ما يفهم من لفظ « كلما » في عبارة (كلما سمع هيفة طار إليها) فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى الحالة العادية بعد الفراغ من المهمة ، بل أن الاستعداد يجب أن يظل على درجته القصوى لمواجهة أى خطر جديد ، وبعبارة أدق لمواجهة (كل خطر جديد) .

٤ - ضرورة توفر خفة الحركة للقوة المتأهبة :

ونذكر « الخيل » في مجال الاستعداد القتالي كما ورد في الآية الكريمة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » وكما ورد في الحديث الشريف .. « رجل ممسك بعنان فرسه » ، إنما يرمز إلى مبدأ هام هو ضرورة توفر خفة الحركة للقوة المتأهبة على درجة الاستعداد القصوى ، إذ أن الذى يعطى القوة الفعالية الحقيقية في مواجهة الخطر هو قدرتها على الحركة السريعة إلى موقع التهديد في الوقت المناسب وإذا كانت الخيل هى وسيلة خفة الحركة في صدر الإسلام ، فالسيارة والدبابة والعربة المدرعة والطائرة هى وسائل خفة الحركة في العصر الذى نعيش فيه ..

٥ - تكريم القوة المتأهبة :

لقد وصف الرسول الكريم صلى الله عليه

أمثلة عملية من عهد النبوة

وبتحليل الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه والتي بلغ عددها ثمان وعشرين غزوة ، نجد أن سبعا منها تنطق بمبدأ استعداد جيش المسلمين للحركة السريعة لمواجهة التهديد والخطر .

ففى هذه الغزوات خرج الرسول عليه الصلاة والسلام بقوة محدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء بلغه أنهم يدبرون للهجوم عليه ، ففاجأهم في عقر دارهم وأجهض تدبيرهم ، ونلاحظ أن الأعداء في كل تلك العمليات كانوا يفترون تاركين ديارهم وأموالهم وهى كما يلي :

(١) غزوة بنى سليم في شوال من السنة الثانية للهجرة ضد بنى سليم وغطفان .

(٢) غزوة ذى امر في المحرم من السنة الثالثة للهجرة ضد بنى ثعلبة ومحارب .

(٣) غزوة نجران في ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة ضد بنى سليم .

(٤) غزوة ذات الرقاع في شعبان من السنة الرابعة للهجرة ضد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان .

(٥) غزوة دومة الجندل في ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة ضد قبائل دومة الجندل .

(٦) غزوة بنى المصطلق في شعبان من السنة الخامسة للهجرة ضد بنى المصطلق .

(٧) غزوة بنى لحيان في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة ضد بنى لحيان .

الدرس المستفاد

والدرس الذى يستفاد من هذه الأمثلة العملية هو ما يلي :

(أ) ان المعلومات عن نوايا الأعداء وتدبيراتهم للعدوان كانت تبلغ الرسول القائد صلى الله عليه وسلم مبكرا وفي الوقت المناسب ، وهذا دليل على يقظة العيون والأرصاد ودرجة استعدادهم .

(ب) أن درجة الاستعداد القتالى للمسلمين من القوة والكفاية بحيث مكنتهم من الحركة السريعة نحو مصدر الخطر ، ففاجأوا أعداءهم قبل أن يستعدوا للقائهم الأمر الذى اضطرروا معه للفرار أمام المسلمين .

(ج) ثم أن حرص الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على أن « يتولى بنفسه » قيادة هذا النوع من العمليات العسكرية ، إنما هو تأكيد على أهمية التأهب والاستعداد القتالى وعلى أنه ضرورة حيوية لسلامة الأمة وأمنها .

التأهب القصوى بكل جلاء ، هو بالضبط الوضع الذى يتخذه اليوم طياروا المقاتلات الاعتراضية الذين ينطلقون الى السماء لقتال طائرات العدو المغيرة . وهذا الأسلوب تتبعه كل جيوش العالم اليوم ، حيث تخصص جانباً من طائراتها المقاتلة لتكون في أقصى درجات الاستعداد للانطلاق فور صدور الإنذار وذلك في إطار خطة الدفاع الجوى عن الدولة . . ومن أجل ذلك تكون هذه الطائرات محملة بالذخائر والصواريخ ، وخزاناتها مملئة بالوقود ، وتكون رابضة فوق مدرج (أو ممر) الطيران في المطارات الحربية ، ويكون بداخل كل طائرة طيارها بكامل ملابسه ومعداته وأجهزته ، وليس ذلك فحسب ، بل ان يديه تكونان ممسكتين بعضا قيادة الطائرة ، وفوق أذنيه سماعات جهاز اللاسلكى المتصل بقيادته . . فإذا ما صدرت اليه الإشارة بالاقلاع ، لا يكون أمامه من عمل يقوم به سوى الاقلاع . .

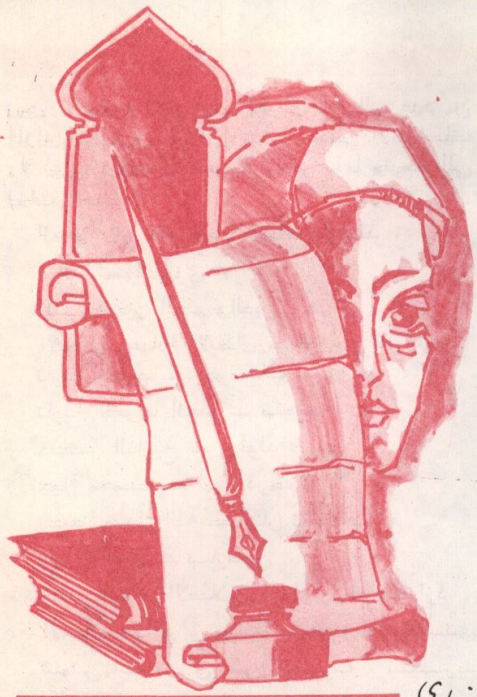
● وبعض الجيوش تسمى هذه الحالة من الاستعداد القصوى « بالحالة الأولى » لأنه عادة ما تكون هناك طائرات أخرى فيها يسمى « بالحالة الثانية » التى لا تتطلب الاقلاع على الفور ، ولكنها تحتاج الى وقت قصير تحدده النظم المعمول بها في كل جيش تغلق بعده ، وتكون هذه الطائرات التى في الحالة الثانية قابعة في ملاجئها الحصينة ، وتكون مجهزة تماما للقتال ، أما الطيارون غلا يكونون بداخل طائراتهم ، بل يكونون في مكان الراحة داخل القاعدة الجوية فإذا جاءهم الأمر انطلقوا الى طائراتهم ليقتلوا بها في غضون الزمن المقرر .

قوات الإبرار الجوى الخاصة

● وثمة صورة أخرى من صور درجات الاستعداد القتالى في حالات الطوارئ ، حيث تكون هناك قوة من رجال المظلات أو القوات الخاصة (الصاعقة أو المغاوير) التى تنقل جوا ، مجهزة بأسلحتها وذخائرها ومعداتها ورايضة بالقرب من الطائرات المخصصة لها وهى عادة ما تكون طائرات هليكوبتر أو طائرات نقل ، فإذا جاءها الأمر اتخذت أماكنها في طائراتها التى تغلق بها في حدود الزمن المقرر الى الجهة المطلوبة .

قوات الإبرار البحرى

● ومثل هذا نجده في القواعد البحرية ، وعلى ظهر الأساطيل البحرية التى تجوب المحيطات والبحار بالقرب من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لدولها . حيث نجد مثلا حاملات الطائرات تحمل فوق متنها قوات الإبرار البحرى أو الجوى لتنتقل بهم الطائرات الى الموضع المطلوب .



الجمعاء محمد عاوة

«إسلام»

في دوائر المعارف الغربية

الأستاذ أنور الجندى

ما تزال دوائر المعارف الغربية الفرنسية والانجليزية والأمريكية (تقدم مادة « إسلام ») على نحو ما كانت تقدمه دوائر التبشير في القرن الماضي ولم يتحول بعد بالرغم من التغيرات الكثيرة التي دخلت على الفكر الغربي باقتراجه من مفاهيم الإسلام الحقيقية وبالرغم من كتابات أساطير كتابه أمثال برناردشو ودرابر وجوستاف لوبون هذه الكتابات التي صحت كثيرا مما وقع فيه المبشرون والمستشرقون في فهم الإسلام وأماننا اليوم نصوص ما أوردته دائرة المعارف البريطانية عن مادة (إسلام) وهي : نصوص أقل ما توصف به أنها محرفة ومتحيزة وبعيدة كل البعد عن منطق الصيحة التي تعالت في الغرب بالحوار مع الإسلام والاعتراف بأنه دين سماوى .

الفكر الغربى تعنى النواحي العبادية فحسب ، فالدين في مفهوم الغرب علاقة بين الله والانسان وليس كذلك مفهوم الإسلام الجامع للعلاقتين بين الله والانسان وبين الانسان والانسان . وهذا مغز آخر من مغامز هذا البحث يحول دون استيعاب جوانب الإسلام المختلفة . وكذلك فقد عرف أن كثيرا من المستشرقين وخاصة العاملين في دوائر المعارف الغربية يتعصبون لوجهة نظر مزدوجة : وجهة نظرهم الى الدين المسيحى الذين يؤمنون به فهم لا يقرون بوجود دين غيره أو بعده، ومن ناحية المفهوم الاجتماعى والسياسى التى يحكم فلسفة الحضارة الغربية كلها ، والنفوذ الغربى في بلاد الإسلام وكلها عوامل تمنع من الاعتراف بالإسلام أو تقديره تقديرا منصفا مبرءا من أهواء السياسة أو الدين ومن هنا جاءت كتابة « مادة : إسلام » في دائرة المعارف البريطانية وعليها ظلال كثيرة من الشكوك والأخطاء وسوء الفهم .

ولو كان الباحث كاتب مادة (الإسلام) في دائرة المعارف البريطانية يستهدف حقا الوصول الى

وأول ما يلفت نظر الباحث المسلم ازاء كتابات الغربيين عن الإسلام هو تقييم المصادر التى رجع اليها الكاتب في المادة التى تولى الكتابة عنها ، هذه المصادر هى التى تكشف بوضوح عن مدى رغبة الباحث في الوصول الى الحقيقة فإذا كانت المصادر قوية ومنصفة ومؤلفوها من المشهود لهم بالبراعة والسبق والانصاف وعدم التحيز كان معنى هذا أن الباحث ينهج نهجا علميا صحيحا وأنه جاد حقا في الوصول الى فهم المادة موضوع البحث ، أما اذا كانت المصادر هشة ومتأخرة وبعضها مجهول — كما أوردته دائرة المعارف البريطانية في خاتمة بحثها — فإن ذلك يعطى أول علامة على ضعف منهجية البحث وعجز صاحبه أو تعده — عن الوصول الى بعض الحقائق حول موضوعه .

والاستشراق الغربى له موقف واضح بالنسبة للمواد الخاصة بالإسلام (عقيدة وحضارة) : هذا الموقف هو محاكمة الإسلام الى مفهوم الدين في الفكر الغربى Religion وكلمة الدين في

بعض الحقيقة لكان أولى له الرجوع الى عدد من المؤلفات الغربية التي تتسم ببعض الانصاف ولا نقول المؤلفات العربية وكثير منها مترجم الى لغات الغرب :

الدعوة الى الاسلام : توماس أرنولد .

محمد : تولستوى .

المنازعة بين العلم والدين : درابر .

الابطال وعبادة الابطال — توماس كارليل .

تاريخ العرب — جوستاف لوبون .

تاريخ العرب العام — سيديو .

مختصر التاريخ — أرنولد توينبي .

حياة محمد — اميل درمنجم .

محمد رسول الله — ايتان دينيه .

تاريخ العلم — سارطون .

حاضر العالم الاسلامي — لوثرروب ستوارد .

الاسلام خواطر وسوانح — هنرى دى كاسدى

شمس الله تشرق على الغرب : سجيريد هونكا .

روح الاسلام : سيد أمير على .

فهذه المؤلفات مترجمة الى اللغة الانجليزية وموجود اغلبها منذ وقت طويل بين أيدي الباحثين في الغرب ، وكذلك ترجمة معاني القرآن التي قدمها المستشرق مونتييه والتي تتميز بأنها قريبة الى الصحة وبعبارة عن التحريف . فلو أن الباحث كاتب مادة الاسلام في دائرة المعارف البريطانية كان يتوخى الحقيقة لرجع الى هذه المصادر واتخذ منها مادة لبحثه لاستطاع أن يقدم الاسلام على نحو أكثر انصافاً وفهماً ، ولكن مراجعته التي وردت في ختام البحث توحى بأنه اتخذ الطريق ، وهو طريق التعصب والتحامل الذي عرف عن هاملتون جى وغيره فضلاً عن أنها أبحاث مستحدثة لا يتسم أصحابها بشهرة فائقة في عالم الاستشراق ولا يقدر من الانصاف في عالم البحث .

أما الأخطاء المتعددة في فهم الاسلام وفهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فهي نفس الأخطاء التي كان يرددها الاستشراق والتشهير في القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر منذ ثبتت صلته الواضحة بمصدره الخاطرين : الكنيسة ووزارة المستعمرات في الدول المستعمرة (بريطانيا وفرنسا وهولندا) وهذه الأخطاء ردها الاستشراق الغربي والصهيوني والماركسي على درجات مختلفة وتصدى لها الكتاب المسلمون منذ وقت بعيد ، منذ كتب جمال الدين الأفغاني كتابه في الرد على الدهريين وكتب محمد عبده رده على الوزير الفرنسي هانوتو ، وماتزال هذه الأخطاء تتكرر في

كتابات خصوم الاسلام منذ أوردتها اللورد كرومر ، في كتاباته عن الاسلام وهي أخطاء يراد بها انتقاص الحضارة الاسلامية والعقيدة الاسلامية حتى لا تكون قادرة على اثبات وجودها واستعادة مكانتها الحق ، وقد تجاوز الفكر الاسلامي في مطلع القرن الخامس عشر هذه الأخطاء والشبهات وأصبحت تعاليمه ومفاهيمه واضحة في مجال الغربيين أنفسهم ، بعد أن ترجمت كتابات علماء المسلمين اليها وردها بعض المنصفين من كتاب الغرب الذين شهدوا للرسول (كارليل) وللشريعة الاسلامية (لامبير) وللحضارة الاسلامية (لويون) وللعلم الاسلامي (درابر وسارطون) كذلك فقد كشف في الأخير الدكتور موريس بوكاي حقائق كثيرة عن القرآن الكريم أصبحت معروفة في الفكر الغربي كله . أما دائرة المعارف البريطانية فما زالت خاضعة للكنيسة الانجيلية المرتبطة بالنفوذ الصهيوني والمحتواة من التفسيرات اليهودية التي خضعت لها البروتستانتية في الغرب كله .

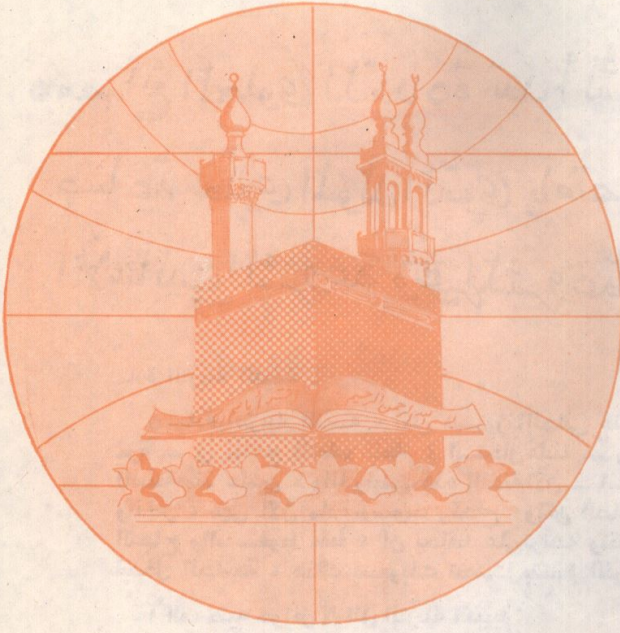
ومن أخطاء دائرة المعارف البريطانية والاستشراق الغربي عدم القدرة على التفرقة بين مفهوم التوحيد والنبوة بين الأديان والاسلام والفرق بين الالهية والنبوة والفرق بين الرسل والصحابة وكذلك عجزهم عن فهم المعجزات وخطأهم في فكرة وحدة الأديان وكذلك عجزهم عن فهم التكامل الجامع في الاسلام ونظرية الانشطارية الغربية كذلك خطأهم في اخضاع الاسلام الجامع بين المادة والروح لمنهج التفسير المادى للتاريخ القائم على المادية وحدها .

فالاسلام دين جامع بين المادة والروح والعقل والقلب والدنيا والآخرة وحيث يفرق الاسلام بين الالهية والنبوة في مفهوم التوحيد الخالص ، أما فكرة وحدة الأديان فمصدرها أنها جميعها من عند الله تبارك وتعالى ولكن الخلاف وقع في التفسيرات التي قدمها رؤساء الأديان .

كذلك يفرق الاسلام بين النبي المؤيد بالوحي وبين الصحابة الذين يصيرون ويخطئون ، كذلك فإن القرآن رسالة الله تبارك وتعالى الى العالمين جميعاً موحى بها وليس من كتابات الصحابة أو الحوارين .

وأهم من ذلك كله ان كتاب الغرب حين يكتبون عن الاسلام إنما يبدأون من فكرة مسبقة يحاولون اقتناص النصوص التي تؤيدهم وتجاوز النصوص التي تخالفهم .

بالجملة فأننا نتطلع الى ان يدخل الاستشراق عصراً جديداً فيه كثير من الانصاف والبعد عن الهوى والتحريف والتعصب وبالله التوفيق .



« أنصواء على القضايا الإسلامية المعاصرة » بقية

نموذج شارة يحمل فريجو الأزهر،
ومحيط القانون، وهي التي يروى
مولا النقاش للتعديل والظهور.

الرئيس السادات والأزهر :

• واعلنت أن الأزهر لا يأخذ إلا ما يتبقى من التعليم العام والفني ، وتساعلت ، هل هؤلاء بهذه الصورة — إذا ما زادت النسبة — يؤمنون على أن يكونوا فقهاء ومفكرين إسلاميين ، وأئمة ودعاة إسلاميين ، إذا ، القضية كبيرة وخطيرة ، والسيد الرئيس المؤمن — حفظه الله — حينما يتحدث في الداخل والخارج عن الأزهر يريد الأزهر كما يجب أن يكون ..

مادة السماحة الإسلامية :

• ولكي يعرف المخرجون ما هو الإسلام، ستدرس مادة اسمها مادة السماحة الإسلامية ، حتى يعرفوا نظام الإسلام ، في معاملة غير المسلمين ، سواء أكانت في الداخل أو في العلاقات الخارجية ، أفكار سريعة لكلية غير معهد القسطنطين ، هذه تعالج قضية ثانية . وقد اقترحتها منذ سنوات ، ونشر الاقتراح في صحيفة الأخبار ، وايده وباركه شيخ الأزهر في ذلك الوقت .

الزى الأزهرى :

• في هذا الشأن قلت : تكون لجنة من كبار الأزهريين ، وكبار المنين بالقضايا الإسلامية ، هل هناك من وسيلة للعودة إلى هذا الزى ، وهل لابد منه ؟ وإن كان لابد منه فاهلاً وسهلاً ، ولابد أن توضع الأسباب التي توصلنا إلى هذا الزى ، وإذا لم يكن فلا بد لنا من أن نستبدل بهذا الزى شارة ، هذه الشارة تبدو مثلاً على صدر الأزهرى ، ويصدر قانون يحرمها على غيره ، ليس عندى الآن قانون يمنع فلاناً أو علاناً من غير المسلمين ومن غير الأزهريين أن يلبسوا الزى الأزهرى . هي شارة واحدة لكل الخريجين ، لكن لونها يختلف باختلاف الكلية ، والآية التي تكتب على الشارة تختلف باختلاف الكلية ، لكي يعرف الجالس معه أنه من كلية الشريعة ، أو من كلية أصول الدين ، أو .. أو .. والطابع العام المشترك لهذه الشارة ، والرمز المرسوم عليها ، هو الجامع الأزهر ، فوقه الكعبة الشريفة ، فوقهما القرآن الكريم ، وبرسم فنى معبر فى وسط دائرة ، وهى الكرة الأرضية ..

• مصانع الحلوى المتعددة تبدأ أنشطتها المحموم من أجل صناعة حلوى المولد النبوى باقتصاص كميات السكر بجميع الأساليب المشروعة وغير المشروعة فضلا عن أنابيب البوتاجاز!!

مادة التربية الدينية :

● مادة التربية الدينية ، نص دستورنا الحالى على انها مادة اساسية — لأول مرة — فى مناهج التعليم العام ، استحال علينا — وقد كنت عضوا فى لجنة التربية الدينية منذ عامين ، وانا رئيس هذه اللجنة الآن — استحال علينا أن نجعلها مادة تقديم وتأخير ، فهي الآن مادة رسوب ونجاح ، ولكن الطالب — أى طالب — يشغله قبل النجاح والسقوط فقط ، أن يحافظ على ترتيبه وتقدمه ، فى الثانوية يريد أن يتخرج ليدخل الجامعة ، هناك صعوبات تتصل بتكافؤ القرض .

١٠٠ الف جنيه حوافز لأوائل التربية الدينية:

اقترحت وانا عضو فى لجنة التربية الدينية منذ عامين ، انه طالما الامر بهذا الشكل ، ليس عندى من وسيلة الا أن نكتب ونحن فى اللجنة الى وزارة الاوقاف لى تعطى لنا جوائز للتفوق فى هذه المادة ، نشد الطلاب جميعا الى هذه الدراسة بحوافز ، فكما يحرص الطالب على أن يكون من الأوائل ليدخل الجامعة ، يكون الحرص على أن يكرم كفائز ، وقد يكون الحرص على مقدار الجائزة المادى ، لذا فانه بمجرد أن جاعتى أموال فى الأيام الأخيرة ، قررت أن أرسل الى وزارة التربية والتعليم مائة ألف جنيه لى أوزعها على أوائل مادة التربية الدينية الاسلامية .

تعقيب على كلمة الدكتور مهدى علام

القضية الثانية : ترشيد الاحتفالات الدينية :

احب أن أوضح وجهة النظر فى المسألة التى لم يلق معى فيها الأستاذ الدكتور مهدى علام ، فى صباح يوم الاحتفال بالمولد النبوى جاء لى قريب من بلدى ، وحدثنى كوزير عن بعض المشاكل الخاصة بالتموين فى القرية ، وكان مما قاله لى : انهم لا يجدون فى القرية سكرًا وهو اساس عندهم من أجل الشاى ، السبب فى هذا انه قبل المولد النبوى بنحو شهر مصانع متعددة وتجار متعددون يجمعون السكر بالطرق الرسمية ، وغير الرسمية ، المشروعة وغير المشروعة ، لصناعة حلوى معينة بمناسبة هذا المولد العظيم ، الأصل التاريخى لهذه المسألة وهذا التقليد لا يختلف فيه أحد عن أحد ، هو ما قرره الحاكم بغير أمر الله — فى ذلك الوقت من التظاهر بالولاء ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ما زيفه من حقائق اسلامية ، اراد أن يطفى ذلك ببعض المظاهر ، هذا تاريخ نعرفه جميعا — استمرت هذه الاوضاع بهذه الصورة ، وانتقلت من المدينة الى القرية — ولقد كنا فى قريتى لا نعرف موضوع الحلوى انما كنا نعرف — كما قال استاذنا الكبير — الدكتور مهدى ، نتوسع فى الطعام ولا بأس — ، وانتقل بعد ذلك من داخل مصر الى خارج مصر ، العالم كله أصبح قرية واحدة والطيران وتبادل الزيارات والوفود ، وصلة التجار بعضهم ببعض ، انتقل من مصر الى الخارج ، وأصبح المطابع المميز الأساسى للاحتفال بالمولد النبوى هو هذه الحلوى ، فى كل محل تجارى حلوى وسراقات للحلوى — وكل انسان مطالب بأن يشتري هذه الحلوى — احتفالا بهذا المولد هذه الحلوى ، هذا الذى دعانى حينها ذهبت الى الاحتفال الذى تنظمه امانة الشؤون الدينية فى الحزب والى اتولى

• الحاكم بغير أمر الله أراد أن يغطي مازيف من حقائق إسلامية .. فكان قرار بدعة الحلوى !!

• لو صدر قرار رسمي بإلغاء بدعة الحلوى ، لاتهمنا المفسدون والفاسدون الرافضون لكل إصلاح .. زوراً وبهتاناً !!

مسئوليته ، والسيد نائب رئيس الجمهورية راس الاحتفال ، ومعه نواب رئيس الوزراء والوزراء ، فانا تكلمت على الوجه الاتي لكي اوضح فكرتي : قلت ماذا يقول الناس عن المجلس الاعلى للشئون الإسلامية اذا ما اعلنت عليكم مقرراته وتوصياته بالنسبة للجان الفتا في المجلس لاحياء ذكرى الامام محمد عبده واحياء ذكرى الامام جمال الدين الافغانى ، واحياء ذكرى الامام الفزالي ، ما قولكم في ، وفي المجلس اذا ما اذعت عليكم هذه المقررات ، وكأنت على الوجه التالي :

اولا : لجنة الامام محمد عبده : اجتمعت مرات متعددة وتناقش رجالها ، وهم من كبار المفكرين الاسلاميين المعجبين بالامام محمد عبده ، وبعد حوار طويل انتهت توصياتهم الى ما ياتي ، اعلنها باعتباري رئيسا للمجلس ، ان يحتفل الناس جميعا في المدائن والقرى ، كبارا وصغارا ، رجالا ونساء بذكرى الامام محمد عبده ، وهو يوم كذا .. من شهر كذا ، على ان يكون الاحتفال بان ناكل جميعا حلوى معروفة هي « سد الحنك » .

ذلك هو قرار لجنة احياء ذكرى محمد عبده . اما لجنة الامام جمال الدين الافغانى : فقد اجتمعت بدورها ودخلت في حوار بين المفكرين ، وانتهت مقرراتها بالاجماع الى ان نحتفل جميعا في المدائن والقرى ، كبارا وصغارا ، رجالا ، ونساء ، نحتفل بذكراه في يوم كذا .. وان يكون احتفالنا اكل حلوى معينة معروفة تسمى « كشك الفقراء » .

اما لجنة الاحتفال بالامام الفزالي ، فقد قررت بعد حوار طويل ومناقشات حرة ان يحتفل المسلمون جميعا في المدن والقرى كبارا ، وصغارا ، رجالا ، ونساء ، بيوم مولده وهو يوم كذا بكل حلوى « البسبوسة » .

ماذا يقول الناس في وفي المجلس الاعلى للشئون الإسلامية وفي هذه اللجان سيقولون قطعاً : ان رئيس المجلس الاعلى أصيب بالجنون المفاجيء هو وأعضاء هذه اللجان ، لأن ربط الاحتفال بهذه الصورة غير منطقي ولا يفهم مطلقاً وأنا أقول لكم انكم تتهمون المجلس الاعلى بالجنون المفاجيء هو ورئيسه فلماذا تنفذون انتم « قرارا أصدره الحاكم بغير أمر الله وقد مضى على قراره قرون متعددة ، ومات واصبح ترابا ، ويلقى حسابه عند الله ، وقد أثرت هذه القضية الليلة بسبب هذا الذي جاءني ، من بلدي وحدثني عما حدث في القرية من أنهم لا يجدون السكر مطلقاً ، بهذه الصورة لا يقولون أنه غال أو رخيص لا .. انه غير موجود اطلاقاً ، من الذي يصلح هذا الشنوذ ؟ ! الحكومة ، لو استصدرت من الدولة قرارا بهذا المعنى سيقول المنافقون والمفسدون والرافضون لكل اصلاح ، ان هؤلاء كفرة فجرة ولا يريدون ان نحتفل بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم باكل الحلوى !! اذا ما العلاج ؟! العلاج هو الأجهزة الشعبية الواعية ، التي تقول ان الحلوى امامنا في كل يوم ، وهي

• الأجهزة الشعبية الواعية هي وحدها القادرة على ترشيح هذه البدعة أولا ..

• سنحاسب أمام الله عما نلقنه لأطفالنا من أن احتفالنا بالمولد النبوي الشريف مجرد تناول الحلوى !!

«زكريا البري»

غذاء يؤخذ بحساب ، أما أن يتحول طعامنا في يوم معين الى حلوى من الصباح الى المساء ، وبخاصة الأطفال ، وأن يربط أبناؤنا وأطفالنا بين احتفالنا بمولد رسول الله وبين حلوى ناكلها !! فهذا لا يمكن أن يتفق مع دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كل شيء له حكمة في الاسلام - القول بالتوسعة - كما قال أستاذنا الفاضل الدكتور مهدي علام أهلا وسهلا ، فشأن الأعياد ، كما قال ، أن نتوسع في الطعام هذا شيء لا عيب فيه ، لكن أن تكون صيغة معينة وحلوى معينة (عروسة او حصان و .. و .. الى آخر هذا الكلام ، وأن يشد السكر بكل الوسائل لدرجة ألا يجد الناس سكرا ، فهذا لا يمكن أن يقره الاسلام في نظري !! هنيئا مريئا - في كل يوم - لكل من يريد أن ياكل هذا الطعام ..

أما أن أكله حتما في هذا اليوم ، فهذه هي القضية !! وأن يتخذ طعاما أساسيا في هذا اليوم هذا هو القضية !! والغذاء له قواعد صحية وإسلامية قلت اذا ، أن المسألة مشكلة وظاهرة لو أن الدولة تدخلت فيها لا تستطيع انما الذي يتدخل فيها الجمعيات والجماعات الراشدة .. والمرشدة : بالهناء والشفاء كلوا ، ولكن اعرفوا ان هذه الحلوى ليست لازمة واللازم هو السلوك المحمدي ، والذي يلزم ان نعمل مسابقات في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نوزع جوائز في هذا اليوم نربط الاحتفال بمعان تتصل بصاحب الاحتفال ، هل صاحب الاحتفال يقول : كل له حلوى في هذا اليوم !! ان مسألة أكل الحلوى في رأيي بعيدة عن أن تكون جوهر هذا الاحتفال .

بعد أن انتهيت من كلمتي قال لي السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية: لم تقف المسألة عند السكر وانما أزمة البوتاجاز !! التي نشرت في الصحف بعض أخبارها ، نشأت عن هذه الظاهرة أيضا !! فان جميع أنابيب البوتاجاز سحبت من الأسواق بكل الطرق ، الانبوبة التي تساوى كذا يشتريها بكذا !! لأنه سيكسب مائة في المائة !! وهكذا نشأت أزمة البوتاجاز وليس الشفاء كما يقولون ، الذي عمل الأزمة هو صناعة الحلوى بهذه الصورة !! اعتقد أنه بعد هذا البيان لا خلاف بيني وبين أستاذنا الكبير ، أقول للتوسعة : أهلا وسهلا ، فشأن الأعياد التوسعة في الطعام ، أهلا وسهلا ، انما أن أتخذ هذا المظهر بهذه الصورة وهذه الحلوى المعينة !! هل هذا هو الاحتفال ؟! أم أن جوهر الاحتفال برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول عنه غير المسلمين (ان العظماء مائة وأعظمهم محمد عليه الصلاة والسلام) فكيف أقول أنا لابني ؟ ! أننا نحتفل بأكل هذه الحلوى من أجل الرسول - عليه الصلاة والسلام - هذه القضية كما دارت في خاطري فأيا ما كان ، أنا لست صاحب قرار ، في هذا ، بل القرار للمجلس



دور مصر الرائد بقيادة

الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

أشادت به ندوة العلماء برئاسة الشيخ

أبو الحسن الندوي نكريا البوي

الأعلى .. أنا صاحب فكرة عرضها .. وذلك فأننى كنت لجنة لتقول كيفية ترشيد الاحتفالات بالمناسبات الدينية ، ولم أضع قرارا وانما شكلت لجنة تفكر في هذه المشاكل .. هذا بالنسبة لهذه القضية .

القضية الثالثة : اللغة العربية :

بالنسبة للغة العربية -أيضا- نحن نستاذن استاذنا الدكتور مهدى علام أن يعمل لنا توصية من التوصيات خاصة فعلا بالعناية بمدرس اللغة العربية ، على جميع المستويات وإنشاء كادر خاص له ، أن كانت هذه هي الوسيلة للرد على أوضاع شاذة أساءت الى معلم اللغة العربية .. معلم اللغة العربية نظر له في عهد الاستعمار على أنه مدرس درجة ثانية !! أما مدرس الانجليزى والفرنسى فهو خواجة قريب المستعمر ، ويتكلم لغته ، ولا تزال هذه العقدة موجودة لأن المسائل لا تنتهى في يوم وليلة ولأن المدرسة الاستعمارية لا تزال لها بعض الآثار حتى الآن ، والاستعمار خلف مدرسة قائمة بترائه، والمعركة اللغوية لا تزال قائمة حتى الآن في الجزائر بين التعريب والفرنسة ، بين أصحاب التراث العربى الذين يعترفون به وبين المدرسة الفرنسية، في المغرب معركة سواء أكانت معركة على مستوى اللغة أو على مستوى القانون ، بل عندنا في مصر معركة كبرى للتقنين ، معركة كبرى يستطيع أن يقول : ان بعضها يظهر على السطح وبعضها أعلمه وأعرفه ، وبعضكم يعلمونه ويعرفونه فالمعارك قائمة !! اذا العناية باللغة العربية مطلوبة ، فلا بد لنا من أن نكون روادا .. ويمكن لاستاذنا ان يكتب لنا توصية في هذا المجال .

انا جئت منذ أيام من الهند وعقدت هناك ندوة العلماء بقيادة رئيسها ابو الحسن الندوي ، رجل عظيم جدا ، ونوه بمصر ، وزعيم مصر ، والأزهر و .. و .. الى آخره . وقد اقترحت عليهم في ندوة العلماء ضرورة العناية باللغة العربية .. أكثر وأكثر ، هم يتكلمون هناك اللغة العربية بأحسن من بعض البلاد العربية ، سواء في النطق ، أو في القواعد ، أو في الأسلوب .. وبخاصة الاستاذ ابو الحسن ، والذي يريد ان يرى نوعا من أنواع أسلوبه فعليه بكتابه « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » حيث يرى الأسلوب الذى كتب به هذه القضية ، كيف فهم الاسلام والتاريخ ، وكيف عبر عنه تعبيرا سليما جدا ، فانا من بين ماقلته .. قلت لهم : حين يأتى الامام الشافعى ويشترط في صحة خطبة الجمعة ان تكون باللغة العربية لى تصح صلاة الجمعة ، فلا تصح صلاة الجمعة الا بخطبة الجمعة ولا تصح خطبة الجمعة الا باللغة العربية، وليس معنى ذلك أن الاسلام يدعو الى تمثيلية هزلية!! ان يصعد خطيب الى المنبر فيتكلم بلسان لا يفهمه السامعون .. فهذا غير ممكن ، ولكن لماذا ؟ ليقول لهم هذه هي اللغة الالهية ، فادرسوها واعرفوها ،

• ستدرس مادة اسمها مادة السباحة الإسلامية ، حتى يعرف المهرجون ما هو الإسلام ..

لكي تفهموا هذه الخطبة ، انما لكي تكون تمثيلية تهريجية ، فبقرا ما لا يفهم ويخاطب الناس ما لا يفقهون ، ومقتضى الحكمة ان الله سبحانه وتعالى لم يرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ، فليس ممكنا ان الامام الشافعي يريد ان يصعد الخطيب على المنبر لكي يخاطب الانجليز باللغة العربية — انما يقول انا اخاطب المسلمين باللغة العربية وهي لغتهم .

• هل يعقل في حكمة الاسلام اني في هذا الموسم وانا احج وامامي حاج يضرب امرأة عجوزا باقصى قوة فتحاول بنتها ان تحميها فتضع جسدها عليها فيضربهما معا ، ولا يستطيع ان اتكلم معه ، والا كان مصري مصريهما ، ولكي اكلمه قبلى لغة ؟ انه يتكلم لغة لا اعرف منها شيئا !!

هل الاسلام يرى ان المؤتمر الاسلامي وهو المؤتمر الالهى الخاص بالصح نذهب اليه ولا يستطيع ان يتكلم احدا مع الآخر ؟ !! هل يتكلم باللغة الانجليزية في المؤتمر الاسلامي !! تساؤل !! .. الغفلة والغفوة التي اصابت العالم الاسلامي ، ضيعت كل حكم الاسلام ، واذا استبقى استبقى الناس بعض احكامه ، فانما استبقوا احكاما من غير حكم !!

عندما نأتى للغة العربية نجد انه لا بد من العناية ، وفعلنا صدرت توصيات في هذا المجال ، ومن الذي يستطيع ان يعلم اللغة العربية ؟ ! علماء مصر ، ويمكن للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالذات .. ان يقوم بدور في هذا الامر حسب نظام معين ، وخطة معينة ، اما التمويل فامر ممكن ، والخير في وفي امتى الى يوم القيامة .

انا عندي رسالتان : رسالة من قطرى ورسالة من سعودى .

• رسالة من قطرى تقول : اننى اريد ان ابني مسجدا في القاهرة في مكان عام يمثل الاسلام في صورته الحضارية ، اتصل بى من اجل هذا القائم باعمال المصالح القطرية ، اذا يوجد ناس تريد ان تعمل من اجل الدعوة الاسلامية .

• آخر سعودى ، اتصل بوزير سابق الاوقاف ، وحمله رسالة لكي ييلفها الى ، وهو يريد ايضا ان يبني مسجدا .. وهو يقول : انه يريد هذا المسجد نمطا فريدا ، ولا يحدد حدا اعلى في تكاليفه مهما كانت ، اذا المهم عنده ان يكون المسجد في صورة حضارية باهرة غير عادية .. والمطلوب من وزير الاوقاف ان ييسر له الامر في المكان ..

اذا الناس عندها اموال وعليها ان نرشدها ، فمثلا نتفق معهم على قيام بعض الناس بتعليم اللغة العربية . من الذي يعلم اللغة العربية ؟ نريد اى شخص في مستوى ثقافى معناد ، ولا نحتاج شهادات كبيرة ، نحتاج المحالين الى المعاش ولا يجدون عملا ولديهم الرغبة في اى عمل ، وباطبع سياخذ بدل اغتراب مائة في المائة ومكافأة مجزية وكل ما يتطلبه ليعلّم اللغة العربية : بعض الكتب وسبورة وطباشير ، فالمسألة اذا ما رشحت ونظمت استطعنا ان نقوم بدورنا في هذا المقام .

اردت فقط ان اعقب هذا التعقيب ، لكي اوضح فكرتى في رسالة ترشييد الاحتفالات الدينية — ودورنا في احياء اللغة العربية وعلومها وسبيلنا الى علاج هذه القضايا الحتمية والضرورية ، لما لها من آثار سيئة على مجتمعنا ثقافيا واقتصاديا وتاريخيا .. اذا ماتركت بغير حل او علاج ، والعلاج ميسور ، ولكنه التنظيم والتخطيط والمتابعة ، والله ولى التوفيق .

« حول استطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية » بقية

● يجب أن ننظر إلى الأزهر على أنه مؤسسة علمية استراتيجية ، تعمل للأهداف

التي تليها البعده المردى ، وليست للمناورات . الأستاذ فتحي رضوان

داروين في التطور .. ولكن علينا ان نعلم ان التطور دعوة اسلامية ، وعلينا ان نوجه الاتهام الى داروين ذاته ، الذي اشتط شططا عظيما عندما اراد ان يقول بالتطور ، اما التطور في ذاته فهو دعوة قرآنية ، وهذه سنة الله في خلقه ولن نجد لسنة الله تبديلا ..

فالقرآن يدعونا الى تدبر هذا التغير المستمر ، أمرا إيانا بضرورة ملاحقة الأحداث والتطور .. اجتمعوا واطرحوا .. واخرجوا الى الحياة كما ارادها الله مسخرة لكم ..

● هذا هو الاسلام :

.. ومن هنا ، فلابد لنا ، اذا ما اردنا ، ان ننهج المنهج القرآني ، من امرين :

اولا : ان نتعلم العلم الحديث ولا نرفضه ..
ثانيا : بهذا العلم الحديث نقرأ تراثنا ونفهمه ..

● الأرقام اللاتينية أرقام عربية !!

وبعد ان نحقق الجمع بين هذا وذاك ، جميعا يتناسب ومكانة تراثنا نضع القاعدة لعلم نقوم نحن بصنعه ، ونخلقه ، كما صنع آباؤنا .. اذ خلقوا علوما كاملة مثل الجبر .. والصفر .. فأرقامنا معروفة في أوروبا حتى الآن .. وتسمى « الشفر آراب » وهي الأرقام المعروفة لدينا باللاتينية ، ويستعملها اخواننا في الغرب حتى الآن ، لأنها هي الأرقام العربية الحقيقية ..

كل هذا نمر عليه دون ان نعرف .. ولن نتحقق المعرفة الصادقة ، الا اذا بدانا بهذه العقول المنتقاة المختارة التي ننفق عليها « دم قلبنا » كما يقول آباؤنا واجدادنا .. لكي نصنع منهم علماء .. على ان يكون ذلك طبقا لخطه منهجية ومرحلية مدروسة ومحسوبة بدقة وعلى مهل ، ودون قصر أو تكلف ..

نعلمهم في « الكتاب » ونختارهم من حيث الاستعداد العلمي والخلقى . ونشرف عليهم ونرعاهم — بالاعداق عليهم ، واجزال العطاء لهم ، حتى يتحقق العطاء منهم ..

أو مفكر .. فمثلا نجد في المسرح قاعدة ظل معمولاً بها أمدا طويلاً لأن أرسطو قال بها وهي : وحدة الزمان والمكان .. وعليه فيجب ان تتم المسرحية في أربع وعشرين ساعة !! ورغم معارضة هذه القاعدة لطبيعة الحياة — ان يكون الميلاد والحياة والأحداث والمواقف كل هذا في ٢٤ ساعة !! — رغم هذا فان المؤلف الذي لا يلتزم بهذه القاعدة يكون مؤلفاً فاشلاً !!

جاء الاسلام فهدم كل هذا من اصوله ، واطلق حرية الانسان في النظر والتدبر ، والاستنباط وضرورة أعمال الفكر ، والاخذ بالاسباب ، في ضوء الحقائق التي قدمها الاسلام ونهج على نهجها علمائنا الأوائل ..

فالاسلام يعلمنا ان المسألة مسألة مفردات ، فعلى ان ننظر الى المفردات التي تكون الحقيقة الماثلة امامنا ، ثم نضم بعضها الى البعض ، ثم نستخرج حقيقة أخرى جديدة ، ثم نبني عليها بعد ذلك ، ثم نعرض ما بنيناه على التجربة ، ولا مانع من اجراء تجربة أخرى ..

وهكذا يتحقق بالتجربة وجمع الحقائق من المفردات ، الوصول الى الكليات ، على ألا نقبس هذه الكليات ، بل نكون على استعداد تام لاجراء التفسير والتعديل من أجل ما هو افضل ، وما هو اعظم في مجال الابتكار والتجديد .. فهذا هو صرح الحضارة الاسلامية ..

وهكذا يعلمنا الاسلام نهج التجديد من أجل ارتقاء مدارج الكمال والجمال ، وتحقيق ما يجب ان يكون .. ولكننا عن كل هذا غافلون !!

● التطور دعوة اسلامية :

وبعد ان اوضح الأستاذ الكبير فتحي رضوان منهج الاسلام الاصيل ، ومدى غفلتنا عما تضمنه من حقائق وأسس للتطبيق في الوقت الذي سارع فيه علماء الغرب ، الى دراسته على أسس علمية حديثة ، بوجه سيادته حديثه الى الذين يرفضون التطور قائلاً :

لذلك فانا اعجب من هؤلاء الذين ذهبوا الى القول بان الاسلام يرفض التطور .. حقا .. لقد قالوا بذلك ، وهم بصدد رفض وبحض نظرية

● يشترط في الطالب الأزهرى أن يكون متحاً وأهلاً لرعاية الدولة الشاملة، شأنه شأن الطالب بالقانون الجوىة ..

بل قد يرفض بعضهم الذهاب الى الكليات العلمية مثل الطب وغيرها ، قائلين : لقد استهدفنا العمل في حقل الدعوة الإسلامية والدعوة اليها .. كما أن الذين سيدخلون كليات الطب سيعلمون : أنهم إنما اختاروا مثل هذا النوع من التخصص ليكونوا رسلاً للدعوة الإسلامية أيضا من خلال تخصصاتهم المختلفة ..

● حوافز خاصة لطلبة الكليات الأزهرية البحتة:

ومع هذا فيجب أن تقدم الحوافز لتشجيع الإقبال على الكليات الأزهرية البحتة ، أعمالا لمطالب الحياة ، وأرضاء للنفس البشرية التي حدثنا عنها القرآن الكريم بقوله « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

ومعلوم لنا ، أن القرآن الكريم ، عندما يعرض علينا عيوب النفس البشرية ونقائصها لم يقصد الى التنديد بها فحسب ، وإنما استهدف بالدرجة الأولى ضرورة العمل على علاجها حتى تبرا من هذا الداء .. تماما كما يرسل الطبيب المريض الى العمل لاجراء الفحوص الطبية وتشخيص نوعية الفيروس أو المرض ، فليس هذا اعلان عن يأس من الطبيب في علاج المريض ، وإنما هو منتهى الحرص على علاجه .. فالقرآن الكريم عندما يحدثنا قائلا : « ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا » (الاسراء) إنما يعنى من هذا الخطاب — مخاطبة الرسل والدعاة وكل من يعمل في حقل الدعوة الإسلامية — أعلموا سلفا ، وجود هذه النقائص وهذه السلبيات في النفس البشرية ، حتى لا تشددوا عليه ، أو تفسدوا في معاملته فيتحطم الهدف والمستهدف .. أما الهدف فهو تبليغ الرسالة ، أما المستهدف فهو الانسان ذاته ..

فالخطاب القرآنى توضح وايضاح لطبيعة النفس البشرية .. فاذا ما وعى القائم على شأن الدعوة والإصلاح هذا الخطاب القرآنى استطاع أن يحقق ما يهدف اليه ، والا فمصره الفشل الذريع في دعوته ، والضياع للمجتمع الذى

● دور الأزهر ودور الجيش في قيام الأمة وحمايتها :

وقد يقول قائل ، ان الغالبية العظمى من الطلبة الأزهريين سيتجهون الى التعليم العلمى الأزهرى ، أو التعليم الأدبى الأزهرى دون التعليم الأزهرى الخالص والى هؤلاء أقول :

أن الطبيب الذى سيتخرج وفقا لهذا المنهج، سيكون طبيبا مسلما ، لأنه نشأ مسلما ، وتربى في ظل الاسلام وتعاليمه .

فالضمان الأول : أنه نشأ في الأزهر نشأة صحيحة ، وأحس أنه مختار ، وتجربى عليه الرواتب ، وتجهز له المساكن ، وتعد الرحلات، وتنظم البعثات ، شأنه شأن رجل الجيش تماما بتمام ..

نعم يجب أن يكون الاهتمام بطلبة الأزهر على هذا النمط ، من التخطيط والرعاية والعناية ، فكما أننى أكون الجيش ليحمى الحدود ، ويزود عن البلاد غارات الأعداء ، فأننى داخل الأزهر أربى جبلا ، وأرعى علماء ، في جميع المجالات، ليحموا الأمة الإسلامية ، من غارات التيارات الموافدة ، والأقراء الفاتكة، كما يقدموا لأمتهم الزاد النقى الطاهر عقائديا وفكريا وضحيا واجتماعيا .. وحضاريا على أسس اسلامية صحيحة ...

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم بين ملك على جهل واقلال

● والى المختار لهذه الدراسة الأزهرية أقول :

— عليك أن تعلم علم اليقين ، أن حضارة أجدالك ستنتهى وتزول ما لم تكن انت وأخوانك حماة لهذه الحضارة ، بالإخلاص لها ، والسهر عليها ، والانقطاع لها ..

بل يجب أن يكون هذا بمثابة « قسم » يؤديه كل مختار للدراسات الجامعية الأزهرية .

وفي المرحلة الجامعية الأزهرية سيكون هناك من يدخلون كلية أصول الدين واللغة العربية ، والشريعة .. لدراسة العلوم/الأزهرية البحتة ،

الآن فالكتب جميعها يجب ان يعاد النظر فيها ، وبخاصة التفاسير ، وما تحويه من أمور رهيبة تسيء الى الاسلام والمسلمين ، فانا قرأت معظم هذه التفاسير فوجدت أشياء يندى لها الجبين في مثل تفسير السيوطي لمعنى كلمة « فاكهون » في قوله تعالى « ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون » ياسين - ٥٥ » .

وفي ختام الحديث الذي آمل ان يتبعه حديث آخر مع سيادته ، قال الأستاذ فتحي رضوان في كلمة طلبت من سيادته ان يوجهها الى القاتنين على شئون التعليم بالأزهر الشريف ، حيث قال:

● لي رجاء واحد فقط وهو ان يتجردوا من الحرص على الدنيا ، تجردهم من الخوف .. لأن هذا هو الاسلام .. لا يريد أبدا المسلم الذي يخشى في الله لومة لائم « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. » « ورزقكم في السماء وما توعدون .. » ولا أقل من ان نعلم علم اليقين ان الله يتولى المسلم من الألف الى الياء . « ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » ..

فما اصاب الاسلام ، واصاب الأزهر ، وسيصيب المسلمين في كل زمان ومكان ، مرده - للأسف الشديد - : أننا نخشى قوله الحق !! والله يحدد للانسان طريقه العام فما بال العالم!!

— « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم .. » آل عمران — وأنا اذكر في هذا الصدد ، موقفا نقله الى من لا أشك في صدقه : أنه حينما كان قانون تطوير الأزهر يعمل به ، كان علماءنا الأزهريون في مكاتبتهم يبيكون ولا ينطقون !! دون ذكر أسماء لاتنا لا نقصد التجريح ..

وانا عندما ثارت ثائرتي في البرلمان ، ووقعت « هذه الملحة » — على حد تعبير الأسلوب العصري الحديث — كان جميع الأزهرين مع القانون ، خوفا من ان يبطش بهم !!

ومما لا شك فيه ، أننا لو آمنّا بحقيقة دورنا ، وابتعاد واجبنا ، إيمان سلفنا الصالح ، لما كان هذا الذي يعاني المسلمون ويلاتة الآن !!

لذلك أقولها صريحة :

اننا لا نريده أزهرى الاسم ، وانما نريده مسلما حقا ، وما لم يحدث هذا الاختيار ، فلا نجاح ولا فلاح ، وقل على الأزهر السلام !!

يستهدف اصلاحه .. « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » .

وهكذا اذا ما رأينا عدم الاقبال على دراسة الشريعة والفقه واللغة فبدلا من ان نقول ان هذه أمور قد انتهى زمانها ، تبادر الى الاعلان عن حوافز مادية كما يقول الأخ الدكتور زكريا البرى في ندوة الشهر .. واعلن ان كل من يقدم على هذه الدراسات الأزهرية البحتة ساجرى عليه راتبا شهريا أثناء الدراسة ، بل ساعطيه راتب الطبيب أو ضعفه بعد التخرج .. حسب قدرتي وطاقتي ..

لأننى محتاج اليه احتياجي الى الطبيب بل أكثر ، فصالح العقيدة سبيل اصلاح البدن والروح ، وليس العكس صحيحا ..

● الأزهريون أثرياء وبائسوات !!

وهو ما ذهب اليه محمد على وهو تركى ، فكيف لا اذهب اليه أنا المصرى !!

فهذه بلادنا ، وصالحها صلاح الأمة العربية والاسلامية ، وأنا أعلم ان هذا الطالب الذى اخترته ، نابه ، متفوق ، ممتاز منذ طفولته ، وأنا أعدده ، وأرعاه ، احياء لشخصيات مصرية افتقدناها وفقدناها ، على طريق الإصلاح . فهو بالنسبة لى ، على مبارك ، ورفاعة الطهطاوى ، لأنه سيسير على نهجه ، ويعطى على منواله ..

لقد كان محمد على يجرى عليهم الرواتب الشهريه ، الى جانب الخزويج عنهم ، وابتعائهم الى الخارج — الى باريس ، فما أن عادوا الى وطنهم حتى أصبحوا « بائسوات » يمتلكون « الأبعديات » .

فقد ترك كل منهم ثروة ، لكنهم تركوا الى جانب هذه الثروة ، ثروة أخرى ، أعز وأخلد على الأيام ، انها الثروة الحقيقية الباقية ، التى لا ينضب عطاؤها ، بل يظل فياضا على الانسان فيستضىء به في مثل هذا الزمان !!

فهذا هو السبيل الى جعل الأزهر أزهرًا بالمعنى الذى أراده صاحب الرسالة المحمدية ، وارتضاه السلف الصالح ، فقدموا لنا العلماء ، والمصلحين ، الذين سادوا بعلمهم وفضلهم ..

تنقية التفسير أمر ضرورى :

وهناك تفاصيل وتفرعات لا داعى لها

● مشكلة الأزهر مشكلة حياة أو موت ، لأن الذين يلجأون إليه ، إنما يلجأون كارهين له أو مكروهين عليه !!

الدكتور العبد المذنب مصطفى السعيد

يمكن تفادي هذه الأخطاء بتخصيص دراسات اضافية لخريجي الكليات العملية في الأزهر يكون النجاح فيها شرطاً لمنحهم الشهادة فتكون هذه الدراسة في موضوعات يمكن الاستفادة من الخريجين في الدعوة في الخارج .

ويمكن في سبيل توسيع مجال الدراسات الاسلامية المتخصصة انشاء دراسة على مستوى الدبلوم العالي اى فوق البكالوريوس ودون الدكتوراه يكون الالتحاق بها من خريجي جامعة الأزهر وغيرهم من خريجي كليات الحقوق والآداب والاقتصاد بين كليات الجامعات الأخرى ، ومن خريجي هذه الدراسات يكون تعيين المبعوثين للبلاد الأجنبية والاسلامية و ..

ومن هؤلاء الطلبة الملتحقين بالدراسات الاسلامية المتخصصة من يتابعوا دراستهم العليا للحصول على الدكتوراه في العلوم الشرعية واللغوية ، ومنهم من يعهد اليه بالاشراف على دراسات الدعوة في البلاد الاسلامية .

ولا ينبغي اهمال موضوع دراسات اللغات الأجنبية بصورة جدية ، سواء منها اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الحية التي ستجرى فيها الدعوة الاسلامية .

هذا والذي يبدو من دراسة نظم الأزهر وتطبيقها أن الأزهر يعاني مشكلة حياة أو موت . فان الذين يلجأون اليه هم من سدت في وجوههم سبيل الدراسات الأخرى فيلجأون الى الأزهر كارهين ، وهذا من شأنه قلة الاقبال عليه بما يؤدي الى غلق ابوابه بعد عدد من السنين تطول أو تقصر ولكنها نتيجة حتمية الوقوع .

وقد أرتأت مجلة « منبر الاسلام » وهي بصدد استطلاع الراى حول « قضية الأزهر » أن تتوجه الى العالم الجليل الدكتور السعيد مصطفى السعيد ، الذى أوجز ، وانجز الراى السديد في هذه القضية قائلا :



اصلاح الأزهر يجب أن يكون في حدود رسالته التي قام عليها منذ انشائه اى علوم الشريعة والدين .

طلبة الأزهر الجدد (في الوقت الحاضر) هم حصيلة الطلاب ضعاف المستوى في الدراسة الثانوية مع طلبة الثانوية الأزهرية .

هذا من شأنه ضعف مستوى الخريجين وبالتالي عدم الاستفادة منهم فيما أريد تخصصهم فيه .

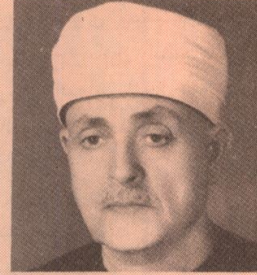
خصوصا في الكليات العملية ككليات الطب والزراعة والهندسة .

ليس من المصلحة تخريج طلبة ضعاف المستوى خصوصا في الكليات العملية .

هل دبت إليه شجوخة ؟ فأصبح لا يستطيع أن يكون له الذكر الماحوظ !!

إن الإجماعية يعرفها الأزهريون أنفسهم !! ولكنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم !!

• ويأتى رأى فضيلة الدكتور ابراهيم على ابو الخشب ، موضحا الأزهر في أصالته ، وملقيا بتبعة ما آل إليه على شيوخ الأزهر حيث قال :



منذ أكثر من ألف سنة بنى جوهر الصقلي مسجده المعروف باسم الأزهر ليكون مركزا من مراكز الدعاية لجماعة الشيعة المعروفة بولاتها البالغ للامام على رضى الله عنه ، وما زالت الدراسة قائمة فيه - زمنا أبس بالقصير - على علومها وعقيدتها المعروفة الى أن جاء صلاح الدين الأيوبي . ولم يكن على مذهبهم ، ولا يرى رأيهم الذى كانوا يرونه فى الامام على رضى الله عنه ، فأغلقه ومنع الدراسة فيه ، وهى للدراسة أمكنة أخرى يتلقى الناس فيها علوم أهل السنة ، ولما طال الأمد على هذه الدراسة ، ولم يعد فى مصر كلها من كان يجرى على لسانه كلمة شيعة ولا تشيع عادت اليه الدراسة . وحفلت حلقات العلم فيه بكبار الأساتذة الذين كانوا يقومون بدراسة علوم اللغة العربية . والفقه الإسلامى ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفسير القرآن الكريم ، وغير ذلك وذلك من العلوم التى يتلقاها الطلاب عن شيوخهم فى مختلف ألوان المعرفة ليكونوا من فحول الجهابذة فى كل ميادين العلم والأدب ، ولم تمض مدة يسيرة على الأزهر حتى صار همزة الوصل بين المسلمين - فى كل أنحاء العالم - يلم شتاتهم ، ويضم شملهم ، ويربط قلوبهم ، ويقرب ما كان بينهم من المسافات والأبعاد ، إذ كانوا يبعثون بابنائهم لينهلوا منه ، ويدرسوا فيه . ولم يلبثوا حتى يعودوا الى أوطانهم مصابيح هداية وارشاد ، ينذرون قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ، وكانت الأوقاف والحجوس من أهالى تلك البلاد ترصد للأزهر لينفق منها على هؤلاء الوافدين اليه من هنا وهناك ، ولم يكن المسلمون حينئذ يشكون فى أن

الأزهر عنوان مجدهم ، وتاج فخارهم . وقبله سطارهم ، ورأس مالهم ، يعيش فى ضمايرهم ، ويسكن فى الباطنهم وقلوبهم .. ومن هنا كان الارتباط بمصر التى هى كنانة الله فى أرضه ، ولا تجد مسلما فى بلد من تلك البلاد الا وقلبه يمتلىء بالولاء والحب لهذا الوادى المبارك ، يحذب عليه ، ويهفو اليه ، وتشتغل هواجسه به ، وقد حقق هذا البلد حسن ظن تلك البلاد به ، فكان لها كلها الأم الرعوم ، والأب الحانى ، حين صان لفة انضاد ، وحفظ التراث الإسلامى ، فى الوقت الذى تعرضت فيه الأماكن الإسلامية للغزو البربرى ، والعدوان الفاششم ، وما من محنة من المحن استهدفت لها بلد الأزهر الا وظهرت بجوارها الأخوة الصادقة من هذه البلاد الإسلامية على اختلاف أماكنها ، وبعد المسافة بيننا وبينها ، لا لشيء الا لأنهم يشعرون أن لهم بنا نسبا وصهرا وراء الدين والعقيدة ، وذلك هو تلك القبلية الثانية التى تتطلع اليها الأنظار ، وتهفو اليها الأفئدة والقلوب .. وعلى الرغم من أن الأزهر سبقه فى الوجود مسجدان كبيران كلاهما كان مدرسة للعلوم ، أو مباءة للأدب والمعرفة ، وهما مسجد عمرو بن العاص ومسجد أحمد بن طولون ، الا أن دويه فى الآذان. وحديثه فى كل مكان ، جعل التاريخ لم يحفل بواحد منهما كما حفل به ، إذ استمرت الدراسة فيه دونهما ، وهكذا كان على مدى العصور مجدا باقيا ، لا يخبو له مصباح ، ولا ينضب له زيت ، وكان المصريون وهم يرسلون بابنائهم اليه لينهلوا منه ، يشعرون بالاعتزاز والفخر ، وأنهم يطرقون للهداية أحسن أبوابها ، وخير رحابها ، وعنوان كتابها ، فإذا رجعوا منه بزاد كان هذا هو الشرف الذى يطاولون به ، أو الحسب الذى يتنافسون عليه ، وزاد من هذه المعانى تمكينا فى النفوس ، أن الذين تخرجوا فيه ، ووصلتهم الأسباب به ، كانوا بمثابة جيوش الانقاذ ، أو جيوش الخلاص ، يفرج اليهم المظلوم . ويستغيث بهم الملهوف ، ويقوى بهم الضعيف ، وكانت لهم مواقف مشهودة مع الحكام الذين يتجاوزون الحدود ويتغافلون الحق ، ومن أجل ذلك ظلت لهم مكانتهم عند الناس ، يأخذون عنهم القول الفصل فى الحلال والحرام ، والواجب وغير الواجب ، فلا يتقون الا فيهم ، ولا يطمئنون الا اليهم ، ومرت بالأزهر فترات عصيبة من التاريخ اجتازها بسلام ، وتخطاها

العلم ، وكان اولياء الامور قد راوا ان نظام التعليم يجب ان يكون على مراحل - كالتعليم المدني سواء بسواء - وبخاصة بعد ان دخلت فيه العلوم الحديثة كالجبر والهندسة والكيمياء وتقويم البلدان ، كان لابد من تحديد سن الطالب ، ومدة الدراسة ، وفي نهاية التعليم الابتدائي يحصل الطالب على الشهادة الابتدائية ، وفي نهاية التعليم الثانوي يحصل على الشهادة الثانوية ، ومانح هاتين الشهادتين هو شيخ الأزهر ، وكان التعليم العالي غير منوع ، وعند انتهاء الطالب منه يحصل على شهادة العالمية بتوقيع ملك البلاد ، وقد رثى أخيراً تقسيم هذا التعليم الى كليات اللغة العربية والشريعة واصل الدين ، وجاءت بعد ذلك ثورة يوليو فوسعت نطاق التعليم فيه بما جعله جامعة بمعنى الكلمة تضم كليات للطب والهندسة والزراعة والعلوم والصيدلة والتجارة وهكذا الى جانب تلك الكليات الثلاث ... **والى هذه اللحظة من تطوير التعليم في هذه النظم كان الجامع خاليا من الدراسة على مدى سنوات طويلة كاد الناس ينسون فيها أمجاده وتاريخه الحافل ، وينسون كذلك ارتباط مصر بتلك الأمجاد ، وذلك التاريخ ، وهناك اللهم الله المسئولين ان يعيدوا اليه حلقات العلم والدراسة فجعلوه مقرا لكلية الدراسات الاسلامية والعربية ، الا ان الناس في مصر وغيرها من البلاد العربية والاسلامية ، لا يزال يدوى في رعوسهم ونفوسهم تلك الأسئلة ، وهى أين همزة الوصل التى كانت تربطنا بالبلاد الاسلامية والعربية من قبل ، وأين النجاوب الروحي الذى كان هنا وهناك ، وأين لغة الضاد التى كانت الحبل الذى يضم هذا الشتات ، ويجمع ذلك المتفرق ، ويجعل مصر أم تلك البلاد التى تشهد الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأين الأزهر الذى كان ، هل صارت هذه البلاد الى شيء آخر لا تباد لنا الاخوة ، ولا تمنحنا المودة ، ولا تحس باننا أمة واحدة ، أم ان الأزهر دبت اليه الشيوخوخة ، فاصبح لا يستطيع ان يكون له الأثر الملحوظ ، ان الإجابة على هذه الأسئلة يعرفها الأزهريون أنفسهم ولكنهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم .**

بنجاح . وكان له الفضل كل الفضل في ايقاظ العقول ، وتحريك القلوب ، وثورة النفوس ، وطرده الفاسد ، ولم يكن سعد زغلول زعيم الوطنية ، وخطيب الجماهير ، الا واحدا منهم فعل بلسانه ، وعمل ببيانه ، ما لا تستطيعه الجيوش ولا الأساطيل ..

والدراسة في هذا المعهد الخالد كانت ذات طابع خاص انفردت به دون معاهد العلم ، ومدارس الثقافة ، ذلك ان الطالب يختار لنفسه الفن الذى يريد ان يقف على معاله ، والأستاذ الذى يظن انه يستفيد منه ، وربما حاول محاولة شاقة ان يفهم الموضوع او المسألة قبل ان يلتقى بشيخه في ساحة الدرس ، واذا ما التقى به بعد ذلك كانت مهمته تنحصر في مناقشته له ، وخلق الاعتراضات التى يظن انها تتحدى الأستاذ ليظفر منه بالاجابة عليها ، وبهذا الأسلوب كان الطالب لا ينتهى من دراسته هذه الا وقد حصل الى جانب ملكة العلم والتحصيل على ملكة في الجدل والمناظرة اقوى ما تكون الملكات والقوى العقلية ، والذين ينتهون من الدراسة على هذا الوجه لم يكونوا انصاف متعلمين وانما كانوا اساتذة بمعنى الكلمة . **أمثال الجبالى والدينارى وأبى دقيقة وحمروش وعبد المجيد سليم والعنانى والمراغى والخضر حسين وهكذا ...** والى نحو ثمانين عاما او تزيد لم تكن الشهادة التى تمنح للطلاب بأنهم علماء من جهة رسمية - او حكومية - وانما كان الطالب يعطى من استاذة اجازة بأهليته لتدريس الكتاب الفلانى ، وبهذا يكون من حقه ان يسند ظهره الى احد الأعمدة في المسجد ليقوم بتدريس الكتاب ، وهناك يلتف حوله الطلاب ليسألوه ، فان صمد في الميدان ، واجاب الاجابة التى تشفى الغليل ، كان من حقه ان يملأ فراغ الأستاذ ، وان يأخذ الناس عنه ، ويستفيدوا منه .. **وكانت هناك فترة تاريخية لاحقة لهذه الفترة ، وهى فترة الامتحان بمعنى الكلمة ، تلك التى كانت اجان الامتحان فيها - شفويا فقط - الى مدى طويل ، يجلس الطالب فيها بين يدي اللجنة للمناقشة ، تساله على طريقة تداعى المعانى في كل ما حصل عليه مدى دراسته كلها من علوم العربية والشريعة ، فاذا نجح أعطى شهادة من شيخ الأزهر تثبت أنه من العلماء الذين لهم حق القتيا والقضاء وإمامة الصلاة وتلقين العلم للناس ولم تكن الدراسة الى هذا الوقت محددة بزمن تنتهى به ، وانما كان من حق الطالب ان يظل منتسبا الى رواقه ليحصل منه على الارزاق التى تجرى عليه منه على مدى الحياة .. ولما تكاثرت عدد الطلاب ، وكثرت الرغبة في طلب**

هل الأزهر الآن الصورة الواضحة لتخريج النماذج السائدة !!

● ويحدثنا فضيلة الدكتور محمد نائل ، في هذه القضية من خلال تجربة مريرة وعنيفة خاضها من أجل إصلاح الأزهر ، ومؤكداً بالدليل تلو الدليل على أن الأزهر أصبح غير موجود قائلًا :



الجديد ، ففجبت ان السيد الدكتور بدران وزير الصحة السابق ورئيس أكاديمية البحث العلمي ينطق بكلمة أذهلتني ، يقول أنا أمنيته أن يعود الأزهر في هذا القرن الجديد الى أصالته ، عجيب !! وزير الصحة ، رئيس البحث العلمي الذي هو في شغل شاغل يعرف ما هو الأزهر ؟ والاصالة التي كان عليها الأزهر ؟ والموضع الذي كان عليه الأزهر بعد التطوير .. و .. ومن عام نشر في الصحف مقال : أرجو أن تراجعوه اذا كان في الامكان ، مقال الأستاذ السيد على السيد وقد كان وكيلًا لمجلس الشعب ، وآخر للأستاذ ابو سحلي وهو وزير العدل ، انظروا : ماذا يقولان ؟ نفس النغمة ، أن يعود الأزهر الى أصالته .. ما هي أصالته ؟ الدراسة الاصلية التي تخرج الشيخ محمد عبده ، والشيخ شلقوت ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ محمد متولي الشعراوي ، هل الأزهر الآن الصورة الواضحة لتخريج هذه النماذج ؟

الدكتور الوزير ، تحدث عن الأزهر ، وكنت في شوق أن أسمع متحدثًا عن الأزهر ولست ادري اذا كان حديثه عن الأزهر قد اعجله فلم يمر بخاطره سوى الحديث عن الزى الأزهرى ، وبعد قليل عن مبنى الأزهر ، وأعتقد ان ما في صدري في صدره ولكن ربما له اعتبارات تمنعه أن يتكلم — لا عصبية الأزهر ولا عصبية مصر ، الأزهر رأس مال لهذه الأمة ولهذا الشعب لا يقدر بثمن ، والسيد الوزير كان في الاسبوع الماضي في الهند وسمع حديثًا عن الأزهر من السيد أبو الحسن الندوى ، الرئيس كان من حوالى شهر في المؤتمر الأوروبي وكان حديثه عن الأزهر ، لم يتحدث عن الهم ولا عن .. تحدث أمام المؤتمر ، مؤتمر البرلمان الأوروبي ، وأوروبا عن الأزهر ، الأزهر له رسالتان :

((حفظ تراث — ونشر دعوة)) .

واذا استقام فقد أصبحت هذه الأمة في مصر وفي سائر الشعوب العربية والاسلامية على خير حال ، واذا تأخر الأزهر ، وعجز فقد أصبحت مهما تكن أوضاعها وجامعاتها في أسوأ حال ، أعذرونا اذا تحدثنا عن الأزهر ، فقد أصبح جزءًا من كياننا ، جزءًا من كياننا ونحن طلاب قبل أن نتخرج ، من حوالى شهر أو شهر ونصف كنا هنا في لجنة الاستعداد للاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى ، وكنا مجموعة حوالى العشرين هنا في هذه القاعة ، وترك بعضنا ان يتكلم عن أمنيته في القرن الهجرى الخامس عشر

رأيت عنوانا في الاهرام أن الدكتور وزير الأوقاف سينشئ كلية للفقهاء الاسلامى .. قطعت الورقة لأجل أن اضعها في حساباتى العامة ، عندما نحاول الكلام في الأزهر . أن كان هذا الكلام صحيحا من السيد الوزير ، فاشعوره بأن كليات الشريعة مع الاعتذار لآخوانى ، وأنا منهم .. أن كليات الشريعة في حاجة الى !!!!! انا الآن عندى خمسة معاهد حرة في القاهرة فقط لتخريج دعاة — أى تخريج وعاظ ، ومعنى هذا شعور من الشعب الحر بأن كليات اصول الدين في الأزهر غير قادرة على تخريج الداعية المطلوب، فتطوع كل جماعة من المسلمين المتحمسين للإسلام كي ينشئوا معهدا للدعوة ، وأحد هنا في شارع بور سعيد ، وواحد عندنا في كوبرى القبة ، واحد في مصر الجديدة ، وواحد في شبرا ، هذا اعتراف من الشعب الواعى بأن الأزهر أصبح غير موجود، انشاء كليات للفقهاء واصول الدين ، والدعاة وكذا وكذا ... تقرير صامت بأن الأزهر غير موجود نحن في حرج نتكلم في الصحافة ربما أخذ أخواننا علينا هذا الكلام وربما أولوه تاويلا سيئا ، لو سكتنا : النار تاكل في أحشائنا ، أنا رجل عشت في الأزهر الآن ستين عاما ، ودخلت السجن من أجل إصلاح

وظائف الوعاظ والأئمة !! هل هذا الحال يصح
انسكوت عليه ؟ اعتقد أنه .. لا أدري !! لا أدري
والله !! جريمة ! فهل لنا أن نرفع الحساسية
وكلنا أزهريين ، ومن ابنائنا الأزهريين يوجد معنا
هذا الكثير ، واسمحوا لي أن أقول ابنائي لأن
الدكتور وكيل الأزهر هذا ابني ، يمكن الدكتور /
شيخ الأزهر هذا زميلي ولكن كثيرا منهم أولادنا
الآن ، أعملوا معروفا - نريد ألا يموت الأزهر ،
ونحن موجودون ، والمجلس الأعلى للشئون
الإسلامية يحق له في كل مكان وزمان وعنوانه في
هذا العصر - الأزهر هذا تيء ، وسيادة
الدكتور الوزير عليه أن يعلق كيفما يشاء بعد ذلك .
الشيء الثاني : هناك شيء يقلقني كثيرا جدا ،
يا ترى المجلس عنده إمكانيات ؟ أولادنا الذين
يهاجرون - مهندسون وأطباء - إلى كندا وأمريكا
وفرانسا بأسرهم ، أولادهم الآن بعد قليل
سيصبحون خواجات ، لا يعرفون اللغة العربية
ولا يعرفون الإسلام وتنقطع الصلة بينهم وبين
أوطانهم ، وأباؤهم معذورون ، هل المجلس يمكنه
أن يفعل أو أن يوجه الدولة ، أو يوجه السعودية
وقطر وأصحاب المال لينشئوا مدارس لأولادنا
الذين يولدون في كندا وأمريكا وفرنسا ؟
والا سيضيعون منا !!

الصدر مليء ، وإلى هذا القدر كفى ..
وشكرا ،

الأزهر ، والدكتور الوزير يعرف ذلك كم مرة
سجون ومعتقلات ؟؟ ليس معقولا أن أترك الأزهر
ليخرب ، وأنا أعيش ؟؟ لكن ما هو الطريق ؟
اجمع أوراقي واجمع مستنداتي ، واجمع رأي
الشعب وقيادات الشعب من كل المستويات ،
من أجل ألا يأتي أحد من أخواننا - عندما تقول
الأزهر تعبان - لا أحد يقول لماذا هو تعبان ؟
لأن هذه هي الوثائق من جهات رسمية ومن رجال
رسميين هل (أسأل الأخ الكريم سيادة الوزير)
هل هذا المجلس له من السلطات أو الإمكانيات
ما يسمح له أن يتدخل ليحاول بهذه الصفوة
الموجودة - ليحاول مجرد محاولة أن يعود الأزهر
إلى أصلاته ؟؟ الكتب الأصلية الأزهرية التي بها
التراث كله بعد عشر سنين لن نجد واحدا يقرأها
أو يفهمها ، الخريجون جميعا يقرعون مذكرات ،
كتب الحواشي : !! (أعرض وأجيب ، وقلنا ،
وقالوا) ، التي أثمرت العقليات الجبارة ، طه
حسين ، وسعد زغلول ، ومحمد عبده ، و .. و ..
الخ ، الكتب هذه - ذهبت وانتهى الأمر !!
أصبحت مذكرات تحفظ وتعمل « برشام » أيضا .
للتلاميذ في الامتحانات ، وينجحون ، وينتهي
الأمر !! إذن الأزهر الأصلي - ذهب - ليس
موجودا !! كتبه الثقافية تراثه ، ليست موجودة !
دعابته !! الطلاب يهربون من التوظيف كدعاة
وأئمة !! الكل يقول - أنا لست مؤهلا والصحف
تكتب : طلبة أصول الدين يرفضون التعيين في

انقضى عهد القاضى المجتهد ، علينا أن نقيم الحق القاضى الحاكم النصوص القانونية على نصوص القوانين الحديثة ...
ما أراه المسترقع بأننا لنشرية الإسلاميه يرتفع إلى مستوى العالمين محمد قريه والنهريه ..
الركن محمد عبد الجواد

وجاء حديث الدكتور محمد عبد الجواد الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة
سابقا والأستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية شارحا لما قد خفى أمره - موضحا
لما قد غمض شأنه ، وناسبا الحق لأهله قائلا :

وقد سبق تقنين فقه المذهب الحنفى في « مجلة
الأحكام العدلية » و « مرشد الحيران » ، وفقه
المذهب المالكي ، جزئيا ، في « مجلة الالتزامات
والعقود التونسية » التي وضع مشروعها
المستشرق سانتيلانا ، وأدى عملا رائعا للشرعية
الإسلامية ، يجب أن يوضع بجوار عمل المرحومين
محمد قدى والسنهورى .

وقد أصبحت الدراسات الحديثة في الفقه
الإسلامي من الكثرة بحيث يمكن القول بأنها

« ان القانون الإسلامى فى كتب الفقه الإسلامى
وكتب الفقه هذه كتب عربية ، وجملها عربية ،
وخطها عربى .. » وأنا على يقين أن أساتذة
الفقه الإسلامى هم أعلم الناس بصعوبة البحث ،
على المتخصصين ، فى هذه الكتب ، واستحالته
على غير المتخصصين .
فواقع الأمر أنه لا يمكن بحال من الأحوال ،
أن يطلب إلى القاضى ، ولو كان أزهرى ، أن
يحكم بما فى هذه الكتب . فقد انقضى ، من عصور
طويلة ، عهد القاضى المجتهد . والقاضى الآن فى
حاجة دائمة إلى نصوص قانونية واضحة بالصورة
التي تصدر بها القوانين الحديثة .

بالقوانين الإسلامية ، طوعا واختيارا ، في أواخر عهد الخلافة العثمانية ، وفي مصر ، فالظروف السياسية والاجتماعية ، وضعف الدويلات الإسلامية ، وتدهور الحضارة الإسلامية ، عوامل مترابطة يمكن فصل بعضها عن بعض .

وقد كان السنهوري علما من اعلام القانون ، وعلما من اعلام الفقه الاسلامي ، دراسة وتديسا وتقينا ، وستظل الشعلة التي اضاءها هاديا ومرشدا ، حتى يتم قريبا ، ان شاء الله ، تقنين الفقه الاسلامي ، في جميع فروع القانون .

كليات الحقوق :

ولقد هاجم بعض كبار رجال الأزهر كليات الحقوق بالجامعات العربية في مصر وفي اخرجها ، وقال انها كليات استعمارية لانها تدرس القانون الغربي على أن الأزهر نفسه أنشأ كليات للحقوق في القاهرة ، وعواصم المحافظات لم يتغير منها الا الاسم فقط ، فسميت كلية الشريعة والقانون .

قد اصبحت كافية في ميدان القانون المدني ، والقانون الجنائي ، والقانون الدستوري ، والقانون الدولي .

ونقرر هنا أن بقية فروع القانون يسهل العثور على مبادئها العامة في كتب الفقه الاسلامي كالقانون الاداري ، والقانون المالي .

ويرى البعض ان المرحوم السنهوري قد لقي الحكم بالشريعة الإسلامية حين وضع قانونا وضعيا في الكويت .

والحقيقة أن المرحوم السنهوري لم يبلغ الحكم بالشريعة الإسلامية في الكويت ، ولكنه اضاف الى « مجلة الأحكام العدلية » في القانون التجاري الكويتي بابا في الالتزامات ، نقله من القانون المدني المصري ، الذي وضع مشروعه .

ولست من القائلين بأنه لو كان الأزهر والمعاهد الإسلامية المشابهة في العالمين العربي والإسلامي قد قامت بواجبها خير قيام ، لما وصل بنا الحال الى ما وصلنا اليه من استبدال القوانين الأوروبية

هذه القاعة تحولت الآن إلى مكاتب إدارية .. أما الكتب

الدرملی

فقد وضعت في « البدرومات » !!

● اما فضيلة الأستاذ عبد الرزاق الدرملی ، فيتحدث الى « المجلة » ونوجز رايه فيما يلي :

● قاعة الامام محمد عبده التي اقيمت في الماضي قبل ثورة ٢٣ يوليو كما جاء في كتاب « الأزهر تاريخه وتطوره ص ٥٨٣ » لم تنشأ لهذا الغرض القائم الآن بل انشئت لما هو اسمى واجدى ..

ويستطرد فضيلته في رواية تاريخ هذه القاعة قائلا :

● لما ولي المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق مشيخة الأزهر عام ١٩٤٦ ، رأى ان يكون للأزهر قاعة للمحاضرات ، تنبعث منها اضاء المعرفة العميقة والطيقة من قيود

ويستهل فضيلة الأستاذ عبد الرزاق الدرملی حديثه :

بتوجيه هذا النداء الى الدكتور زكريا البري وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قائلا :

● ارجو من السيد الدكتور الوزير الا يتخلل عن الجامع الأزهر أبدا ..

● ثم يدور حديث فضيلته حول ما اصاب قاعة محمد عبده من اهمال اضاع وافسد الرسالة السامية التي من اجلها قامت !! قائلا :

● أما الكتب فقد وضعت في « البرومات »
بجامعة الأزهر وعفی عليها الدهر ، رغم ما لها
من قيمة علمية !!
وتحولت القاعة واجنحتها الى مكاتب للأعمال
الإدارية !!

في الوقت الذي نبحت عن مكان للتنوير ..

● نادي هيئة التدريس والشيخ الباقوري .

أنشئ نادي هيئة التدريس في جامعة الأزهر
في عهد الشيخ أحمد حسن الباقوري ، وكان
الدكتور محمد نابل أول رئيس لهذا النادي ..
وهو العالم صاحب النهضة العلمية ، والثورة
الإصلاحية ، ذو المآثر الحميدة في كليات المدينة
المنورة ، اشعاع في الخارج ، أما هنا ، فلا يشعر
أحد بوجوده .. وأصبح النادي هيئة هامة !!
لا قيمة لها !!

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بين
الظاهرة والحقيقة :

وهذا هو فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوى ، الذى يقولون عنه الآن أنه ظاهرة
.. والحقيقة أن الشيخ الشعراوى هو أحد
علماء الأزهر الأفاضل ، وليس بظاهرة .. ولكنها
الحرية التى نعيشها اليوم ، هى التى أظهرت
الشيخ الشعراوى ..

نعم .. أنها نافذة الحرية التى فتحت هى
التي أعطت لنا حرية الكلمة .. وأظهرت الخماير
الأصيلة الموجودة ..

المناهج الدراسية والنظم المدرسية ، وتكمل
رساله الأزهر والمعاهد الدينية في خدمة العلم
والاسلام ، ويستكمل بها الأزهر كجامعة ،
مظاهر الجامعات الأخرى ، فأشار الى انشاء
هذه القاعة لتؤدى هذه الأغراض ، وتقوم بمثل
ما يقوم به زميلاتها في الجامعات من خدمات
علمية واجتماعية ، واجيب الى رغبته وبدى
في انشائها ..

الدكتور محمد البهى مجدد رسالة القاعة :

● وقد فحص الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف
وشئون الأزهر رسالة القاعة الثقافية بكلمة له
عند افتتاحها ، عندما كان مديرا لإدارة الثقافة
بالأزهر فقال :

● ان رسالة قاعة المحاضرات الأزهرية تكمل
رسالة المعاهد الدينية وكليات الأزهر الثلاث ،
وكذلك رسالة المكتبة الأزهرية والحاجة إليها
ماسة لا يفنى عنها نوع من هذه المؤسسات
الثقافية : المعاهد الأزهرية ، الكليات ، المكتبة ،
لأن رسالتها مختلفة تماما عن رسالة أى نوع
منها فهي تواجه الراى العام بالتنوير الذى
تحدده القيم في مجتمعنا الذى نعيش فيه ، ونقدم
له الحلول للمشاكل التى تظهر في محيطه من
وقت لآخر ، من خلال برنامج المواسم الثقافية .

● هذه القاعة الآن كما تعلمون ، مقر دراسة!

بعد ان كانت زاخرة بالمكاتب التى تردان بها
اجنحتها ، وبالعاملين الذين يقومون على تنظيم
القاعة واعدادها .

وفي ختام هذه الجولة تأمل « منبر الاسلام » أن تكون قد أسهمت في بسط
القضية الأزهرية ، بما يبرى ذمتها من دين ظل يلاحقها ويطلبها بضرورة الأداء
والوفاء ، تجاه أزهرنا ، منبع حضارتنا ، ومصدر وحدتنا ، ومبعث قيادتنا ،
وسر ريادتنا .. وان كانت القضية جد كبيرة وخطيرة ، فإن دائرة مسئوليتنا
تجاهها تكون بالضرورة أعظم وأرحب .. كمجلة اسلامية لها رسالتها وقراؤها،
ودورها البارز ، وحظها الواضح في الترشييد والتوجيه ووضع الأمور في نصابها .
وبنفس القوة في الأداء ، تتوجه منبر الاسلام ، بالشكر الوافر ، الى
السادة الفضلاء ، الذين أسهموا بفكرهم ، ورأيهم ، وأقلامهم ، في تبيان أبعاد
القضية ، واقتراح سبل الإصلاح ، وهى سبل في جملتها سهلة ميسورة ، اذا
ما صدقت العزيمة ، وخلصت النوايا ، وواجه كل مسئول مسئوليته في صدق
وأصالة ، تساندها همة على الإصلاح دائمة ، وتؤازرها ثورة على الفساد
عارمة .. ابتغاء مرضاة الله ، وصالح الأمة ، وكشف الغمة ..
اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد ..

فؤاد هيبه

طبيعية منها على غرار ما يخرج من اشعاعات من البصر شاردة في جميع الاتجاهات حتى تقع على سطح البصر فتحدث الاحساس بالرؤية ، نقول تؤدي بنا هذه القضية الى مذاهب الابصار التي كانت سائدة حتى عصر ابن رضوان والحسن بن الهيثم وهذه المذاهب ثلاثة :

١ - مذهب الرياضيين : وهو ان الابصار بخروج شعاع من العينين على هيئة مخروط رأسه عند مركز البصر ، وقاعدته عند سطح البصر ، وهذا الافتراض اقرب ما يكون الى وظيفة قرون الاستشعار عند الحشرات فهي تحركها حتى تلمس الشيء لمعرفة كيانه . هذا المذهب هو المتوه عنه في الفصل السابع المشار اليه آنفا .

٢ - مذهب الطبيعيين : وهو ان الابصار بالانطباع وهو المختار عند أرسطو واتباعه من المشائين مثل الشيخ الرئيس ابن سينا : قالوا ان مقابلة البصر الباصرة توجب استعدادا تفيض به صورته على الجليدية .

٣ - مذهب طائفة الحكماء : وهو ان الابصار ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع الذي في البصر بل ان الهواء المشف الذي بين الرائي والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ، ويصير بذلك آلة للابصار .

تلك المذاهب درسها ابن الهيثم العالم الفيزيقي المعاصر لهما وخرج بالنتيجة التالية :

« الشعاع هو الضوء الممتد من الجسم المضيء في الجسم المشف على سموت خطوط مستقيمة ، والخطوط المستقيمة التي يمتد عليها الضوء هي خطوط متوهمة لا محسوسة ، والخطوط المتوهمة مع الضوء الممتد عليها لجموعها هو الذي يسمى الشعاع .

فالشعاع هو صورة جوهرية ممتدة على خطوط مستقيمة ، وانما يسمى اصحاب التعاليم شعاع البصر شعاعا لشبهها بشعاع الشمس وشعاع النهار » .

نظرية ابن الهيثم هذه في الابصار لم يكتب لها الذبوع والانتشار الا في العهود التالية وخصوصا في اوربا في عصر التنوير واخرجها اسحاق نيوتن في القرن السابع عشر اي بعد ابن الهيثم بأكثر من ستة قرون بمفهوم جديد هو « نظرية الجسيمات » ولا داعي للاسترسال أكثر من ذلك . . .

بالاعراب او عدم وجود الشكل او فساد الموجود منه ، واصطلاح الكتاب في كتب ما لا يتقرأ ، وقراءة ما لا يكتب ، ونمو التعليم ونمط الكلام في مواضع المقاطع وخط المبادئ في التعليم ، وذكر الفاظ مصطلح عليها في الصناعة والفاظ يونانية لم يترجمها الناقل .

وهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم عن تكلفها عند قراءته على المعلم ، وإذا كان الأمر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل واجدى من قراءة الانسان لنفسه من الكتاب ، وهذا ما اردنا بيانه .

ثم تتوالى المجادلات مما لا سبيل الى تعاقبها تباعا ، فلنمض مسرعين حتى الفصل السابع :

في تتبع مقالته في النقطة الطبيعية ، وكشف ما دخل عليه فيها من التشبهة فيقول :

« ويدعى أشياء هي أشنع من النقطة الطبيعية ويرى ان في الوجود أيضا خطوطا طبيعية ظاهرة للعيان ، من تشبهات ادعاها على ارشميدس واقليدس ، أوجب بحسبها خروج خطوط طبيعية من البصر تقع على البصر بلا نهاية ، وخطوط (٩) تخرج من حجر المغناطيس الى الحديد . .

وقد خطر ببالي سؤال يحسب به على من جملة الآلاف مسألة ، وهو هل الحديد يطلب الحجر تشوقا اليه ، او الحجر يجذبه اليه قسرا منه .

وتبيح بنا ان لا نعلم ذلك ضرورة ونحن نشاهده حسا ، وهذا سؤال ان لم نرجع فيه الى ما قاله ذلك المدهم حنين (١٠) صاحب الاغلوطنات بقينا حيارى نعوذ بالله من الميل مع الهوى ، والانخراط في سلك الشيطان المغوى وعصيان القوة الناطقة .

وقال لو قرأ لعلم ان ابن بكس وهو من مشايخ الاطباء يقول في كتابه ان في القلب نقطة منها تنبعث الحياة الى البدن ، تلك حجة ابن رضوان ينقضها ابن بطالان بجهل ابن بكس بلانه ذكر في الكفاش عند الكلام على العظام ان الرجل ينقص ضلعا من اضلاع المرأة ، ولم يعلم ان هذا اذا صحت فيه الرواية كان في آدم دون سائر البشر فليس ان ابن بكس حجة للشيخ في وجود نقطة طبيعية :

« مذاهب الابصار » (١١) :

تؤدي بنا قضية النقطة الطبيعية وخروج خطوط

(٩) في علم الفيزيكا الحديث ان خطوط القوى تخرج من حجر المغناطيس فتجذب الحديد اليه (قسرا لا تشوقا) .
(١٠) يقصد حنين بن اسحاق المترجم المشهور .
(١١) الحسن بن الهيثم سلسلة اعلام العرب رقم ٨٥ للمؤلف .

اللهم انا نستفتح باسمك العلى الاعلى
لا اله الا انت سبحانك • ربنا هب لنا من
لذك رحمة وتوفيقا ورشدا ، لقد تعاليت
ربنا جلت قدرتك وعز سلطانتك فانك ذو
الجلال والاکرام •

وانى اغتنم هذه المناسبة السعيدة المجيدة التى
نستضيء بأنوارها ونفحاتها مناسبة اعظم حادث
واجل عمل تجلى وقوعه فى شهر رجب فى مساء
السادس والعشرين منه حيث كان وحى الاسراء
والمعراج الذى شاءه احكم الحاكمين فى تلك الليلة
المباركة المعظمة وانا لنرفع اجل الحمد واخلص
الشكر اذ جعلنا الحق سبحانه من أمة الاسراء
والمعراج خير أمة اخرجت للناس نحب رسولنا
المصطفى عليه افضل الصلاة واتم تسليم فكان
لنا سمو العزة وشرف الاسوة بالانتساب والمتابعة
لدعوة الحق والجهاد فى سبيل اعدادها وحمايتها
مبتغين الفوز بشفاعته نبينا عليه افضل الصلاة
واتم السلام •

ومهما يكن من شئ فانى اريد ان ابعث هذه
التهنئة بهذه المناسبة الكريمة مناسبة الاسراء
والمعراج للذين هما اجل قدرا واعظم خطرا فقد
كانا ولا يزال لهما فى التاريخ الاسلامى مكانة عزيزة
كريمة شددت اليه الاسماع والابصار فاضحى
حديث الناس وتسبيح العقل وغذاء الروح والفكر
ومددا صافيا لأنوار القلوب كما صار هذا الحديث
الالهى انشودة الزمن تروى اروع آيات المجد
الخالدة والعظمة المتألقة السرمدية التى قد شهد
المصطفى من آياتها ما لم يتيسر لاحد من الخلق
جميعا ، وانى اود من كل مسلم ومسلمة ان يقرأ
فى تعقل وايمان هذا القول معنى قال العلامة
القسطاينى صاحب المواهب الدينية « ان قصة
الاسراء والمعراج من أشهر المعجزات والبراهين
البيّنات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الأنبياء
وأعظم الآيات واتم الدلالات الدالة على تخصيصه
صلى الله عليه وسلم بعموم الكرامات لما اشتهلت
عليه من الأمور الخارقة للعادة التى تقصر العقول
عن ادراك مثلها » •

وان لكل حادث مادي حسي او معنوي - وحى
حقيقة واصطلاحا يستند اليه ، وان حدث الاسراء
والمعراج وما وقع فيهما وحولهما قد استند اصله
وحقيقته الى الحق الواحد القهار ، ومن ثم فهو
الصدق كل الصدق فيما أخبر به وعنه وحوله

الركتور زكى مشعل

النصافي الجليل عبد الله بن مسعود يقول في رواية له عن الحسن بن عرفة وابي نعيم عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : « ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكم وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فاخذ جبريل بيدي فقدمني فصليت بهم » .

والحق ان الحق سبحانه جعل هذه الصورة الرائعة التي احكمها بنهاية الاسراء في المسجد الأقصى حيث جعل خاتم النبيين يوم السابقين المرسلين للنبيين من خلال هذه الصورة الرائعة العالية قدرا ومنزلة ومكانا وزمانا وروحا ، الصافية قلبا ووجدانا بهذه المعاني احكمت اواصر القربى كما تتجلى العلاقات الحانية التي ربطت برباط المحبة والدعوة والوحدة والتوحيد بين انبياء الله ورسله .

الا ان الاسلام شريعة الحق والمحبة والهدى . يعتر بهذه الصلة عاملا على تقويتها وتمييزها وصيانتها من عوامل الوهن والشك والحقد والغل والبغضاء ، وها هنا نرى اسلامنا يفرض على اتباعه ان يؤمنوا بكل كتاب نزل وان يصدقوا بالرسول كلهم يقول الله تعالى : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله » .

وان المتأمل بفكر ثاقب ويقين راجح يعلم ان التقاء المرسلين بامامهم في المسجد الأقصى لهو برهان مبين ومؤشر صادق على أن وحدة الاديان المنزلة من الحق سبحانه على رسله تلتقي في اصولها ومنابع العقيدة فيها بوحدانية الواحد المعبود وبالايمان باليوم الآخر يوم الحساب الذي غيه تجزى كل نفس بما كسبت ، كما ان هذه الوحدة بين الانبياء تدل على انهم اخوات علات أبوهم واحد وأمهم شتى فكانوا جميعا في بناء واحد يأتي لاحقهم ليكمل ما بناه سابقهم في صرح الدعوى وفي هذا يقول المعصوم صلوات الله عليه : « ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وجهه الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فانا اللبنة وانا خاتم النبيين » .

واننا مهما افضنا من اوصاف وتكريم فمما حدث حول الاسراء ونفحاته غائنا غير قادرين على توفيقه هذا المقام الجليل ولذا فاننا نؤثر أن نرتوي

نعم ، فلنقرأ بتدبر هذا القول المحكم « سبحان الذي اسرى ببده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » انى اهيب بك ايها القارىء ان تفتح قلبك الاسلامى وعقلك معى لتدبر آخر الآية اذ ختمت بالسميع البصير فان ما احتوى واشتمل عليه حدث الاسراء يدل على ان السميع البصير سبحانه قد وضع في هذه الرحلة القدسية ما يفوق ادراك المدركين ويعجز عنه كل القادرين وعلى أى حال فان هذه الرحلة القدسية بالنسبة للاسراء كانت بدايتها من المسجد الحرام بمكة ونهايتها المسجد الأقصى بالقدس في مسافة تبلغ ٢٥٠٠ كم تقريبا ، كانت على شيء عرف باسم البراق كما ثبت في صدق الخبر انه كان يضع حافره عند منتهى بصره ويمكننا أن نقول انه طائفة الحق لحبيبه المصطفى اختصه به دون أن يحدث للجسد البشرى ما يعوق طبيعته وفي هذا المقام الجليل نحب أن نروي ونرتوي من كلمات حبيبنا رسول الاسلام صلوات الحق عليه روى مسلم في صحيحه عن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق ، وهو دابة ابيض ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته .. فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل ببناء من خمر وانهاء من لبن فاخترت اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة » .

ثم قال جبريل : يا محمد أتدرى من صلى خلفك؟ قال : (لا) ، قال : كل نبي بعثه الله ، فشرع يقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وانزل على القرآن فيه تبيان لكل شيء ، وجعل امتي خير امة اخرجت للناس ، وجعل امتي وسطا ، وجعل امتي هم الأولين والآخرين ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وذرى ، ودفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا خاتما » .

وفي هذا المقام تبين للقارىء أن الصلاة التي اداها امام المرسلين ركعتين اماما لمن سبقه من الرسل كانت من النفل المطلق الذي كان المصطفى صلوات ربنا عليه يتعبد به قبل أن تفرض الصلاة أو لعلها كانت صلاة مفروضة عليه خاصة قبل الصلوات الخمس التي ستفرض عليه عند الملاء الأعلى أى في نهاية المعراج الذي اكمله الله بعد الاسراء ولكن من ذا الذي يقود أن يكشف لنا الصورة أو الحالة التي وقعت اثر مدخل نبينا المسجد الأقصى ؟ انه

ونروى أفندتنا ونزكى أرواحنا بنفحات من غيض
الوحي في المعراج لتعمنا البركة والأنوار والتوفيق
وان الإسراء كان رحلة أرضية قدسية كذلك كان
المعراج رحلة مباركة قدسية علوية بدايتها المسجد
الأقصى الى السموات السبع العلا الى سدرة
المنتهى الى الملا الأعلى حيث سمع المصطفى
إمام المرسلين صريف الأعلام وحيث أنس بمناجاة
الملك العلام تلك المناجاة التي لم توصف بحد
أو ادراك فهي فوق المسموعة المنظورة في نفسه
صلى الله عليه وسلم وفي داخله كله يسمعها يقال
له وحيا نورانيا الهيا ، وفي هذه الساحة القدسية
العظمى تجلى الحق على حبيبه فافاض عليه من
أقدس أنواره ونفحاته مالم يقض على أحد من
خلق الحق كلهم ثم فرض سبحانه على نبينا
الصلوات الخمس .

وان احسن واصدق برهان على صدق هذا
القول في هذا المقام ما روى في صحيح البخارى
من حديث أبى ذر رضى الله عنه اذ قال : في آخر
حديث المعراج ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال (ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الأعلام) .

والكلام النبوى في هذا المقام مؤيد بالكتاب
العزیز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه فحينما تحدثت الآيات عن المعراج من سورة
والنجم جاء فيها « فأوحى الى عبده ما أوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى افتخارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ
البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه
الكبرى » .

وان كل قارئ وقارئ يدرك ان الآيات القرآنية
حين اذ تحدثت عن الاسراء قالت (لنريه من
آياتنا) . كما قالت حين تحدثت عن المعراج
« لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

فالآيات التى رآها سيدنا محمد صاحب الاسراء
والمعراج فى اسرائه كان من بينها طى المسافات
فى لمح البصر بين المسجدين واجتماع اخوته من
الانبياء وامامته بهم فى المسجد الأقصى لتستقيم
الوحدة والوحدانية ، وكان من آيات ربه الكبرى
فى معراجه طى المسافات والأبعاد وآباد العليا
كلها فى لحظات تملو فوق الزمان والمكان ، وكان
أعلى الآيات حظوته نبيل القرب فى أسمى آيات

الحبة والعزة والشهود لدى الحضرة القدسية
اذ نهل من أنوارها ومددها مالم ينهل مثله أحد
قبله ولا بعده ، وكان من الآيات العظمى عليه وعلى
أمته غرضية الصلاة الخمس التى يذكر فيها
اسمه صلى الله عليه وسلم عند اقامتها واذا نها
وعند نهايتها قبل ختام الصلاة مقترن اسمه
باسم رب العزة الذى لا اله الا الله محمد رسول
الله . هذا ما ثبت فى حادثة الاسراء والمعراج فى
ضوء الوحي الدينى ، وأما ما ثبت فى ضوء العلم
بإيجاز خاصة فى ضوء العلم الحديث فان هذه
الرحلة بحثت بحثا دقيقا لدى أولى العلم . وفى
ضوءه ، فتبين انه ليس محالا على العقل البشرى
بما أوتى من سعة فى ابتكار المخترعات
أن يستحدث من المبتكرات والمخترعات ما يمكن
بها اختراق الفضاء على سعته ، وفعلًا فى واقع
الأمر خضع الفضاء العلوى للعقل البشرى فلاح
فيه معلومات لدى الكواكب أرسلت الى أهل
الكوكب الأرضى الذى نعيش عليه ، ولاتزال هذه
المعلومات تتقدم حتى يومنا هذا ، فاذا كان العلم
الكسبى لدى المخلوقات ثبت وجوده فى عبور
الفضاء فان علم الخالق جلت قدرته بكل شيء
جعل المسافات العلوية والبعدة تطوى وتيسر بلا
مبتكرات ومخترعات ولا آلات لذلك الرسول النبى
العربى الذى أراد الخالق ان يعلى قدره فوق العلم
البشرى القائم على الظاهر فى معلوماته التى
تخضع لنظريات تخطئ وتصيب ، وعلى أى حال
فقد ثبت ان حقيقة الاسراء والمعراج فى ضوء العلم
يسيرة ممكنة فان الوسائل العلمية التى أنشأت
الوسائل الكهربائية الضوئية التى قربت البعيد
وأبعدت القريب مرئية ومسموعة من صور
وأشكال وألوان كلها تؤكد يقينا ان الكون على
سعته فى أفاقه العريضة ممكن الانتفاع بها فيه ،
وان أجل وأعظم خيرا وانتفاعا علميا ما أفاد منه
الاسلام من حادثة الاسراء والمعراج للذين يتخلد
أثرهما ونفعهما وخيرهما لأهل الأرض جميعا مادام
وحى الحق يتلى فى كتابه الحكيم ، ولا ريب ان
أعظم معجزة روحية وحسية تتجلى فى معراج
نبينا واسرائه فانها فوق طاقة البشر وهى خارقة
للاسباب والمسببات التى يخترعها ويبتكرها قادة
العلم فى عصرنا الحديث : فاستكشافاتهم بعض
أماكن الفضاء بأسباب ومسببات بعقولهم
ومبتكراتهم جعلهم بلا ريب لا يجحدون صعود نبى
الاسلام الى الملا الأعلى ورجوعه الى حيث مكانه
بمكة وللعلماء المحدثين فى هذا المقام عبارات مؤيدة
لما ذكرنا لا يتسع المقام لذكرها ، وحسبنا ان
نسال العزيز الوهاب سبحانه ان يمنحنا من فضله
التأييد والتوفيق والفقه والرشاد انه سميع قريب
مجيب ، واننا نصلى أكرم صلاة ونسلم اذكى سلام
على من شرح الله صدره ، ووضع عنه وزره ،
ورفع له ذكره) .

الشباب

والإيمان

الدكتور محمد كمال جعفر

دخل الى مكتبي ثلاثة من الشباب يلتهون نتيجة لشادة وقعت بينهم وبين من وقف بالباب يمنعهم من الدخول لان شغالي ببعض الأعمال ، ودنوا مني في استعطاف قائلين: عفوا !! لقد كنا نقاشي حول مجتمع الايمان فذب الخلاف بيننا واصر كل منا على رايه ، فقررنا المجيء اليك لعلك تزيل ما في نفوسنا من حيرة ، وما في عقولنا من اضطراب .

والاحداث المؤثرة فينا ؟

قلت في هدوء : نعم انتم الحصاد لكل ما ذكرت . فقال : اذن : لا تثريب علينا ولا لوم ، فان يكن فينا ما تنقمون فانه ليس منا ، وان ظهر علينا مالا تحبون فلسنا نحن المسئولين عنه .

وهنا انضم الثاني اليه قائلاً : صحيح ما تقول يا اخي ولكن دع استاذنا يتكلم ، لانه فيما يبدو يريد ان يقول شيئاً : وانتهزت الفرصة فقلت للشبان : الديكم من الصبر والناة ما تمكون به غيركم من ابداء رايه دون مقاطعة ؟ فاجابوا جميعاً « بنعم » . لانا نريد ان نحسم القضية ويتضح الامر .

قلت : اما سر عنايتنا بكم « كشباب » فلانكم بحق افضل نوعية في مجال التربية والتعليم ، اذ

تركتم ما بيدى واشتت اليهم بالجلوس واتبعتم ذلك بما تيسر من مداعبات بغية ايناسهم حتى يكونوا على سجيتهم ، فيبوحوا بما في ذات انفسهم في صراحة واستقامة لكي يكون حوارنا مثمراً ، فما لبث احدثهم ان انتهى من شرب ما قدم له حتى انبرى كالسهم المطلق قائلاً : انتم تكثرون من الحديث عن الشباب وعن دوره في المجتمع ، وعن ضرورة العناية به ، وانهقاد الآمال عليه الى آخر ما يذكر في المحاضرات والندوات والصحف والمجلات وسائر المطبوعات ، اليس في المجتمع غير الشباب ؟ لم تخصونه بهذا العبء الضخم ؟ ولم تضعونه هذا الموضع الصعب ؟ ولم تحملونه مالا طاقة له به ؟ ولم تجعلونه دائماً هدفاً للوم او التجريح او حتى التعظيم الى درجة غير مقبولة؟ السنا ثمرة تربيتكم ؟ السنا صبغة المجتمع الذي نشأنا فيه ؟ السنا نتيجة للظروف المحيطة بنا ،

لرفع مستوى حياة اخوانهم وتزويدهم من علماء وشعراء ورواد للعدالة الاجتماعية ، كما نشير الى **الجهد اليومي** الذى يبذله اولئك الذين لا يعرفون الراحة ما دام اخوانهم فى عبودية وبؤس . ان هذه النخوة والشهامة والمروءة والايثار لا تتبع الا من قلب مغمم بالايمان بالله الذى وسع برحمته كل شىء .

ولعلكم ايها الشباب فى شوق لان تقرأوا معنى صفحة وضاعة من تراثنا تضم فيها تضم انبل الخواطر واحكم النصائح للشباب فى ميدان هو اهم الميادين فى هذا العصر وهو ميدان العلم .

فى هذه الصفحة المنتزعة من تراث القرن الرابع الهجرى نجد هذه النصيحة الماثورة عن لقمان الحكيم لابنه اذ يوصيه قائلاً :

« يا بنى : جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ، فان الله يحيى القلوب الميتة بنور العلم ، كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر ، واياك ومنازعة العلماء ، فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى أهواء نفوسهم » .

وفى هذه الوصية تحذير من المنازعة المعبرة عن هوى النفس والعناد ، وهذا ما يفسر الحياة العلمية برمتها ، لان من الواضح ان تدخل الاهواء والنزعات فى البحوث او المناقشات العلمية يفسدها بلا شك .

ولكن دعنا نستكمل الصورة التى رسمها تراثنا العظيم للحياة العلمية الكادحة التى تعكس علاقة المعلم بالمتعلم ، وعلاقة العالم بالمجتمع ، تلك العلاقة التى ليست شيئاً سوى الشكر العملى لله جل جلاله على نعمة العلم وذلك بالتحديث به كما قال سبحانه « **وأما بنعمة ربك فحدث** » .

فالعلاقة بين المعلم والمتعلم ليست علاقة معلم لحرقة او مهارة كما كان الحال فى المجتمع السوفسطائى او الشيعوى ، ولكن العلاقة المثلى التى يرسمها الايمان الكامل هى علاقة الأبوة الروحية التى تفضل فى التأثير والمكانة الأبوة الجسدية ..

اذ يشترط فى المعلم — كما يقول اسلافنا — التقوى والصلاح (وهذه صفات دينية) والذكاء

قد وصفكم الاسلاف القدياء بانكم اهل الجودة فى التصور والقبول ، حتى ان بعضهم يؤكد انه ما بعث الله نبيا الا وكان اسبق الناس الى التصديق به وقبول دعوته من الشباب .. ويمكن ان يكون لهذا القول شواهد تاريخية مؤيدة ، كما يمكن ان يكون له تعليل وجيه وهو ان فترة الشباب هى فترة الخلق والابداع والخصارة ، والايجابية حتى يكون الانسان فى مرتبة الصنع والتكوين والتفتح حتى يصل الى الكمال فى جانبيه الحسى والمعنوى ، بينما نجد الكهول والشيوخ وقد ترسخت عقائدهم وتكونت آراؤهم وتجمدت قوالب تصوراتهم ولزمتهم العادات والتقاليد حتى اصبحت جزءا لا ينفصل عنهم ولذا يعسر تغييرهم ، ويرى كثير من المصلحين الا امل فى اصلاح كبار السن اذا كانوا قد شبوا على الانحراف والالتواء .

لكن ايها الشباب دعونى افصل لكم القول فى حقيقة المجتمع الذى يجب ان تشرفوا بالانتماء اليه ، انه مجتمع الايمان اتردون مامجتمع الايمان؟ ربما خاطبكم ماركسى قائلا : **ان المجتمع الماركسى مجتمع ايمان** لانه يؤمن بالانسان ، وربما زخرف العبارة أكثر فقال والايمان بالانسان رفع واكبار له بحيث لا يعلوه شىء ولا يحكمه شىء . وهنا يجب ان تسالوا : اى انسان هذا الذى نؤمن به ؟ انه للأسف الانسان الجماعى الذى يحرم الفرد حرية العقل والضمير ، هذا الانسان الجماعى الذى ينقلب بقدرة غير قادر الى اله مزيف ، اله وليد **المادة وتناقضات التاريخ** . ومعنى ذلك ببساطة ان الماركسية تضخى بالانسان الحقيقى ، الانسان الفرد بهاله من نفس وضمير ووجدان وعقل ورغبات وآمال ، تضخى بكل ذلك فى سبيل عبادة وثنية مدمرة لكرامة الانسان ذاته . ان مثل هذا الايمان يا شباب ليس الايمان الذى نعيش له ، ولكنه ايمان يعيش به هؤلاء فى متاهة مابعداها متاهة .

ان هناك فرقا هائلا وخطيرا بين الايمان الذى نعيش فيه ، والايمان الذى نعيش له . فالاول موقف بوسائل وايام العيش ، مرتبط بالأرض وما فيها ، لا يتجاوزها الى غيرها ، ولا يستحق التضحية فى سبيله . اما الآخر فهو الذى نحيا له ونموت فى سبيله لانه الايمان الذى يشكل اصل الأشياء التى نصنع منها آمالنا ، انه الايمان الذى يتجاوز حدودنا الأرضية لربطنا ، بالاقوى والامتن والاصدق والابقى انه ايمان يربط بين اتماط عبادتنا وبين جهودنا الدنيوية . ففى ضوءه يبدو كل مجهود متميزا فى نهاية المطاف حتى اننا لنشعر بالفخر والاعتزاز الى اولئك الذين يهبون انفسهم

لايقاظ الحرية وقواها الخلاقة، ولن تلاك الحرية الا بالحب الذي هو ثمرة الايمان ، لا بالقوة ولا بأى لون صناعى .

يا بنى : لقد قيل فى الماضى : ان الطفل يعيش لحظته ، والصبى يومه ، والرجل الغريزى عامه، والرجل التاريخى حقبة والرجل المؤمن ابده .. ومرادهم أن الايمان بالله يضمن الخلود ويفسخ فى الأمل ، ويعين على نوائب الحياة . ولقد رايت هذه الوصايا فأحببت ان اعرضها عليك وعلى اخوتك عل فيها ما يروقك وهامى ذى :

ايها الشباب :

١ — تأمل فى الحياة لا فى الموت .

٢ — حرر نفسك تماما من الهموم بضربك فى دروب الحياة وحب واهبها .

٣ — الانسانية التى تبحث عنها هى الانسانية التى مدارها الدين فتمسك بدينك .

٤ — اعلم بأننا نريد أن نرسخ فى مجتمع الايمان .

هذه الحقائق حتى تكون سعيًا .

• البراءة هى الأساس حتى تثبت الادانة .

• الضمان حمى لا ينتهكه كائن من كان .

• فردية الانسان عزيزة ومرادة .

• المحبة والشجاعة والحرية ركائز لصنع الكثير .

وما وصلت الى هذه الكلمات التى استفرقت فى عرضها منصرفا عما كان يدور حولى وإذا بالشباب الثلاثة يمسكون باقلامهم ليدونوا ما سمعوه ، وتمنوا لو زدت ولكنى توقفت معتبرا فحبوا مودعين تفهمهم سعادة لم ارها على وجوههم من قبل .

والصفاء ، وكرم الخلق والمهارة وسعة العلم وجودة الطبع وعدم التعصب لرأى او لمذهب .. وهذه صفات خلقية وعقلية ، وإذا تأملت هذه الصفات أدركت على الفور يا ولدى ان الماركسية تعجز تمام العجز عن الوفاء بمثل هذه الشروط ، ويكنى أن تعلم عجزها حتى عن مناقشة الراى الآخر . اعرفت لماذا تعجز الماركسية او أى مذهب وضعى عن الوفاء بهذه الكمالات ؟ ان لم تكن قد أدركت ذلك فاعلم ان المذاهب الوضعية بأسرها عاجزة لارتباطها بنظريات ، أما ديننا فهو مرتبط بالقيم ، وشتان بين النظريات التى يعرفها التغير والبطلان ، وبين القيم التى تستمد ثباتها من ثبات مبدئها وخالقها عزت أسماؤه .

بالقيم ايها الشباب خلقت الحضارة والثقافة فى نجاح وازدهار ، ولم تفلح قط حضارة او ثقافة قامت على مجرد نظرية وضعية .

ان القيم والآداب التى اعلنها صلوات الله عليه وسلامه كفيلة بأن تنحى لها هامات القرون اذ يقول : « من ازداد علما ولم يزد لله تواضعا ، وللجهال رحمة ، وللعلماء مودة ، لم يزد من الله الا بعدا » .

وتأمل دقته صلى الله عليه وسلم وحكمته فى اشارته الى ضرورة مقابلة الجاهل بالرحمة لا بالسخرية ، ومقابلة العالم بالمحبة مما يقوى آصرة العلماء ويعين على تقدم العلم وانتشاره .

لقد عد من واجبات المعلم المؤمن الرفق بمن يعلمه ، وقلة الضجر من ابطاء فهمه وحفظه ، كما عد من عيوب المعلم كثرة الخلاف وطلب الرياسة والتعصب والعداوة .

أرايت يا بنى كيف يوجه نبينا البشرية الى ما فيه خيرها وصلاحتها دون تعصب او استعلاء ؟ أرايت أنك يمكن أن تتدرج فى مراتب التعلم وترقى الى المعلمين حتى تجد أن الفضل فى النهاية يرجع الى المعلم الأول عز وجل الذى « علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » ، وإنى لك بفخار واعتزاز يضارع هذا الفخار والاعتزاز ؟

ان سعة الايمان يا بنى هى الوسيلة الاكيدة

القرآن صوت في الأرض وبركت على عباده



فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم البجدي

الحديث عن القرآن الكريم وأهله ، وعن فضائله وثمراته ، ولكن الأجل من هذا أن يكون المتحدث عن كل ذلك : هو من أجرى الله على لسانه القرآن الكريم .. صوت الله في الأرض ونفخته وبركته على عباده . من كان القرآن الكريم أعظم معجزاته الباقية الخالدة ، وأوضح الدلالات والبراهين على صدقه وحقيقته ما جاء به مبلغاً عن ربه ، ومبيناً مراده من خلقه . يقول ابن مسعود فيما أخرجه الحاكم من روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أن هذا القرآن مأدبة الله (١) فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، ان هذا القرآن جبل الله (٢) والنور المبين ، والشفاء النافع عصمة (٣) لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ (٤) فيستعقب (٥) ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقض عجائبه ، ولا يخلق (٦) من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنة ، أما أنا لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف (٧) » .

لأحد .. لأن هناك ما هو أولى بأن يكون شغل المؤمن الشاغل ، وأن يوجه إليه همهته وعزيمته وهو القرآن الكريم : مأدبة الله وحبله المتين ونوره المبين والشفاء لمن أعياه الداء والعصمة والنجاة لمن اتبعه : فعن أبي سعيد فيما أخرجه الترمذي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغل القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين : وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه (٩) » وإذا كنت ترى في الدنيا من يعطى أذنه بالساعات لأصوات

وإذا كانت الدنيا هي شغل الناس الشاغل ، لأنها أهم من أن تنسى بعد إذ قال الله تعالى في محكم كتابه : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » (٨) فقد عقل الحكماء أنها أتفه من أن تكون غاية

(١) المراد هنا : أن القرآن غذاء للروح كما أن الطعام غذاء للجسد .

(٢) أي : السبب الموصل إلى رضا الله تعالى .

(٣) العصمة : المنع من الوقوع فيها يغضب الله .

(٤) لا يزيغ : لا يتناقض ولا يتضارب .

(٥) يستعقب : يستملح لأنه معجز .

(٦) لا يخلق : أي لا يبلى .

(٧) الترغيب والترهيب : للحافظ المنذرى ص ٢٤٨ ج ٢

(٨) سورة القصص : من الآية ٧٧

(٩) الترغيب والترهيب : ج ٢ ص ٢٤٣ ط . الاوقاف .

سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : فيما أخرجه الحاكم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما « (من قرأ القرآن فقد استدرج) (٢) النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه » .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » ويقول صلى الله عليه وسلم « من أوتي القرآن وظن أن غيره قد أوتي خيرا منه في الدنيا فقد حقر عظيمها ، وعظم حقيرا » .

ويكفى فضل صاحب القرآن ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه الترمذى وحسنه وصححه « ان الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » وقوله « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتنعم فيه له اجران » ويكفى المحرومون من القرآن ومن بركته ما حذرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » أخرجه مسلم عن أبى هريرة . ان حب القرآن الكريم أو حب سورة منه لكنيل بأن يسوق صاحبها ويقوده الى الجنة فعن أنس رضى الله عنه فيما أخرجه الترمذى « أن رجلا قال : يا رسول الله انى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال : ان حبها أدخلك الجنة » .

ولقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم لمن قرأ القرآن طريقا أخلاقيا يجب أن لا يحيد عنه ، وخط له خطأ سلوكيا عليه أن يلتزمه وأن يسير على دربه ، وذلك فى قوله : « لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد (٣) مع من وجد ، ولا يجهل (٤) مع من جهل وفى جوفه كلام الله »

(٢) استدرج النبوة : أى حاز بالقرآن الدرجة العالية .

(٣) أن يجد : أى يغضب ويخرج عن حد الوفاق .

(٤) يجهل : أى يأتى بالأعمال التبيحة أو ينطق بالتبجح .

المعازف والقيان ، دون أن يجنى من ذلك الا المآثم التى قد يكون اهونها واقلها الانشغال باللهو عن ذكر الله وأداء فرائضه وما أوجبه فان الاستماع الى آية من كتاب الله أو تلاوتها أمر كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن خطره فقال : « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » رواه الإمام أحمد فيما أخرجه عن أبى هريرة . وإذا كانت موازين الناس مضطربة بل اذا كنت ترى فى دنياك من قد يصاب بالحيرة هو أو من يلى أمره فيما يتعلق بما ينبغى عليه اختياره أو أن يتعلمه أو يعلمه ، فقد حسم النبي صلى الله عليه وسلم القضية ، وكشف عن الميزان الصائب فقال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

بل ان سكينة الله ورحمته وبركته وملائكته لتحف كل مكان اجتمع فيه قوم من عباد الله يتلون كتاب ربهم ويتدارسون ما فيه ، وذلك ما كشف عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة (١) وغشيتهم الرحمة ، وحففتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

انه ليس هناك من طريق لأجل كسب قضية الدنيا والآخرة الا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم ابا ذر رضى الله عنه ، عندما قال « يا رسول الله : أوصنى قال : عليك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله قلت : يا رسول الله زدنى قال : عليك بتلاوة القرآن : فانه نور لك فى الأرض ، ونخر لك فى السماء » أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث طويل عن أبى ذر .

ان فضل قارئ القرآن لا يرقى اليه احد

(١) السكينة : الوفاء وراحة النفس كائن للايان .

الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الطبراني في الأوسط الصغير والكبير « ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ، ولا ينالهم الحساب ، هم على كثيب (١) من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قوما وهم له راضون ، وداع يدعو إلى الصلوات ابتغاء وجه الله ، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين مواليه » .

وإذا كانت قضية القضايا التي تشغل العبد يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم هي البحث عن شفيع يشفع يوم لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فليس هناك ما هو أقوى وأبعد أثرا وأرجى لذلك من القرآن الكريم خير شافع وخير مشفع ، ذلك هو ما أكدته الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أبو أمامة الباهلي . . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اقرءوا القرآن » فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه » رواه مسلم في صحيحه .

وفيما يرويه جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : القرآن شافع مشفع ، وما حل (٢) مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة » رواه ابن حبان في صحيحه .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فيما رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد . يقول الصيام : رب اني منعتك الطعام والشراب بالتهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : رب منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » .

ومن كراماته وفضل ربه عليه ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يجيء صاحب

أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح . ذلك أن أصحاب القرآن الكريم وأهله هم أهل الله وخاصته وصفوته من خلقه . . فقد أخرج النسائي وابن ماجه والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله أهليين من الناس . قالوا من هم يا رسول الله : قال : أهل القرآن . . هم أهل الله وخاصته » .

وتعلم آية من كتاب الله أفضل من صلاة مائة ركعة وذلك ما يشير إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة » (رواه ابن ماجه بإسناد حسن عن أبي ذر) .

وإذا كان الناس يتحاسدون في الدنيا من أجل متاعها القليل ، وزهرتها الفانية فأولى بهم أن يتحاسدوا ، وأن يغبط بعضهم بعضا في ميدان يجب أن يتنافس فيه المتنافسون لأنه خلاق بذلك وأولى بأن يتطلع الناس إليه ، وأن يتبنوا لأنفسهم مثل الذي أصاب أصحابه من خير الدنيا والآخرة ، ومن الكرامة التي فازوا بها لأنفسهم ولغيرهم .

يقول صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل » أخرجه البخاري عن أبي هريرة .

ذلك أن كرامة أهل القرآن الكريم عند ربهم هي كرامة تسمو على كل كرامة ، ومراتب فضلهم عنده هي أعلى قدرا من كل مرتبة عند الله ، إنها فضل كتاب ربهم ، وثمرة قرآنهم ، وبركتهم عليهم أنه يجيء على ربه يوم يجيء الناس من غير أن يهولهم الفزع الأكبر ، ومن غير أن ينال منه الحساب بل وتتجلى كرامته كأعظم وأبهى وأروع ما تكون حين يؤذن له بالجلوس على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق يقول صلى

(١) الكثيب : ما تجمع وتراكم .

(٢) ما حل : بكسر الحاء المهملة : أي ساع ، وقيل : خصم مجادل .

روى ابن ماجه والترمذى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه « من قرأ القرآن فاستظهره (٤) فاحل حلاله ، وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار » .

ويأبى فضل الله وكرمه على صاحب القرآن أن ينال شيئاً من الفضل والكرامة من كانوا سبباً في تيسير الأمر على صاحب القرآن وإعانتته على إتقانه وتجويده فيقول صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن وعمل به ، البس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا ؟ » رواه أبو داود والحاكم عن سهل بن معاذ .

وبعد : فالأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تكاد أن تحصى أو يحصرها العدد .. ونحن لو مضينا في ذلك لاحتجنا إلى صحائف وصحائف ولكن لعل خير ما نختم به هذا المقال تتيها للفائدة المرجوة ، وبلوغاً بالقارئ إلى بعض غاياتها هي هذه الدعوات : اللهم بحق جلالك ونور وجهك أسألك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وأن ترزقني تلاوته على النحو الذى يرضيك عنى ، وأن تنور به بصري ، وأن تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدرى ، وأن تستعمل به بدنى ، فإنه لا يعيننى على الخير غيرك ، ولا يؤتينيهِ الا أنت .

(٤) رواه ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها أخرجه الترمذى .

القرآن يوم القيامة فيقول القرآن : يارب حلّه (١) فيلبس تاج الكرامة ثم يقول : يارب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يارب ارض عنه فيقال له اقرأ وارق (٢) ويزداد بكل آية حسنة « رواه الترمذى وابن خزيمة والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

ولعل أسبى ما يصيب صاحب القرآن الكريم من خير وفضل وكرامة هو ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فان منزلك عند آخر آية تقرأها » رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن عبد الله ابن عمرو بن العاص وقد علق الخطابى على هذا الحديث (٣) فقال :

« جاء في الأثر أن عدد آى القرآن على قدر درج الجنة ، فيقال للقارئ : ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن . فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

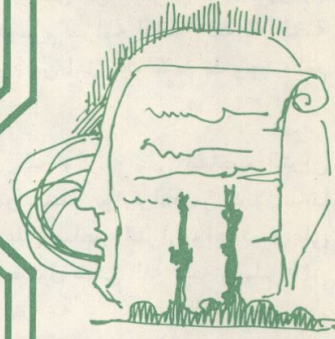
أما فضل القرآن على غير صاحبه : فقد

(١) يارب حلّه : يارب زينه ، وكرمه .
(٢) اقرأ : وارق : اقرأ ، واصعد في درجات الجنات ،
(٣) الجزء الثانى من الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ص ٢٤٥ ط . وزارة الاوقاف ١٩٧٦ .

اللغة

العربية

لغة الحضارة الحية



المركز العربي للغفار حامد هلال

اللغة رمز التعبير ووسيلته ، وهي الأداة التي تنقل الأفكار وتترجم عنها ، ولا ريب أن تلك الأفكار تنتقل إلى طائفتها في قوالب خاصة هي الألفاظ ، وهذه الألفاظ يختارها كل مجتمع حسب ظروفه وأحواله الاجتماعية ، فأرباب الصحراء يميلون إلى وعورة اللفظ وخشونته ، وأرباب المدينة تحمل ألفاظهم سمات مدنيتهم وحضارتهم من رقة وعذوبة ، ولا ريب أن المعاني التي تحملها هذه الألفاظ مر عليها — منذ نشأتها — مراحل تاريخية كما هو الحال الآن ، فاللغات البشرية قد قطعت مراحل طويلة الأمد ، وتقلبت عليها أجيال متعاقبة منذ أقدم العصور .

وكل جيل له سمات ورث بعضها عن أجداده أو أخذها ممن يخالفهم وابتكر بعضها الآخر تبعاً لمقتضيات حياته ، وبيئته وظروفه التي مر بها اجتماعية ، ونفسية .

— مثلاً — (قطع) في معناها الحسي المعروف ثم بعد أن ارتقى واتسعت مداركه ولد معاني أخرى لهذا اللفظ لها صلة بمعناه الأول مثل (قطع في الأمر) جزم و (قطع الحوض) : ملأه إلى نصفه ثم (قطع الماء) فحمل عليها مجازاً (١) .

وهذا التطور الذي تلمسه في الألفاظ اللغات يدل دلالة أكيدة على تطور الجماعات البشرية ، وهما مقترنان في السير في طريق واحدة ، فإذا تخلف مجتمع عن ركب الحضارة تخلفت لغته معه ، ونالها البلى والكساد أما إذا تقدم المجتمع فإن ذلك يدعو إلى حيوية لغته وانطلاقتها إلى آفاق بعيدة ولذلك فإن اللغة تنقل من جيل إلى

ولا ريب — كذلك — أن الألفاظ تمر في تلك المراحل وتلتقيها الأجيال بها تحمل من معان قد تبقى وقد تتغير وقد تنحرف حسب عادات وأسباب لا يمكن التنبؤ بها جميعها ، ولكن يمكن من دراسة الألفاظ نفسها الوقوف على بعضها كما أن المعنى نفسه قد يتغير مفهومه لدى الأجيال من الشرف إلى الضعة وبالعكس .

كذلك أصوات الألفاظ عرضة لهذا التغير ، ولكل لغة قواعدها المنتظمة التي تتبعها في سيرها عبر التاريخ ، غير أن الأيام تؤثر فيها وتدخل بعض التغييرات عليها .

والمعروف من دراسة اللغات أنها بدأت مع وجود الإنسان للتعبير عن حوائجه ، والإنسان البدائي كان محدود الأفكار لا يذهب عقله إلى أكثر مما يقع تحت حواسه فكان يستعمل

(١) جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية ص ١٠٩ .

فأنت تعطش إذا أحسست بحاجة الى الماء ثم يشتد بك العطش فتظلم ويشد بك الظلم فتصدى. ويشد بك الصدى فتثوم ويشد بك الأوام فتتهم وإذا قلت : أن فلانا عطشان فقد أردت أنه بحاجة الى جرعات من الماء لا يضره أن تبطيء عليه أما إذا قلت : أنه هائم فقد علم السامع أن الظلم برح به حتى كاد يقتله ، وهذا على حين أن الفرنسي لا يستطيع أن يؤدي هذا المعنى الا في ثلاث كلمات .

اذ يقول « مانت من الظم Mourant de soif أو في سبع كلمات ليكون المعنى أوضح فيقول : « على وشك أن يموت من الظم » .
sur le point de mourir de soif

ففي كلمات العربية إيجاز يجعل من الكلمة الواحدة جملة كاملة (٤) .

ولغة العرب بها أصول وفروع تولد أكثرها من طريق الاشتقاق وتبعاً لاحتياجات الاجتماعية النامية ، وبفضل الاشتقاق غزت المادة اللفوية باعتبارها من أكثر اللغات احتفاظاً بالاشتقاق واهتماماً به حتى يقول الأستاذ عبد القادر المغربي في مقدمة كتابه « الاشتقاق والتعريب » « الاشتقاق في أصول كلمات اللغة العربية بمثابة النتاج والتوليد في الأفراد المتكلمين بها .
والتعريب في الكلمات الدخيلة الطارئة على تلك اللغة كالتعريب بالنسبة للدخلاء في الأمة العربية والمتحمين بها » .

ولقد بلغ عدد كلمات العربية بالاشتقاق والتوالد قدراً كبيراً جداً حتى قالوا : أنها قد احتوت على مشتقات قدرها سبعون ألف كلمة ،

وهذا على طبيعة العرب في السخاء اللفوي كما هي عاداتهم في سخائهم الطبيعي والمادي ولذلك ترى ما تعجب له فقد وضعوا لبعض المعاني أسماء تفوق التصور فللسيف ألف اسم وللأسد خمسمائة وللداوية أربعمئة حتى قال الثعالبي : تكثر أسماء الدواهي من الدواهي ، ولعل في نص الثعالبي السابق ما يوحى بقسرة

جيل آثار المتكلمين وعاداتهم وتقاليدهم وشخصيتهم المتميزة ، وكل ما يحيط بهم ، فهم يتركزون على لفاتهم — بألفاظها ومعانيها واستعمالاتها — بصمات من أيديهم وشفاههم وما يدور حولهم .

واللغة العربية في مقدمة اللغات جميعاً تعبيراً ودلالة ، وتصويراً للمجتمع الذي لهج — ولهج — بها ففي ألفاظها التي قطعت الأزمان التاريخية المتطاولة ما يدل على أصلهم وتاريخهم وعقليتهم، فالكثابة والشكل والرسم والبلاغة والفصاحة والدلالة نفسها كلمات مستعارة من حياة أقوام رعاة وقبائل مترحلة فالكثابة والشكل : بمعنى القيد ، والرسم : أثر خطو الأبل على الرمل في رسمها أو سيرها على العموم ، والبلاغة : من الوصول الى غاية المسير ، والفصاحة : من اللين النصيح الذي زال رغو ، والدلالة للفاصلة كالدلالة في الكلام (٦) .

ولفظ « الصديق » في العربية من الصدق و « العدو » من العدوان في حين أن كلمة ami = صديق في الفرنسية مشتقة من لفظ يعيد معنى المحبة و ennemi = عدو لفظ مركب يفيد نفى المحبة أي بمعنى البغض ، فالمفهوم العربي للصدقة مبني على الصدق وللعداوة على العدوان على حين أنه عند الفرنسيين مبني على أساس الحب والبغض .

ولفظ « عقل » — في العربية — مأخوذ من العقل بمعنى الربط والتقييد ، ويدل ذلك على أن في معنى العقل عند العرب مفهوماً خلقياً بالإضافة الى العنصر الفكري فهو يعقل عن المنكر والشر ولا يدل لفظ **raison** الفرنسي على مثل ذلك فإن أصل معناه العد والإحصاء (٧) .

وهي تضم مجموعة هائلة من الألفاظ التي تحمل معاني متعددة تبعاً لتعدد درجات الحدث ، غالظاً والصدى والأوام والهيام كلمات تدل على العطش الا أن كلا منها يصور درجة من درجاته

(٢) عباس المعاد : اللغة الشاعرة ص ٤٢ .

(٣) د. محمد المبارك : فقه اللغة ص ١٣٨ .

(٤) د. عثمان أمين : فلسفة اللغة العربية ص ٥٦، ٥٨ .

والصيف في هذه اللغة تلعب دورا مهما في المعاني فانت تقول : قطع وكسر — بفتح الطاء والسين — فيكون لهما معنى ثم تضفف العين — الطاء والسين — للدلالة على قوة الفعل فتقول : قطع وكسر ، وفرق بين قدر واقدر وكسب واكتسب •

ومما ذكره المستشرق الفرنسي كارادوفو تفرقة العربية بين الكبر الداخلي والكبر الخارجي • فالداخلي هو استعداد في النفس والخارجي ناتج عن أفعال الجوارح ، واللفظ الفرنسي الذي يدل على معنى الكبر هو **orgueil** أما التكبر فأولى أن يكون مرادفه الفرنسي **superbe** ولاحظ كارادوفو ان هذه الفروق المعنوية الدقيقة التي تحملها الفاظ اللغة العربية ليس من الميسور نقلها في لفظ واحد الى اللغات الأخرى وخلص من هذه الملاحظة الى التنويه بما تنطوي عليه العربية من قدرة ذاتية على التحليل الفلسفي العميق ما دام ان أحداث تغير طفيف في بنية اللفظ العربي يسمح لتلك اللغة بان تميز بين الحالة النفسية وبين العادة البدنية التي تطابقها (٦) •

والحركة في اللغة العربية تدل على معان مختلفة كعلامات الاعراب وكذلك الأوزان والصيغ تدل على معان وصفات وأحوال مثل (فعلا) كعطشان و (فعلا) كهيمان و (فعال) كصراخ و (فاعيل وفعلة) مثل صهيل وقعقة وصلصلة .. الخ (٧) •

وقد حاولت طائفة من العلماء العرب والغربيين الكشف عن دلالة الالفاظ والقوانين التي تحكمها ونشأ عن ذلك علم الدلالة الذي ظهر اسمه **semantique** في مقال نشره ميشيل بريال سنة ١٨٨٣ م وعنى بالبحث فيه من

وكلمات اللغة العربية تتلاقى في اطار واحد وتتجانس وتتشاكل الى حد يمكن منه معرفة الشقيق والغريب والدخيل ، ويمكن منه معرفة نشوء اللغة وكيف تطورت معالم الفاظها ومعانيها وارتباطها بعضها ببعض فكل مادة فيها تدور حول معنى واحد مهما تصرفت والاشتقاق يكشف هذه الحقيقة فلو تتبعنا مادة معجبة ودرسناها وامعنا النظر في المعاني التي تدل عليها الفاظها لوجدناها ترتبط بمعنى عام يشمل هذه المعاني ويعد مركزا لها تتفرع عنه وتدور حوله فمادة « س. ل. م » تدور حول معنى السلامة ومنها : سلم — يسلم — سالم — مسلم .. الخ • ولو قلبت المادة لبقى المعنى كذلك •

ومادة (ح د ق) تدور حول الاحاطة والاستدارة ومنها : حدقة العين — الحدقة — احقق بهم الخطر — ونحو ذلك ، وهذا الدوران حول معنى واحد توصل اليه علماء الاشتقاق وعلى رأسهم ابن جنى في تقسيمهم للاشتقاق الى صغير وكبير ، ويعد من ميزات لغة العرب التي لا تتمتع بها اللغات الأخرى ، ففي الفرنسية كلمات **chien** و **canine** لا يوجد ما يدل على انها من أصل واحد وكذلك **capitaine** و **chef** لهما أصل معنوي واحد ولا يشتركان في مادة واحدة مع انها يرجعان الى كلمة **caput** اللاتينية ومعناها « الرأس » ومثل هذه الأمثلة كثير •

كذلك غان بعض الفاظ العربية تتضح فيها المناسبة بين الصوت والمعنى مثل : خضم وقضم غالخضم — بالخاء — لاكل الرطب كالبطيخ والقضاء والقضم — بالقاف — للصلب اليابس نحو : قضمت الدابة شعرها ، ومنه : النضج والنضج فالحاء لرققتها للماء الضعيف والخاء لغلظها لما هو أقوى منه ، وعليها جاء قول الله تعالى عن الجنتين للانس والجن : « **فيهما عيانان نضاختان** » بمعنى انها فوارتان بالماء لا تنقطعان ، وقد كشف ابن جنى عن مشكلة الفاظ العربية للطبيعة بما يدل على براعة هذه

(٥) انظر في ذلك الخصائص لابن جنى ١٢٧/٢ — ١٥٢ •
(٦) د. آبين : فلسفة اللغة العربية ص ٤٦ ، ٤٧ •
(٧) المصدر السابق ص ٤٤ ، ٤٨ •

وعقد أحمد بن فارس في كتابه (الصحابي) فصلا بعنوان (باب القول في حاجة أهل العلم الى معرفة اللغة العربية) اوجب فيه العلم بالعربية على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا حتى لا يخطئ في الأحكام (١١) .

وعقد ابن جنى في كتابه (الخصائص) فصلا بعنوان (باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية) طلب فيه من علماء الشريعة ان يتقهموا الألفاظ العربية واستعمالاتها وان يعرفوا مجازاتها لأن الجهل بها يؤدي الى ضلال بعيد وضرب أمثلة للجهل باللغة الذي أوقع بعض المفسرين في الخطأ في تأويل بعض الآيات والأحاديث الشريفة .

وللحاجة الى مباحث علم الدلالة لتعلقها بالشريعة والقوانين الدينية عنى علماء أصول الفقه بكثير من مسائل الألفاظ ودلالاتها (١٢) .

وان روعة اللغة العربية وروعة الدراسة التي حظيت بها من علمائها كانت الأسس التي اعتمد عليها دارسو اللغات الانسانية قديما وحديثا بما يؤكد ان ما يحاوله المستشرقون وغيرهم — الآن — من نسبة النظريات اللغوية اليهم يحتاج الى مراجعة وتريث فان معظم هذه النظريات مستمد من اصول عربية سبقت ما قالوه بقرون عديدة .

وهذا — وغيره كثير — يدل على فلسفة اللغة العربية وصلاحياتها للتعبير عن المعاني الجديدة ، ويكشف اسرار نموها وسعتها .

الغرب كثيرون منهم الاساتذة بريال الفرنسي ووثني الانجليزى وكروس الايطالى وفونت الألماني .

وقد بذل هؤلاء وغيرهم من علماء الغرب مجهودا كبيرا وصلوا بعده الى دراسات مجدية في هذا العلم على أساس من دراسة الأصوات واللهجات الشعبية وعلم النفس اللغوى .

بيد ان علمائنا العرب قد ادركوا — قبل الغربيين — مفهوم هذا العلم لما تمتعت به لغتهم من ثراء واسع وتصرف معنوى لم تحظ به اية لغة في العالم فهي تقف على رأس اللغات التي تمتاز بالدلالة واثرها فيها لهذا لم يكن الأستاذ العقاد مبالغا حين قال : « ان هذا البحث يجمع بين اغراض التاريخ واغراض البيان واغراض الدراسة النفسية والاجتماعية » (٨) والدلالة هي قوام اللغة ، ووظيفتها ، ومتى كفايتها وارتقاؤها عند المقارنة بين اللغات (٩) .

وتاريخ الدراسة اللغوية يثبت ان علماء العرب تناولوا موضوع الدلالة التي « بلقوا من بحث مشكلاتها وقضاياها ما لم يبلغه علماء اللغات الأخرى في العصور الحديثة » (١٠) ومن القضايا التي تناولوها في هذا الفن الاشتقاق والحقيقة والمجاز والتضمن ودلالة اللفظ على عدة معان ودلالة عدة ألفاظ على معنى واحد والتي يدخل تحتها المشترك والمتضاد والمترادف وغير ذلك من بحوث علم الدلالة .

(٨) العقاد : اللغة الشاعرة ص ٧٢ .

(٩) من مقال للاستاذ العقاد بجملة الأزهر عدد شعبان ١٣٨١ هـ ص ٦٢٢ .

(١٠) د. المبارك : فقه اللغة ص ١٣١ .

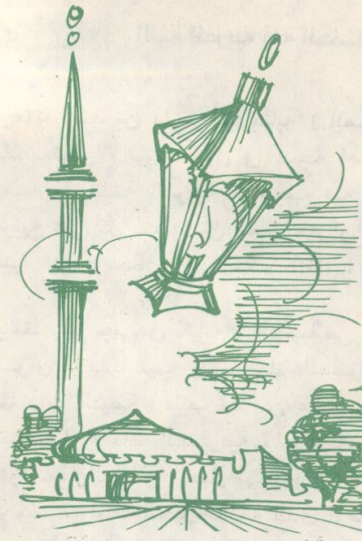
(١١) ص ٦٣ — ٦٥ .

(١٢) انظر د. نجا : قصة اللغة العربية ٥/٤ ، ٦ ، دكتور المبارك فقه اللغة ١٣٤ .

الصيام

في رحاب الرسالة المحمدية

الأستاذ محمد التهامي



وطريقه الهادي الى الجنات
يمتد فوق مهالك الشهوات
روح يكاد يضيء في الظلمات
متألق الأعمق والجنابات
قبس من المصباح والمشكاة
ين يطوق الإنسان بالرحمات



وترد كل جديدة لموات
ويزيد في الاشراق والنفحات
ولك الكتاب الخالد الصفحات
فاليك حتماً منتهى الخطوات
وتعرضوا لمهالك خطرات
يتشددون بأجوف الكلمات
ما غير دينك سلم لنجاة
للخير والتوفيق والبركات
من شهوة تطغى ومن نزوات
تيها من الأهوال والظلمات
ان ينقذ الدنيا من العثرات
فيض من الأنوار والرحمات
وبسطته في حكمه وأناة
ما كان أبعدهم عن الخبائر
واقمت بين أسساء وأداة
في طغيانهم في عزه وثبات
واقمت حقك خفافق الرايات
لا يستوى حق بغير حماة



نفسى وهامت بالحقيقة ذاتى
القلاك في صحوى وفي غفواتى
في زحمة الدنيا وفي خلواتى
في بسمتى تاتى وفي عبراتى
ولانت في شر تخود دعائى
وخواطرى ومشاعرى وحياتى

الصوم للإنسان طوق نجاة
وعليه معراج السماء الى الهدى
ويظهر الإنسان حتى أنه
ويرى على نور الحقيقة عالماً
فيه النبى على الحجة نوره
يا سيدي يا نعمة الرحمن حد

تتمتع الأيام في دوراتها
وضياك ينمو كل يوم نوره
فالحق أنت وأنت نبراس الهدى
ان شرق العلماء عنك وغربوا
ضلت علومهم برغم نبوغهم
وتكبروا سبل الهداة واقبلوا
لو أحسنوا فهم الحياة لأسلموا
علمتنا سر الحياة وقدرتنا
جنبتنا الزلل الكبير وصننا
من يقصد الدنيا بدونك يجتنى
لما أراد الله جل جلاله
أهداك ربك للورى يا سيدي
يا صاحب الحق الكبير حملته
ودعوت للخيرات قوماً ضلوا
فدعوت حتى كنت أصبر من دعا
وصبرت ثم هجرت ثم ضربت
فحظيت بالنصر الكبير مؤزر
وضربته مثلاً لكل مجاهد

يا سيدي لما ذكرتك اشرفت
القلاك في الليل البهيم وفي الضحى
القلاك من حولى وبين جوانحي
القلاك في الحق المججل في دمي
فلانت في حق تزيد دعائه
ولانت في قلبى وملء نواظرى

السمعة

الأستاذ رشاد يوسف

نورا تفيض على الدنيا عطايها
والنجم ترفل بالبشرى ثرياه
تزف للملا العلوى مسراه
أسرى به لرحاب القدس موله
فالضيف أفضل من قد كرم الله
وآدم فى رحاب الخلد تياه
ملائك تتلقاه وترعاه
سراذقات من الترحاب تلقاه
مواكب النور تسرى فى حناياه
فيض من الملا الأعلى عطايها
وبلسم الروح والترىاق رياه
رب الوجود وبالإسراء زكاه
من منبع النور والآيات عيناه

تطوف فى خاطر الأيام نكراه
الأرض فى غمرة الأضواء سباحة
وفى السموات أملاك مطهرة
ضيف على عبات النور منتظر
جبريل يحدو ركاب الضيف مزدهيا
اهل السماء واهل الأرض فى فرح
والركب فى رحلة المعراج تصحبه
ابواب كل سماء فتحت وغدت
من قاب قوسين أو أدنى تحيط به
وسدرة المنتهى يفتش جوانبها
محمد وشفاء القلب دعوته
محمد رحمة الرحمن أكرمه
اهلا به فى فجاج النور قد نهلت



من غامر الفضل ما نهفو لسقياه
وتستشف لما تلقاه معناه
وما يقطع بالاكباد مرآه

يا سيد الخلق بالإسراء جئت لنا
جبت السموات ترقى فى مدارجها
رايت ما تنصب الأبواب قسوته

خفف على امتى ما شئت رباه
كل الخلائق والدنيا عطاياه
للمؤمنين هدايا من هداياه

دعوت ربك في سباح مطهرة
ويستجيب كريم الفضل من وسعت
خمسون في الأجر لا خمسا تعود بها



فلا معين ولا الف ولا جـاه
عداوة القوم كم ضلوا وكم تاهوا
حتى يؤمن من للخير مسعاه
لا يدركون مع الاصنام فحواه
ما مثله مرة قولا سمعناه
وعاد والفجر لم يظهر محياه
وكل درب الى الأقصى سلكناه
فى رحلة الصيف كم جهد بلوانه
ان كان قال فصدق كل دعواه

نفسى فداؤك والايام قد عبست
راحت خديجة راح العم قد طفحت
اسرى بك الله تكريما وتسرية
واذهل القوم ما ترويه من خبر
اقبل ابا بكر واسمع قول صاحبكم
يقول اسرى بى للقدس فى ملا
وكم قطعنا طريق الشام من زمن
تمضى قوافلنا شهرا مثقلة
وينطق الصدق والصديق فى ثقة



صف ما رايت فانا قد راينا
لك الملائك قيد الخطو مرآه
هذا نداء حقيقى سمعناه
ما سال منها وما كنا شربناه
يبارك الله بالايمان تقواه

ويعقدون التحدى خاب ظنهمو
وتوشك العين ان تنسى فيحمله
وتقبل العير والحادى يقول لهم
حقا وجدنا وعاء الماء فارغة
من يصدق الله فى قول وفى عمل



فالقـدس ائمن كنز قد اضعناه
ماذا نقول وقد طالت قضاياه ؟
حتى نحقق للاسلام مرقاه
وانصر بحق رسول الله دعواه

ياسيدى يا رسول الله معذرة
ماذا نقول وفى الاسراء نكراه
ادعونا الله تاييدا لوثبتنا
يارب جمع على الايمان وحدتنا



مصر العربية والإسلام

الأستاذ محمد سليم حامد في

هل السلام الذي نسمي له كذب ؟
الى السلام .. فهل في أمره عجب ؟
يعارض القوم — طفينا لما يجب ؟
هذا التفرق يعلونا فنضطرب ؟

هلا سمونم بأمر الدين يا عرب ؟
فلا نضل .. ولا ينأى بنا الصخب
ففى الاخوة لا حقد .. ولا غضب
وليس بالعنف .. يحشو رأينا اللعب
وأن عودكمو للحق مرتقب

ويستحل .. وللأعراض يستلب
ولا يبالي بمن عن غضبه رغبوا
يستريح .. ولا تهدأ له عصب
ولن يخف عن الأحرار بل يشب

وفي السجون لنا شعب ومستلب
وأن تظل عيون الأهل تنتحب ؟
من يستغاث به .. والهم منسكب
شوك الغياهب لا تدرى متى ذهبوا ؟
جيش الظلام .. وليل عاصف لجب ؟

وبيننا (البطل) المرموق و (الذهب) ؟
لنا الجيوش وأبطال .. ومنخب
وأن دعونا الى سلم فالعجب

عن الجهاد ولم يقعد بها التعب
عن المدايع .. والصاروخ يلهب
وكم ترامت على آفاقها النوب

ماذا فعلتم بدين الله يا عرب ؟
دعا الرسول الى الاسلام دعوته
« والله يدعو الى دار السلام » فهل
دعا الى وحدة الصف الكبير .. فما

دعا الى الرحمة العصماء .. تجمعنا
دعا الى الرفق يحمينا .. ويعصمنا
دعا الى اللين في قول وفي عمل
دعا الى جدل واع .. ينورنا
تذكروا أن عين الله ترقبكم

ان الفريب يباهى في ضاروته
ان الفريب على زهو .. وموجدة
أمضى الثلاثين في نار العداوة لا
ولن يجيء .. فيعطيك أراضيك

في كل يوم شقاء مسرف نرف
فهل رضيت بهذا الذل منتجعا
غاضت مدامعهن اليوم .. ما وجدت
غاب الشباب بسجن « اللد » فانتجعوا
هل يرجعون الى أم يعالقتها

فهل مددتم لهم كفا تخلصهم
لنا الرجال .. ومال عج عارمه
ما بال أركموا في سعيها عجب !

مصر العروبة والاسلام ما هدأت
أعطت رجالا .. وأموالا وما بخلت
كم حررت اخوة منكم فما وهنت

كم قاتلت في سبيل النصر شامة
هي الشقيقة كبراكم .. تجمعكم

سلوا « هولاكو » سلو جالوت ، وارتقبوا
هي الكريمة .. أم للعلا واب

باسم الحضارة سارت للسلام فما
هل ترجع الكلمات الأرض يا عرب ؟
وكم خطبتكم واسمعتكم فرائدكم
لولا المعارك في (رمضان) ما رجعت
هي المعارك هزتها .. فأنقذها
كانت هزيمتها جلى .. وساحقة

اسمى المسار لو أن العرب قد ذهبوا
وهل تعيد لنا آمالنا الخطب ؟
للعالمين .. بماذا عاد من خطبوا
عن العداة وما لانت لها عصب
من بالسلاح حموها وهي تنتحب
لولا الرعاة .. فهل تدرون يا عرب ؟

يا قائد النصر يا سادات عش بطلا
خذ العريش وخذ (سيناء) خذ أملا
أعد لنا « القدس » تزهى في غلائلها
أعد لها زمن الخطاب مبتسما
أعد لنا الضفة الخضراء يانعة
لا كان مال .. ولا دنيا يعاقرها

واكتب لصر .. سبتقى مصر والكتب
دفعت فيه دما .. يزهى به الذهب
أعد لنا الأهل نلقاهم فنقترب
فيه الأمان وفيه الحب مرتقب
مع القطاع .. فيهدا الخافق التعب
ذل الحياة فما الدنيا لنا أرب

خلدت للمجد في صنع الحياة فسر
وابن الكرامة في الإنسان ان له
وارغب عن الزيف مصر الأم شامة
أعدت حررتي .. والله واهبها
هدمت سجانها والسجن .. فأنطلقت

طريقك المجد .. لا تركن لن لعبوا
كل الحضارة .. فهو الكنز والطلب
لوقاطعها فان الله مقترب
خلصتها ممن امتاروا .. من ارتكبوا
تبنى الحياة .. فلا خوف .. ولا رهب

تجول في مصر والدنيا تراقبنا
يسمى البنون .. وتسعى الأم هاتفة
يلقون وجهك بساما ومنبسطا

في مهرجان وفاء حين تقترب
يسمى الرجال ويسعى الشعب يرتقب
جبينك الحر للرحمن محتسب

بين الشعوب أعدت المجد فادكروا
قباها في جناح الليل شاخصة
والراكعون بها قنوم سلالتهم
فكيف تكرمهم في « فاس » كرمهم

مصر الحضارة .. اسلاما كما رغبوا
مآذن النور تجلوا وتنتصب
من آل يعرب يذكها بهم نسب
ويل لن طففوا كيلا ومن كذبوا

يا شعب مصر .. وللأمجاد بهجتها
جاد الزمان بأحقاب لكم شمت
لا تعجبوا ان رايتكم قومكم رغبوا
وعيروكم .. فأنتم نخبة عظمت
وكم وفيتم لهم .. في كل مسبغة

لن تستجيب العلا .. الا لن تعبوا
بمن أقام .. ومن في الكون مقترب
عن الوفاء وقالوا : لفكم شعب
على الزمان وكم هائوا وكم تربوا
لما اناقوا تناسوا أنكم عرب

يا رافضون طريق السلم أين لكم
لا تصغ للرفض يا سادات ان لنا
فارفع معاناتهم ولتبين دولتهم

غير الطريق الذي سرناه فاقربوا
شعبا يناديك لولا انت ما طلبوا
حرب الشعارات آذتهم وما كسبوا

عرف العرب فن التصوير وانتشرت ممارسته في البلاد العربية منذ القرن الأول الهجري ، ولم يخل عصر من العصور الإسلامية من المصورين العرب ، الذين مارسوا التصوير بمختلف الخامات وعلى العديد من الأسطح .

ومر فن التصوير الإسلامي في أطوار مختلفة مواكبا سير الحضارة في جميع أقطار الامبراطورية الإسلامية ، ويمكن تقسيم مراحل تطوره على النحو التالي :

- طور الاقتباس والتقليد .
- طور الممارسة والابتكار .
- طور الرقى والابداع .

لقد كان فن التصوير الإسلامي في اول الامر لا يتجاوز حد الاقتباس والتقليد ، حيث كان العرب يحاكون ما كان بين ايديهم من أعمال اليونان والرومان ، يقتبسون منها دروسا ساعدتهم على ممارسة فنهم والتوصل الى أساليب جديدة ، عرفت بالأساليب العربية والإسلامية . وكان ذلك في فترة انشغالهم بالحروب والفتوحات الإسلامية .

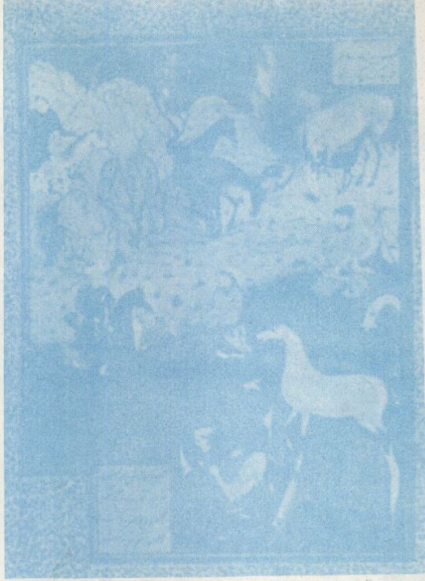
ولما رسخت دعائم الدين الإسلامي ، وتقدمت المدنية العربية بعد ذلك تقدم معها فن التصوير ، وبدى في وضعه موضع الاعتبار من جانب الولاة وتقلب في طور الممارسة والابتكار وتهيأت الأمم لاحتضانه ورعايته وبذلت الجهود في رقيه والنهوض به ، الا أنه لم يستخدم لخدمة الدين فلم يدخل المساجد لتوضيح تعاليم الدين وانما دخل ليضفي عليها قبحا جمالية تزيينية ولم يشارك كذلك في تفسير آيات المصحف الشريف أو كتب الفقه والحديث وسائر المؤلفات الدينية كما أنه لم يستغل كوسيلة للارشاد والتعذيب وتعاليم الدين .

وكان لذلك أثر كبير في تطور فن التصوير ونموه حيث كان مدنيا في طابعه فاتخذ من الحياة وما فيها من عناصر طبيعية واحداث ميدانا لابداعاته .

وتميز فن التصوير منذ البداية بالاقبال على رسوم الطبيعة البحتة التي لا تتمثل فيها رسوم الاشخاص أو الحيوان .

وفن التصوير في هذا يسير وفق مبادئ الدين الإسلامي الذي دعا الى تأمل الطبيعة والى تدبر قدرة الله عز وجل الذي خلقها فسواها . «فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت .» صدق الله العظيم





صورة من مخطوط بستان سعدي من أعمال الفنان بهزار

٦٩١ م . وهي تتكون من فصوص صغيرة ومكعبات رقيقة من الزجاج والحجر وصفائح من الصدف ، ألصقت بنظام على طبقة من الجص ، وروعى عند لصقها أن تكون مسطحة وفي وضع أفقى ، أما الفصوص المذهبة فقد ألصقت بطريقة غير منتظمة مع مراعاة ترك مسافات واسعة بينها مع جعلها مائلة حتى تعكس الضوء ويزداد بريقها . وتمثل هذه الصور نخيلا وأشجارا ذات جذوع وسيقان تتفرع منها أغصان وسعف ، بعضه ذات أوراق قليلة فصلب عوده فانطلق في الفضاء، والبعض الآخر التوى على نفسه كأنها هبت عليه ريح عاصفة ، بينما تدلت الفاكهة على هيئة سباط البلح وعناقيد العنب من بين السعف والأغصان .

وتتشارك صور فسيفساء الجامع الأموي مع فسيفساء قبة الصخرة في قيمتها الفنية وقد استمدت عناصرها من البيئة السورية بما فيها من طرز معمارية ومناظر طبيعية وخالية من الإنسان والحيوان والطيور .

وهذه الصور جميعها تشهد للفنان الإسلامي بالقدرة على الابتكار وبالمهارة في التصميم وبقوة التعبير ودقة الوصف وخصوبة الخيال والقدرة على التنوع .

الرسوم المائية على الجص :

استخدم المسلمون الألوان المائية على الجص في رسم المناظر الطبيعية على جدران القصور والمنازل والحمامات .

وتتلخص هذه الطريقة في تغطية الجدار بطبقة من الجص ثم تطلي بالألوان المذابة في الماء

هذا بالإضافة الى تآثر الفن الإسلامي في بعض عصوره بالاتجاهات الطبيعية في الفنون الأخرى ولا سيما في الفن الصيني الذي ظهر تأثيره بشكل واضح حينما دخل التتار في إيران .

ويلاحظ أن بعض الصور قد خلت من رسوم الإنسان بحكم طابعها العام ، حيث صورت لتوضح نصوصا لا تتصل بحياته الإنسان مباشرة مثال ذلك صور مخطوط « كليله ودمنة » التي تروى قصصا على لسان الحيوان .

صور المستنقعات المناظر الطبيعية في مجالات عدة مثال ذلك في المساجد والقصور والحمامات والمخطوطات . ولم تقتصر هذه الصور على الجانب الوصفى فقط لعناصر الطبيعة ، وإنما عبرت أيضا عن مشاعر واحاسيس الفنان ازاء المناظر الطبيعية المختلفة .

وتميزت صور المناظر الطبيعية الإسلامية من حيث الأسلوب بخصائص عامة من أهمها البعد عن تصوير الواقع وعن تقليده تقليدا حرفيا حقيقيا وربما يرجع ذلك الى التعاليم الدينية التي تنفر من مضاهاة خلق الله لذلك لم يحاول الفنان تصوير الطبيعة كما يراها ولا وضع عناصرها في أوضاع واقعية بالنسبة لغيرها من العناصر . وبذلك اتسمت الصورة بالتسطيح وخت من التجسيم والعمق والمنطقية مما ترتب عليه ظهور الصورة بطابع زخرفي من حيث الوحدات والتكوين ورسم العناصر الطبيعية من انسان وحيوان ونبات وطيور رسما محورا قائما على الخيال بحيث تبدو بشكل لا يتفق مع العقل او المنطق أو الحقيقة .

ومن أهم المجالات التي تحتل فيها صور المناظر الطبيعية جانبا كبيرا في الفن الإسلامي هي ، التصوير الجداري وصور المخطوطات .

أولا : التصوير الجداري :

اعتاد المسلمون تزيين مساجدهم وقصورهم بما فيها من حمامات وقاعات وغرف بالصور والرسوم الطبيعية واستخدموا في ذلك طريقتين هما طريقة الفسيفساء والألوان المائية الجصية .

صور الفسيفساء :

يقصد بالفسيفساء تكوين الصور عن طريق لصق عدد من قطع الحجارة أو الرخام أو الزجاج أو الصدف الصغيرة الحجم ذات الألوان المختلفة بعضها بجوار بعض على طبقة من الجص أو الملاط بحيث تؤلف صورا ورسوما لأشكال هندسية أو طبيعية .

وأشهر صور الفسيفساء الصور التي تزين قبة الصخرة والتي يرجع تاريخها الى سنة ٧٢ هـ

أما المخطوطات الأدبية والتاريخية كالقصص والملاحم ودواوين الشعر فقد تميزت صورها بقيم إبداعية عالية حيث كان الفنان يحاول أن يظهر فيها مهارته وقدرته على التخيل والتصوير، ومن هنا تنوعت صور المخطوط الواحد من حيث الأسلوب وبناء الصورة وذلك بناء على اختلاف الفنان أو القطر أو العصر أو المدرسة الفنية التي يتبعها الفنان .

ويرجع الفضل الى تلك الصور في تصنيف التصوير الاسلامي الى أساليب ومدارس فنية وفق الأزمنة التاريخية ، وقد أمكن تقسيم الأساليب الفنية الى عدد من المدارس الفنية عرفت بالأسماء الآتية :

— المدرسة العربية وهي أقدم مدارس التصوير الاسلامي وانتشرت في معظم أنحاء العالم الاسلامي في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر .

— المدرسة المقلية وازدهرت في ايران في القرن الرابع عشر .

— المدرسة التيمورية في ايران في القرن الخامس عشر .

— المدرسة الصفوية الاولى وازدهرت في ايران في القرن السادس عشر .

— المدرسة الصفوية الثانية وقامت في ايران في القرن السابع عشر .

— المدرسة الهندية وقامت في الهند .

— المدرسة التركية وانتشرت في أقاليم الخلافة العثمانية .

ويقصد بالمدرسة الاتفاق من حيث الأسلوب والمميزات وبذلك لا تنتهي المدرسة بانتهاء الخلافة التي وجدت في عهدها ، كما انه من الجائز أن



صورة من مخطوط ديوان شعر



صورة من مخطوط المنظومات الخمس

المدرسة التيمورية

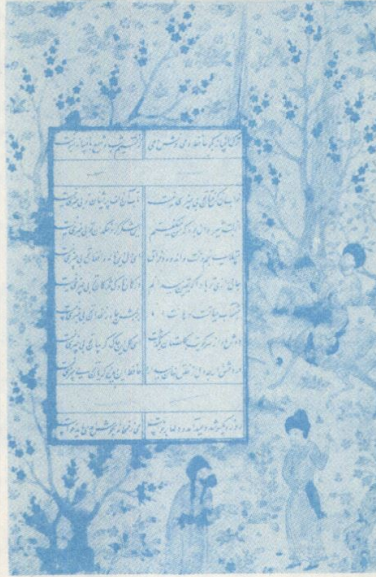
مع مراعاة وضع الطلاء قبل أن يتم جفاف الجص حتى يتشرب الجص اللون أثناء جفافه وذلك تفاديا لتساقط الطلاء .

وأقدم الصور المائنة الجصية ، هي الصور التي اكتشفت في قصر ينسب الى الوليد بن عبد الملك (٨٦ هـ ٧٠٥ م) ويقع على بعد خمسين ميلا من عمان .

وكانت هذه الصور تزين جدران القصر وقبواته من الداخل ويغلب عليها اللون الأزرق والبنى الداكن والفاتح والأصفر الداكن الى جانب الأخضر المشرب بالزرقة ، وتمثل هذه الصور موضوعات مختلفة ، والصور التي تمثل المناظر الطبيعية تزين جدران إحدى غرف حمام القصر وهي غرفة ذات قبوة متقاطعة . وتمثل الصور التي تقع على الجدار الغربي والشرقي والجنوبي رسوما آدمية عارية ، وفي أعلى الجدار الشمالي توجد صورة تمثل غروب الكروم المتواجدة على شكل اقواس تحت عناقيد العنب أما القبة المتقاطعة والتي تغطي الغرفة فيتزينها رسوم نبات وأوراق .

ثانيا : صور المخطوطات :

احتلت صور المناظر الطبيعية جانبا كبيرا في المخطوطات الاسلامية سواء منها ما خص المجالات العلمية حيث كانت الصورة جزءا لا يتجزأ من نصوص المخطوط ، حيث تقوم بتوضيح نصوص المخطوط وتفسرها وشرحها ولذلك كانت معظم صور المخطوطات تنفقر الى القيمة الفنية المطلوب توافرها في الأعمال التصويرية .



صورة من مخطوط بستان سعدى وفق أسلوب المدرسة الصفوية

منظومات صورت بأسلوب المدرسة التيمورية المتطور الذى يتمثل فى الاهتمام برسم العناصر الطبيعية بأشكال مبتكرة والعناية برسم العماثر وتحليلتها بالزخارف النباتية والهندسية واتقان رسوم الأشخاص والتنوع فى حركاتهم وملامحهم وتمتاز الصور بالحياة والحركة واستغلال الألوان الحمراء والزرقاء والخضراء والبنية .

٥ - مخطوط البستان للشاعر الايرانى سعدى ويرجع تاريخه الى سنة ٨٩٣ هـ وهو حاليا موجود بدار الكتب المصرية بالقاهرة . وقد قام بعمل صورته الفنان ايران الشهير بهزاد الذى يمتاز أسلوبه بتحقيق الاتزان فى تكوين الصورة عن طريق حسن توزيع مجموعات الأفراد والتحرر من قيود المنظور . والانفاذة من زخارف الجدران فى التوصل الى قيم ملمسية متنوعة . وصور بهزاد تمتاز بالثراء فى حركة الأشخاص وتغليب اللون الأحمر والأزرق والأخضر والبنى عليها واستخدام اللون الذهبى فى السماء ، وصور المخطوط تعبر عن حساسية فائقة ودقة انجاز وتفوق فى توزيع درجات الاضاءة .

ان صور المناظر الطبيعية تبعث على الفكر والتدبر فى قدرة الخالق عز وجل فى خلق هذه العناصر الهائلة المتنوعة وتآلفها مع بعضها البعض وتعايشها جميعا فى نظام رائع بديع ، وفى الوقت نفسه تنسج فى النفس الراحة والرضا والتفائل .

بدأ مدرسة أطلق عليها اسم عصر تاريخى معين قبل بداية هذا العصر مثال ذلك المدرسة التيمورية التى ظهرت فى شيراز قبل استيلاء تيمورلنك عليها ، كما أنه ليس بالضرورة قيام مدرسة معينة بعد انقضاء مدرسة أخرى ، فمن المحتمل ان تعيش مدرستان مختلفتان فى وقت واحد وذلك بحكم اختلاف أسلوبهما ، مثال ذلك معاصرة المدرسة السلجوقية والمغولية فى القرن الرابع عشر فى ايران ، والملوكية فى مصر وسورية .

ومن أشهر المخطوطات التى تتضمن صوراً للمناظر الطبيعية وتمتاز بقيم فنية عالية ويمكن نسبها الى إحدى المدارس الفنية الإسلامية ما يأتى :

١ - مخطوط كائلة ودمنة ويحمل صورة خصائص أسلوب المدرسة العربية اذى يتمثل فى بساطة الرسم والتكوين الإيماعى القائم على الحساسية فى توزيع العناصر وما تشتمل عليه من خطوط وكتل وملابس وسطوح وألوان ، والبعيد عن التمثيل الواقعى وعدم التعبير عن العمق والتخوير فى رسم النبات ويغلب على صورها الألوان البراقة الزاهية ، وتلوين الخلفية بلون ذهبى وتفطية العماثر برسوم نباتية وهندسية ورسم المياه وسيفان النبات بطريقة زخرفية .

٢ - مخطوط جامع التواريخ وتتميز صوره بأسلوب المدرسة المغولية اذى يتمثل فى التعبير عن العمق والميل الى التجسيم واشتمال الصورة على مقدمة ومؤخرة تمثلان الأرض والسماء على التعاقب ، والأرضية عبارة عن عدد من الخطوط تمثل عدة مستويات من الأرض وأدى هذا الى تحقيق مبدأ العمق فى الصورة ، وتظهر السماء الممتدة مع محاولة رسم العناصر الطبيعية كالطيور السابحة بأسلوب واقعى .

٣ - مخطوط ديوان شعر للشاعر الايرانى حافظ الشيرازى الذى تغنى بجمال الطبيعة ، وصممت صور هذا المخطوط وفق أسلوب المدرسة التيمورية الذى يتمثل فى العناية والاهتمام برسم المناظر الطبيعية وتوسيع مقدمة الصورة لتشمل بعض العناصر الطبيعية من انسان وحيوان ونبات وعماثر مما أدى الى ضيق الخلفية أو اختفائها فى بعض الأحيان مما جعل الصورة تفتقر الى العمق وتتميز بالتسطيح والاتزان فى التكوين وحسن توزيع عناصر الصورة .

٤ - مخطوط المنظومات الخمس للشاعر الايرانى نظامى وتوجد منه نسخة فى المتحف البريطانى ، وهو يتكون من خمس قصائد أو



أبو يزيد البسطامي

فضيلة الشيخ محمد علي الطعي

استطاع هذا الرجل العظيم أن يحكم نفسه بنفسه ويسيطر على هواه ، فصفى حساباته مع الناس في كل شيء ، وصمم أن لا يعود إلى الوراء ، ولو أعطته الدنيا ما تعطى الملوك من بذخ ونعيم .

وسار الشيخ في طريق التصوف ، غير عابئ بما يدور حوله من شهوات ، يرتع فيها الساقطون الذين انحرفوا عن الجادة ، فقد كان اخذ على نفسه موثقاً أن لا يعبد إلا الله ، ولا يطمع إلا في الله ، ولا يستعين إلا بالله ، فاطمان قلبه ، واستنار ضميره .. وشيئا فشيئا سبحت روح هذا الصوفي في عالم انشوق والسكر والصفاء ، وهتفت باسم الحق القائم على المنكوت ، وراحت تنشد ملاحم من الحب الخالص وتتغنى ببديع السموات والأرض ، الذي أشرقت بوجهه الظلمات .

ولقد كانت نشوة الحب تأخذ أبا يزيد ، فيغيب عن ذاته ، ثم يصحو بعدها على الحب أيضا ، فإذا هو غائب في صورة حاضر ، وحاضر في صورة غائب ، ولله في خلقه شؤون .

ولد أبو يزيد في مدينة « بسطام » من أعمال نيسابور ، وأبوه وامه كانا معروفين بالورع والصلاح ، فنشأ بينهما نشأة كريمة ، علمته التقوى والزهادة ، وكيف يكون الإخلاص لله ؟

ويقولون عن أمه ، أنها كانت تدقق فيما يقدم لها من طعام ، فإذا كان حلالا امتنت يدها إليه وأكلت منه ، وإن كان حراما اضطربت يدها وامتنعت عنه ، ولا شك أن هذه ظاهرة طيبة ، تعطى الدليل على أن أبا يزيد ولد وشب في أسرة متحينة ، تعرف حق الله فلا تتعدها ، وتلتزم بالحدود التي رسمتها الشريعة الفراء ، وتطبقها بدقة وصدق ، وهذا أمر أن دل على شيء ، فإنما يدل على التربية الحسنة التي كان عليها أبو يزيد البسطامي في صباه .

وليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد الهدى إلا الضلال ، ومن عرف الحق سلك طريقه ، ومن اتبع الهدى وصل ، ومن ذاق عرف ، والجاهل بالسلوك الصوفي معذور ، ولكن لا يقبل عذره .

والدنيا مزرعة يبذر فيها الإنسان عمله ، وفي الآخرة يكون الحصاد ، أن خيرا فخير ، وأن شرا فشر ، ومن يوم أن خلق الله الدنيا والدنيا فيها « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

ومن هؤلاء الأماجد الواصلين إلى الله ، أبو يزيد البسطامي ، وأبو يزيد استأذ له قدره ووزنه ، وعابد تعمق في العبادة ، وزاهد استغنى عن المطامع .. ثم انه أحب الله ، وقد شغفه هذا الحب ، فسيطر على تفكيره وعقله ووجدانه ، فأصبح غريقا في بحر لجى من الأنوار .

وقد أمثل أبو يزيد في مسيرته إلى الله بالعلم ، فلم يخرج عن إطاره ، ولم يزغ في شبهات تؤخذ عليه ، وكثيرا ما كان يتنى على العلماء ويوجد العلم ، ويرى طلبه فرضا على كل مسلم ومسلمة وكان يرى في اتباع الشرع والاعتداء بالرسول « أسوة حسنة » لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » ولذلك كان ينعى على الدخلاء الطامعين في رحمة الله من غير عمل ، وكان يذم الذين يزعمون أنهم بلغوا حدا من الصفاء الروحي يجعلهم لا يتقيدون بالشرعية الغراء ، ولطالما قال « لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات ، حتى يطير في الهواء فلا تفترقوا به ، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ، وحفظ الحدود وإداء الشريعة .. » .

ومما يدل على أن أبا يزيد كان يأخذ بالكتاب والسنة ويتقيد بهما ولا يفتر عنهما ، أنه قال لصديق له : هيا بنا نזור هذا الرجل الذي شهر نفسه بالولاية ، وكان الرجل مشهورا بالصلاح والتقوى ، فلما ذهب إليه خرج لهما من بيته ، ودخل بهما في المسجد .. فرمى ببصاقة تجاه القبلة ، فلم يسلم عليه أبو يزيد وانصرف عنه راجعا ، وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله عليه السلام ، فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من ولاية ؟

والبصاق تجاه القبلة عمل كريبه وغير لائق في الاسلام ، لذلك نفر أبو يزيد من ذلك الرجل ، الذي اقتترف هذا المكروه ، وذلك يبين لنا بما لا يتطرق إليه الشك ، بأن أبا يزيد كان يحافظ على اتباع السنة ، ويرى التفريط فيها من عظام الأمور .

ومع هذا وذاك كان أبو يزيد يغلب عليه الشطح فينطلق بكلام يلفت النظر ويحد العقل ويشغل البال ، ومن ذلك قوله : « أوقفني الحق بين يديه واقف ، في كلها يعرض على الملكة فيقول : أتريد التحف ؟ قلت : لا ، قال : ما تريد ؟ قلت : أريد إلا أريد ، فانك المراد وأنا المرید ، قال لى : أنت عبدى حقا » وهذه عبارات ليس في معناها تجاوز في الألفاظ ، لكنها تحتاج في الشرح إلى عقل نوراني يفهم في الاشارات ، وتحتاج إلى لسان ورع عف ، وقلب خاشع يفيض بالالهامات .

وهذا سكر عارم يأخذ البسطامى ، وغيبوبة قاهرة تتحكم فيه ، تجعله يغيب عن الوجود في لذة روحية ، ويفقد نفسه وكيونته ، فلا يدري ماذا يقول ؟ وماذا يفعل ؟ وهذا كله من شدة الشوق إلى الله ، قال يوسف بن الحسين : كنت عند ذى النون المصرى ، فجاء إليه رجل وقال : هل

وعلى هذا النحو البناء تكونت شخصية أبا يزيد ، معانى طوال حياته ، سخر الطبع كريم الخلق عف اليد ، نظيف السريرة خاشع المنصب ، فيلسوفا حين يتحدث وحكيما حين يصمت ، وأحيانا كان ينقى بكلمات تشبه الانتسارات ، لكنها تحتاج إلى نية حسنة في التأويل ، وتؤدة في التحليل .

وكتب التصوف رغم افاضتها في الحديث عن أبا يزيد ، لم تذكر لنا أنه تلقى عن شيخ ، ولا تربى على يد استاذ ، وان كانت ذكرت أن له صحبة طفيفة ولقاءات بسيطة ، مع بعض معاصريه من رجال الصوفية ، مثل أحمد بن خضرويه ، ويوسف الرازى ، وأحمد بن حرب ، وذى النون المصرى ، كما أن كتب التصوف لم تذكر لنا أنه كان له تلاميذ ، أخذوا عنه ، أو تلقوا منه ، أو استمعوا إليه ، والظاهر من هذه الاخبار ، أن البسطامى عاش طيلة حياته مستقلا في آرائه وأفكاره ونزعت الصوفية ، وكان لا يعنيه ما يعنى غيره من مفاهيم ، جعلها العارفون منها ضروريا ، والتزاما ينبغى أن يكون شعاعا للسالكين في الطريق إلى الله .

ويبدو أن أبا يزيد كان لا يحب المناهج ولا القيود ، وكان يريد أن ينطلق في رحاب الكون الاسمى من غير حد ، ومن غير شيخ أو تلميذ ، لذلك قضى أيام شبابه وكهولته ، وفي قلبه صبايات من الشوق الطاغى ، الذى كأنه نار من يحوم .

ولقد كان البسطامى يتكلم أحيانا بكلام تدق معانيه ويصعب فهمه ، وهذا شيء أثار عليه أرباب الأفكار المعتدلة من العلماء البارزين ، وجعلهم ينقمون عليه ويتهمونهم بالزندقة والإلحاد ، وقد ترتب على هذا أنه نفى من بلده سبع مرات ، لقي في خلالها ألوانا من التعذيب والاضطهاد ، وقد استطاع بعد مشقات أن يعود إلى بلده بسطام ويستقر فيها ، لكنه تمادى في كلماته وشطحاته وتاوهات ، فهوى إليه الناس وزاد اعتقادهم فيه ، ولقبوه بسلطان العاشقين .

اذن أبو يزيد كان شجاعا في آرائه وأهدافه ، حتى أنه لم يرهه النقى ، ولم تقمعه الشدة ، بل زادت ثقة في خالقه ، وزادته حبا على حب مولاه ، ثم أنه كان لا يبالي بمحمة البشر أو مذمتهم ، لأنه أصبح مشغولا عنهم بذكر سيده ، الذى يطمع أن يكون له خادما أميناً ليحظى بمَرْضَاتِهِ ، وما بعد رضا الله تعالى من رضوان .

فهذه جزاءات لا تساوى عنده شيئا بجانب الرضا
الاسمى الذى يطمع فيه ، ولذلك يقول أبو يزيد
« ان لله خواصا من عباده ، لو حجبهم في الجنة
عن رؤيته ، لاستغاثوا بالخروج من الجنة ،
كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار » .

وبهذا الشعار الكريم سار أبو يزيد في الطريق
قدما ، يعبد خالقه ، ويطلب منه « زيادة » الانس
به والتوكل عليه والقرب منه ، فوصل الى مقام
العارفين بالله .

**وحياة الصوفية كلها جد وصدق ومناجاة ،
ولو لم تكن كذلك لما شاهدوا النفحات الربانية
التي كشفت لهم الفطاء عن حقائق الكون السابح
في الملكوت الأعلى ، فلما رأوه بهرهم الجمال
الفضفاض ، الذي أودعه الله في جنباته ، فازدادوا
شوقا اليه وطلبا له ، نلمح ذلك في قول أبي يزيد
« اللهم طلبوا منك فاعطيتهم طي الأرض والمشي
على الماء ، وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ،
وانى أعوذ بك منها .. » .**

وأبو يزيد كان واحدا من اكابر الصوفية ،
الذين دوت حناجرهم باسم الله ، وكانت قلوبهم
حاضرة لم تتسبها غيبة عن الذكر ، وكانت واعية
للتزئيل والنشيد ، فسكرت منهم الارواح والاشباح ،
ثم سألوا ربهم العفو وطلبوا منه العطاء ، ودعوه
ان يمددهم بالعون والتوفيق فيما يطلبون ، يقول
أبو يزيد « اللهم انك خلقت هذا الخلق بغير
علمهم ، وقلدتهم امانة من غير ارادتهم ، فان لم
تعتهم فمن يعينهم » ؟

وفي ثناء جميل على الله ، واعتراف بأن الفضل
منه ، يقول أبو يزيد « ليس العجب من حبي لك
وأنا عبد فقير ، انما العجب من حبك لي ، وأنت
ملك قدير » وهذا الثناء يبلغ جدا وفيه معنى عميق
ويحتاج الى دقة في الفهم ، ويجدر بنا أن نتذوق
ما يرمى اليه من مدلول ، لأنه يكفى شرفا للعبد
الفقير ، أن يحبه خالقه ، المالك لكل شيء ،
والغنى عن أى شيء ، وهذا تكريم من الله لعباده
وشرف عظيم لهم ، يستطيعون به أن يستغنوا
عما سوى الله .

والانسان الذى خلقه الله من طين ، وعلمه
البيان ، ووهبه الحواس ، وأبان له النجدين ،
وأظهر فيه مكنون قدرته ، وبين له ميراث الحياة
وامره بفعل الخيرات ، سيتجاوز عنه مولاة ،
لو اخطأ في الاتجاه وأساء العمل وضل الطريق ..
وإن آدم بطبعه خطأ لتبقى العصمة للأنبياء
فقط .. ولقد سأل سائل أبا يزيد فقال : أيعطى
الولى ربه ؟ قال : وكان أمر الله قدرا مقدورا :

**رأيت أبا يزيد ؟ قال : أنت أبو يزيد ، قال :
ومن أبو يزيد ؟ يا ليتني رأيت أبا يزيد ، فيكى
خوالنون المصرى وقال : ان أخى أبا يزيد فقد نفسه
في حب الله ، فصار يطلبها مع الطالبين .**

ولقد نسبوا الى أبي يزيد كلاما لم يقله ،
وأضافوا اليه عبارات هو بمنأى عنها ، وكان
القصد من ذلك تشويه حب الرجل وطمس معالم
سكركه وشوقه وإخلاصه لله ، ومما نسبوه الى
أبي يزيد قولهم بأنه قال « عرجت الى السماء
وضربت قبتي بازاء العرش » ومعنى ذلك بأن
أبا يزيد ادعى بأن له معراجا ، وهذا زعم افتراه
عليه قوم آخرون ، ولقد دافع شيخ الاسلام
الامام عبد الله الانصارى الهروى ، عن أبي يزيد ،
وقال « ان كثيرا من الأكاذيب انتحل باسم أبي
يزيد البسطامي » والامام الذهبي الناقد البصير ،
والعالم الفذ ، يقول « نقلوا عن أبي يزيد أشياء
كبيرة الشأن فيها عدم الصحة » وابن حجر على
فضله وعلمه يقول « أبو يزيد يسلم له حاله ،
والله متولى السرائر » ..

ومهما يكن من شيء فأبو يزيد ، كان صادقا
في عقيدته ، وكان صادقا في تصوفه ، وكان بحق
عنوانا للمحب المخلص لله ، وكان لا يبغى من
وراء ذلك مالا يستعين به في حياته ، أو شهرة
ترفع من شخصه ، لأنه كان أزهد ما يكون في
دنياه ..

**والزهد شعار المحبين وثار المخلصين ، ولقد
كان أبو يزيد زاهدا من انطراز الأول ، وكانت
لا تغنيه الطيبات من الطعام والشراب ، ولا يعنيه
اللباس الجميل ولا السكن الفاخر ، ولا الحياة
الصاخبة .. أعرض عن هذا كله وأسلم وجهه
لله ، وانخرط في التأمل والعبادة والمواجيد ،
لنصفو نفسه فيرجع بها الى الله وهى أحسن ما
تكون في الصفاء ، ويشهد على ذلك قوله « الدنيا
للعمامة والآخره للخاصة ، فمن اراد ان يكون من
الخاصة فلا يشارك العمامة في دنياهم » وشيئا
فشيئا تدرج أبو يزيد من الزهد الى التوكل ، فقد
تبين له عند الاختبار ، أن الزهد ليس من مراتب
المقربين فتحنى عنه وأخذ بالتوكل ، قال أبو يزيد
« أوقفني الله بين يديه وقال : يا أبا يزيد : بأى شيء
جئتني ؟ » قلت بالزهد في الدنيا ، قال انما مقدار
الدنيا عندى لا يساوى جناح بعوضة ، ففيم زهدت ؟
قالت : الهى استغفرك من ذلك .. جئتك بالتوكل
اليك ، فقال : عند ذلك قبلتك .**

ولقد كان أبو يزيد صادقا في هذا كله مع الله ،
وكان لا يبغى من وراء ذلك الا الحب لخالقه ،
بغض النظر عن الثواب والعقاب والجنة والنار ،

● كانت لابی يزيد مرقعة ، وكان الناس يتبركون بها عندما يرونه ، فلاموه في ذلك ، فقال : هم يتبركون بى ، انما يتبركون بخلة خلعها على ربي .

● ضحكت زمانا وبكى زمانا ، وانا الآن ، لا اضحك ولا ابكى .

● طرق باب طارق ، وقال : ها هنا ابو يزيد ، فصاح قائلا : ان ابا يزيد في طلب ابى يزيد منذ اعوام فما رآه

● دعوت نفسي الى الله ، فابت على واستصعبت فتركتها ومضيت الى ربي .

وقد ظهرت على يد ابى يزيد البسطامى كرامات باهرة ، منها انه كان يصلى في الليل ، فاضاء البيت كأنه في نصف النهار ، ومن كراماته ايضا ، انه اذن مرة للصلاة واراد ان يقيم ، فتقدم رجل عليه اثر السفر للصلاة في الصف ، فمشى اليه ابو يزيد وكلمه سرا ، فخرج الرجل من المسجد ورجع ، فسأله عن سبب ذلك ، فقال الرجل : كنت على سفر ولم اجد ماء فتيهمت فلما جئت الى هنا نسيت ودخلت المسجد ، فقال لى ابو يزيد : لا يجوز التيمم في الحضر ، فتذكرت ذلك وخرجت وتوضأت ثم عدت الى المسجد .

رحم الله ابا يزيد الذى كان عالما فاضلا ومحدثا بارعا وصوفيا مخلصا ، والذى قال عنه الهجویری : له روايات عانية في الحديث واسماء (فك المعرفة) ووصفه بأنه « كان متمسكا بالشریعة السمحاء وبعيدا عن مظان التشبه التي نسبها اليه اهل الباطل ، ومع ذلك لم يسلم ابو يزيد الصوفى العارف من السنة الناس ، الذين اتهموم بما ليس فيه ، وظنوا به الظنون ، وقالوا فيه وعادوا ، فتركهم وثانهم ، وتصديق بعرضه عليهم ، واخذ يعبد الله بفهم وعن علم ، غير عابى بما يقولون عليه حتى لقي الله .

مات سنة ٢٦١ هـ عن ثلاث وسبعين سنة ، ولم يعلم بموته الا تلميذ له كان في زيارته في الليلة التي مات فيها ، واراد ان ينصرف ، فقال له ابو يزيد ، لا تنصرف حتى تصلى على الجنازة ، وكان ذهن التلميذ خاليا من اى جنازة ، فلما أصبح وجد شيخه ابا يزيد فارق الحياة ، فعلم ان الجنازة التي حدثه عنها كانت جنازته .

رضى الله عن ابى يزيد البسطامى وارضاه ، وجمله في جنة عالية لا تسع فيها لاغية .

ولكن ابا يزيد يطمع في رحمة الله ، ودائما يقرع بابه ، ويتوسل اليه ، ويناشده القبول المطلق ، وما هو ابو يزيد يجار في جوف الليل ويقول : « غلقت الملوك ابوابها وبابك مفتوح .. يا الله »

وهذه انات عبد معترف لربه بالتقصير على طول الخط ، وواقف به على الباب ، يدعو رغباً ورهباً ، لكي يقبل عذره ، ويصفح عنه ، ويكتبه عنده من التوابين ، يقول ابو يزيد « توبة المعصية واحدة ، وتوبة الطاعة الف توبة » ودليله في ذلك قول الله تعالى « ان الله يحب التوابين » وجاءت كلمة « التوابين » في الآية بصيغة المبالغة ، وكان الرسول يتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة ، وهو المعصوم عليه الصلاة والسلام .

ولابى يزيد زواج كان يأخذ بها العلماء اذا بدا منهم اى تقصير ، ولو كان واهيا ، وكان احيانا يسألهم أسئلة تذيب الوجدان ، صلى مرة خلف امام في الجامع ، فلما سلم الامام قال : من أين تأكل يا ابا يزيد ؟ قال : اصبر حتى اعيد صلاتي ، فانك شككت في رزق المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرزاق .

وذهب ابو يزيد الى الجامع ، فوجد فقيها يعظ الناس ، ويحدثهم ، فسأل الفقيه سائل في مسألة ميراث ، فأخذ يقسمها على الورثة واحدا واحدا ، وهنا صاح ابو يزيد وقال : يافقيه ما تقول في رجل مات ولم يترك الا الله ؟ فبكى السامعون جميعا وتأثروا من هذه الموعظة البليغة ..

وكانت لابی يزيد وصايا لها وقع جميل يستفيد منها القلب المخلص ، وتثير في النفس اليقظة والانتباه ، ومن هذه الوصايا :

● الناس يفرون من الحساب ، وانا اتمناه لعله يقول لى : يا عبدى : فاقول : لبيك ، ثم يفعل بى بعد ذلك ما يشاء .

● من ترك قراءة القرآن والتشبه بالجماعات وحضور الجنائز وعبادة المرضى ، وادعى هذا الشان - التصوف - فهو مدع .

● وقال له رجل : علمنى الاسم الاعظم !! قال ليس له حد محدود ، وانما هو فراغ قلبك لوحدايته ، فاذا كنت كذلك ، فارجع الى اسم من اسماء الله ، تسير به من المشرق الى المغرب .

● لو اذن لى في الشفاعة . . لشفعت اولاً : فيمن اذانى وجفانى ، ثم فيمن برئى واكرمنى .

أدب إسلامي هادف

نحو

الأدبي ... الشاعر المسلم الملتزم

الأستاذ عبد الجواد الخضري

زعموا ان الشعر باب به الشر فان دخل محيط الخير ضعف ولان ، وكذبوا ! هلا
ابصروا روائع الشعراء المسلمين في كل العصور ؟ ابتداء بحسان واصحابه الى
الجواهري والزاهاوي والماسحي وصاحبنا (عمر بهاء الدين الأمري) ؟ وايت الطاعنين
يضعون ما أنتجه الأخير أمام آثار (فلان) و (علان) من بغات البشر المستنصرين
في أرضنا ، الى متى هذه الانتكاسات الثقافية ، والارتكاسات الأدبية ؟ ، كان
بؤامرة مدبرة للقضاء على اعلام الاسلام وشعرائه ، ولكن الشمس الوهاجة اكبر من
أن يجربها انسان ناهيك ان الحقائق خالدة ، ان تنكر لها جيل ، تذكرتها اجيال .. لقد
ابتقى المحدثون « الانحطاط » بكل معانيه ، وقلبوا الموازين ارضاء لشهواتهم ، ولأنى
أعلم علم اليقين أن الله غالب على أمره ، لا أخشى على الأصلاء الاطهار تقلبات
الدهر ، ومع واحد من الذين جعلوا الاسلام في قلبهم وقلوبهم نلتقي .. لعل الله يفتح به
أغلق القلوب ، ويهدي به .. انه الرجل الانسان « عمر بهاء الدين » وهو المسلم
العربي الذي اكتوى بنار الحادثات فاصبح أكثر ثباتا ، وأوفر ايمانا ، وأقوى عزيمة
وما أخال احدا يكتم كلمة الحق حين أشهدانه « شاعر الاسلام المعاصر بلا منازع »
وحسبك ان الدكتور (أربري) في «مختارات من الأدب العربي» اختار قصائده ،
ودرس في جامعة « كمبردج » ولا تجد انسانا سجل شعوره الايماني ، وانطباعاته
الشخصية بصدق وروية مثله ، لم يك مادياتها بل كان مثاليا أخلاقيا انظر في دواوينه
(مع الله - آين وحنين - ألوان طيف - أشواق واشراق - من وحى فلسطين)
ماذا تجد ؟

وفي طريق الغيب اشتفقه
وفي مجاهل الغد الغافيه
وثم في الحيرة ساحت بيه
عوالم الاكوان افكاريه
فصحت مأخوذا بابداعها وسيرها هادية واعيه
انه ينفلت من قيود الزمان والمكان ، ليصل

ستري صورة شعريه تتفاعل مع صاحبها
وتؤلف كيانه الحى فيها نزعات الجسد ،
واضطرام العواطف ، وانطلاق الخيال ، وقوة
التفكير ، وصلابة الارادة ، تتعدها شاعريته
الصادقة فتوفق بينها وتعرضها في صورة شيقة
وترتفع الى التألق .. اسمعه يشدو :

فكرت في آلمى الناميهِ
وفي أمانى واحلاميهِ

ايها الروح كيف اطفى غليلك ؟
حرت والله ما الذي اصطفى لك ؟
يا جموحا تنكب الأرض ليسعى
في السماوات ، لا ضللت سبيك !
وطموحا مناهدتكياني اتراني محاولا تذليلك؟!

—
ايجد الانسان بعد هذه المناجاة اى اثر للريية
في الصدق ؟ كلا ! بيد أن شاعرنا يجد المخرج
لأزمته الداخلية التي هى من علائم رقيقته ، وروحه
لا تجيب فيغدو آيسا حتى يهرب من الأنا الداخلي
الى اللاشعور فيشدو :

قد تعجالت من دنياه رحيك
غير أنى مسائل حين تمضى !
من لأهل الآلام يبقى بديك ؟
لست أخشى عليك تخفيف كون

—
ولا يغيب عن بالنا أن « الألم » هو الركن
الركين ، الذى تأوى اليه القرائح في أناتها
وهمساتها وفي شعرنا العربى آلاف الابيات
التي أثرت هذا المضمار ، واذا وجد الايمان
بالله تحولت نتائج الآلام الى منتهى الابداع
والتوافق بين النفس والروح ، والاشعور
واللاشعور !

وشاعرنا يؤمن بالمبادئ والمثل ، ويصرف كل
غال ورخيص في سبيل تحقيق ذلك وما أبلغه
حين يقول :

الهول في دربي وفي هـدفى
واظل أمضى غير مضطرب
ما كنت من نفسى على خور
أو كنت من ربي على ريب
ما في المنايا ما أحاذره الله ملء القصد والارب

الى ما تحت الغيب ، بفراسته ولكن دينه يجبره
أن لا يفصح عن الأسرار .. يكتفى هنا بالتأمل
ومعالجة الفكر ثم ارتأى الكون بما فيه يجذبه
للتذكرة ، فيناغى الكائنات بوجودانه ربما يحرك
القلوب الى بارئها .. فتفيق من سباتها وفي
تصيدته « مدى » يقول :

بصر فوق مدار القمر
إذا سما لله في نظـرته
حائمًا حول شعاب القدر
يتصدى لسـننى بسـمته
بؤر النـور ونور البؤر
منجم الاثـسراق في نبعـته
نظر ينفذ عبر السـتر
ويرى الحق على فـطرته
من مرائيه التماع الظفر واثـلاق النور من وهـجته

—
أن خياله مطلق ، لا يعرف حدا ، ولكنه يشعرك
هنا بالأدب مع الله فليس من المعقول أن تنظر
لله نظرتك لمثلك ولعله أخذ المعنى من مفهوم
قول الله « قل تعالوا أتـل ما حرم ربكم عليكم »
انه يطمع في نور من الأشعة الوضاءة ، حتى
يكشف الحقائق فيرى ما يريد ، والنور في كل شيء
من كائنات الله (الله نور السماوات والأرض) .

ولغة الأميرى وبلاغته لا تحتاج الى تعليق
يقول الأستاذ « محمد المبارك » : « وجدت فيه
مزيجا منسجما من صور الفن ، ووهج العاطفة ،
ولباب الفكر وسبائك اللغة » والصورة البيانية
في قوله (بؤر النور ، ونور البؤر) تنبىء عن
معدنه الأصيل في البلاغة العربية .

عالية شعر الأميرى

شاعر عالمى ينطق بلغة القرآن .. اذا اردت
أن تجد له موصفا بين شعراء الغرب المجيدين
فلن تتردد في مساواته بالمرتتين وجوته واليوت
وشللى ، ولا غرو فأشعاره تتحدى يقول :

الإيمان فصدق مع نفسه وقومه ومجتمعه ،
ومما يوحى بالاعجاب قصيدته التي هجم فيها على
الاشتراكية ، وقد وضع عنوانها « الإسلام
وكفى ! » ومنها قوله :

الاشتراكيون لست امامهم
علم تفرد في العوالم شرعه
بهوادة أو بالتطرف جاعوا
فدو كل الفلسفات مرء

حقا : ليس الرسول صلى الله عليه وسلم —
اماما لثلة أباحت حمى الانسانية ، فهتكت
الحرمان والأعراف ، في « أفغانستان »
واستباحوا الحقوق الانسانية ، ولا أجد في
شعرنا مثيلا لصاحب « ملحمة الجهاد —
ملحمة النصر — ملحمة ابن زيدون » الذي قاوم
الغزو بأفكاره العليا ومن حين لآخر يروض عن
نفسه ، في بحبوحة أنيقة لا تغضب ربا ، ولا تعطل
فرضا ، يقول « لو أرهف بصري بصيرته ، وتأمل
حال هذا الانسان ، لراى في غصون ملحه ومرجه
شجوننا .. واى شجون ؟ ولقدر كيف تتقلب
بشائسته في جلوته أسى في خلوته وكيف تنقض
عليه ؟ » ومن تمام الانسانية المزاح الذى يخفى
الحقيقة ويرهف الهموم :

تعال نضحك يا أخى
ونسرد النوادر
وانسى معى هنيهة
شكواك دهرا غادرا

وبعد :

فهذا هو شعر « الأمير » وماذا يبقى في الشعر
بعد هذه اللوحات التي هى بيد الله يصورها
كيفها يشاء ؟ .. والم يان للشعراء ان يراجعوا
ضمايرهم واضعين هذه الموازين تحت أبصارهم ؟

وما من كاتب الا سيبقى
كتابته وان فنيت يده
فلا تكتب بكفك غير شئ
يسرك في القيامة أن تراه

١٤٣

انه لا يخشى قارعات القدر ، ولا يهتز لمآسى
الايام ما دام لا يرتاب في نصر الله ، وان الله
لناصره لأنه معه « ولينصرن الله من ينصره » ومن
ذا الذى يكون الله ملء نفسه ثم يخشى قدره ؟
ان هذه الأبيات تعطى دلائل قاطعة على مذهبه
الأخلاقي ، ومن حسن الطالع أن شعره عن
العروبة والإسلام ، كفيل بخلوده ما دام الإسلام
خالدا ، وكأنه كان يعاصر الأحداث العربية اليوم ،
فينادى أمة العرب بالتحلى بالفضائل ، والتخلى
عن الرذائل ، حتى يصلحوا لآداء رسالة الهداية
للبنشيرة جمعاء ..

قادة العرب هذه فرصة العمر
وهذا نداء مجد الجود
وحدوا العرب بالذى وحد العرب
قديما من شرعة التوحيد
انقذوا الكون من تحكم هذا البفى
فيه وقتكه المنكود
انقذوه من التنافس بين الشرق
والغرب في صراع مبيد
قد ضوى جسمه فكونوا دواء
وشفاء لجسمه المكود
كنتم خير أمة أخرجت للناس
هديا ورفعة في الوجود

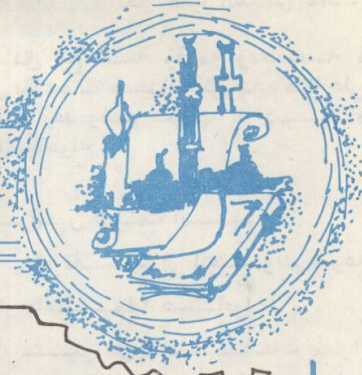
انه يتحدث بمنطق الإسلام ، وماذا يريد الناس
من الإسلام ؟ وفاقد الشيء لا يعطيه لقد تغرب
العرب عن دينهم اليوم ، ومحال على الدواء
المسموم أن يعالج الداء العضال فهل آن للمسلمين
أن يتناسوا خلافاتهم ويعودوا الى اسلامهم ؟

خاتمة وإشراقة

لا ريب أن الشعر يسمو فوق النزوات
والشهوات ، ويرتفع على الأخلاق الفاضلة
خفاقا واذا كانت أغراض الشعر في عالمنا المعاصر
تفوح منها نتانة الجنس ، وقذارة الإلحاد فان
هؤلاء حادوا عن مهمة الشعر التي رسم منهجها
الدين الإسلامى ولله در القائل :

إذا الشعر لم ينشر مكارم قومه
فلا حمدت منه المكارم مشهدا
و « عمر الأمير » بنى بنات فكره على لبنات

البخاري



أصبح كتاب بعد القرآن العظيم

فضيلة الشيخ مصطفى الحيدري الطبري

يسأل بعض الناس : لماذا كان صحيح البخاري أصبح كتاب بعد القرآن العظيم ؟ ، وقبل الإجابة على هذا السؤال لابد لنا من المقدمة التالية ، لارتباطها بالإجابة عليه .

لاشك أن القرآن العظيم ، هو أصح كتاب سماوي ، فقد تكفل الله بحفظه بقوله في سورة الحجر « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وانما تولى الله حفظه لأنه دستور رسالة عامة للبشرية جميعا منذ بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، الى أن تقوم الساعة ، ولأنه آية هذه الرسالة الواسعة المدى ومعجزتها ، فكان لابد من بقاء القرآن كما أنزله الرحمن ، وأن يبقى بنصه الإلهي ما بقي الزمان ، ولا يستطيع البشر أن يقوموا وحدهم بتلك المهمة الخطيرة ، فلهذا تولى الله حفظه بنفسه ، وألهم نبيه وخلفاءه كيف يحفظونه ويغارون على نصوصه ، وكان ذلك من مناجح حفظه لكتابه ومن أسبابه ، وكل ذلك تحت رقابة العلم الحكيم .

وفي عهد خلافة أبي بكر ، حدثت معركة اليمامة ضد المرتدين ، وقتل من حفاظ القرآن فيها عدد كبير ، فأشار عمر على أبي بكر رضي الله عنهما بجمع القرآن كله في مصحف واحد ، فشرح الله صدره لذلك ، وعهد الى زيد بن ثابت أحد كتاب الوحي بجمعه ، فاعتمد في ذلك على مصحف رسول الله الذي كان من قبل مفرقا في الرقاع ثم جمعه ، ويقارن ذلك بما كان عند الصحابة ، أخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عن زيد ابن ثابت قال (كنا عند رسول الله نجمع القرآن من الرقاع ..) الحديث ، وحينما كلفه أبو بكر بكتابه قال له (انك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه

ولقد اهتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتدوين القرآن الكريم أولا بأول ، فأتخذ كتابا للوحي الإلهي يكتبونه حين أنزله الله عليه ، وأمر أصحابه أن يكتبوا ما يصل منه الى علمهم ، وأن لا يدونوا حديثه النبوي حتى لا يختلط بالقرآن ، ويشتهبه الأمر على الناس ، فلما مضى وقت كاف لتمييز الصحابة بين الأسلوب القرآني والأسلوب النبوي ، سمح النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا أحاديثه بمعزل عن القرآن الكريم ، وكانوا مع تدوينهم لها يحفظونها عن ظهر قلب ، ويشترك معهم الأميون في حفظها بوعي وفهم ، فهم عرب خلص ، ولهم ذكاء فطري وحفظ قوى ، وفصاحة وبلاغة لا تضعف منهما أُميتهم .

واسلم ، فقتب القرآن فاجمعه (قال زيد) فوالله لو كلفوني نقل الجبال ماكان اثقل على مما امرني به من جمع القرآن ، ثم قال : فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر وعمر (ولما اتم زيد مهمته وسلم المصحف لأبى بكر فبقى اديه حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنته . انتهى من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت .

وفى عهد عثمان بن عفان ، رأى أن يكتب عدة نسخ من المصحف الكريم ، ويبعث بها الى الأمصار والعواصم الاسلامية لتكون مرجعا للمسلمين فى الاقطار الاسلامية ، حتى يحفظ من أى تحريف فيه بزيادة أو نقص ، عمدا كان من أهل الضلال أم سهوا من سواهم ، فعهد عثمان بهذه المهمة الى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وبعث الى حفصة أن أرسل الى المصحف الذى لديك لننسخه فى المصاحف ثم نرده اليك ، ففعلت ، فشرع هؤلاء الاعلام الثقات يكتبون المصاحف حتى اتموها ، فأرسل عثمان الى كل اقليم مصحفا منها ، ورد المصحف الأساسى الى حفصة ، وأمر بأحراق كل ما يخالف هذا المصحف النبوى ، وبذلك تم حفظ الوحى القرآنى من أى دخيل ، وقد ابتداء تدوينه كما عرفت فى عهد النبوة ، ثم فى عهد أبى بكر ثم فى عهد عثمان ، وقد أجمع المسلمون عليه ، فلا ترى مصحفا يخالف آخر ، ولا مطبوعا يخالف مخطوطا فى أى عصر من العصور ، وفاء من الله بوعدہ « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

وهن عجيب حفظه من الله أنه لو أخطأ قارئ سارع من يسمعه الى رده عن خطئه فيقبل القارئ ما يسمعه من التصحيح مرتاح الضمير ، ولو كان الذى رده الى الصواب أصغر منه سنا أو أدنى منه شهرة ، أو كان لا يزال تلميذا .

تدوين صحيح البخارى :

لما وصلت هذه المدونات الى الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، ورآها جامعة بين الصحيح والحسن والضعيف عزم على تصنيف كتاب لا يشتمل الا على الحديث الصحيح ، وقوى عزمه على هذا ما سمعه من استاذة امر المحدثين والفقهاء — اسحق بن راهويه — وهو جالس عنده مع زملائه من رجال الحديث تلاميذ ابن راهوية، اذ قال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال البخارى واصفا تأثره بمقالة استاذة : (فوقع ذلك فى قلبى ، فاخذت فى جمع الجامع الصحيح) .

(١) أى بعد ما جمع كتاب الصحابة ما سمعه كل منهم من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ابتداء عصر تدوين الحديث :

فى أواخر عصر التابعين خاف العلماء من ضياع الحديث النبوى بوفاة من بقى من حفاظ الصحابة والتابعين ، وضياع ما كتبه الكاتبون منهم ، كما خافوا من أصحاب البدع من الخوارج والروافض وأهل الأهواء والميول الدينية المنحرفة أن ينسبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث لا أصل لها ، ترويجا لبدعهم ، وتقوية لمذاهبهم وميولهم المنحرفة ، فابتدأوا فى جمع الأحاديث وتدوينها، مسندة بأسانيدھا الى رواتھا من الصحابة ، مع الدقة التامة تخمين يروون عنه .

مجزأة في مواضع مختلفة من ابوابه الفقهية التي ترجم لها .

البخارى ومسلم :

يقول الامام العيني : اتفق علماء الشرق والغرب على انه ليس بعد كتاب الله اصح من صحيح البخارى ومسلم ، ثم قال : وشروطهما أن لا يذكر الا ما رواه صحابى مشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، له راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه تابعى مشهور بالرواية عن الصحابة ، له راويان ثقتان فأكثر أيضا ، ثم يرويه عنه من اتباع التابعين الحافظ المتيقن المشهور — على ذلك الشرط — وهكذا ..

ايهما ارجح ؟

هناك بعض المحدثين رجحوا مسلما على البخارى ، ولكن جمهور المحدثين رجحوا البخارى على مسلم ، قال الاسماعيلى : ومما يرجح البخارى انه يشترط ثبوت لقاء الراوى لمن يروى عنه ، أما مسلم فيكتفى بالمعاصرة وامكان اللقاء بينهما .

ونقل الامام ابن حجر عن الحاكم النيسابورى ما ملخصه : رحم الله محمد بن اسماعيل — يعنى البخارى — فانه جمع الأصول — يعنى أصول الأحكام — من الأحاديث ، وبين المنهاج للناس ، وكل من عمل بعده فانما اخذ من كتابه ، كمسلم بن الحجاج .

وقال الامام الدارقطنى : لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء .

وقال ابن حجر : والكلام في نقل تفضيل الأئمة للبخارى على مسلم كثير، ويكفى منه اتفاقهم على انه اعلم بهذا الفن من مسلم ، وأن مسلما كان يشهد له بالتقدم في ذلك والامامة فيه والتفرد بمعرفته في عصره ، حتى هجر من اجل البخارى شيخه محمد بن يحيى الذهلى — ثم قال — وعند التأمل يظهر أن كتاب البخارى اتقن رجالا واشد اتصالا ، ثم شرح ذلك في مقدمته ونقل ابن حجر

ومما قوى عزمه على هذا رؤيا رآها في نومه، فبالسند الثابت الى محمد بن سليمان بن فارس قال : سمعت البخارى يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم — وكأننى واقف بين يديه — وببدي مروحة اذب بها عنه (أى ادفع بها الذباب عنه) ، قال البخارى : فسالت بعض المعبرين للرؤيا فقال لى : أنت تذب — أى تدفع — عنه الكذب ، فهو الذى حملنى على اخراج الجامع الصحيح .

لماذا كان صحيح البخارى اصح كتاب ؟

كان الامام البخارى حريصا على اختيار الأحاديث التى تبلغ أعلى درجات الصحة ، ولم يستوعب كل الاحاديث الصحيحة ، روى الاسماعيلى عنه انه قال : لم اخرج في هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركته من الصحيح اكثر مما أثبتته .

ويستفاد من ذلك أنه كان يختار احاديثه بطريقة تجعل كتابه اصح الصحيح ، ولهذا ترك من الصحيح أكثر مما كتبه في كتابه ، ليكون كتابه مختصرا للسنّة ، مع وغائه بمقاصدها في العقيدة والأحكام والأخلاق ، ومن عنايته الفائقة أنه كان يشترط في الراوى تمام العدالة وتمام الضبط والاشتهار بالصدق ، وثبوت لقائه من روى عنه، ولا يكتفى بمجرد المعاصرة وامكان اللقاء ، كما انه كان لا يكتب الحديث الذى بذل أقصى الجهد فى التحرى عنه وعن روايته ، الا بعد أن يغتسل ويصلى ركعتين لله تعالى ، كما نقله عنه الامام الفريبرى ، وروى ابراهيم بن معقل النسفى عن البخارى انه قال : ما ادخلت حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين وتيقنت صحته — وقد جمع البخارى صحيحه في ست عشرة سنة :

وذكر الامام العيني أن صحيح البخارى اشتمل على ٧٢٧٥ سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا بالأحاديث المكررة ، وب حذف المكرر يكون مجمل احاديثه اربعة آلاف تقريبا .

وسبب تكراره الأحاديث اما تعدد روايتها او رواياتها ، واما الاستشهاد بنصوصها كاملة او

النشام ، واسناد الحرم في اسناد الين ، فلم يستطيعوا مع ذلك ان يجدوا له غلطة واحدة ، حيث رد كل حديث الى سنده الحقيقي : ١ هـ ملخصا .

ونقل ابن حجر في مقدمته عن حاشد بن اسماعيل انه قال : كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب ، حتى اتى على ذلك ايام ، فلمناه بعد ستة عشر يوما ، فقال : قد اكثرتم على ، فاعرضوا على ما كتبتم ، فاخرجناه فزاد على خمسة عشر الف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب ، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه : ١ هـ وبعد هذه الحقائق العجيبة نقول ، ان الله تعالى قد خلق فيه وفيهم على شاكلته هذا الاستعداد الخارق ليكمل منهم حفظة السنة الشريفة التي جعلها بيانا لكتابه الأقدس ، وفاء بقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له احافظون » وبقوله سبحانه « واتزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »

تخرجه من ستمائة ألف حديث :

روى ابن حجر في مقدمته عن ابي على الفسائى عن البخارى انه قال : خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث ، وروى الاسماعيلي عنه انه قال : لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر — قال الاسماعيلي : لانه لو أخرج فيه كل صحيح عنده ، لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة ، ولذكر طريق كل منهم ان صحت ، فيصير كتابا كبيرا جدا ، وقال ابراهيم بن معقل النسفى سمعت البخارى يقول : ما أدخلت في كتابى — الجامع الصحيح — الا ما صح ، وتركته من الصحيح حتى لا يطول .

ومن هذا البحث نعلم ان صحيح الاحاديث ليس قاصرا على البخارى ومسلم بل يوجد في غيرهما ، وان البخارى اصح كتاب بعد القرآن العظيم ، يليه صحيح مسلم ، ثم باقى الكتب الستة ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

عن الأعمش انه قال سمعت مسلم بن الحجاج وقد جاء الى محمد بن اسماعيل فقبل بين عينيه ، ووصفه بأنه استاذ الاستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في عله — اى انه يعرف علل الحديث كالطبيب الذى يعرف علة المريض ، واذا عرف علة الحديث لم يقبل اثباته في كتابه .

تفوق البخارى في حفظ السنة :

مقام البخارى في العلم بالسنة ورجالها وحفظها وحفظ أسانيدها يفوق الخيال ، يحكى الامام ان حجر بسنده الى أحمد بن عدى فيقول ما خلاصته : ان محمد بن اسماعيل البخارى قدم بغداد ، فسمع به أهل الحديث فأرادوا امتحان حفظه ، فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، فجعلوا سند كل حديث لغيره ، ودفعوها الى عشرة من الرجال ، لكل منهم عشرة أحاديث ، وطلبوا منهم أن يلقوا عليه تلك الأحاديث المبجلة الأسانيد اثناء مجلس دعوه اليه ، فلما اطمأن المجلس بأهله من البغداديين والخراسانيين وغيرهم ، شرع هؤلاء العشرة يلقون عليه الأحاديث واحدا بعد الآخر حتى غرغوا ، وكان البخارى يقول عقب كل حديث منها : لا أعرفه ، فأدرك علماء بغداد أن البخارى أدرك ما يراد به ، أما من لم يعرف قصة الامتحان ، فقد اتهموه في أنفسهم بقلّة الحفظ ، وحينئذ انبرى البخارى فقرأ عليهم كل حديث كما نطقوا به مقلوب السند ، وردّه الى سنده الحقيقى عن ظهر الغيب دون ان يدون أخطاءهم ، ودون ان يرجع الى كتاب ، فأقروا له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ، وفى ذلك يقول ابن حجر : وليس العجب في حفظه مائة حديث بأسانيدها ، فانه كان أحفظ أهل زمانه للسنة ، بل العجب في ان يحفظ الخطأ كما القوه من مرة واحدة : ١ هـ ملخصا .

وقال ابو الأثر : كان بسمرقند اربعمائة محدث ، فاجتمعوا واحبوا ان يغالطوا محمد بن اسماعيل — البخارى — فأدخلوا اسناد النشام في اسناد العراق ، واسناد العراق في اسناد

أخبار
العالم الإسلامي

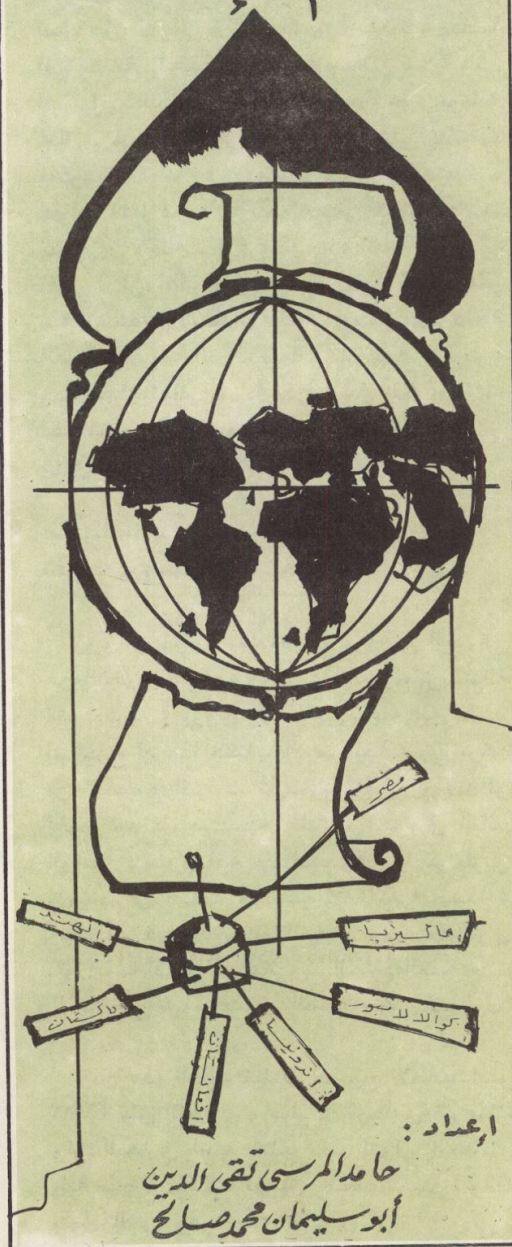
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، هو
نارة العالم الإسلامي ، وهو أمله في نشر
الموعى الإسلامي ، وبث الدعوة الإسلامية
الصحيحة في أرجاء العالم الإسلامي .
وقد أصبح المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ملء الأسماع وخصوصا في
تشغيله الجديد برئاسة الدكتور زكريا
البرى وقد نهض به بعد توقف ، وأخذ بيده
بعد كبوة ، كادت تقضى عليه .

بدأ المجلس الأعلى يعمل بخطى واسعة من أجل إعلاء كلمة الاسلام ، وليس ذلك في الداخل فقط ، وانما في كل أنحاء العالم الاسلامي .

من أجل هذا حضر الى القاهرة السيد /
أمين عبد الستار مؤتمن رئيس وقف ابراهيم
ولي الدين ، ومعه الأستاذ عبد الرحمن
امام هيئة الوقف ، التقى خلالها بالأستاذ
الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف،
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،
والمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين
عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
وقد تحدث السيد / أمين عبد الستار
مؤتمن ، عن المؤسسة التي يرأسها
وعن مسملى « بورما » فقال :
ان هذا الوقف يعمل من أجل ترقية
الدراسات الإسلامية ، ويشرف على
الأنشطة الدينية ، ويعمل على رفاهية
المسلمين ، كما يقوم الوقف برعاية المساجد
والمدارس الإسلامية ، ويوجد في بورما ثلاثة
آلاف مسجد ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم.
وعن الحرية الدينية :

ان التعليم الديني والحرية الدينية في
بورما متاحة للمسلمين وغيرهم .
وفي هذا العام سمحت الحكومة لـ ٢٠٠
من المسلمين للحج الى بيت الله الحرام .
وقد دخل الاسلام بورما عن طريق الهند
والسعودية منذ أكثر من مائتي عام . وكلنا
نستطيع ان نقرأ القرآن الكريم مجودا باللغة
العربية .

والمسلمون في بورما يمثلون ١٥ ٪ .
 ستة ملايين مسلم ببورما
 والحديث بالذكر أن بورما تقع في شرق آسيا
 وسكانها ٣٣ مليون ، منها ٦ ملايين مسلم .
 ومن المراكز الإسلامية الكبيرة ببورما :
 مركز يقع في العاصمة « رانجون » .





الدكتور زكريا البري وحديث مع رئيس الوفد الإسلامي
القادم من بورما ضيفا على القاهرة ..

الضيافة والحضارة ، ما يدل على الأصالة
التي يتميز بها الشعب المصري .

وأضاف سيادته :

إنها لحظة من أسعد لحظات حياتي أن
اتحدث إلى أخواني المسلمين في مصر
باسمى وباسم مسلمي بورما التي تبعد
حوالي ٨٠٠٠ ثمانية آلاف كيلو متر عن مصر
المسلمة .

وإن مسلمي مصر أقرب إلينا من نفوسنا
وأجسادنا كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « مثل المسلمين في توادهم
وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى
والسهر » .

وبكل الحب والاحترام للرئيس محمد
أنور السادات ، وللشعب المصري نشاركهم
جهودهم لرفع كلمة الله ، كما أقدم لفخامة
الرئيس السادات كل الشكر والامتنان
لحسن الاستقبال الذي حظيت به أثناء
إقامتي بمصر .

كما أقدم الشكر والحب للمصريين جميعا
وبخاصة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
كما نتطلع إلى مزيد من التعاون الديني بين
شعبي مسلمين هما شعب مصر وشعب
بورما .

وإني أسجد لله خاشعا ومصليا أن
يحفظ أرض الكنانة ويحقق الرفاهية لمصر
والمصريين .

العلاقة بين مسلمي بورما والأزهر
والعلاقة بين المسلمين في بورما والأزهر
معدومة فليس هناك علاقة ، وأنا نرغب في
وجود علاقات ثقافية إسلامية بيننا ومصر
عموما وبالأخص العلاقة بالأزهر ، والمجلس
الأعلى للشئون الإسلامية .

مصر زعيمة العالم الإسلامي
وقد بدأت رحلتي بجمهورية مصر العربية
لما لها من مكانة إسلامية فهي زعيمة العالم
الإسلامي ، وفي خطتي أن شاء الله أن
أزور معظم البلاد الإسلامية وحضور
المؤتمرات الإسلامية .

وأنا في حاجة إلى تفسير القرآن الكريم،
والأحاديث النبوية الشريفة ، والكتب
الدينية ، وفي حاجة إلى كتب عن الصلاة
والعبادات كلها ، باللغتين العربية
والإنجليزية .

وقد تم الاتفاق مع الدكتور زكريا البري
وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية ، والدكتور جمال الدين
محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية - على إعانتنا وإمدادنا بكل ما
نحتاج إليه ، لتعريف المسلم في بورما
بحقيقة الإسلام الصحيح والحقيقي ، وأنا
واثق من ذلك ، لأن مصر بلد إسلامي يرعى
المسلمين في كل أنحاء العالم .

وعن أثر زيارته لمصر قال سيادته :
أنني سعيد جدا بزيارة مصر البلد
الإسلامي الكبير وقد وجدت من حسن

تنظيم أسابيع فكرية ومسابقات أسبوعية
في مطلع شهر رمضان المعظم
في تراث الصحابة والتابعين والأعلام

● سيقوم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بحسب ما أعلنه الدكتور زكريا البري وزير الدولة للأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، في المؤتمر العام الثاني للمجلس ، أسابيع فكرية لكبار الصحابة والتابعين ، والأئمة ، والفقهاء ، والمجدين والمفكرين الإسلاميين .

● وستشكل لجنة تجمع بين المجلس والازهر والجامعات ووزارة التعليم ، والثقافة والأعلام ، والشئون الاجتماعية ، والمجلس الأعلى للشباب ، وجميع النقابات والهيئات ، بحيث يخصص أسبوع لكل مفكر ، حتى تتعرف الأجيال المعاصرة على التراث الإسلامي ، الفكرى المشرق ، الباهر، لهؤلاء الأعلام .

● وتقام الندوات في الأندية والجمعيات والهيئات ، ويشترك فيها كبار المفكرين ، ثم تجرى بعدها المسابقات .

● وسيكون الأسبوع الأول للصادق أبى بكر ، ثم الأسبوع الثانى للفاروق عمر ، ثم الأسبوع الثالث للراشد عثمان ، ثم الأسبوع الرابع للإمام على ، إلى أن نصل إلى المفكرين المعاصرين أمثال المشايخ : المراغى ، وعبد المجيد سليم ، وإبراهيم حمروش ، ومحمود شلتوت ، ومحمد عبد الله دراز ، وعبد الوهاب خالف ثم أحمد أمين ، والعقاد ، ومحمد أبو زهرة ...

● وستبدأ هذه الأسابيع في مطلع رمضان القادم إن شاء الله ، بعد أن يكون قد أعد لها الأعداد السليم ..

سازار في ندوة العلماء بالهند

- الدكتور زكريا البري .. يعرض توصيات مصر :
- اللغة العربية انتشرت وازدهرت بقيادة « القرآن الكريم »
- نشر اللغة العربية وممايتها خاصة في البلاد غير العربية .
- وضع أول قاموس لتعليم العربية من الألفاظ القرآنية .
- رئيس الندوة يقول : الأزهر - مفرقة كل مسلم .
- دور مصر في نشر اللغة العربية فاق كل الاعباران .

اعداد: محمود يومى

البداية .. كانت من هنا .. من القاهرة .. حيث اصدر الدكتور زكريا البري وزير الدولة للأوقاف .. قرارا بانشاء لجنة لحماية اللغة العربية ونشرها في البلاد الاسلامية ..

وكان للقرار .. رد فعل ايجابي .. ففي باكستان .. قرر الرئيس الباكستاني ضياء الحق .. ان تكون اللغة العربية لغة أساسية تدرس في المدارس الابتدائية الباكستانية وذلك حتى يتمكن الطلبة من قراءة القرآن الكريم . وفي استراليا .. طلب أمين عام مجلس التعليم الاسلامى هناك من الدكتور زكريا البري دعم مجلس التعليم الاسلامى والمدرسة الاسلامية التى أنشئت مؤخرا لتعليم اللغة العربية وأصول الدين الاسلامى هناك ..

وفي جزر القمر .. طلب وفدها الذى زار مصر مؤخرا ايفاد من يقوم بتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى للمسلمين هناك ..

ثم كانت الهند .. حيث قامت جامعة « دار العلوم » (لكهنو) بتوجيه دعوة رسمية الى السيد الدكتور زكريا البري وزير الدولة للأوقاف لحضور « ندوة العلماء » العالمية .. التى تنظمها الجامعة عن « اللغة العربية وآدابها .. ووسائل نشرها » ..

وقد اصدر الدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء قرارا .. يتضمن الموافقة على سفر الدكتور زكريا البري الى الهند لحضور « ندوة العلماء » . وفي منتصف ابريل الماضى .. غادر القاهرة .. متوجها الى الهند .. وقد مصر .. برئاسة الدكتور زكريا البري وعضوية الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل وكيل وزارة الأوقاف للشئون الدعوة الاسلامية والسيد / شمس الدين محمد ابراهيم مدير العلاقات العامة بوزارة الأوقاف .. وكان السيد الوزير حريصا على أن ينضم الى الوفد قارئ من قراء القرآن الكريم .. فانضم الى الوفد القارئ الشيخ محمد محمود الطبالوى عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمجالس الأعلى للمقارئ المصرية .



الدكتور زكريا البرى يلقى كلمة مصر في الجلسة الافتتاحية لندوة العلماء التي تنظمها جامعة دار العلوم بالهند ويرى الشيخ العلامة أبو الحسن الندوى الذي دعا إلى هذه الندوة ، وعن يمين الدكتور زكريا البرى يرى الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة .

وبدأت « ندوة العلماء » ..
حيث ألقى السيد الدكتور زكريا البرى كلمة مصر .. وتوصياتها .. وجاء في هذه الكلمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. المحمود هو الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبي الكريم وآله .. والمدعو له بالسداد والرشاد هو الوطن الاسلامى ورجاله .

اما بعد ..
فانى اشكر للسيد العلامة شيخنا ابو الحسن الندوى ، كريم فضله حين دعانا الى هذه الندوة العالمية المباركة .. وندعو الله ان يبارك جهاده وجهوده في خدمة الاسلام والمسلمين .. ثم انتقل بعد ذلك .. الى ما اريد الحديث عنه في ايجاز .. قائلا .. ان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، هي لغة السنة النبوية الشريفة ، هي لغة التراث الاسلامى الذى نقل الينا عجز هداية واعلاها واغلاها ، وهي في الوقت نفسه .. مادة الادب الاسلامى ووعاؤه وبنائه ..

وذلك كله يقتضينا من منطق الاسلام ان نعنى بنشرها وحمايتها بين المسلمين وبخاصة في البلاد غير العربية ..

وقد ذهب بعض فقهاء المسلمين .. الى وجوب تعلم هذه اللغة على المسلم حتى يستطيع ان يقرأ وان يحفظ ما يصحح به صلاته ، واذا كان بعض فقهاءنا الكبار قد اشترط في صحة خطبة الجمعة التي تشترط في صحة صلاتها ، ان تكون باللغة



الشيخ الجليل ابو الحسن الندوى واندكتور زكريا البرى لدى مغادرتهم احدى جلسات ندوة العلماء بالهند .

العربية .. فان هذا يستلزم خطيبا قويا قادرا على مراجعة النصوص الدينية والمراجع الاسلامية حتى يستخلص منها الاحكام والآداب والمواظب الاسلامية التي يعدها للمصلين حسب اختلاف المكان والزمان والمناسبة .

كما تستلزم ايضا مصلين قادرين على الاستماع والانصات — لعلهم يرحمون — حين يفهمون ما يقال ، ويترجمونه الى سلوك عملي في حياتهم الخاصة والعامة . ولكل حكم في شريعة الاسلام حكمة .. وهذه الحكمة في اشتراط أداء الخطبة باللغة العربية تنادى بدلالة الاشارة والالزام التي يعرفها الأسلوب العربي بتعليم اللغة العربية بالنسبة لجميع المسلمين .

ولقد بلغ من عنابة فقهاءنا بهذه اللغة الالهية ان اشتراطوا ايضا في عقد الزواج ان يتم ايجابه وقبوله باللغة العربية لمن يعرفها ، ولفظ الزواج وما في معناه من الفاظها . وقد قرر الفقهاء ومنهم الفقيه الاسلامي الكبير « ابن تيمية » كراهة التخاطب بين المسلمين بغير اللغة العربية .

ولقد بلغ اعتزاز الأمم بلغاتها ان رجالها يمتنعون امتناعا كاملا عن التحدث بغير لغتهم ولو كانوا على علم بها .

واذا كانت بعض اللغات كاللغة الانجليزية قد انتشرت وسادت بقيادة الاساطيل وقوتها وجبروتها كما قال تشرشل حتى فرضت نفسها على غير أبنائها واضحت لغة عالمية ولغة المؤتمرات .. فان لغة القرآن المجيد ينبغي ان تنتشر وان تزدهر بقيادة القرآن الكريم وحكمته وهدايته لأبناء المسلمين في جميع انحاء الدنيا ..

وما يحزن ان المسلمين يتجمعون في موسم الحج ، ولا يستطيعون التفاهم بلغة واحدة ، ولن تكون الا لغة الاسلام ، لغة القرآن الكريم ، ولغة الادعية الماثورة في شعيرة الحج ، وقد يريد احدهم ان يتفاهم مع من يزاحمه في الطواف او السعى او في الطريق ، ليأمره بمعروف او ينهيه عن منكر ، او يوجه اليه نصيحة ، او يشكوه الى نفسه ، او يحول بينه وبين آخر يعتدي عليه ، فلا يجد الى ذلك سبيلا .



الدكتور زكريا البرى والسادة اعضاء الوفد المرافق .. فى زيارة أحد المساجد بنيوديهى .

توصيات الندوة

واننى اتقدم الى حضراتكم بمشروع توصيات موجزة فى هذا المقام لعلها تلقى قبولاً من حضراتكم .

• اول هذه التوصيات : ينبغى على كل مسلم ان يعرف اللغة العربية ، بمقدار طاقته ووسعه .. حتى يتمكن من الرجوع الى القرآن الكريم والى السنة النبوية والى التراث الاسلامى . وحتى تصبح اللغة العربية لغة جميع المسلمين فى مخاطباتهم وكتاباتهم ومؤتمراتهم وبخاصة مؤتمر الحج .

• ثانياً : اجراء احصاء دقيق بالنسبة للمسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية فى البلاد الاسلامية وغيرها وانشاء جهاز يشرف على تحقيق هذا الهدف .. ويتولى التنسيق بين كل من يشاركون فيه ووضع المنح والجوائز والحوافز المادية والأدبية التى تشجع على تعلم اللغة العربية فى أقرب وقت ممكن والاعتماد على الوسائل العلمية الحديثة فى تعليمها ونشرها .

• وآخر هذه التوصيات — فيما اقترح — تشكيل لجنة متابعة فى الندوة العالمية تتابع هذه الحركة وتقدم عنها تقريراً سنوياً لجميع الهيئات والجمعيات والجامعات الاسلامية .

وشكراً لحضراتكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم تحدث الدكتور عبد الله عبد الشكور كابل وكيل وزارة الاوقاف لشئون الدعوة ، فاستعرض موقف الاقليات الاسلامية فى أوروبا وأمريكا .. وقدم المقترحات التالية :

• العناية بوضع كتب لتعليم اللغة العربية لغير العرب .. واصول تدريسها للشباب ، ويستعان بالمختصين فى هذا المجال .

- دراسة امكانيات اختيار كلمات القرآن الكريم ليستعان بها في وضع قاموس لتعليم اللغة العربية من خلال الفاظ وكلمات قرآنية .. فتحقق هدفين في وقت واحد .. قراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية .
- وضع خطة .. ينظم بها اخراج ثلاث كتب سنوية على ان تضم تلك الكتب اساسيات الاسلام عقيدة وشريعة وتاريخا .. لتكون مرجعا للدارسين في امور اللغة العربية والدين الاسلامي من غير العرب .
- انشاء مدرسة وسط كل تجمع اسلامي في المهاجر تساهم في انشائها الدول العربية .
- تشجيع زيارة الجاليات والاقليات الاسلامية للوطن الاسلامي عن طريق الجمعيات والاندوات والمؤتمرات ليكون ذلك وسيلة من وسائل الربط والتعاون .

كلمة رئيس الندوة

ثم تحدث الشيخ أبو الحسن الندوي رئيس « ندوة العلماء » فقال :
 « انه يسعدني أن ارحب بزميلنا الكبير الأستاذ الدكتور زكريا البري وزير الدولة للأوقاف في جمهورية مصر العربية ، ارحب به كزميل و ارحب به كاخ مسلم » .
 ثم قال : « ان دور مصر في نشر اللغة العربية والعناية بها فاق كل الاعتبارات ، ولها دور رائع ، ولا احد من انكر دور مصر في نشر الثقافة الاسلامية ، أو ينكر دور الأزهر الشريف - قلعة الاسلام - غدوره مشهود به في الزود عن الاسلام .. وأن الأزهر ليس مفخرة مصر فحسب بل مفخرة الاسلام والمسلمين .. ان الأزهر ظل غيورا ايضا على اللغة العربية .
 واني وانا ارحب بهذا الضيف الكبير .. ادعو الله ان تعود البلاد العربية والاسلامية الى مكانتها من القيادة الاسلامية والانسانية .

رئيس جمعية نوارا لدين بنيجيريا يلقي كلمة في افتتاح المسجد المركزي بلاجوس

الحاج سليمان اويوي رئيس جمعية نوار الدين قد القى هذه الكلمة قبل رفع الستار عن المسجد المركزي بلاجوس:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبحمده سبحانه وتعالى الذي من علينا بان يكون الاسلام الحنيف ديننا ودين البشرية كلها الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

وبالتقوى التي اسست عليها جمعية نوار الدين المسجد المركزي المبارك بلاجوس .

وبالعروة الوثقى التي التفت بين المسلمين من جميع ديارهم ، ووحدت قلوبهم وعقولهم ، وفرض الله ان توحدا رادتهم وباسم جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التي تمتاز بان يكون الشعب النيجري المسلم من مؤسسيها ، وان تكون جمعية نوار الدين وسائر الجمعيات الاسلامية في نيجيريا من اعضائها ..

وبالايما والعلم ، ارفع الستار عن هذه اللوحة التذكارية لتنشر في العالم بهاء الاسلام وسناه ..

ونتوجه باصدق الشكر والدعاء الى الرئيس المؤمن محمد انور السادات .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



الشيخ الطبلاوي شيخا للمقاريء المصرية

أصدر الدكتور زكريا البري وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قرارا بنبذ الشيخ محمد محمود الطبلاوي شيخا للمقاريء المصرية مع ضمه الى المجلس الأعلى للمقاريء .

كما أصدر قرارا بتعيين الشيخ الطبلاوي عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والشيخ الطبلاوي من مشايخ القراء الدارسين الذين أشتهروا بخدمة القرآن الكريم .

افتتاح المسابقة العالمية للقرآن الكريم

بمكة المكرمة

يحتفل في السعودية بافتتاح المسابقة العالمية الثالثة لتلاوة وتفسير وتجويد القرآن الكريم التي تشترك فيها ٣٧ دولة و ٦٧ جمعية ومنظمة إسلامية من كافة أنحاء العالم .
وقد خصصت وزارة الحج والأوقاف السعودية مبلغ مليون ريال سعودي جوائز نقدية للمتسابقين .

« العروة الوثقى »

صدرت في جنيف

أصدر عدد من المسلمين في سويسرا ، العدد الأول من مجلة (العروة الوثقى) في جنيف ، في الأسبوع الماضي ، استمرارا للمجلة التي كان قد أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في باريس في نهاية القرن الماضي .
ومما يذكر أن جامعة الشعوب الإسلامية والعربية بالقاهرة ، كانت قد أعلنت أنها تنوى أن تقوم بنفس المهمة خلال الشهر المقبل .

لجنة لإنشاء جامعة

الفسطاط الحرة

أصدر الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف قرارا بتشكيل لجنة لبحث التكاليف المالية لمشروع إنشاء جامعة الفسطاط الحرة بمسجد عمرو بن العاص لتتبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وتتكون من ثلاثة معاهد ، تجري فيها الدراسة بطريقة الحوار الحر بين كبار العلماء والمفكرين .

شركة استثمارية للأوقاف

للوحيات الغذائية

لحدودى الدخل

أصدر الدكتور زكريا البري وزير الدولة للأوقاف قرارا بتشكيل لجنة من الدكتور مؤاد الصواف محافظ بنك فيصل الإسلامي والسيد أحمد زكى أبو النصر رئيس هيئة الأوقاف المصرية لإنشاء شركة استثمارية تقوم بإعداد وجبات غذائية متكاملة لأصحاب الدخل المحدود .. وتجرى حاليا دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع .

انضمام مسلمى أندونيسيا

لجامعة الشعوب الإسلامية

استقبل الدكتور سيد نوغل الأمين العام لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية ، الحاج بحروم جميل المحامى الرئيس العام للجمعيات الإسلامية في أندونيسيا ومؤسس الجمعية الإسلامية بسومطرة الشمالية .
وقد شرح الدكتور نوغل مبادئ وأهداف الجامعة وقدم له الوثائق الأساسية للجامعة . وقد أبدى الحاج بحروم الرغبة في الانضمام للجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب . ورحب الأمين العام بذلك .

معاهد إسلامية متخصصة

بالصين

تلقت جامعة الأزهر طلبا من الصين الشعبية بشأن السماح لعدد من الطلاب المسلمين في بعض المقاطعات للدراسة بجامعة الأزهر ليكونوا نواة لأعداد العلماء المسلمين المتخصصين في تدريس اللغة العربية والدين الإسلامى بالمعاهد الإسلامية التى ستنشأ في الصين .
كما طلب الجانب الصينى السماح باستمرار هذه المنح سنويا من أجل هذا الغرض .
صرح بذلك الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر .

مناظرات بين علماء العرب

الدكتور أحمد سعيد الدمشقي

توطئة :

منذ القرنين الثامن والتاسع الميلاديين كانت كل من سوريا والعراق المركزين العظيمين للنقل من اليونانية أو السريانية إلى العربية ، بعد أن أمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بنقل تراث جامعة الاسكندرية القديمة إلى انطاكية عام ٧١٨ م ، ثم فقدت سوريا أهميتها بسرعة بعد قيام الخلافة العباسية في بغداد .

واحتل المترجمون الذين كانوا من المسيحيين المنشقين المرتبة الأولى من النشاط العلمي ، أمثال توما الرهاوي ، وهو مسيحي ماروني ، وكان فلكي الخليفة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين ، وجرجيس بن بختيشوع وهو نسطوري من مدرسة جنديسابور ، والتحق بعض الوقت بسدة المنصور ، وكان أقدم ممثل لطبقة من الأطباء الذائعي الشهرة من أسرته نفسها .

وهناك علماء آخرون من الإيرانيين أمثال محمد بن ابراهيم الفزاري المتوفي عام ٨٠٠ م وكان أبوه فلكيا . وكان يعرف السنسكريتيه وقد صدر اليه أمر من الخليفة لترجمة « السند هند » في الفلكيات الهندية .

الفلكية لتحقيق ازياج بطليموس هذا ، كانت هذه هي الموجة الأولى التي وجهت الفكر العلمي العربي نحو مجالات جديدة ، لم يكن له عهد بها ، ودان على السطح غشاء رقيق من اليونانيات كادت أن تصيب روح الحضارة الإسلامية بغلالات اقرب ما تكون الى طفق جلدي ، ظهرت بادراته في رسائل اخوان الصفا .

ولكن سرعان ما استرد العلميون اصالتهم في التفكير والابداع بعد بزوغ الموجة الثانية من النشاط الذهني المبكر في القرن العاشر الميلادي وتولى الريادة فيه علماء عرب أمثال الكندي

ونستطيع ان نعد ايضا من بين المترجمين الفضل بن نوبخت رئيس مكتبة هارون الرشيد ، ويوحنا بن ماسويه وكان نسطوريا من مدرسة جند يسابور ، وآخر كان اعلى منه مكانة هو علي الطبري الذي لمع نجمة عام ٨٥٠ م ، وكان هذا الطبيب ابن فلكي فارسي مسيحي هو الريان سهل الطبري الذي يقال انه اول من ترجم الى العربية كتاب « المجسطي » لبطليموس القلودي عالم الاسكندرية الكبير في الفلكيات .

ونما التأثير اليوناني ، وكان له فضل ادخال التصورات الهندسية للحركات الفلكية في علم الفلك العربي ، بحيث نشأ عن ذلك عمل الارصاد

٤ - مجموعة (٤) الأسئلة والأجوبة التي تبودلت بين البيروني وابن سينا ثم تعليق تلميذ ابن سينا على أسئلة البيروني وهو الفقيه أبو سعيد أحمد بن علي المعصومي التي أنهت الاعتراضات.

وتشمل الأسئلة الإجابة (٥) عن مسائل لارسطو طائيس انتقدها البيروني في كتاب ارسطو الموسوم بالسما والعالَم وعددها عشرة ، وثمانية أسئلة أخرى للبيروني في الطبيعيات ، منها المسألة السادسة ويجري سؤال البيروني كالآتي :

إذا تقرر عندنا أن لا خلاء لا داخل العالم ولا خارجه ، فلم صارت الزجاجات إذا مصت وقلبت على الماء دخلها الماء متصاعدا إلى آخر الفصل ؟ .

جواب ابن سينا :

ليس ذلك لأجل الخلاء ، لكن العلة في ذلك أن القارورة إذا مصصتها وامتنع خروج الهواء عنها لامتناع الخلاء حرك المص الهواء الذي فيها على تتابع حركات قسرية ، والحركات المتتالية القسرية تحدث حرارة وسخونة ، والسخونة تحدث في الهواء انفشاشا ، وإذا انفش هواء القارورة طلب مكانا أوسع ، فمن الضرورة أن بعضه يخرج ، وما يتسع له الزجاجات يبقى .

فإذا أصابته برودة الماء تكاثف وانقبض وأخذ موضعا أقل ، وكان وقوع الخلاء ممتنعا دخل الماء القارورة على نسبة الانقباض الذي حدث في الهواء المنفش عند مماسة الجسم البارد .

الا ترى أنك لو لم تمص بل أتيت بالفعل المضاد للمص وهو النفخ ، ونفخت في القارورة نفخا متصلا متتاليا حتى اسخن حركات النفخ هواء القارورة ، ثم أكببتها على الماء عملت هذا العمل بعينه وذلك مجرب ، وكذلك لو اسخن القارورة عملت هذا العمل ، وهذا كفاية في الجواب .

لم يقتنع البيروني بهذا التعليل وارسل اعتراضه لابن سينا قائلا :

ما احتججت الا لاصحاب الخلاء ، لأن الهواء إذا حدث فيه انفشاش بالمص كما ذكرت وخرج من القارورة ، ما لم يسعه فالي أين تصير أن كان لاخلاء في العالم ؟

(٤) جاتجاة مؤسسة انتشارات - تهران ١٣٥٢ .
(٥) التتمة لابي سليمان المجتاني (صيون الحكمة) .

والفارابي والرازي والبيروني وابن سينا وابن الهيثم ، ويشهد المستشرق الكبير « جورج سارنون » بأن القرن الحادي عشر يصح أن يطلق عليه بحق « عصر البيروني » .

واتبع كل من ابن سينا وابن الهيثم نهج ارسطو المعلم الأول والمدرسة المشائية في الفكر العلمي ، والتصق العلم بالفلسفة ولم ينا عنها بجانبه ، ذلك لأن الفلسفة لم تسلب من العلم طعمه المتأفزيقي ، أما البيروني فكان علمانيا مستقلا ، يظهر منهجه في مجموعة الأسئلة التي وجهها الى الشاب النابه الفيلسوف ابن سينا ، كما يذكره في مخطوطه « الآثار الباقية من القرون الخالية » وكان يصغره في السن بسنوات سبع ، وترك لنا مفكرو الاسلام مجموعة من المناظرات والمجادلات الموضوعية ، قلما نجد مثيلا لها في حضارات أخرى ، سابقة او لاحقة ، ذلك لأن نسيجها حرة في الفكر ، وجرأة في التعبير ، وان كان يشوبها في بعض الحالات قليل من الألفاظ الجارحة ، فمثلا نجد ابن سينا ينتقد العالم الطبيب (١) محمد بن زكريا الرازي فيسمه « بالمتكلف الفضول في شروعه في الالهييات ، وتجاوز قدره في بط الجراح والنظر في الأبوال والبرازات - لا جرم فضح نفسه ، وأبدى جهله فيما حوله ورامه » .

ومثال آخر ما كان يطلقه الطبيب المصري ابن رضوان (٢) على زميله الطبيب العراقي الواعد الى مصر مع من وفدوا من العلماء في عصر الحاكم بأمر الله الفاطمي ، كان يطلق عليه عطلان بدلا من بطلان لأنه جاهل عاطل عن العلم والفهم .

أمثلة من المناظرات والمجادلات :

١ - هجوم المفكر (٣) الاسماعيلي ابو حاتم الرازي على الفيلسوف الطبيب ابن زكريا الرازي .

٢ - الرسائل التي تبودلت بين المفكر الأشعري فخر الدين الرازي والصوفي ابن عربي .

٣ - المجادلات التي جرت بين نصير الدين الطوسي وصدر الدين القياوي .

(١) الأسئلة والأجوبة بين أبي ربحان البيروني وابن سينا (سيد حسين نصر ومهدي محقق) .
(٢) خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري (د . يوسف شخت والدكتور مايرهوف ١٩٢٧) .
(٣) بول كراوس ١٩٤٦ .

وفي كلا الحالتين يكون من خارج أكبر وافق ،
لكون السطح الخارج أعظم من الداخل ، وعلى
أن البرودة المفرطة في الأجرام إذا سرت ييسنها
وقبضتها ، وأحدثت فيها شقا كما يظهر في شدة
البرد من الانشقاق في الأرض في الجمد .

بقيت هذه التفسيرات كما هي دون تقدم يذكر
حتى نشأت الجمعيات العلمية في أوروبا ، وأهمها
جمعية « دى لنسى » بإيطاليا تحت إشراف
جاليليو الذي نشر عام ١٦٣٨ م كتابه الجديد (٦)
« محادثات تتعلق بعلمين جديدين » ولم يكن لأحد
أن يعترض على شروح ابن سينا الذي « طبع
كتابه » القانون « في ميلانو (٧) ١٤٧٣ وتكررت
طباعات الترجمة اللاتينية لهذا الكتاب منذ عام
١٤٨٢ م ، وكان قد سبق للعالم المستشرق
« اندريا الباجو » نشر ترجمات لبعض مصنفات
ابن سينا (١٥٤٦ - ١٥٤٧ م) .

قال « جاليليو » معتمدا على تجاربه ان المضخة
المائية لا تستطيع أن ترفع الماء الى أكثر من
٣٤ قدما وقد سبق لعالم التعدين « أجريكولا »
أن لاحظ هذه الظاهرة ، وعزا ذلك القصور
في مضخات الماء الى صمامات مكابس هذه
المضخات .

وتناول المشكلة « تورشيللي » تلميذ جاليليو
عام ١٦٤٤م وجرت بينه وبين الكاردينال
« رينشي » مكاتبات فقال :

إذا كانت الأرض يلفها بحر من الهواء ، وإذا
كان الهواء مما يوزن ، فله إذا ثقل ، تحتم بذلك
أن يضغط هذا الثقل على الأشياء التي على
الأرض جميعا ، كما يضغط الماء في بطن البحر ،
ثم هو يلجأ الى التجربة ليحقق هذا الافتراض ،
فعنده أن الضغط الجوى ، إذا صح أنه يحمل
عمودا من الماء طوله ٣٤ قدما ، فهو لابد
حامل عمودا من الزئبق طوله ٣٤ ÷ ١٤ أى
٢٣ قدما أى ٧٦ سم مادام أن الزئبق أثقل من
الماء ١٤ مرة تقريبا .

استنتاج لا شك قابل للتحقيق بالتجربة ، وجرب
وحقق ، حدث هذا على الظن حول عام ١٦٤٠م .

(٦) سبق لى نشر هذا الكتاب مشروحا في مجلة تراث
الإنسانية .
(٧) المطابع الشرقية في كتاب « المستشرقون » لنجيب
المعقبي .

الا أنه يدعى أنه يرد في العالم مقدار من
الهواء مثله دفعة ، فينقبض ويتكاثف الانقباض
والانفشاش .

وأما قولك ذلك مجرب فإني جريته ففعل ضد
الفعل أيضا وهو أن الهواء خرج من القارورة
بتقبضة ولم يدخله شيء من الماء البتة .

وانكسرت منى قوارير تسع في ماء جيحون ! .

وتساءل البيروني في المسألة السابعة هكذا :

إذا كانت الاجسام تنبسط بالحرارة وتنقبض
بالبرودة ، وكان انصداع القماقم الصياحة وغيرها
لأجل ذلك ، فلم صارت الآنية تنصدع وتنكسر
إذا جهد ما فيها من الماء الى آخر الفصل ؟

ويجب ابن سينا قائلا :

« ان من نفس المسألة يمكن أن يخرج لها
جواب ، فانه كما ان الجسم لما انبسط عند
التسخين طلب مكانا أوسع ، فشق القميمة ،
كذلك الجسم اذا انقبض عند التبريد واخذ مكانا
صغيرا ، كاد أن يقع الخلاء في الإناء ، فشق
وانصدع لاستحالة ذلك ، ولهذا من الطبيعة
وجوه غير هذا ، وهي العلة لأكثر ما يقع من
هذا ، ولكن فيما ذكرنا كفاية في الجواب » .

فلم يقتنع البيروني واعترض قائلا :

لو كان الانصداع في القماقم الى داخلها ،
ولا شك أن يكون ما ذكرت ، ولكن الأمر على خلافه،
فإنها تنصدع الى خارجها كالذى يكلف حمل
ما لا يطيق ولا يسع !

وتدخل أبو سعيد المعصومي فأنهى الجدل بين
أستاذ ابن سينا وبين العالم الفيزيقي أبى الريحان
البيروني قائلا :

أما اعتراضك على انصداع القميمة انه يجب
أن ينصدع الى داخل أن كان لأجل الخلاء فخطأ ،
وذلك ان علة الانصداع حاصلة من داخل ، لأن
الماء اذا تماسك وجهد في القميمة ، وكاد يبقى
بينه وبين القميمة مكان خال ، تشوق ذلك المكان
الى منمكن لاستحالة كونه خاليا ، فأوجب ذلك
التشوق الطبيعي صدع القميمة على أنه لا فرق
في الحس بين الصدع الحادث من داخل ومن
خارج .

الفصل الأول : في فضل من لقي الرجال على من درس في الكتب .

الفصل الثاني : في أن الذي علم من الكتب علما ردينا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها .

الفصل الثالث : في أن اثبات الحق في عقل من لم يثبت فيه المحال ، أسهل من اثباته عند من ثبت في عقله المحال .

الفصل الرابع : في أن من عادة الفضلاء عند قراءتهم كتب القدماء أن لا يقطعوا بظن إذا راوا في المطب تبائنا وتناقضا ، لكن يخلدوا الى البحث والتطلب .

الفصل الخامس : في مسائل مختلفة مبينة ببراهين صحيحة من مقدمات صادقة يلتبس أجوبتها بالطريقة البرهانية .

الفصل السادس : في تصفح مقالته في المباهلة التي ضمن فيها « أننى أسأله ألف مسألة ويسألنى مسألة واحدة » .

الفصل السابع : في تتبع مقالته في النقطة الطبيعية والتعيين على توضيح التشبهة في هذه التسمية .

سوف نقبض قبضة مما تيسر توضيحه في كتابه هذا ومما يناسب المقام ، وهو يجب : « الفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب بالخط ، وقراءة المتعلم الكتاب على المعلم يوصل اليه العلم من حاسة السمع بلفظ المعلم ، ومن حاسة البصر من خط الكتاب .

ووصوله من الكتاب يوصل اليه العلم من جهة حاسة واحدة غريبة من اللفظ وهي البصر ، وما يصل من حاستين احدهما نسبية وهي اللفظ ، اتقن مما يصل من حاسة واحدة غريبة وهي الخط .

غالفهم من المعلم أسهل واتقن من الفهم من الكتاب بالخط ، ولهذا صار السامع للقراءة يفهم أكثر من القارئ ويرد عليه إذا غلط ، وإن لم يكن أفضل فيما يقرأه » .

ثم يستطرد ابن بطلان في شروحه ، وفي تصوري أن ابن رضوان غير محق في تجنيه ، ويقول :

« يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم ، قد عدمت في تعليم المعلم ، وهي اشتراك الأسماء والتصحييف العارض من اشتباه الحروف بعدم النقط والفلط وزوغان البصر ، وقلة الخبرة

للمقال بقية ص ١١٣

واسدل الستار على افتراض ارسطو بأن الطبيعة تمقت الفراغ ، كما اسدل الستار على تخريجات ابن سينا وتلميذه المعصومي « انفساشي وبقية » والفصل في ذلك إنما يرجع الى التجريب الذي اختطه أعضاء الجمعيات العلمية الناشئة في أوروبا تحت حماية بعض الكرانلة .

لقد أخذت هذه التجربة أكثر من ستمائة عام حتى تخرج من القوة الى الفعل استغرقها العقل البشري في تفسيرات ميتافيزيقية ، ولا يتوانى هذا العقل بين الحين والآخر في تخريج تفسيرات أخرى جديدة ، بينما الكون الأزلي ثابت ينظر الى هذه العقول نظرة اشفاق ، فهي لن تصل الى الحقيقة التي أودعها الحق سبحانه وتعالى هذا الكون العظيم .

كل ما يستطيع أن يدركه العقل البشري إنما هي محاولات تتلوها محاولات أخرى ، ولا يضير تفسير قديم أن يحوه تفسير جديد !

« خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري » (٨) :

يذكر ابن القفطي في كتابه « تاريخ الحكماء » أن الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان نصراني من أهل بغداد ، قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ ، وكان مشوه الخلقة .

واجتمع بابن رضوان الطبيب المصري الفيلسوف وجرت بينهما مناظرة أحدثتها المثالية في المناظرة ، وخرج ابن بطلان من مصر غاضبا ، كان ذلك في عصر الدولة الفاطمية .

ويقول ابن رضوان عن ابن بطلان وهو يطعن فيه :

« ولذلك سماه أهل العلم بالعراق عطلان ، ليدلوا بفعلان على أنه في غاية العدمية ، ليبالفوا في وصفه بقلة الفهم والمعرفة » .

لقد صنف المختار بن الحسن بن سعدون ابن عبدون بن بطلان مقالته الثانية في مناقضات على بن رضوان وسماها المقالة المصرية ، لأنه صنفها بالفسطاط سنة احدى وأربعين وأربعمائة أودع فيها مناظرات ومحاورات هي أجوبة عما فعله ابن رضوان في رسالته ، وهي في سبعة فصول :

(٨) صححها كل من الدكتور يوسف شخت والدكتور ماكس مايرهوف (كلية الآداب - الجامعة المصرية عام ١٩٢٧) .

المنهج الإسلامي

في كفاح جمال الدين الأفغاني

الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين سام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

يعتز المسلمون بتاريخ عظمائهم أشد الاعتزاز ويخصون من هؤلاء العظماء من نالوا شرف صحبة الرسول أو تابعوا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأحسان ، وصحابة الرسول أو التابعين لهم عند الناس من العامة والخاصة مكانة لا تدانيها منزلة العظماء عند الأمم التي ينتمون إليها ، والواقع أن مكانة الصحابة والتابعين في الإسلام إنما تنبع من صحبتهم للرسول وتأسيسهم واقتدائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان لفعلهم وقولهم في فقد الأحكام مكان فهم الأمناء على تطبيق الشرع وهم القدوة أمام المسلمين في الاتباع وهم مع ذلك المصلحون لأمتهم الإسلامية في الصدر الأول من الإسلام .

وإذا أردنا أن نعدل في القول لقننا أن الصحابة والتابعين وكل مسلم عظيم يأتي من بعدهم إنما يدين بعظمته في الإسلام وحده وما نزل به من مبادئ ومثل وقيم فرضها شرعا وجعلها خلقا وأقامها منهجا وسلوكا بين البشر ونستطيع أن ندرك ذلك ونعلم صحته إذا عرفنا أن كل زعيم للمسلمين وكل مصلح ظهر في الأمة الإسلامية إنما يكتسب مكانته ومنزله بمقدار اتباعه للإسلام في منهجه في الإصلاح فهذا المنهج وحده هو الكفيل بأن يجمع قلوب المسلمين على كل رجل عظيم وفي كل عصر من عصور المسلمين وكلها وجد في الأمة الإسلامية مثل من أمثال هؤلاء الزعماء كلما تذكر المسلمون عهد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر التابعين وما فيه من شخصيات ضربت أروع الأمثلة وبذلت أقصى الطاقات من فكرها وعملها في خدمة أمة الإسلام .

أقول ذلك وبين يدي أمثلة من حياة الحكيم المسلم والمجاهد المسلم جمال الدين الأفغاني وهي أمثلة باهرة في قيادة الأمم والتأثير في حياتها وفي الأخذ بمنهج الإسلام الصحيح في الإصلاح وفي الإيمان القوى بالله وشريعته حين يواجه المصلح جهل العامة وفساد الخاصة واستبداد الحاكم وقيل ذلك كله أو بعده يواجه قوى الشر في سيطرتها وجبروتها وسوف ترى أن المصلح المجاهد جمال الدين الأفغاني لم يخرج في دعوته عن منهج الإسلام ولم يلتفت إلى غيره سبيلا إلى وصول الفاية في الإصلاح والرشاد .

انشأ جمال الدين الأفغانى جمعية العروة الوثقى وحل عبء رياستها وكان مقرها مدينة باريس - وكان هناك قسم يؤديه من يدخل منتسبا الى الجمعية فهل تعرف ما كان في هذا القسم وما يدل عليه ؟ كان من ينتسب الى الجمعية يقسم « بالله العائم بالجزئى والكلى والجلى والخفى القائم على كل نفس بما كسبت لاحسن كتاب الله تعالى في اعماله واخلاقه بلا تاويل ولا تضليل - والا اقدم الا من قدمه الدين ولا اقر الا ما اقره الدين ولا اسعى قدما واحدة اتوهم فيها ضررا يعود على الدين جزئيا كان او كليا » .

هذه العبارات تدلنا على مقدار ما كان الأفغانى يحس به في كيانه من ارتباط بمنهج الاسلام فهو يحكم كتاب الله تعالى في غير تاويل ولا تضليل ولا يحكم على الأشخاص او الامور بالتقديم والتاخير الانظرا الى حكم الدين .

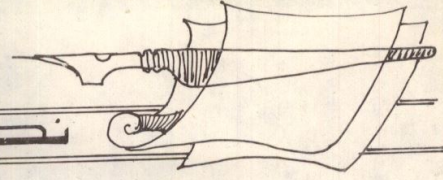
ولم يكن ذلك في حياة البطل الحكيم والمصلح العظيم شعرا ولكنه منهج حياة وسلوك التزمه الامام فبلغ القمة في الاصلاح وذكر المسلمين بعد قرون طويلة باولئك الامجاد من عظماء المسلمين ومنحهم الأمل في أن يعود الاسلام الى سابق مجده لو اتبع المصلحون منهجه وحكموا في كل ما يقدمون عليه كتاب الله وقدموا ما يقدمه الله واخروا ما يؤخروه .

كان الامام العظيم ينظر الى الممالك الاسلامية نظرة الى وطن واحد وامة واحدة وكانت نظرتة هذه من التمكن في نفسه بحيث جعلته يرفض الملك حين يعرض عليه فقد عرضت عليه انحلترا عن طريق اللورد سالسبورى أن يتولى عرش السودان ليخمد فتنة المهدي فاذا بالرجل المسلم العظيم يرفض هذا العرض ساخرا من مقدمه « !سمع لى يا حضرة اللورد أن اسالك هل تملكون السودان حتى تريدون أن تبعثوا اليه سلطان ؟ مصر للمصريين والسودان جزء منهم لها - ارايت كيف كانت اجابة رجل يعرض عليه الملك ولكن ذلك ليس غريبا على منهج الاسلام وحكمه على الامور .

وقد نزل الحكيم المسلم المجاهد في ايران فعظمه الناس واکرمه الشاه وجعله وزيرا للحريية ومستشارا له ولكنه لم يخف جناحيه لخفض العيش ولا رضى الإقامة في كل استبداد يعصف بشعب مسلم وان كان هو بمنأى عنه وفي سعة من العيش - فلما تغير رأى الشاه فيه وخشى من نور افكاره أن تزيد الظلمات عن شعب ايران غادرها الى بروسيا وهناترى له موقفا اشد نبلا فقد سأل قيصر روسيا عن سبب خلافه مع الشاه فذكر له المصلح الحكيم استبداد الشاه بشعبه ولكن قيصر روسيا - وهو المستبد - نصر الاستبداد فعارضه جمال الدين الأفغانى في جراءة وقوة مما دفع القيصر الى مغاضبته والعمل على اخراجه من بلاده .

واذا اردنا أن نتعلم من سيرة جمال الدين الأفغانى فعلينا أن نعرف السبب في نبوغه واستقامة منهجه في الاصلاح واتساق قوله مع فعله واحتماله الذى في سبيل دعوته بصبر وجلد ومواجهته للحكام المستبدين بكلمة الحق وقدرته على المطاء لجميع الممالك الاسلامية .

والسبب هنا لن يكون بعيدا عن ادراكنا ولو لم يكن جمال الدين الأفغانى مسلما لما استقام له هذا المنهج الإسلامى المتكامل في الاصلاح والسلوك ولما بلغ هذا القدر من العظمة في الدفاع عن حقوق الشعوب ولذلك فقد أدرك هذه الحقيقة الفيلسوف الفرنسى رينان حين شبهه « في حرية فكره ونبالة قيمه بابن سينا وابن رشد وغيرهما من حكماء الشرق الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الانسانية



٢

تطوير نظام التعليم

الأزهري والديني بصفة عامة

الإشراف العلمي: الشيخ عطية صقر
المستشار العلمي لوزارة الأوقاف

المنعقدة يوم الأحد ٢١ من جمادى الآخرة ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ من إبريل ١٩٨١م

هذه عزيزي القارئ الندوة الثانية حول تطوير نظام التعليم الأزهرى كما وعدتك المجلة في العدد السابق ، استكمالا لجميع الآراء حتى تكون الحقائق واضحة جلية .

وقد رأس الندوة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كما حضرها فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الجامع الأزهر ، واشترك في مناقشات هذه الندوة :

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| ● فضيلة الشيخ عطية صقر | ● الأستاذة فاطمة عنان |
| ● الدكتور عبد المنعم خزيك | ● فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان |
| ● الدكتور سيد رزق الطويل | ● الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى |
| ● الأستاذ أبو الفتوح عزتو | ● فضيلة الشيخ تاج الدين الدلاتونى |
| ● الدكتور أبو الوفا التفتازانى | ● الأستاذ عبد اللطيف فايد |
| ● الدكتور مصطفى الشكعة | ● الدكتور جمال الدين محمد محمود |



كلمة فضيلة الدكتور

زكريا البري

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبي محمد وآله ، والدعوة له بالسداد والرشاد هو الجامع الأزهر ورجاله ، أما بعد فقد اجتمعنا في الندوة السابقة للبحث في واجبنا نحو الأزهر جامع الاسلام وجامعته ، بعد أن تناولته تطوير قديم له ماله وعليه ماعليه ، وبعد أن تقدم الأستاذ الدكتور وزير التعليم في مصر بخطة جديدة لتطوير التعليم العام وتحديثه ، أقرها مجلس الوزراء ، ثم بعد ذلك تكلم وزير الأوقاف كوزير للأوقاف ، ومشارك في أعمال المجلس ، بأن هذه الخطة هل سيتأثر بها الجامع الأزهر ؟ أم أنه سيكون بمنأى عنها ، وقيل في هذا المجلس الذي يحرص على الأزهر حرصا كبيرا ، ان من واجبنا أن نبحث ما يمكن أن نعمله على ضوء هذه الخطة التي عرضها وزير التعليم ، والتي أقرها مجلس الوزراء ، لهذا ولأسباب أخرى ، تعرضنا لها في ندوات متعددة ، وكان ممن تعرضوا لهذه القضية الأستاذ الدكتور صوفي أبو طالب ، رئيس مجلس الشعب ، وغيره ، وقالوا : اننا في حاجة كبرى الى أن يأخذ الأزهر وضعه بالنسبة للحياة المعاصرة الحاضرة ، ولقد تكلمنا في الندوة السابقة كلاما نشر بإيجاز ارجو الا يكون

هل نريد للأزهر كمّا على حساب الكيف ؟

هل هذا هو الذى يراد لعلماء المسلمين فى المستقبل !!

الركن - ذكرى البرى

مخلا فى عدد مجلة منبر الاسلام ، وأرجو أن تكونوا قد اطلعتم عليها ، ثم بعد ذلك كنا قد قررنا أن يوضع أمام حضراتكم كل ما هناك مما يمكن أن يرشد كلامنا وخطتنا فى هذا المجال ، سواء اكانت بحوثا فى المجلس القومى للتعليم وبخاصة الشعبة الأزهرية أو غيرها ، وأرجو أن تكونوا قد اطلعتم عليها حتى نبدا من بحوث لها وزنها باعتبار أن القائمين بها من رجال الأزهر الكبار ، ومن المهتمين به ، وبالقضايا الاجتماعية العامة والخاصة .

والآن نبدا على بركة الله ، ونعطى الكلمة لمن يريد أن يتكلم ، ونرحب بالسادة الحاضرين الذين شرفونا فى هذه الندوة لأول مرة ، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور الشيخ محمد السعدى فرهود ، وكيل الجامع الأزهر ، وبخاصة أنه يقوم الآن بمنصب شيخ الجامع الأزهر بالنيابة ، نظرا لأن الامام الأكبر فى رحلة دينية كبرى للتعرف على أحوال المسلمين فى بلاد اسلامية ، يريد أن يتعرف على ظروفهم وحاجاتهم ، وأن يمدّهم بكل ما عنده ، وما عند الأزهر ورجاله من طاقة روحية ، وأن يتعرف على مشاكلهم تمهيدا لأن يأخذ الأزهر طريقه الى تأييدهم ، وترشيدهم ، ورعايتهم .

ندعو الله سبحانه أن يعيد الامام الأكبر ومن معه بالسلامة والتوفيق .

ومرحبا بمن يريد أن يطلب الكلمة ..

والسيد المستشار عبدالحليم الجندى ، وقد كان يشرفنا فى الندوة السابقة أرسل ورقة مكتوبة ، يعتذر بلطف ، وكان بوده أن يشاركنا ، ولكن ظروفه خاصة لسفره غدا منعتة من أن يشاركنا فى هذه الندوة وندعو له بالتوفيق والسلامة . وحتى تأتيني بعض الأوراق أقول :

أن المشكلة تتصل بالعناصر الآتية : المشكلة الأولى : هل نريد للأزهر كمّا على حساب الكيف ؟ وأن يتحول طلاب الأزهر الى ملايين ، ولو لم يكونوا حافظين ، ولو لم يكونوا قادرين على دراسة مناهج مزدوجة ؟ هل المناهج غير المزدوجة فى التعليم العام تأخذ العباقرة والنوابغ والأنكياء والأوائل ، ويتحول

الأمر في الأزهر الى أن يأخذ الضعفاء ومن فاتهم القطار ؟ كما عبرت في مقال
قديم نشر في صحيفة الأخبار •

هل هذا هو الذى يراد لعلماء المسلمين في المستقبل ؟ وهل هؤلاء هم
الذين سيؤمنون على الفكر الاسلامى عقيدة وشريعة وفقها وتاريخا ودعوة
وافشاء وتأليفا وريادة دينية ؟ نريد أن نتعرف وقد نسأل في هذا بعض الجهات
المختصة ، ومن عندهم مثل هذه البيانات : ما نسبة الأذكاء ممن دخلوا الأزهر
بحسب الجامع في مراحل المتعددة ، وما نسبة الأذكاء الذين اتجهوا الى
الكليات الأزهرية الدينية القديمة ، التى تمثل الأزهر الدينى بالمفهوم القديم ،
والمعنى الخاص ، أم أنهم يتجهون الى الكليات العملية طبيا وهندسة وزراعة
ونحوها ، ولا يبقى للدين وللشريعة وللغة القرآن الا غيرهم •

يعنى اذا اعتبرنا مثلا أننا كجمهور مصرى عددنا كذا ، هل يأخذ التعليم
الابتدائى — بالأزهر حصة من النوابع؟ — وما مقدارها ؟ أم لا يأخذ الا المتأخرين
فقط الذى لم يجدوا لهم مكانا فى أى تعليم ، سواء أكان تعليميا عاما أو فنيا
أو • أو • ثم ما هى النسبة ؟ ثم فيما ذلك فى المراحل الثانية الى أن نصل
الى جامعة الأزهر ؟

وبعد ذلك عندما نذهب أيضا للكليات ؟ الأزهر الآن له معنيان ، الأزهر فى
مفهوم العالم الاسلامى أى الأزهر الدينى ، أى كلية الشريعة ، كلية اللغة
العربية ، كلية أصول الدين ، فهل هذه الكليات الأزهرية ، بالمعنى الخاص الذى
يفهمه الناس ، تأخذ حظها من الأوائل فى الثانوية ؟ أم أن أوائل الثانوية
والقادرين ، هم الذين سيتوجهون الى الكليات العملية طبيا وهندسة وزراعة ؟
وما أثر هذا على مستقبل التعليم الدينى فيما بعد ؟ وعلى علماء المسلمين فيما بعد،
حين لا يجدون أمامهم قادرا على أن يعرف كتب التراث ، أو • أو • الخ •
هذه قضية من القضايا العامة ، وتحتها طبعا عناصر متعددة •



• من حقنا أن نبحث عن الخطة
التي نعید بها للأزهر مجده
القديم
شيخ عطية صقر

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمد الله تعالى ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ، فإن كلامنا عن النهوض بالتعليم الدينى بالذات يجب أن يسبق بكلمة عن نتيجة التطوير الأخير الذى حدث للأزهر ، وقد مرت على الأزهر عدة تطورات ، وكانت نابعة أصلا من حاجة الأزهر نفسه ، وشعوره بضرورة تطوير مناهج وخط السير فيه بوجه عام ، والملاحظ أن هذا التطوير الأخير - الذى مر عليه عشرون عاما - لم ينبع أصلا من الأزهر ، ولا من رغبة رجاله ، وإنما كان التطوير أمرا مفروضا عليه ، وقد خدم هذا التطوير الثورة أكثر مما خدم الأزهر ، وذلك كما قيل فى حينه ، أن هذا التطوير يراد به القضاء على مركز من مراكز القوى فى عهد ما قبل الثورة . كذلك ربما كان الاتجاه إلى تطوير الأزهر رغبة وافدة ممن كنا نسير فى فلكهم فى ذلك الوقت فى أن يقضى على الدين ، أو يبعد الدين عن الحياة الاجتماعية ، كذلك كانت هناك رغبة فى التطوير وسمعتها بأذن هاتين من أمين كبير لرجل عظيم فى قيادة الثورة ، حيث قال :

اعينهم عصابة أو امامهم مايسيل عليه اللعاب أو غير ذلك - أنا لا أتهمهم - ولكن الأمر قد تم ، وبورك بشكل ظاهرى ، ولم يحس الأزهريون بخطورة هذا التطوير إلا بعد سنوات حين جنوا ثماره المرة ، ولا يزالون يجنون هذه الثمار المرة ، وقد أحس من كانوا قد أشاروا بتطوير الأزهر ، قد أحسوا بهذه الخطورة ، وأقول الآن نحن كأفراد من الشعب لنا الحق كل الحق فى أن نناقش هذه القضية ، وأن نهتم بأزهرنا العتيق العظيم الذى كان مظهر عزنا وفخرنا طيلة ألف عام ، نحن من حقنا أن نتساءل ، وأن نبحث عن الخطة أو عن الطريقة التى نعید بها للأزهر مجده القديم ، نحن هنا كأفراد من الشعب : فابن الذين يحسون بأن الأزهر بحاجة إلى التطوير ؟ يجب أن يحضروا هنا - يجب أن يكون القائمون فى الأزهر صغيرا وكبرا ، محسين بحاجة الأزهر إلى التطوير وينادون بذلك ، لأنهم هم الذين قد لمسوا العيوب بأنفسهم ، فياترى هل هم لم يلمسوا هذه العيوب؟ أو لمسوها ولكنهم لا يريدون أن يتحدثوا فى هذا الموضوع ؟

أن الأزهر قوى معطلة ، نريد أن نوجهها للزراعة والصناعة وغيرها ، وكفىنا من الدين عدد قليل جدا ، وكان هذا تعليقا على قانون تطوير الأزهر الذى مر فى مجلس الشعب ، أو مجلس الأمة معقل الحرية والديموقراطية ، بسرعة لم يعرف فيها معنى الحرية ، ولا معنى المناقشة ، وأن كان هناك عدد أقل من أصابع اليد الواحدة قد شهد هذه التمثيلية ، التى انتهى عرضها فى دقائق أو فى ساعات على التناول ، هؤلاء وافقوا على التطوير أما اقتناعا وأما اصطناعا ، وفوجيء الأزهريون بهذا التطوير ، وكما قيل :

ويقضى الأمر حين تغيب عبس ولا يستأذنون وهم شهود فوجهوا بهذا التطوير ، وفى اليوم التالى أو فى الأسبوع الثانى مباشرة قامت معارضة ضخمة من الفيورين على الأزهر الذين لم يؤخذ رأيهم مطلقا ، ولم يجلسوا فى أى لجنة من لجان التطوير ، وإنما كانت لجنة التطوير يتولى كبرها رجل لا اتهمه بأنه كان لا يحب الأزهر ، والمهم أنه رجل غريب عنه ، وكان الأربعة أو الثلاثة الذين معه كان على

تخصص الدين ؟ لقد ضاع تخصص الدين أو كاد .

لو قيل ان الأزهرين يراد لهم ان يزودوا بالعلوم الثقافية والمدنية الى جانب العلوم الأصلية ، لقلنا ان ذلك حسن ، ولكن ليس على حساب العلوم التخصصية الأولى ولماذا لم تكن هناك خطوة من جانب آخر ؟ اذا اريد للدين ان تنتشره كل نفوس المسلمين ، لماذا لم تكن هناك خطة ايجابية بتدريس الدين بعمق وبتوسع ؟ حتى يتخرج الطبيب والمهندس وكذا وكذا ، ومعه حصيله دينية فقهية في دينه . لماذا يراد من عالم الأزهر المهندس والطبيب وكذا وكذا ان تكون عنده الحصيله الدينية ؟ ولا يراد من المسلم الآخر في أى مدرسة أخرى ان تكون عنده حصيله دينية حتى يتساوى الجميع ، ويبقى للأزهر تخصصه وصفته الأصلية ؟

الذي اريد ان أقوله : يجب ان ينبع الشعور بالحاجة الى تطوير الأزهر من رجال الأزهر انفسهم الذين يباشرون التعليم ، ويحسون بهذا الخطر ان كانوا يحسون خطرا ، او ان تكون هناك رغبة ملحة رسمية من المسؤولين عن فرض التطوير على الأزهر ان ينادوا ويقولوا : نريد ان نعيد النظر مرة ثانية في الأزهر ليعود له مجده الأول .

هذا ما أردت ان أقوله وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

هذه ناحية ، والذين فرضوا التطوير على الأزهر ، أين هم من النداء بتطوير الأزهر ؟ او بتعديل التطوير ؟ لو كان هؤلاء قد أحسوا لصرخوا ونادوا وقالوا : اننا قد أخطانا ويجب ان نعيد النظر مرة ثانية في امر هذا التطوير ، كلنا يشكو صغيرا وكبيرا ، من كان في الأزهر وفي غير الأزهر وكلهم يشكو من ضالة الحصيله العلمية ، او ضالة الفقه الديني في الأزهر ، وان كانت هناك اسباب عدة أدت الى هذا التدهور او هذا التأخر ، كما أدت الى تدهور وتأخر كثير من المستويات العلمية في امكنة أخرى ، لكنني اعتقد تماما ان التجربة التي مر عليها عشرون سنة قد أعلت ، وقد أكدت ان السبب الأول في هذا التدهور في التعليم الديني ، كان هذا القانون الذي لم توضع له لائحة داخلية كان مقررا لها مدة بسيطة ، لم توضع له لائحة الا بعد سنوات طويلة ، وكان هناك امرا مدبرا بليل ان يبقى الأزهر على ما هو عليه من معاناة ، لقد لمسنا ان الأزهر قد انصرف عن كثير من الناس ، ثم حشر اليه الطلاب حشرا ليمثلوا اماكنه ، وليبقى حيا ليضع سنوات او لما قدر له ان يعيش ويحيا ، لكن الأزهر بالذات قد فقد صبغته التخصصية ، لانه ظل ألف عام في صبغته التخصصية الدينية اللغوية ، وكانت كل دول العالم اذا أرادت عالما دينيا او عالما لغويا عربيا ، قصدت الأزهر ، فوجدت فيه كل ما تريد ، لكن الأزهر الآن قد انماعت شخصيته التخصصية

ونحن في هذه الأيام نتجه الى التخصص ، في التجارة ، في الزراعة في كذا في كذا . فإين

كلمة فضيلة الدكتور عبد المنعم خزيك

وما يتفرع عنه من معاملات ، انا مع زميلي عندما انتقد أهداف ومبررات صدور ذلك القانون وقال : ان ما كان يراد بالأزهر هو حقيقة اضعاف الرسالة الدينية في الأزهر ، لا أقول ذلك تجنبا على أحد ، فهذا ما ظهر الآن ظهورا واضحا وجليا عندما نقيم التحرية بعد سنين كافية للتحقيق ، الواقع ايها الاخوة انه الى جانب ضعف التعليم الديني لشبابنا وابنائنا في التعليم العام ، اضعفنا ايضا الجهاز المتخصص للتعليم الديني والتخصص فيه ، كاننا ضعفنا من الناحية العامة وضعفنا من الناحية التخصصية ، ولم نحظ مقابل ذلك باى جديد ، او باى مغنم ، او باى فائدة ، مما قيل انه تطوير

السيد الاستاذ رئيس المجلس ، الاخوة الزملاء :

في الواقع بعد الكلمة الممتازة التي قالها زميلي الشيخ عطية ، اود ان أقول : أولا انه قد لمس بقوة ما أدى اليه تطوير الأزهر المزعوم من اضرار شديدة ، تبينت آثارها امامنا الآن بشكل واضح ، اذ اننا عند صدور القانون ، او عند وضع القانون لم تكن واضحة ، ولم تكن الأحداث جلية ، الا بعد ان مارسنا التجربة ، وبعد ان راينا آثارها فيما قيل انه تطوير للأزهر .

تطوير ادخل الأزهر في العلوم المدنية مما اضعف ولا شك رسالة الأزهر الأصلية في الدين

• مناهج مراحل التعليم الأزهرى عاجزة عن تقديم الرجل العالم كما ينبغي !! أبو الفتوح عزتو



فضيلة الشيخ عبد الميز عيسى وعن يساره الشيخ تاج الدين الدلاتونى والأستاذ أبو الفتوح عزتو والأستاذ فؤاد شاکر

التربية والتعليم ، وهى مدارس ليست متخصصة فى الناحية الدينية قد تكون دراستها للتربية الدينية وللدین ، أعمق ، وأكثر فائدة مما يدرس لطلاب المعاهد الأزهرية فى المرحلتين الإعدادية والثانوية — لم ؟ لماذا لا يكون طلاب المعاهد الأزهرية لهم جرعة كبيرة من الثقافة الدينية ، ولكن المعاهد الأزهرية ، الطالب فيها مسكين ، مطلوب منه أن يدرس العلوم الدينية ، ومطلوب منه أن يدرس العلوم المدنية ، والطالب لا يستطيع أن يدرس النوعين من العلوم دراسة واعية مستفيضة ، ولذلك أنا أحمل أيضا المسئولين فى الأزهر هذه المسئولية الكبيرة ، لو أن الطالب فى المعاهد الإعدادية والثانوية ، أسس تأسيسا دينيا قويا قويا لوجدنا آثار هذا التأثير فى مراحل الكليات المختلفة سواء كانت هذه الكليات مدنية أو دينية ، ثم بعد ذلك ، نعود إلى الكليات الأزهرية المتخصصة هل مناهج هذه الكليات المتخصصة بين أيدينا الآن حتى نستطيع أن نحكم بأن هذه الكليات المتخصصة سيتخرج منها رجال قادرين على أداء رسالتهم ، أنا بحكم اتصالي بجامعة الأزهر ، واتنى أقوم بالقاء بعض المحاضرات فيها ، يؤسفنى أن أقرر أن مستوى الطلاب الدينى ، فى هذه الكليات لا يرضى أبدا غيورا على دينه ، أو لا يرضى أبدا حريصا على مستقبل الأزهر ، أنا أرجو يا فضيلة الدكتور أن تأمر بأن يكون أمامنا مناهج التعليم الإعدادى والثانوى الأزهرى ثم مناهج الكليات المتخصصة فى الناحية الدينية ، حتى نستطيع أن نحكم على هذه المناهج هل هى

واجبهم نحو معاهدهم القديم ، ولم يحتفظوا له بصيغته ، وأنا إلى أبناء فى كليات الأزهر الحديثة ، ويؤسفنى الأسف كله أن المواد الدينية تدرس لهم على نحو صوري لا غناء فيه أبدا ، لم ؟

هل يعاب قانون التطوير لأن من يقوم بهذا الأمر لا يؤديه على النحو المرجو ، ولا على النحو المطلوب ، كان من الممكن جدا أن تكون كليات الشريعة ، وأصول الدين ، واللغة العربية قائمة تؤدى رسالتها ، وأن يرسم رجال الأزهر الطريقة المثلى لإقبال الطلاب عليها ، وأن تبقى الكليات المدنية منسوبة إلى الأزهر ، وتدرس فيها المواد الدينية ، ويكون تطوير الأزهر ، قد أدى رسالته على النحو المرجو منه ، ولكن ماذا حدث ؟ الذى حدث أن رجال الأزهر والمشرفين على الأزهر تركوا الحبل على الغارب ، ولم ينظموا القبول فى هذه الكليات تنظيما يضمن للكليات الأزهرية القديمة الإقبال عليها ، فأنصرف الطلاب إلى الكليات العملية ، وتركوا الكليات الأزهرية إذن قبل أن نعيب قانون التطوير ، لابد أن نذكر هل كان يمكن أن يؤدى هذا التطوير إلى نتائج أفضل ؟ فى رأى أن هذا القانون ، حتى لو كانت النية سيئة فى إصداره كان من الممكن أن يقوم رجال الأزهر بتوجيه هذا القانون توجيهها سليما يحقق الأثر المرجو منه ، ثم بعد ذلك ماذا حدث ؟ كان بودى لو أن السكرتارية الفنية تفضلت واحضرت لنا مناهج المعاهد الأزهرية ، مناهج المعاهد الأزهرية الآن يؤسفنى أن أقول أن الطلاب عندنا فى مدارس

قادرة على أن تخرج الرجل المطلوب ؟ أم هي عاجزة عن تخريج هذا الرجل المطلوب ؟

أما سيدى الدكتور الأستاذ الدكتور عبد المنعم خزيك ، فأنى أطمئنه بأن مدارسنا فيها الريادة الدينية ، وأن مدارسنا تؤدى فيها الصلاة في أوقاتها ، وأنها تقوم بغرس وتنمية الروح الدينية ، على قدر نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا فيه وقد سرنا اليوم أن أعلن السيد الدكتور وزير الدولة للأوقاف أنه خصص مبلغ

مائة ألف جنيه للفائزين في مسابقة القرآن الكريم ، وقد كنت أطلب منه أن تجود وزارة الأوقاف بالتمويل فقط من الجنيهاً ، ولكن أبى كرمه وفضله وحرصه على القرآن الكريم ألا أن يخصص هذا المبلغ الضخم الكبير للقرآن الكريم وللغائزين في مسابقات القرآن الكريم ، فجزاه الله خيراً ، وحقق على يده وعلى يدى اللجنة الخير للدين ، وللقرآن وشكراً ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

كلمة الدكتور أبو الوفاء التفتازانى

في العلوم الشرعية اننى وأقل ، لفتت نظرى هذه الظاهرة ، كما لفتت نظر كثير من الأساتذة الذين كانوا يدرسون ، وهذا يعنى أن المستوى أو قضية المستوى هي القضية التى يجب أن نوليها عناية فائقة ، أن مستوى الخريج الآن يهبط ، وذلك لعدة أسباب : منها أن هذا الخريج ينقل عليه في الكليات بمواد كثيرة ، هو مطالب بعلوم شرعية أو لفوية الى جانب العلوم الحديثة ، هذا أحد الأسباب ، من الأسباب أيضاً أنه ليست هناك حوافز للكليات الأصلية في الأزهر ، الطالب حين يدرس الشريعة ، أو يدرس العقيدة ، أو يدرس اللغة ، لا يجد الحافز ، أو التقدير الأدبي المناسب وكما تفضل السيد الوزير : هل يدخل هذه الكليات أقل الخريجين مجموعاً ؟ بالعكس أنا أرى أنه يجب أن يدخل هذه الكليات أعلى الطلاب مجموعاً ، لناخذ كلية الشريعة على سبيل المثال ، دراسة الشريعة تقتضى زمناً وتخصصاً دقيقاً ، فإن علم أصول الفقه من العلوم العقلية التى تقتضى استعداداً وفهماً ، اننى لكى أخرج الفقيه الذى يستطيع أن يجتهد أو يستطيع أن يستنبط الحكم عن دليله ، فهذا لابد أن يكون متخصصاً في علوم الشريعة ، لا بأس من أن يلم بالقانون المأما ، لكن لا تكون دراسات القانون الوضعى على حساب العلوم أو علوم الشريعة كالحديث والتفسير والأصول وما الى ذلك .

هذا رأى ، نقطة أخرى أثارها الأستاذ الدكتور الطويل ، وأنا لا أوافقها الرأى فيها ، أنه يريد إبعاد الطلاب في المرحلتين الأوليين عن الكتب كتب التراث ، وأنا أقول هذا سيجعل الطالب حين يدخل الكلية غير متعود على قراءة الكتب التقليدية ، أنا لا أسميها تقليدية — هي كتب الفت اذا احسنا اختيار الكتب ، وهناك كتب كثيرة الفت انها أساتذة أفاضل في الأزهر وكتب قديمة أيضاً غير الكتب التى انتقدها سيادته ، كتب كثيرة يجب أن نختار ، فاذا احسنا عملية الاختيار ، استطعنا أن ننهض بهذا الطالب لآتى اذا كنت قد اشترطت

هذا الموضوع الذى نعالجه الآن على جانب كبير من الأهمية وسأحدد بعض نقاط بايجاز ، بالنسبة لقانون التطوير ، أنكر اننى في ذلك الوقت كنت من المعارضين له ، لأننى أدركت أن هذا التطوير سينعكس على وضع الكليات الأصلية في الأزهر ، وأنه لم يكن مدروساً دراسة كافية لقد قيل أن الهدف من هذا التطوير كما قال زميلى الآن تخريج الطبيب المسلم ، والمهندس المسلم والزراعى المسلم ، فقلت لأحد المسئولين في ذلك الوقت :

ولماذا لا يدخل خريج الثانوية الأزهرية الى كلية الطب ، أو الى الكلية الحربية ، أو الى كلية الشرطة ، أو الى أى كلية أخرى ؟؟ فلم يستطع الاجابة على هذا ، اجابة مقنعة لى . فقلت له : وكان تربطنى به صلة أن الأزهر الذى يعد أقدم جامعة في العالم الاسلامى ، هذا الأزهر كان له دور في تطوير الجامعات الحديثة أو التى يسمونها الحديثة ، وأذكر في هذا أن الرعييل الأول من أساتذة الجامعة المصرية كانوا من أبناء الأزهر ، بل أن البعثات التى أوفدها محمد على الى أوروبا كان من بينها أبناء من الأزهر تفوقوا ونبغوا ، ويكفى أن أذكر على باشا مبارك ورفاعة الطهطاوى وأن أشيد بدور الأزهر في تطوير التعليم بصفة عامة ، وأذكر أيضاً أساتذة أجلاء للشريعة الاسلامية شاركوا في التدريس بالجامعات وأدوا دورهم في تطوير الجامعات الأخرى ، فالأزهر يثبت كفاءته في كل ميدان — هذه حقيقة لا ينبغى أن تغيب عنا —

الى ذكرى أخرى لقد نذبت بالتدريس للسادة أئمة المساجد في برنامج التدريب منذ عام ١٩٦٥ م الى يومنا هذا ، فماذا لاحظت ؟ لاحظت أن المتخرجين من الأزهر من كبار السن من السادة الأئمة كانوا علماء ، ومستواهم العلمى رفيع ، أما الذين كنا ندرهم من الجدد ، فكان مستواهم

كليات الدعوة يجب أن تخرج دعاة يستطيعون مخاطبة كافة الشعوب !!

الدكتور أبو الرضا الصفا زكى

المستشرقون حول القرآن أو سيرة الرسول أو حول الفقه الإسلامى ، أو حول أى ناحية من نواحي الإسلام ، يجب أن تعلم في هذه الكليات اللغات وأن تخرج دعاة يستطيعون السفر الى الخارج ، ومخاطبة الشعوب في أوروبا وفي غير أوروبا بلغاتهم ، وأذكر تجربة مشرفة ، كنا في مؤتمر للدين والسلام ووجدت هناك شابا أزهريا ، تعلم الفرنسية بطريقة ذاتية حين كان وكتب بهذه اللغة وهو من خريجي الأزهر اسمه صادق صادق شرف ، ولا أدري إذا كان موجودا الى الآن أو عاد ، هذا الشاب استطاع بجهوده الذاتية ولعلمه باللغة أن يدخل في الإسلام من أبناء بلجيكا عشرات ومئات ، بجهد ذاتي ، وكتبت للسيد وزير الأوقاف في ذلك الوقت تقريرا أقول : لو أن لدينا من هذه النوعية عددا من الشباب في أوروبا لكان الإسلام قد انتشر ، نحن لا ننتظر ، وأنا أقول الكلمة للزميل الصديق الأستاذ الوزير ، لا ننتظر أن نقول : بنى مبنى ، ويرصد له في الميزانية إنما أوجد الداعية ، وأرسله الى البلد ، نفس المسلمين في البلد سيأخذون له شقة ، يؤجرون له شقة ، ويعملون مركزا ، ويبدا صغيرا وهم أنفسهم سيتولون فيما بعد بناء المركز ، في ألمانيا ، في النمسا ، في بلجيكا ، في هولندا ، كل هذه البلاد ، لا بد أن تخرج كليات الدعوة عندنا نوعيات قادرة لنشر الدعوة في هذه البلاد وفي غيرها من البلاد الإسلامية الأخرى ، لكن لا بد أن تأتي برامج كليات الدعوة مختلفة بعض الشيء عن كليات أصول الدين مثلا ، وهذا امر كنت كتبت فيه مذكرة من سنوات ، في وقت أن كان أستاذنا الدكتور عبدالحليم محمود موجودا ، وأرجو أن يعاد النظر في هذا لأننا اليوم في حاجة الى دعاة لأجل الإسلام ، لا تخرج فقط علماء متخصصين في اللغة العربية ، ولا في الشريعة ولا في العقيدة ، وإنما مفروض أن نخرج دعاة قادرين في عصر الصراع الفكري الذي نراه ، والهجوم الموجود بين المذاهب والتيارات الإلحادية المختلفة .

فأرجو أن تكون هذه الملاحظات ، خصوصا ملحوظاتى على كليات الدعوة موضع دراسة أيضا في هذه الندوة التى تتناول التعليم فى الأزهر ، بصفة عامة .
وشكرا ..

أن يحفظ القرآن فلن يصبح صعبا عليه أو عسيرا أن يقرأ في الكتب التقليدية ، لأننا جميعا نكوننا من هذه الكتب ، ولا نستطيع أبدا أن نزع من هذه الكتب لم تصبح ذات فائدة للطالب في المرحلة الابتدائية ، أو ما بعدها ، ثم في المرحلة الجامعية ، في الكليات يدرس ما يعرف بالمطولات ، لماذا مثلا لا يدرس كتاب كالأحكام في أصول الأحكام للأمدى ؟ سألت بعض المستفيين في أصول الفقه فقالوا : هذا الكتاب صعب ومطول ، قد يدرس في مرحلة دراسات عليا ، لا .. أنا أريد للطالب أن يتعلم في هذه الكتب ، في كلية الشريعة مثلا ، لا بد أن يعلم كيف يتعامل مع هذه الكتب ، والا لن يأتي منه فقيه أبدا ، لأن الواقع أن الكتب الموجودة في التراث الإسلامى ، أنا في رأي أنها إحدى المكونات الرئيسية لثقافة الطالب .

المنهج التقليدى قد تعيبه بعض الأشياء كما تفضل الدكتور الطويل ، وليس من العسير أن نعدل في المنهج ، مثلا تحفيظ المتن ، لم يعد الآن طريقة من الطرق التربوية السليمة ، لأن الطفل قد يحفظ المتن ولا يستطيع أن يفهم ، لكن هناك كتب أخرى ليست مطولة وهذه الكتب يمكن أن نقرر في المرحلة إذا احسنا الاختيار ، طبعنا هذا مع إيماننا الكامل بأن الدراسات الحديثة لا ينبغي أن تطفئ بحال ما على الدراسات الأصلية سواء في كلية الشريعة ، أو في أصول الدين ، أو في اللغة لأنه في كلية أصول الدين ، كيف يمكن للطالب أن يدرس العقيدة دراسة معمقة دون أن يتمكن من العقلية ، يعرف المنطق ، والفلسفة ، ودراسات عميقة عقلية حتى يستطيع أن يفهم ، فانا أرى أنه كلما تعمقنا في الكليات في كتب التراث المطولة يخرج لى الإنسان الذى يوثق بعلمه ويوثق بفضل .

كلمة أخيرة أحب أن أطرحها أمام حضراتكم ، وكنت قد أخذ رأيي منذ سنوات في مسألة كليات الدعوة ، وأنا لم أر في الندوة الماضية من تعرض لها ، أى شيء في الأزهر كليات الدعوة ، وكليات الدعوة في رأيي يجب أن تختلف بعض الشيء عن الكليات الأخرى ، كليات الدعوة حسب تصوري انشئت لتخرج دعاة قادرين على مواجهة التيارات الإلحادية الفكرية من خصوم الإسلام واعداء الإسلام ، على رد شبهات أثارها



كلمة الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

ندوة الشهر

• عظم الله أجركم في الأزهر !!

قاطا صريحة العالم ابراهيم الدكتور محمد

حبه الله بصعودته من جلاله تطوير الأزهر..

الدكتور مصطفى الشكعة

حينما قيل لي من الدكتور حسب الله عظم الله أجركم في الأزهر أنا عرفت أن الأزهر أريد به ما أريد بغيره ، ما أريد بجتمعنا ، ما أريد بنا ، لأن هذا كان تابعا لعصر المصادرات ، نحن نكتب التاريخ الآن ، لكن صرخاء ، كانت هي ماركسية ، لماذا يبقى الأزهر ؟ طالما الاملاك والأموال والحريات كل شيء بصادر فليصادر الدين أيضا لأن هذا يفسد المخطط ، فلا نريد أن نلتهمس الأعذار ونقول : ان المسألة تخريج طبيب عالم بالدين ، أو مهندس عالم بالدين ، لأن المسألة كانت سهلة جدا ، وكان يدخل كلية الزراعة وكلية الطب خريج الثانوية العامة الأزهرية ، لفئة تتعلم سنة لفئة ، ألم يبتدعوا حكاية تعلم سنة دين - يأتي من المدارس الثانوية ، ويتعلم سنة دين ويصبح طالبا أزهريا ، هل هذا صحيح ؟ هل الدين يعلم في سنة ؟ لا . لا . كل هذه تبريرات ينبغي أن نكون صريحين كل الصراحة في رفضها ، ونعود لموطن الداء . نحن نقول الآن ان النتائج ظهرت الآن لهذا التطوير ، بل النتائج ظهرت من وقتها ، لأنه عندما يأتي عالم جليل ويقول تلك الصحيفة التي قالها ، لا .. لا .. هو يعلم ما أريد بالأزهر ، ورحم الله الأستاذ سعيد العريان لأنه جاء بعد ذلك بسنة الى أمريكا زائرا ، وهو كان ضالعا في العملية - يعني كان فيها - فسألته ماذا فعلتم في الأزهر ، فأجيب بالكلام الذي قلناه الآن ان نخرج عالما مسلما . هذا مرفوض بطبيعة الحال .

المبعوث يذهب الى أمريكا ومعه الليسانس بدرجة ممتاز ، ومع هذا يجلس ستة أشهر ليدرس اللغة ، ما أبسر ان تأخذ العالم الأزهرى وترسله الى بيئة اللغة - ويتكلم اللغة ، يتعلم الفرنسية ترسله غرب أفريقيا ، يتعلم الانجليزية ترسله إنجلترا وجنوب أفريقيا وأفريقيا الوسطى يعني كل هذه كانت ذرائع رخيصة تدخل على البسطاء لكنها لا تدخل على العلماء بدليل ان القانون مر في خمس دقائق ، مر في ليلة واحدة ، قيل لرئيس المجلس ، قانون تطوير الأزهر اعظم

أود ان أكرر ما قد جرى على لسان بعض الأخوة الأفاضل ، من أن هذه الندوة ندوة متميزة ، وعلى جانب كبير من الخطورة ، لأنها تتعلق بالأزهر وبالمحن التي تمرض لها ، وبمحاولات راب الصدع الذي أصابنا جميعا لأننا جميعا مرتبطون بالأزهر ، من دخل منا الأزهر ، ومن لم يدخله ، من لم يدخله فأبوه أزهرى أو عمه أو خاله ، هذه مؤسستنا العلمية العتيقة الشامخة ، التي نعز بعزها ، ونذل بذلها ، حفظنا الله من هذا النذل .

إنها أفكار مباركة تتصافح ، وتتلاقى ، ولو حدث بعض الاختلاف بين هذا الأخ وذاك لكن الهدف الذي نذهب اليه جميعا هو الصالح العام ، ولا بأس من أن نكرر شيئا من التاريخ فالتاريخ يكمل بعضه بعضا ، ونحن بمعارفنا المختلفة يكمل بعضنا بعضا في بناء التاريخ وبخاصة الموضوع الذي نتناوله الليلة . في سنة ١٩٦١م ، أو ١٩٦٢ م - لست أذكر - كنت في أمريكا آنذاك أؤدي عملا هناك ، فترة طويلة واستدعى العالم الجليل المرحوم الدكتور محمود حسب الله ، طبيب الله تراه ، استدعى الى القاهرة لكي يسهم فيما أسمى بتطوير الأزهر ، ولم يبق طويلا في القاهرة وعاد ، فلما سألناه عن التطوير ، قال لي بالنص :

« لا تظلموا الموتى ، وان طال المدى : انى أخاف عليكم ان تلتقوا » .

قال : عظم الله أجركم في الأزهر ، نحن في أمريكا بعيدون ، ونحن نحب الوطن ونشتاق اليه ، وحساسيننا أكثر ، فكانت شيئا مفزعا أن الدكتور حسب الله يقول لنا : عظم الله أجركم في الأزهر ، أذن لنكن صريحين ، الطبيب لا يستطيع ان يشفى المريض الا اذا عرف موطن الداء ، ونحن نحاول ان نجلو الداء صريحا بغير ما استعمال التبريرات وأوصاف نجعلنا نهرب ، أنا لا أوافق على كلمة سلبيات أبدا ، أنا عندي صواب وخطأ ، هذه مسائل جديدة علينا حكاية سلبيات وغيره .

رئيس مجلس الأمة المعاصر لقانون التطوير، أشفق علينا من أن نهتم بمعارضة القانون!! وله كل الحق، فقد فرض القانون على الأزهر في ساعة متأخرة من الليل!!

الشيخ محمد حافظ سليمان

كلمة فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا ريب أن الأزهر تراث إسلامي عريق عتيق ، وهو قبلة المسلمين الثقافية فقد لبث في المسلمين ألف سنة ، وما نالت مصر زعامة العالم الإسلامي إلا بهذا الأزهر ، فهو ثروة ثقافية ضخمة ، لا يصح أن تندد ، ولا أن تهدد ، ولا أن تجمد ، ولكن ينبغي أن تصان ، وأن تقديس ، وأن تمجد ، والأزهر وحده : (وحدة عربية ، وجامعة عربية إسلامية) وهو ملتقى الوافدين إليه من جميع أقطار الأرض .

الأزهر قبل التطوير جرب التعليم فيه في عشرة قرون — في ألف سنة — فتخرج في الأزهر القاضى المثقف الواعى ، والداعية المؤمن القوى ، والمدرس المتفقه في دين الله وفي شتى العلوم ، وعلوم القرآن تتلاقى مع علوم الأكوان في شريعة الله ، وأستطيع أن أقول بصوت قوى واضح :

ان الأزهر الآن في حاجة الى إعادة النظر في برامجه ، وفي مناهجه بعد هذا التطوير أنا لا أمانع في التطوير بمعنى التوسع ، فقد كان الأزهر قديما ولم يكن شيء غيره ، ياليتهم طوروه قديما بمعنى التوسع ، فكانت كل الجامعات والكليات والجزئيات خرجت من جوف الأزهر ، وزعم الذين طوروا الأزهر ، أو فرض عليهم تطوير الأزهر في ساعة متأخرة من ليل أنهم سيطلقون بهذا التطوير على الدنيا ، بالطبيب الداعية ، والمهندس الواعظ كما سمعنا من بعض اخواننا ، ولكن لم يتم ذلك الأمل المرجو الذى اندس الناس فيه وزعموه ، الكليات الأساسية الأصيلة قد يقال انها موجودة وباقية ، ولكن هل بالصورة الاولى التى كانت عليها قبل التطوير ، هل الآن كليات الأزهر كما كانت قبل التطوير ، سؤال ؟ وقد يقال ان ضعف الخريجين ظاهرة عامة ، ولكن التعليم الدينى لا يكون ظاهرة ضعيفة عامة ، فلقد عرف الأزهر منذ ألف سنة ، بالدعوة الى الله ، ولم يعرف بغير ذلك ،

عرف بتعليم الدعاة والقضاة والأساتذة ، والعلماء المتفقهين في شريعة الله ، الأزهر ليس ملكا لمصر ، بل هو ملك للعالم الإسلامي كله ، الأزهر قبل التطوير كان جامعة عالمية إسلامية ، تربي ، وتعلم ، وتؤدب ، وتهذب وتنشر دين الله في ربوع الأرض .

المناهج المزدوجة ليست عيبا ، فقد درسنا نحن ومن قبلنا المناهج المزدوجة ، ولكن كان الأزهر يومئذ ، كان غير ما عليه الحال الآن ، لسنا في حاجة الى تجربة جديدة ، فقد جرب التعليم الأزهرى فيما مضى ، فجاء باطبيب الثمرات :

الدليل على ان سوء النية كان موجودا في ليلة التطوير ، ان أحد أعضاء مجلس الأمة تقدم بأقتراح ، والأخ الفاضل الدكتور عبد المنعم خربك يعلم ذلك ، وكان حاضرا يطالب بفتح أبواب الأزهر القديم ، وكان يومئذ مغلقا عن طلب العلم ، وحول الى مسجد أثرى عتيق للسياح أو للصلوات الخمس فيه ، تقدمنا بهذا الاقتراح ، وكان بعض الزملاء مشفقا علينا حتى قال رئيس لجنة التعليم يومئذ : أنتم تعارضون التطوير ؟ هذا امر خطير ؟؟ وتوصل الأمر الى موافقة من مجلس الشعب — مجلس الأمة يومئذ — بفتح أبواب الأزهر القديم استمرارا لحياة الأزهر ، ولبقائه ، فتح أبواب الأزهر ليحكى تاريخ الأزهر بأقسامه، ومناهجه ، وأروقته ، ومقرراته — ابتدائى ، وثانوى ، وعالى ، وشهادة عالمية ، وتخصص قديم كما كان من قبل .

القرار حول الى جامعة الأزهر يومئذ فارادوه قرارا يتمشى مع التطوير ، ففتحوا أبواب الأزهر لمعهد الدراسات الإسلامية والتحق به الحاصلون على شهادة معهد البريد والثانوية الزراعية والثانوية التجارية ، وكل ثانوية ، والموسيقية أيضا — وسمى معهد الدراسات —

امر ثان يدل على ان النية كانت مبيتة للأزهر، ان أحد الأثرياء والخيرين تبرع ببناء معهد دينى كبير في أحد مراكز محافظة سوهاج ، وبعد ان تم

البناء وسلم المبنى للأزهر ، كلفت بالاشراف عليه بجوار عملي في الدعوة بالأزهر ، وفوجئنا بخطاب من كبير في مصر يستدعي الرجل الذي بنى هذا المبنى ويقول له : تنازل عن هذا المعهد ليكون مدرسة صناعية ، فقال : لا — لقد وهبت هذا المبنى لله ، ليكون معهدا دينيا ابتدائيا ، وثانويا ، أو اعداديا وثانويا ضغط الكبير هذا على الرجل — وأخذ يبيكي ، وتنازل عن المبنى ليكون مدرسة صناعية ، وجاء حزينا من مصر ، وأرسل الى وقال : حدث كذا ، وكذا ، فقلت له : دع الأمر لله ، ولكن الله أبى الا أن يعود معهدا ، وهو الآن معهد اعدادى وثانوى بفضل الله وبعونه ، كان الاتجاه العام يومئذ الى هذا .

انا أرى ما لا يراه بعض الاخوة من أن الأزهر في تطويره الأخير ، يجب اعادة النظر اليه ، يحتاج لثورة تصحيح ، فالتوسع ليس عيبا ، انما العيب أن يفقد الأزهر جوهره ومظهره ، نريد حلا حاسما حازما يرد الأزهر للأزهر ، وقد فشلت فلسفة التأويل والتخريج في تبرير التطوير ، وكما قال أحد الزملاء الأفاضل : كان ينبغي أن يطور الأزهر رجال الأزهر ، ولا يفرض تطوير الأزهر فرضا .

لا زالت سمعة الأزهر في جميع بلاد الدنيا في القمة ، وفي مدينة البعوث أكثر من خمسة وسبعين دولة اسلامية جاءت لمصر لهذا الأزهر العريق ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

ان التساهل في حفظ القرآن ادى الى تخريج دعاة ، الى تخريج علماء ، أخذوا شهادات بمضى الادة ، كالتجنيد مثلا .

لا ينبغي أن نتعلل بأن ضعف الخريجين ظاهرة عامة ، ولكن يجب أن تعود المعاهد الى ما كانت فان تعسر هذا ، فيجب أن تبقى المعاهد الأولى قبل التطوير ، نفذى الكليات الأولى قبل التطوير ، كما يجب أن تفتح أبواب الأزهر ليستمر بقاء الأزهر كما كان من قبل بنظامه ، باقسامه ، بمناهجه ، بأروقته ، بأسانته ليحكي تاريخ الأزهر ، ليستمر بقاء الأزهر .

أقترح على الأزهر معاهد تنفذى الكليات الأصيلة : الشريعة ، اللغة ، أصول الدين ، وبعد ذلك لا أحجر ولا أمانع في أن يطوروا باقى المعاهد كما يشاءون ، ويطوروا الكليات الأخرى كما يشاءون ، ولابد أن تعود الكليات كما كانت ، والمعاهد الأولى كما كانت ، ويجب أن يعود الجامع الأزهر مبنى ومعنى — ليستمر بقاء الأزهر للمسلمين في ربوع الأرض ، والله الموفق الهادى الى سواء السبيل — والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فضيلة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

انه ليس من العجيب أن تخصص هذه الندوة للأزهر .

هذا ليس غريبا على سيادتكم فأنتم ابن الأزهر ، وعلم من اعلامه ، وكان حديثكم عن الأزهر في رحلتكم الأخيرة ، حديثا يلفت نظر كل مسلم الى ما احتواه من معان كثيرة ، ان هذه الغيرة المحمودة هي غيرة لله ، وهي ايضا حمية لدين الله .

الأزهر ونظام التطوير فيه ، هذا النظام الذى فرض على الأزهر — هذه التجربة التى مضى عليها عشرون عاما تماما هذه التجربة التى أثبتت فشلها الاكيد ، ولا ريب كانت هي من ابتكار فكر المد الشيوعى الماركسى الذى كان سائدا في مصر في الستينات ، ومن عجب أن هذا الفكر اليسارى الشيوعى ، كان يرى حينئذ أن تطوير الأزهر يعادل تأميم قناة السويس بل أكثر من ذلك .

واذا كان المد الشيوعى قد انتهى الى غير رجعة وعدنا الى دولة «العلم والايمان» فلم لا نعود لنبحث من جديد نظام التطوير الذى يعيش الأزهر في ظله ، والذي أثبتت التجارب فشله ، والذي عاش الأزهر في ظله اعواما كثيرة بلا مضمون ولا فكر ، ولا محصول ايضا ؟؟

انتهى المد الشيعوى ، وعدنا إلى دولة العلم والإيمان فلماذا لا نعود بالأزهر إلى أصلاته . الدكتور محمد عبد المنعم محمد

ان يحولوها الى دول علمانية بعيدة عن الاسلام
وعن فكر الاسلام ، وعن ثقافة الاسلام وحضارة
الاسلام .

ان الأزهر وخريجى الأزهر اذا لم يعوا هذه
الدروس وعيا كاملا فقد باعوا بالفشل والخسران
المبين ، وواقعنا في الأزهر حقا هو واقع اليم ،
ولا ريب ، فأى طالب من أبناء الأزهر لا يستطيع
ان ينطق بيتا من الشعر صحيحا ، ولا يستطيع
ان يقرأ قصيدة ويشرحها شرحا أصيلا ، ولا يستطيع
ان يقرأ نصا من نصوص كتب التراث ويشرحها
لنا كما كان يشرحها أسلافنا من العلماء لنا ونحن
طلاب ، وإذا كان قد عدل عن نظام التعليم
بالأزهر الذى كان يربط الطالب بالتراث ويكتب
التراث فان طالب الأزهر اليوم هو ولا ريب بعيد
عن هذا التراث الإسلامى الذى كان يجب أن
يتعمقه وأن يفهمه وأن يعيه ، وأن يكون هو
ذخيرته ، والكنز الثمين الذى يستمد منه ثقافته ،
ولا ضير في أن تكون هناك كليات عديدة في الأزهر ،
ولا ضير أيضا في أن تكون هناك عدة جامعات تتبع
الأزهر ، جامعة للدراسات الدينية والعربية ،
جامعة للبنات ، جامعة لدراسات الفكر والحياة
من طب وغيره ، جامعة للعلوم الأخرى ، أو جامعة
الفسطاط أيضا للفكر الإسلامى ، لا مانع من تعدد
الجامعات التى تخضع للأزهر ، ولكن الذى ننص
عليه ، هو مستوى الطالب ومستوى الأستاذ ،
ومستوى الدراسة ، فقد هبط كل أولئك هبوطا
ذريعا ، فإذا كانوا قد ملئوا المعاهد في قرى مصر
بالطلاب وجندوا لها الطلاب بالأعداد الكثيفة فان
ذلك لن يجدى شيئا على الأزهر ، ولا على الإسلام ،
ولا على الثقافة الإسلامية ، ويجب التخطيط بعناية
وبحزم وبدقة لهذه الحالة الأليمة التى يعيش الأزهر
فيها اليوم ، ولا شك أن ذلك المقصود ، فإذا كانت
الجامعات الغربية ، كانت في الأصل جامعات
دينية ، ثم أريد لها أن تكون علمانية ، فطور
التعليم فيها ، وسلك هنا المسلك نفسه ليكون

جاء طالب من أمريكا يكتب رسالة
دكتوراه عن الشيخ حسن العطار ، وجاء
يسألنا عن الشيخ حسن العطار وتراثه ،
وعن مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة ، وكنت
أتمنى أن يكون هذا الحديث أو هذه الأسئلة
من طالب في الأزهر ، من قلب الأزهر ،
يبحث عن تراث عالم رائد كبير من رواد
الأزهر في أوائل عصر النهضة ، ومنذ سنوات
قدمت للأزهر ، أو لجامعة الأزهر طلبا بأن
تقرر السيرة النبوية مادة أساسية للدراسة
في كليات الأزهر ، فأبى المسئولون حينئذ
بحث هذه الفكرة ، ودفنوها ، وطلبت مرة
أخرى أن تدرس الثقافة الإسلامية في جميع
فروع الأزهر ، وجميع سنوات الدراسة
فيه ، فرفض هذا الطلب .

ان الفكر الإسلامى الذى يجب أن يتمثل في
خريجى الأزهر ليعى حاضر الاسلام وماضيه ،
ويعى مستقبل الاسلام ، وما يجب أن يخطط له
الدعاة المسلمون للاسلام في العصر الحديث ،
هذا الفكر الإسلامى غير موجود اطلاقا لدى أى
خريج من خريجى الأزهر ، وإذا كان الفكر
الإسلامى نفسه في صميمه وفي جوهره لا يوجد في
خريج واحد من خريجى الأزهر ، فان نظم التعليم
فيه تثبت فشلها الأكيد ، وتنعى على النظام
التعليمى السائد فيه .

اننا يجب ان نعود بالأزهر الى كونه معقلا
اسلاميا رفيعا لبناء الثقافة الإسلامية ولبناء
الحضارة الإسلامية ، ولبناء الفكر الإسلامى
المتفتح الواعى بمشاكل الزمن ومشكلات الحياة ،
والواعى أيضا بما يبنيه الصليبيون والشيعويون
والصهيونيون للعالم الإسلامى وللإسلام ، بل
لشعوب الإسلام نفسها من دمار وتحطيم ،
وخربجو الأزهر هم الذين يجب أن يحملوا اللواء ،
ويجب أن يبنوا الوعى في نفوس المسلمين عامة
ليعى المسلمون أمور دينهم وعيا كاملا وليعرفوا
حياة الإسلام المعاصرة ، وحياة شعوب الإسلام
المعاصرين ، وما يبني للإسلام من دسائس في كل
مكان ، وكيف يحاول الصليبيون في الدول التى
توجد فيها اقلية مسلمة ، أن يسيطروا على
الإسلام فيها ثم يحاولون في الدول الكثيفة السكان

الأزهر هو الذي عصم مصر من المذاهب الدينية المنحرفة ومن العداوات المذهبية كل العصمة.. أين هو الآن من ذلك؟!

تاج الدين الدلاتوني

ولا تعترف جامعة القاهرة وهي منا على خطوات، ولا جامعة عين شمس بالأزهر وبشهاداته ، وإذا أراد الطالب أن يحضر لشهادة من شهادات جامعة القاهرة ، أبو عليه ذلك وقالوا له : اننا لا نعترف بشهادات الأزهر ، ذلك شيء غريب وليس في العقل تصوره ، وإذا كان طالب الأزهر يذهب الى أوروبا ويقبل ويرحب به ويحتضن ويعترف بشهاداته ، ثم لا تعترف جامعة القاهرة بالأزهر ، فكيف يكون ذلك في عصرنا هذا ، أمور كثيرة جدا لا يعيننا منها التفاصيل ، وانما يعيننا منها الجوهر ، والحقيقة الكبرى ، انه يجب أن ترسم للأزهر سياسة جديدة ، يخطط فيها للفكر الإسلامي تخطيطا دقيقا ويكون خريجو الأزهر ، والدارسون في الأزهر على وعى تام بكل ما يحيط بالثقافة الإسلامية ، والحضارة الإسلامية ، وتاريخ الإسلام ، وبالإسلام المعاصر ، وبكل مؤامرات الاستعمار والصليبية والصهيونية والشيوعية التي تدبر للإسلام في العصر الحديث ، يجب أن يكون طالب الأزهر على وعى بكل ذلك، ليكون في الأزهر دعاة يستطيعون أن ينهضوا بعبء الدعوة وشكرا ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

علمانيا لا ينطق باسم الإسلام ، ولتن ينطق باسم المتجربين به ، فأولى بنا أن نعود الى تصحيح المفاهيم ووضع النظم الدقيقة لعلاج كل مشكلة ، وكل داء ، وكل مرض يتفشى في جسم الأزهر العظيم . هذه القلعة التي حمت الإسلام والمسلمين ، والتي لا يزال المسلمون يرونها الحصن الحصين لعلوم الإسلام وثقافته ، وحضارته ،

ان التفاصيل لا تعيننا انما الجوهر هو الذي يعيننا ، يعيننا الا يكون الأزهر علمانيا ، يتكلم باسم الدنيا ولا يتكلم باسم الدين ، تكلم في علوم مختلفة ثم لا يدرس شيئا عن ابن سينا وقانونه ، وطبه ، ولا يدرس عن ابن رشد ، وفلسفته ، ولا يدرس عن علماء الإسلام ما أسدوه للثقافة الإسلامية العظيمة التي صنعت الحضارة الإسلامية ، وصنعت العالم كله ، أين خريجو الأزهر ؟ وطموح خريجي الأزهر القداماء الذين كانوا يجابهون الأحداث ، وكان الانجليز قد فرضوا على الأزهر حصارا عنيفا ، حتى منعوا أن يوظف أحد من خريجي الأزهر في وظائف الدولة ، وحتى حطوا كل خريجي الأزهر في سلاح الدعاية الشعبية ، وفي النكات ، وغيرها ، ومنعوا كل شيء عن الأزهر ، وحرموا عليهم كل شيء ، ومن عجب أن تعترف جامعات العالم كلها بالأزهر،

الشيخ تاج الدين الدلاتوني

الذي استطاع أن يوجه الأزهر وجهه الى دعوات اجتماعية وسياسية وازهرية مختلفة لا نستطيع أن نرجعها الى عامل واحد أبدا ساعدت جميع هذه العوامل على أن يكون لهذا القانون تأثيره الخطير في داخل البلد — الأزهر حمى مصر من مصر غير مصر لبنان ومن مصر سوريا ومن مصر اليمن الجنوبية — أنا كنت في السعودية ورايت الشيعة يحرمون عليهم دخول المعاهد الدينية — هنا في مصر البلد التي عصمت من المذاهب الدينية المنحرفة ومن العداوات المذهبية كل العصمة لم يكن ذلك بفضل احد ولا بفضل أي مجهود سوى الأزهر ، وبعد ذلك جئنا نحن

الحركة العربية كانت حركة الأزهر سنة ١٩١٩ لم تكن ثورة سعد زغلول وانما كانت ثورة الأزهر وأنا كنت طفل في طنطا كنت أرى المظاهرات من الشياك وأنا طفل . كنت أرى العمائم البيضاء ملقاة في الشارع ورايتهم يضربون بالرصاص في الشارع ورايت الأزهر هو الذي صنع البلد ، وبعد ذلك حاول الاستعمار على مدى القرون أن يعمل شيئا ولم يستطع ، ظل الأزهر منبع الحركات الإصلاحية ومنبع كل فكر إسلامي ووطني وسياسي على مدى هذه القرون لم يستطع أن يفعل في الأزهر شيئا أبدا الا اصدار القانون الخبيث الذي يسمى القانون ١٠٣ هو

• السنة التأهيلية في الأزهر بـدعة .. والأزهريون مسئولون

عبد اللطيف فايد

عما آل إليه أمر الأزهر ..

نفسه بنفسه إذا أقبلت الأمة على هذا النوع من التعليم أهلاً وسهلاً لأننا نريد التكوين الأزهرى السليم الصيغة الإسلامية الأزهرية التى تحفظ لنا إيماننا وتحفظ لنا حياتنا . نحن من عهد قديم ونحن موجودون كان الأزهر فيه شيخ اسمه الشيخ القصفى كان يذهب له مصطفى عبد الرزاق وعلى عبد الرزاق يذهبان له فى بيته ويجلسان على الحصيرة فى منزلة بجوار الأزهر

يدرس لهم ، المسألة هل هناك عباد لهذا النوع من الثقافة هل هناك رغبة فى بقاء هذا النوع من الثقافة هل هناك اتجاه رسمى وغير رسمى لبقاء هذا النوع أو لا يوجد ؟ نحن نريد بآى طريقة النظر فى هذا القانون والمسألة ليست مسألة كليات تفتح أو جامعات تفتح أو سنة تأهيلية أريد أن أسأل سؤالاً واحداً ..

نحن نقول أن الأزهر سيخرج طبيباً متديناً ومهندساً متديناً وما مصلحة البلد أن يكون فيها طبيب متدين وطبيب قليل الدين ؟

على ذلك كان يمكن أن القاهرة تخرج المتدين أيضاً وعين شمس كذلك كل الشعب يجب أن يكون متديناً لأن الدين خلق وليس علماً أنهما المسألة لا تكون بهذه الطريقة — ونحن ننصح الدولة وغير الدولة وكل مسئول أن يعمل على رجوع الأزهر وبقاء الأزهر .. وشكراً ..

والمسألة ليست مسألة مناهج ، وكتب ، وتراث ، وغير التراث .

فى مرة كنت أقرأ فى ملزمة فى فقه الشافعى فى منزلى ودخل على ضيف وجلس وقمت اطلب له فنجان قهوة فمسك الملزمة يقرأها ووقع نظره على سطر فقال لى هذا الذى تدرسونه ؟ قلت له لماذا ؟

فقرأ هكذا ويسمى أكل السمك البلطى بأنه يتبع أوراق النيل الساقطة فى الجنة — فقلت له يا أستاذ أحمد لم يقع نظرى فى هذا الكتاب الذى به أحكام شرعية وادلة ومباحث الا على هذا السطر يا اخى كل عصر من العصور فيه أشياء كثيرة أننا لو نبحث فى كتب الطبيعة وكتب الجن التى الفت فى القرن الماضى نجدتها تخريف بالنسبة للنظريات الحديثة ليس بها حاجة .

المهم أن الأزهر صبغة للأمة والمجد بها وبعد ذلك دخل علينا هذا القانون غير اتجاهنا ازهرين وغير ازهرين ودونة وسياسة وكل شيء نحن الحقيقة لا نستطيع أن نقول لا نريد أن تكون انطالبا حالته كذا والمناهج اننا نريد الطريق الذى نصل به فقط الى الأزهر والى الزهرين .

اسمعوا الى بصراحة لاننى لست من أنصار انتعصب اطلاقاً أنا أريد من الأزهر أن يكون

الأستاذ عبد اللطيف فايد

عليه ولست حزينا منه ولو كنا طبقنا هذا القانون كما هو لما آل الأزهر الى ما هو عليه الآن . أن الأزهر يقبل الطلاب الحاصلين على الشهادات من المدارس العامة فى معاهده الإعدادية والثانوية وطبقنا هذا القانون عندما دخل واحد منهم الى الأزهر وتركنا الأزهر يحكم على نفسه بنفسه ، القانون يقول للطالب الحاصل على الابتدائية من المدارس العامة يدخل الى المعاهد الإعدادية الأزهرية بشرط أن يؤدى امتحانا معادلا لطلبة الابتدائية فى دخول المعاهد الإعدادية الأزهرية حافظا للقرآن الكريم كله فلو امتحناه فى القرآن الكريم كله لما نجح واحد من الحاصلين على الابتدائية فى الدخول المعاهد الإعدادية الأزهرية مثل هذا الكلام يقال للحاصلين على الإعدادية من

شكراً لفضيحة الأستاذ الدكتور الوزير على هذه النحية الطبية ..

واننى جندى صغير من المدافعين عن هذا المعهد العريق العتيق .

نستطيع أن نقول أن هذه الندوة تفصح الى سؤال ، هذا السؤال من أسس الأزهر ؟ هل القانون رقم ١٠٣/١٩٦١ أم القوامون على شأن الأزهر ؟

على الأزهر وحده يقع ما آل اليه الأزهر من ضعف يحزننى كثيراً لدرجة اننى الآن شهرة بالقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أخيراً أصبحت حزينا

فضيلة الدكتور محمد السعدى ان المعاهد الثانوية الأزهرية ستفقد أبوابها من العام الدراسى القادم أمام الحاصلين على الإعدادية العامة - هذا التصريح ، يحزننى كثيرا جدا أننى سمعت رجوعا فيه من مسئول عن التعليم فى الأزهر هذا الرجوع يقول ان هذه التجربة وهى إغلاق المعاهد الثانوية الأزهرية ، أمام انحصار على الإعدادية العامة ستكون تجربة لمدة عام فقط وهذه يعنى أن الخطة لن تستقر على إغلاق المعاهد الثانوية الأزهرية أمام حملة الإعدادية العامة .

تأتى المشكلة فى ان الآباء يفضلون لأبنائهم المدارس العامة التابعة لوزارة التعليم . من الأزهر بتلاميذ من أولى العزم الذين يستطيعون المعاناة فى المذاكرة وفى العلوم الأزهرية الشرعية والعربية قلت ان الشيوخ بعد ان أغلق الأزهر مائة عام حملوا اللواء وانتشروا فى بقية المساجد بتلاميذهم . على الشيوخ أن ينتشروا الآن فى القرى وبينه الناس الى ضرورة وأهمية التعليم الأزهرى لبقاء كلمة التوحيد وبقاء كلمة الاسلام على هذه لأرض وسيكسبون للمعاهد الأزهرية جيوشا جرارة من الأبناء الذين يعدهم آباؤهم للتعليم فى الأزهر ويقومونهم له .

قد يقال اننا لا نجد محفظين للقرآن الكريم ، وزارة الدفاع مشكورة تعمل مدة التجنيد لحافظ القرآن الكريم عاما واحدا لماذا لا نجد محفظ القرآن الكريم فى المستوى التعليمى من ناحية المرتب كحامل مؤهل عال ونعطيه ثلاثين جنيها عند بدء التعيين ونعطيه علاوات المؤهل العال حتى يحفظ القرآن حفظا جيدا جدا ، وتكون هذه الوظيفة وهى وظيفة التحفيظ وظيفه مشجعة لكثير من الناس حتى ينتهجوا منهج تحفيظ القرآن الكريم - طبعا كلام كثير قيل فى هذه الندوة يقنى عن التكرار انما ما يجب أن يقال فى هذه الندوة هو أن نخرج من هذه الندوة بتوصية يلتزم بها الأزهر الشريف وبيننا الآن مسئول كبير له غيرته وله حبه لهذا الأزهر ويستطيع من موقعه كوكيل للأزهر وقائل بأعمال امامه الأكبر أن يصدر القرار وهو جدير بهذا الفضل لأن القرار هنا فضل كبير يضاف لصاحبه .

تشكيل لجنة فورية من المتخصصين فى التعليم الأزهرى ليعيدوا الحسابات ويضعوا القواعد الراسخة القويمة التى تلتزم بالأزهر روحا وتلتزم بالأزهر نصا وتعيد هذا المعهد الى نفسه .. وشكرا ..

المدارس العامة الذين يريدون أن ينتحقوا بالمعاهد الثانوية الأزهرية مثل هذا الكلام أيضا يقال للحاصلين على الثانوية العامة الذين يريدون الدخول فى الكليات الأزهرية . بدعة السنة التأهيلية هى بدعة وأستاذنا الشيخ عبد العزيز عيسى صاحب الخبرة العريقة المعتمدة فى التعليم الأزهرى له كتب عن هذه السنة التأهيلية وكيف أن قرارا وزاريا الفى قانونا ليعمل ما اسمه الآن السنة التأهيلية - التى نرجو أن يتخلص الأزهر منها تماما - من هنا نعود الى السؤال ما الذى أثر على الأزهر القانون ١٠٣ أم القوامون على الأزهر ؟ بكل تأكيد هم القوامون على الأزهر - لماذا ؟ لأن خبراء التعليم الأزهرى منهم من كان يتولى مسئولية التعليم الأزهرى وقت ذلك صدر اليهم من مستوى عال جدا بالأزهر بانجاح ١٠ ألف تلميذ حاصلين على الإعدادية العامة ليدخلوا المعاهد الثانوية الأزهرية بعد ذلك استمر اضعاف التعليم فى الأزهر من الأزهرين انفسهم وليس من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ التساهل فى الامتحانات وغير ذلك من الأمور التى نعرفها وتحدث فيها أستاذتنا يكفى أن أقول مثلا واحدا أنه فى هذا العام ومنذ أيام عملت مسابقة لاختيار الطالبة المثالية فى جامعة الأزهر .

كان شرط الدخول فى هذه المسابقة أن تكون الطالبة فى كليات البنات حافظة لثلاثة أجزاء من القرآن الكريم هذه هى التى يجب أن تدخل الأزهر حافظة للقرآن الكريم كله وبعد ذلك يقال عنها مثالية أو غير مثالية ، أصبحت المثالية الآن هى الحافظة لثلاثة أجزاء فقط من القرآن الكريم فلن يستطيع اصلاح الأزهر الا المسئولون فى الأزهر انفسهم . فى أيام الحكم العثمانى أغلق الأزهر مائة سنة - ولم يعد يدخله أى طالب مطلقا الذى حمل المسئولية هم الشيوخ انفسهم انتشروا بتلاميذهم فى كثير من المساجد وعقدوا فيها حلقات الدروس واستمرت روح الأزهر وامتدت الى بقية المساجد مائة عام كاملة حتى فتح الأزهر من جديد وتولى دوره من جديد - عندما أقول أن الشيوخ هم الذين يجب أن يحملوا المسئولية لاصلاح الأزهر أقول أن على الأزهر الآن فى ظل تغيير مناهج خطة التعليم فى المدارس العامة عليه أن يغير حساباته لأنه لن يجد حاملى الشهادة الابتدائية ليدخلوا معاهده

الإعدادية - لأن التعليم الأساسى أصبح تسع سنوات كاملة بالنسبة للتعليم الثانوى أعلن

الدكتور جمال الدين محمود

للأزهر انما كان تغيرا لأن التطوير انما يكون بالوسائل اما أن يتغير الهدف بحيث لا يكون هدف الأزهر كما كان خلال ألف عام وهو حراسة الدين واللغة فيتحول الى جامعة بكيفية الجامعات

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله .
شكرا للزملاء الافاضل ..
بالرد على الكثير مما كنت اود ان اقله لكنى فى الواقع اعتقد أن ما حدث لم يكن تطويرا



• إن ما حدث للأزهر

كأن تغييراً وليس تطويراً..

الدكتور جمال الدين محمد

وخريجى الجامعات أيضا هذه النتيجة يمكن تحقيقها وللأسف مطبقة في بعض البلاد العربية انما في كلية الطب أدرس مادة الثقافة الإسلامية من اعدادى الى البكالوريوس - مادة الثقافة الإسلامية على أيدي أساتذة متخصصين .
اما مزاجية المناهج هذه تجربة صعبة وللأسف كما قال السيد الدكتور الوزير هذه يتعرض لها الطلبة وقال السيد الدكتور الوزير نريد احصاءات لنرى مقدار نسبة الطلبة الانكفاء فعلا وسنجد ان الطلبة العاطلين والطلبة دون المستوى هم الذين يتجهون للأزهر أيضا أضيف الى كلمة الدكتور السيد الوزير كلمة أخرى اننا نريد احصاءات لنرى كم مهندسا وزراعا تخرج من الأزهر وكم طبيا وكم واحدا معه بكالوريوس تجارة .. هذا في الواقع مسائل شكلية ويجب ان نتجه الى الجوهر ان هذا التطوير او هذا التغيير ينبغي أن يعاد النظر فيه بحيث يصبح الأزهرى دارسا للغة والدين وأن مسائل الطبيب المسلم والمهندس المسلم يمكن تحقيقها بوسائل أخرى وهذا هو التطوير وليس التغيير وشكرا لكم والسلام عليكم ..

فهذا في الواقع تغيير لا تطوير ، مسألة أخرى أيضا : أنه حتى في الأهداف المعلنة لهذا التغيير فهي ليست حقيقية أشار الأستاذ مستشار التربية والتعليم الى سبب سمعته وقتذاك وهو اننا نريد أن نزيد من نسبة الأطباء والمهندسين والزراعيين من المسلمين غير أنى سمعت أيضا ان هذا القول كان دعاية أطلقتها الأجهزة حتى يهر القانون .
الهدف الثانى أيضا وهو اننا نريد أن نخرج الطبيب المسلم والمهندس المسلم فهذا في الواقع هدف ليس اسلاميا مطلقا الواقع اننا أخذنا ذلك عن أوروبا لأنهم هناك يعدون البشر لكى يتصيد الناس الوثنيين أو غيرهم فيدعوهم الى المسيحية - وهناك يعدون الطبيب لكى يظل في المستشفى لكى يتصيد المرضى - أو يعدون المهندس الذى يبنى البيت في الفابات والى غير ذلك من هذا .
نحن أيضا نريد أن ندعو الى الدين ولكننا لا نتصيد الناس ولا نحتويهم أبدا ولذلك فكلمة مهندس مسلم وطبيب مسلم وزراعى مسلم في نظرى لا معنى لها وأين السباك المسلم وأين التجار المسلم كما قال فضيلة الشيخ ، وأين الفلاح المسلم وهل المجتمع كله من المهندسين

تصويب

وقع خطأ مطبعى في العدد السابق من مجلة منبر الإسلام - عدد جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ - أبريل ١٩٨١ م - تحت عنوان : آراء ومواقف في مواجهة القضايا الإسلامية المعاصرة وذلك في الصحيفة رقم (٤٢) اذ جاء في السطر الرابع قبل الأخير :

• اعتبار « المحلل » أقرب الى دين الله قضية لا تتفق مع قواعد الإسلام وأحكامه ، وهى رائجة عند فريق من الناس .

• اعتبار المحلل أقرب الى دين الله وفهمه قضية باطلة ، وهى تروج عند فريق آخر من الناس .

(والصواب)

• اعتبار المحرم أقرب الى دين الله قضية لا تتفق مع قواعد الإسلام وأحكامه ، وهى رائجة عند فريق من الناس .

• اعتبار المحلل أقرب الى دين الله وفهمه قضية باطلة ، وهى تروج عند فريق آخر من الناس . (لذا لزم التنويه)

سأل السيد/ جمال محمد عطا الله - بتجارة
بنها - قال :

س ١ : ما هو تنظيم النسل وما هو تحديد
النسل - وهل هناك فرق بينهما - وهل هما
حلال أم حرام ؟

س ٢ : هل حبوب منع الحمل حلال أم حرام ؟

« الجواب »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى
بعده . وبعد .

عن السؤال الأول : تنظيم النسل بمعنى
المباعدة بين فترات الحمل للمحافظة على صحة
الأم ووقاية لها من اضرار كثرة الحمل والولادة
المتتالية أو لتفرغها لتربية من لديها من اولاد
- وتنظيم النسل بهذا المعنى مباح شرعا وهو
امر لا تأباه نصوص السنة الشريفة قياسا على
العزل بمعنى أن - يفرغ الرجل مائه خارج مكان
التناسل من زوجته بعد كمال اتصالهما جنسيا -
وقد كان العزل بهذا المعنى معمولاً به وجائزاً في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في
رواية الامام مسلم في صحيحه .

أما تحديد النسل بمعنى وقف الصلاحية للانجاب
نهائيا فغير جائز شرعا لأنه يتناقى مع دعوة
الاسلام ومقاصده في المحافظة على انسال الانسان
الى ما شاء الله .

فالفرق بين التنظيم والتحديد ان التنظيم هو
المباعدة بين فترات الحمل وهو جائز شرعا .

أما التحديد فهو وقف الحمل نهائيا عند حد
معين من الأولاد لغير عذر يقتضيه وهو بهذا
المعنى غير جائز شرعا .

عن السؤال الثاني : استعمال حبوب منع
الحمل أو أي مانع حديث لضرورة شرعية كالمحافظة
على صحة الأم وحمايتها من اضرار توالى الحمل
والولادة أو لتفرغها لتربية من لديها من اولاد
جائز شرعا - قياسا على اباحة العزل - بالمعنى
المتقدم . والله سبحانه وتعالى أعلم .

سأل السيد/ حماده محجوب أحمد - قال :

س ١ : لا يصح الزواج ويبقى صحيحا الا اذا
اعطت البنت الوكالة لأحد كلب أو جد - فما حكم
من يتزوج بفنأة كان أبوها جبارا وقال سآزوج
بنتي لفلان غصب عنها - مع انها مثلا لم تكن

أنت
تسأل

والمفتي
يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتي جمهورية مصر العربية

عن السؤال الأول :

هذا الشخص المسئول عنه اذا ثبت رضاعه من جدته أم والدته الرضاع المحرم وهو ما كان خمس رضعات فأكثر مشبعات ومتفرقات ومتيقنات ، في مدة الرضاع وهي سنتان على الأصح المفتى به — كان بهذا الرضاع ابنا لجدته رضاعا وصار جميع اولاد هذه الجدة ذكورا وإناثا ومنهم خالته التي يريد التزوج ببنتها — أخوة وأخوات له رضاعا سواء منهم من رضع معه أو قبله أو بعده .

ولما كانت نصوص الشريعة تقضي بأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومن ثم فلا يحل للشخص المسئول عنه التزوج ببنت خالته لأنها تعتبر مع هذا بنت أخت له رضاعا — وكما لا يحل للشخص شرعا أن يتزوج ببنت أخته نسبيا لا يحل له بالتالي أن يتزوج ببنت أخته رضاعا .

عن السؤال الثاني :

الرضاع المحرم يطلق في الشريعة على مص الرضيع اللبن من ثدي امرأة على قيد الحياة ، وفي سن الرضاع وهو سنتان قهرتان منذ ولادة الطفل على الأصح المفتى به — فلا يكون رضاعا محرما شرعا إلا ما وقع في هذه المدة على خلاف بين الفقهاء في قدره وعدده .

لما كان ذلك : يكون مص الرجل ثدي زوجته وارتضاعه لبنها غير — منثىء لحرمة الرضاع لأن ذلك وقع في غير السن المحددة شرعا للتحريم بالرضاع .

عن السؤال الثالث :

ان المراد من الأمة في عرف الفقهاء الانثى المملوكة وقد كان هذا وقت أن كان الرق واقعا وقد انتهى الرق منذ أمد غير بعيد . وقد تحدث الفقهاء عما يعتبر عورة من جسد المرأة المملوكة (الأمة) وجعلوها كالرجل على خلاف بينهم في تحديدها .

ففي الفقه الحنفي : ان العورة للرجل والأمة في الصلاة هو ما بين السرة والركبة من الجسد وتدخل الركبة في العورة دون السرة . وفي الفقه الشافعي والحنبلي : مثل تحديد الفقه الحنفي غير ان السرة والركبة ليستا من العورة .

والفقه المالكي قسم العورة الى مغلظة ومخففة ، وموضعها العجز من الرجل والأمة ولا عورة لهذه الأخيرة بالنسبة لسيدها (مالكها) اذ هي حل له بحكم الملكية بمقتضى قوله سبحانه (والذين هم لقروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فانهم غير ملومين) . سورة المؤمنون ٦٥ وسورة المعارج ٢٩ ، ٣٠ . والله سبحانه وتعالى اعلم ،

ترغبه وبدون أن تقول له أنت وكيلي ؟ وما حكم من يتزوج بفئة لا ترغب في أن تكله الكلام أو صباح الخير ؟
س ٢ : فانتني صلاة الظهر بعذر مقبول — فجاءت صلاة العصر هل أصلى الظهر قضاء أم حاضرا ؟

« الجواب »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد ..

عن السؤال الأول :

لا خلاف بين فقهاء المسلمين في ان البكر البالغ تستأن قبل تزويجها وان الثيب تستأنر عملا بالحديث الشريف :

ويجوز القضاء وفقا لأرجح الأقوال في فقه مذهب الامام أبي حنيفة الذي لا يجيز للولي اجبار البالغة الرشيدة على الزواج وانما له ذلك فيما قبل البلوغ أو في حال فقد الأهلية .

وفي الواقعة المسئول عنها : اذا كانت الفتاة قد بلغت شرعا ، وعقد والدها زواجها دون اذن منها أو وكالة كما جاء في السؤال ، كان زواجا فضوليا ، ان أجازته صراحة أو ضمنيا . تم العقد نافذا وان لم تجزه لا ينفذ ، اما ان كانت الفتاة لم تبلغ شرعا ، كان العقد صحيحا ، ولها عند البلوغ فسخه اذا لم ترض به .

عن السؤال الثاني :

متى فات وقت الظهر ودخل وقت العصر ، كانت صلاة فرض الظهر بعد خروج الوقت من باب قضاء الفوائت ، ويراعى الترتيب بين الفائتة والصلاة التي حل وقتها ما لم يوجد ما يسقط الترتيب . والله سبحانه اعلم ،

سأل السيد/ حسين ابراهيم البدوي بالآتي :
قال : —

س ١ : طفل صغير في سن الرضاع رضع من جدته أم والدته — اذا أصبح أبا لأمه وخالته من الرضاع — ويريد أن يتزوج ببنت خالته فما الحكم في ذلك ؟

س ٢ : ما الراي في رجل يداعب زوجته حتى رضع من ثديها .. ؟

س ٣ : أريد منكم لقاء الضوء على عورة الأمة وخاصة بالنسبة لسيدها ؟

« الجواب »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد ..

يحرره
فؤاد الهنيدي

مع القراء

رسالة منبر الاسلام الى القارئ العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ :

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. وبعد ..
● فقد أوضحت لك - في العدد الماضي - أنك الموجه الأمين ، والمرشد الرشيد ،
والناقد الخبير ، والمرآة التي تنعكس عليها في أصالة ، نوعية ما تقدمه منبر الاسلام من تطور
وجمود ، ومن نماء وقصور .. فهي بحق منك واليك .
● لذا كان لزاما عليها أن تتقدم اليك بهذه الرسالة كي تضع امامك ، ما واجهته في هذا
العدد ، من جهد جهيد ، فاق الطاقة ، وأن حقق المعاشية الصادقة لتجربة حقيقية ، أبانت عن
أبعاد جديدة لمفهوم الجهاد ، واصلت كينونته .. فكانت عطاء الهيا ..
ففي هذا العدد :

● رسالة الرئيس السادات الى الامة المحمدية ، حيث يحرص سيادته دوما ، على
ترشيدها وتوجيهها ، والتخطيط لها .. من أجل استعادة مكانتها كخير امة ..
● المؤتمر الصحفى الكبير الذى نظمته مصلحة الاستعلامات ، حيث كان اللقاء بين
الدكتور زكريا البرى ، ومندوب وكالات الأنباء العالمية ومراسلى الصحف الأجنبية من أجل
مناقشة القضايا الاسلامية والعالمية ..
● المؤتمر العام الثانى للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، فى تشكيله الجديد يرئاسة
الدكتور زكريا البرى .
● جولة منبر الاسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية .
● ندوة الشهر الثانية حول تطوير الأزهر - ندوة العلماء بالهند برئاسة الشيخ ابو الحسن
الندوى حيث مثل مصر فى هذا المؤتمر وفد برئاسة الدكتور زكريا البرى .
● ومع هذا كان حرص أسرة التحرير على أن يظل للمقالة والدراسة نصيبها الأوفر فكان
العديد من المقالات فى التفسير والتشريع ، والدراسات القرآنية واللغوية والأدبية والعلمية
والفنية فضلا عن الشخصيات الاسلامية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، والتراث الاسلامى ،
وأخبار العالم الاسلامى والفتاوى والقراء والتعارف حيث بلغت ١٩٢ صحيفة . وهنا
ياتى مضمون الرسالة .
● أن اللجنة المختصة باجراء مراجعة رسائل المتسابقين لم تتمكن من اعلان النتيجة التى رؤى
تاجيلها الى العدد القادم ان شاء الله .

ونأمل أن ينفعنا الله وإياكم بما في المجلة ، وفي انتظار رسائلكم .

● **الى اوغندا :** الصديق الشيخ عبد الله رمضان سببوسب الاوغندي ، وصلتنا رسالتك الأولى ، ونشكر ، ونذكر أنه يمكنك الاشتراك بالمجلة عن طريق حوالة بريدية ترسل باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمهورية مصر العربية ، ٣ شارع الأمير قدادار . التحرير القاهرة ، بما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا .

● **الى مفاغة :** الصديق معبد ابراهيم عبد الصمد ، نعدك بعرض خطابك على الإدارة المختصة لعمل اللازم .

● **الى ملوى :** الصديق مصطفى اسماعيل موسى ، في الواقع أن بحثك لم يصلنا ، وعن جائزتك المالية فعليك بالتقدم للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - لاستلامه ، وكذا الوصول الى ٤ شارع زكى بالتوفيقية شركة صوت العلم - لاستلام شرائط الكاسيت المقررة



من الدوحة

رسالة الصديق عبد الحميد الأنصاري ، تتقدم بواهر الشكر والتقدير للمجلة وموضوعاتها في ثوبها الجديد ، ونذكر أن موضوع المستشار الدكتور الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إطار للمناقشة في قضية تطبيق الشريعة الإسلامية يعتبر من أهم الموضوعات واجلها خاصة وقد وضع لنا امورا كانت مبهمه ، وقد فهمت خطأ ، وكل ما قيل في هذا الموضوع يعتبر علامة على الطريق الجدى لتطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الاسلامي كله ، والمجلة لا يسعها الا تقديم مزيد الشكر ، ونأمل أن تعطى دائما ما فيه سعادة الانسانية جمعاء ، وما يحق للمجتمع المسلم السؤدد والرخاء .



هذا هو المطلوب

● **الأصدقاء عبد البديع عبد السميع ، قويسنا منوية - وصلاح اسماعيل الزهراني - الشرقية - وفوزية بنت صالح بن مرزوق - تونس - ومحمد محمد مصطفى خلف - فارسكور دمياط ، حميدة شوشان ، تونس .**

المسابقة الكبرى

الاصدقاء : ولاء على ابراهيم - ومحمد محمود عبود - وانور احمد عباس - وحسام الدين محمد فرغلى - ومحمد الصادق ابراهيم عرابى - ومحمد السيد سعد .

وصلتنا رسائلكم ، ونعدكم بعرضها على إدارة الاشتراكات لتحقيق رغباتكم ، أما عن الصديق الذى فاز بالمنتخب أو بالصحف الشريف فعليه الاتصال بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بشارع الأمير قدادار ، التحرير القاهرة ، وذلك لاستلام نسخته .



مع الأدباء الشبان

الصديق صابر هريدى جمعة ، والصديق احمد فهمى عبد الواحد ، ان لديكما الموهبة الأدبية - ولكن عليكما بتنميتها وصقلها بكثرة الاطلاع في بطون الكتب الأدبية والثقافية قدر جهدكما - واعلمنا أن ما يصقل اللسان ، ويروض الجنان ، ويعطى اللفظ المعنى سويا ، ويفتح الخيال - هو القرآن الكريم - ، وخير هدى بعد كتاب الله هو كتب السنة المطهرة وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأيضا يجب أن يكون الأديب على صلة بالثقافة والعلوم والآداب المختلفة ، ثم عليه اذا اراد أن يخرج نمطا أدبيا جديدا فليتسم هذا النمط بعمق التقليد ، وبلاستفادة من الماضى ، ومن ثقافة الحاضر . ونأمل لكما مستقبلا باهرا زاهرا .



برقيات سريعة

● **الى السعودية :** الصديق عصمت محمد يولجى الصمصاوى . لاشترائك في المجلة عليك ارسال ما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٣ شارع الأمير قدادار، التحرير ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

● **الى المغرب :** الصديق شمراوى محمد ، وصلتنا رسالتك القيمة ، ونشكرك عليها ، ونأمل المزيد من خطاباتك ، وأن تكون المجلة عند حسن ظنك ..

● **الى تركيا :** الصديق على جنكيز ، وصلتنا رسالتك ونعدك بتحقيق رغبتك ان شاء الله ، والصديق عبد الحكيم آتاج ، امام وخطيب قرية حوت أوغلو ، شكرا لك على هذه الرسالة الطيبة،

مكتبة كلية حقوق أسيوط

● إدارة المكتبة بكلية حقوق أسيوط :
نتقدم بالشكر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
على تعاونها بأهدائها مجموعة قيمة من الكتب ،
وتطلب المزيد من التعارف ، والمجلة تعدكم بعرض
خطابكم واتخاذ اللازم ، والله المستعان .

● إلى الصديق فوزى محمد ، المقاطعة
السابعة ، الدار البيضاء ، المغرب ، عن كتاب
الأستاذ عبد الرزاق نوفل ، يمكنك الاتصال بأحدى
المكتبات الكبرى الموجودة بالمغرب أو الاتصال
بمكتبة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في
٣ ش الأمير قدادار . التحرير . القاهرة
بجمهورية مصر العربية ، لعلك تجد ما تريد .

● إلى الصديق إبراهيم إبراهيم محمد ، بولاق
الدكرور ، القاهرة سيعرض خطابك أن
شاء الله للبحث واتخاذ اللازم ما أمكن .

من مقترحات القراءة

● الصديق فايز عبد العزيز حشاد ، يقترح
عمل مسابقة في القرآن الكريم ، والحديث النبوي
الشريف ، والمجلة تقدر اقتراحه وتقدمه للبحث
لكن « مسابقة منبر الإسلام الكبرى » تجعلك
تستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية ،
وأقوال الفقهاء ، والعلماء ، والشعراء ، والأدباء
ثم قد تبلور لك رأيا خاصا في المسألة المطروحة
للبحث وبهذا ترى المجلة أن الاستفادة تكون أعم
وأشمل .

● الصديق الطاهر ، تونس ، أرسل يقترح
عرض مشاكل المجتمع الإسلامي في الندوات
الشهرية ، وزيادة حجم ندوة تطبيق الشريعة
الإسلامية والمجلة تقدر مقترحاته وتقول إن أية
مشكلة تقدمها المجلة للبحث إنما هي مشكلة
العالم الإسلامي قبل أن تكون مشكلة مصر ولعلك
أدركت عنوان أول ندوة لتطبيق الشريعة
الإسلامية أنها (في العالم الإسلامي) ، وأما عن
حجم الندوة فليس المهم كثرة الكلام بقدر ما يهم
أن تكون المشكلة قد عولجت بالطريقة السديدة ،
وليس من كلام سوى :

« خير الكلام ما قل ودل » .

يمكنكم ارسال ما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشاً
باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٣ ش
الأمير قدادار التحرير القاهرة ، جمهورية مصر
العربية .

العروة الوثقى

● الصديق محمد بسيوني خاطر .

مرحباً بك صديقاً للمجلة ، وأعلم أن مصر
— دولة العلم والإيمان — تلتزم قدر جهدها كما
أشار السيد الرئيس إلى جعل هذا الشعار
حقيقة واقعة ، لذا وجد المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، وهو في طريقه لتحقيق ذلك وهو
أحد المؤسسات الإسلامية في مصر أن يقدم
جريدة العروة الوثقى للطبع ، لا لأصالتها وتسجيل
تاريخ مجيد لعلنا في مصر فحسب ، بل لنصل
إلى العلم النقي بلا كدر ، وإلى الإيمان
المصدق ، والاخلاص ، والوطنية الخالصة ..
لهذا نسأل الله وحده أن يحقق بهذا العمل كل
ما فيه خير العالم الإنساني ، وأن يحقق لمصرنا
شعارها المنشود ..

● والصديق يوسف السبكي ، مدرس لغة
عربية ، بمدرسة الرحمانية الإعدادية ،
أرسل يوضح خطأ وقع في الجريدة صفحة ١٩
وهو (من أهالي محلة نصر بالعربية) والتصحيح
بقرية محلة نصر إحدى قرى مركز شبراخيت
بالبحيرة ، والشطر الثالث أيضاً من نفس
الصفحة فيه كلمة الفقيه والتصحيح الفقيه ،
شكراً للصديق على هذه اللحمة ، « ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » .

مع الفتاوى الإسلامية

● الصديق إبراهيم عبد المنعم على عبد الله ،
السويس ، كتاب الفتاوى ينفذ فور إصداره ،
ولكن يمكنك الاتصال بمكتبة المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية لعلك تجد طلبك إن شاء الله

● الصديق محمد عبد العليم عمر سرحان ،
قنا . كتاب الفتاوى الإسلامية تجده عند معظم
بائعي الكتب الإسلامية . وعن الأعداد السابقة
من مجلة منبر الإسلام فالمجلة تنفذ فور
صدورها ، ولكن يمكنك الاتصال بمكتبة المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية لعلك تجد ما تصبو
إليه ، ويمكنك الاشتراك لمدة عام بحالة بريدية
ترسل باسم المجلس قيمتها ١٦٠ قرشاً .

يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفيه) .

ولذلك ادعو كل بنات جنسى وخاصة المتعلقات ان يبنذن عادة التبرج لان جمال الجوهر خير من جمال المظهر ، والحياء فيه كل خير وكل فتاة تتجرد من الحياء لاحظ لها في الدنيا والآخرة .

وهذا على الجارم يقول عن التبرج :

يا ابنتي ان اردت آية حسن
وجمالا يزين جسمها وعقلا

فانبذى « عادة التبرج » نبذا
فجمال النفوس اسماى واعلى

يصنع الصانعون وردا ولكن
وردة الروض لا تضارع شكلا

واجعنى شيمة الحياء خصالا
فهو بالقيادة الكريمة اولى

● وردت رسالة أخرى من الصديق صلاح الدين الصايغ - حقوق الزقازيق - يطالب فيها بزي الاسلام اجباريا لجميع الفتيات بالجامعات ، ذاكرا ان ذلك يخرج جيلا افضل ، ويوصلنا الى مجتمع اسلامى لبناته الاولى قوية متينة . ونذكر الصديق بان الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر اصدر قرارا في هذا الشأن ، ونأمل ان يتحقق ذلك في جميع جامعات مصر الاسلامية الحبيبة . والله الموفق ..

شكر .. وسؤال

الصديق على احمد محمود الببلى ، يقدم شكره وتقديره للمجلة ويذكر أنه مسرور بموضوعات المجلة ، وخاصة الندوة الشهرية ، واخبار العالم الاسلامى ، والفتاوى ، وطبقات النساء المحدثات .

ويسأل لماذا نقلد المشركين في فن التمثيل والرقص وغير ذلك من المحرمات ؟

والمجلة اذ تشكره على ثنائيه الا انها لا تقرأه على سؤاله ، وتقول ان المسلم لا يقلد مشركا ، ولعلك لو قرأت ندوات الفنون الثلاثة (الموسيقى - التمثيل - الغناء) وخاصة التوصيات لادركت ان الفنون هذه اذا لم تسخر لخدمة الدعوة الاسلامية وترشيد القيم فهي حرام ، ولعلك تعلم ان الاسلام يمقت الخلاعة والمجون بجميع اشكالها وصورها ، ونسأل الله ان يفقهنا في ديننا .

● الصديقة امانى السيد احمد عبد الجليل مدرسة حليمه الزيتون الثانوية التجريبية للبنات ، القاهرة .. ارسلت تقول: ان القرآن هداية للعالمين ، وهديده الله سبحانه وتعالى للبشرية كافة ؛ فلتتمتد الايدى الى نصوصه ، ولتحرص عليه باخلاص شديد تنهل منه قدر استطاعتها ، والتعمق في احكامه وتشريعانه ، والحرص على تنفيذها بقدر الاستطاعة ، لأن الايمان « ما وقر في القلب وصدقته العمل » . وفي هذه السطور وجدت اننى يجب ان اكتب في جانب من اهم الجوانب التى يجب ان تعالج ، الا وهو « التبرج » .

قال الله سبحانه : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن الا ما ظهر منها » .

ان التزام الفتاة بأحكام الاسلام وعقائده ليس فقط بالقلب واللسان ، بل بالجوارح ايضا ، وبالعقل .

فالترام الفتاة بالحجاب له اثره عليها اولا من الناحية السلوكية والأخلاقية والاجتماعية فهو يعكس كبير الاثر على البيئة المحيطة بها ، ثم على المجتمع الاسلامى الذى نرغبه جميعا ، فكلما كان سلوك الفتاة طيبا رزينا كان ذلك نعمة من الله على العباد ، لأن ذلك لن يجعل الانسان يعبد هواه وشهوته ، أما من تظهر عن جزء من جسمها فهي كأنها تضيع كرامتها فالمعروف « ان المنوع مرغوب » فالفتاة بسترها لجسمها اكثر فتنة وجمالا من كشفها له ثم هي بعد ذلك تسير في طريق ربها لأنها متوجة بالتاج الذى اراده لها الله .

والنظرة اختى الفتاة .. قال عنها الشاعر :
كل الحوادث مبداها النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
وقد حث الله في محكم التنزيل على غض البصر ، وحفظ الفرج ، لأن البصر رائد القلب ، وباب الوقوع في جريمة الزنا .

وفي الحديث القدسي : « ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم ، من تركه مخافتى أبدله ايمانا يجد حلاوته في قلبه » وقيل : من حفظ بصره أورثه الله نورا في بصيرته ، وروى ان أسماء بنت ابي بكر رضى الله عنها دخلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال :

الموسيقى في الإسلام

● أرسل الصديق حمدي إبراهيم فرج (شركة سيجوارت) - المعصرة - القاهرة ، يقول انه حديث العهد بالمجلة ، وأنه مسرور بها في ثوبها الجديد ، وتعجبه الندوات الشهرية خاصة ندوة الموسيقى في الإسلام ، ويذكر أنه يمارس فن الموسيقى، وكان يتمنى أن تكون الموسيقى مسخرة لخدمة وترشيد الدعوة الإسلامية ، وقد حقق الله رجاءه بقراءة توصيات ندوة (الموسيقى في الإسلام) .

● والمجلة تشكر الصديق ، وتأمل له الرشاد .

من تركيا

● الصديق حسام وراكده ، تركيا ، أرسل يذكر أنه حديث العهد بالمجلة ، وأنه قرأ عن أحداث رمضان المعظم ، والعبور في أكتوبر ١٩٧٣ وكما كان غرعا بهذا لأنه طالب عربي في هذه البلاد يدرس هناك ، وتقدم يطلب الاشتراك بالمجلة وتزويده بمجموعة من الكتب ، وإرسال تحقيق مصور عن حرب العاشر من رمضان حيث أن الجهاز الاعلامي الذي كان يسمعه ويقراه لم يعط الأحداث حقها وحقيقتها . وللصديق نعدك ببحث طلبك بجدية . ونشكر لك هذه الروح الطيبة ، ودعاء المجلة لك بخالص التوفيق والنجاح .

الصديق جميل زكي إبراهيم .

وصلتنا رسائلك ، ومقالاتك ، ونعدك بنشرها ما أمكن أن شاء الله .

● وأرسل الصديق إبراهيم السيد خالد ، الفرقدة . الحسينية . شرقية . اقتراحات ثلاثة وهي زيادة مساحة بابي (الفتاوى - والقراء) . وتقديم قصص الأنبياء مع اقوامهم ، والمجلة تعدّه ببحث مقترحاته ، والله المستعان .

دعوة الى الدكتور الاحمدى ابو النور

● الصديق السيد أحمد أبو زيد ، مدرس المواد التجارية بمدرسة قويسنا للبنات - منوفية .

أرسل يطلب صداقة أسرة القرآن الكريم بقرية شبرا بخوم - منوفية للمجلة ، ويذكر أن يأتي بعد تفسير الأستاذ أحمد حسين حديث شهرى مع الأستاذ الدكتور الاحمدى أبو النور، والمجلة تعدك ببحث هذا ، وهى من خلال هذا الباب تتقدم بالدعوة لفضيلة الدكتور آمله أن يحقق هذه الرغبة من قراء منير الإسلام ، ونسأل الله أن يجزيه خيرا عن الإسلام والمسلمين .

عتاب

● الصديق صابر هريدى جمعة على ، كلية أصول الدين بأسسيوط .

أرسل يعاتب المجلة على تجاهلها رسالته . والحق يا صديقى أن المجلة تقدر كل رسالة ، وكل مقالة ، وهى تدرك أن قراءها على درجة من الوعى ، والحصافة ، ونظرا لكثرة المقالات التى ترد من القراء ، فهى تعطى لكل كلمة مناسبتها الخاصة بها .

صديق .. ومقال

● الصديق أحمد فهمى عبد الواحد عبد الله عيد - كفر الشيخ .

أرسل رسالة أراد فيها أن تنشر صورته في بريد التعارف، وقد تقدم بمقالتين وأولاهما ، بعنوان: « أمنا العربية » والثانية بعنوان : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » والمجلة تذكر أن الصديق لديه الموهبة الأدبية ، وعليه أن يصقلها بكثرة الاطلاع وخاصة في كتب الأدب ، وكلملك الثانية تدل على الفهم والفتنة والكياسة ، وهذا عهدنا بقرائنا دائما ، ندعو الله أن يوفقنا لفهم وإدراك الحق والحقيقة ، ونعدك بنشر صورتك في التعارف ما أمكن .

التعارف

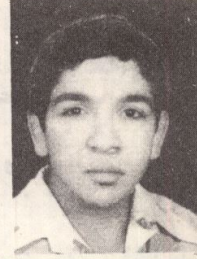


بريد

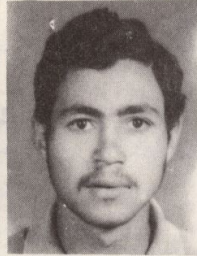
الاسم : ابراهيم محمد سيد
السن : ٣٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع وتبادل الآراء
العنوان : مساكن عين الصيرة ب ١١٢ م ٣ ش ٧



الاسم : ايمن فوزى صبحى حسن
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : ٤ شارع محمد الصغير مصر القديمة



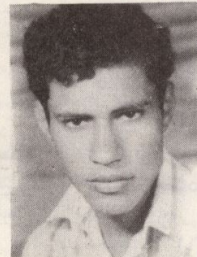
الاسم : عصام عبد التعم محمد ماضى
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : حفظ القرآن الكريم والشعر وتبادل الآراء
العنوان : شارع زهران - سمالوط البلد محافظة المنيا



الاسم : محمود حماد سالم همام
المهنة : طالب ثانوى عام قسم ادبى
الهواية : المراسلة - تبادل الآراء والصور والمناظر الاسلامية والتعمد بالرد
العنوان : منزل رقم ٣٦٨ شارع الاصدقاء قرية ابو خليفة النموذجية - الاسماعيلية



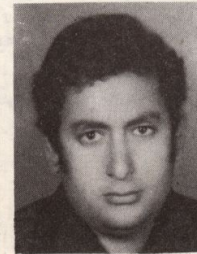
الاسم : حسن احمد حسن ابراهيم شرارة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : اشكر مركز فائوسى - محافظة الشرقية



الاسم : محمد فتحى توفيق مجاهد
المهنة : طالب ثانوى ازهرى بمعهد الشهيد محمود محمد زكريا بذكرنى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة جمع صور الاصدقاء
العنوان : بوفيه سينما التحرير بذكرنى دقهلية



الاسم : منير عبد المحسن مصيلحى الفتى
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بالصف الرابع الثانوى الازهرى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية والاحاديث
العنوان : ميت عاقبة - مركز شبين الكوم - محافظة المنوفية - ج.م.ع



الاسم : صلاح عبد الحميد غانم
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى - الشطرنج
العنوان : مساكن شركة مصر صباغى المبيضا ٢/١١٨ محافظة البحيرة - كفر الدوار ج.م.ع



- ٢ • رسالة الرئيس السادات الى شعب نيجيريا
- ٤ • مع الدكتور زكريا البري في المؤتمر الصحفي الكبير مع المراسلين الأجانب
- ١٥ • اضاء على القضايا الإسلامية المعاصرة في رحاب المؤتمر العام الثاني للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ١٨ • جولة منبر الإسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية
- المهندس عبده الشرباصي
- الأستاذ أحمد حسين
- فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري
- الأستاذ فتحى رضوان
- الدكتور السعيد مصطفى السعيد
- الدكتور إبراهيم أبو الخشب
- الدكتور محمد نايل
- الدكتور محمد عبد الجواد محمد
- فضيلة الأستاذ عبد الرزاق الدرملی
- أجرى التحقيق : فؤاد هيبه
- ٣٢ • تفسير سورة المائدة
- ٣٥ • في اصول الفقه
- ٤١ • الدكتور محمد سعاد جلال
- ٤٥ • القرآن في تربية الفرد وتطور المجتمع
- ٤٩ • الدكتور محمد الأحمدى أبو النور
- ٥٢ • الكتابة ظاهرة حضارية
- ٥٧ • الدكتور عبد الفنى الراجحى
- ٥٩ • عموم الرسالة المحمدية في ضوء الاسراء والمعراج
- ٦٢ • الدكتور محمد إبراهيم الشافعى
- ٦٤ • الكلمة القرآنية
- ٦٦ • الدكتور أحمد جمال العمري
- ٦٩ • شخصية المرأة المسلمة
- ٧١ • الشيخ محمد حافظ سليمان
- ٧٣ • قدرة الدعوة الإسلامية على العطاء
- ٧٨ • الدكتور محمد طلعت أبو صير
- آية كبرى وحادثة عظمى
- ٦٢ • الأستاذ محمد نعيم عكاشة
- ٦٤ • ثقافة أجيالنا بين الماضى والحاضر
- ٦٩ • الدكتور محمد محمد خليفة
- ٧١ • العقوبات في الشريعة الإسلامية
- ٧٣ • الشيخ محمد خاطر
- ٧٨ • لا النافية المكررة أصلية في القرآن
- ٧١ • الدكتور أحمد الحوفى
- ٧٣ • الصوفية في الهامهم
- ٧٨ • الأستاذ حسن كامل اللطاوى
- ٧٣ • قضية الألوهية بين الإيمان والالحاد
- ٧٨ • الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى
- ٨٢ • الإيمان بحقوق الإنسان
- ٨٥ • الشيخ السيد خليل الجراحى
- ٨٧ • مهرها من القرآن
- ٩٢ • الدكتور محمد كامل الفتى
- ٩٥ • من صور النشاط الأدبى في مصر
- ٩٧ • الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى
- ١٠٣ • أقصى درجات التأهب في العسكرية الإسلامية
- ١١٤ • لواء أ.ح جمال الدين محفوظ
- ١١٧ • مراجعات حول مادة «إسلام»
- ١٢٠ • الأستاذ أنور الجندى
- ١٢٤ • «أضاء على القضايا الإسلامية المعاصرة» (بقية)
- ١٢٨ • جولة منبر الإسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية (بقية)
- ١٢٩ • الاسراء والمعراج في ضوء الوحي والعلم
- ١٣١ • الدكتور زكى مشعل
- ١٣٣ • الشكباب والإيمان
- ١٣٧ • الدكتور محمد كمال جعفر
- ١٤١ • القرآن صوت الله في الأرض
- ١٤٤ • الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى
- ١٤٨ • اللغة العربية لغة الحضارة الحية
- ١٥٧ • الدكتور عبد الغفار حامد هلال
- ١٦١ • الصيام في رحاب الرسالة المحمدية (قصيدة)
- ١٦٣ • الأستاذ محمد التهامى
- ١٦٦ • ضيف السماء (قصيدة)
- ١٦٩ • الأستاذ رشاد يوسف
- ١٧٣ • مصر الإسلام والعروبة (قصيدة)
- ١٧٨ • الأستاذ محمد حليم حامد غالى
- ١٨٤ • تصوير المناظر الطبيعية في الفن الإسلامى
- ١٨٦ • الدكتور سعاد أحمد جمعة
- ١٩١ • أبو يزيد البسطامى
- ١٩٦ • الشيخ محمد على الطعمى
- ٢٠٠ • نحو أدب إسلامى هادف
- ٢٠٣ • الأستاذ عبد الجواد الخضرى
- ٢٠٦ • البخارى أصبح كتاب بعد القرآن العظيم
- ٢٠٩ • الشيخ مصطفى الحديدى الطير
- ٢١٢ • اخبار العالم الإسلامى
- ٢١٥ • مناظرات بين علماء العرب
- ٢١٨ • الدكتور أحمد سعيد الدهرداش
- ٢٢١ • المنهج الإسلامى في كفاح جمال الدين الأفغانى
- ٢٢٤ • الدكتور جمال الدين محمود
- ٢٢٧ • نفوة الشهر
- ٢٣٠ • أنت تسال والمفتى يجيب
- ٢٣٣ • الشيخ جاد الحق على جاد الحق
- ٢٣٦ • مع القراء
- ٢٣٩ • يحررها : فؤاد هيبه
- ٢٤٢ • التعارف

مواقيت الصلاة

الأيام	رجب ١٤٠١ هـ	مايو ١٩٨١ م	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
السلاسل	١	٥	٣٤	٣	٩	٥	١١	٨
الأربعاء	٢	٦	٣٣	٨	٨	٥٩	١١	٨
الخميس	٣	٧	٣١	٧	٧	٥٩	١١	٨
الجمعة	٤	٨	٣٠	٧	٧	٥٩	١١	٨
السبت	٥	٩	٢٩	٦	٦	٥٩	١١	٨
الأحد	٦	١٠	٢٨	٥	٥	٥٩	١١	٨
الاثنين	٧	١١	٢٧	٤	٤	٥٩	١١	٨
الثلاثاء	٨	١٢	٢٦	٣	٣	٥٩	١١	٨
الأربعاء	٩	١٣	٢٥	٢	٢	٥٩	١١	٨
الخميس	١٠	١٤	٢٤	١	١	٥٩	١١	٨
الجمعة	١١	١٥	٢٣	١	١	٥٩	١١	٨
السبت	١٢	١٦	٢٢	١	١	٥٩	١١	٨
الأحد	١٣	١٧	٢١	١	١	٥٩	١١	٨
الاثنين	١٤	١٨	٢٠	١	١	٥٩	١١	٨
الثلاثاء	١٥	١٩	١٩	١	١	٥٩	١١	٨
الأربعاء	١٦	٢٠	١٨	١	١	٥٩	١١	٨
الخميس	١٧	٢١	١٧	١	١	٥٩	١١	٨
الجمعة	١٨	٢٢	١٦	١	١	٥٩	١١	٨
السبت	١٩	٢٣	١٥	١	١	٥٩	١١	٨
الأحد	٢٠	٢٤	١٤	١	١	٥٩	١١	٨
الاثنين	٢١	٢٥	١٣	١	١	٥٩	١١	٨
الثلاثاء	٢٢	٢٦	١٢	١	١	٥٩	١١	٨
الأربعاء	٢٣	٢٧	١١	١	١	٥٩	١١	٨
الخميس	٢٤	٢٨	١٠	١	١	٥٩	١١	٨
الجمعة	٢٥	٢٩	٩	١	١	٥٩	١١	٨
السبت	٢٦	٣٠	٨	١	١	٥٩	١١	٨
الأحد	٢٧	٣١	٧	١	١	٥٩	١١	٨
الاثنين	٢٨	أول يونيو	٦	١	١	٥٩	١١	٨
الثلاثاء	٢٩	٢	٥	١	١	٥٩	١١	٨

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لشعوب العالم الإسلامي

الفتاوى الإسلامية

الصادرة عن
دار الإفتاء المصرية

من ١٨٩٠ م وحتى الآن

اقرأ الأعلام الإفتاء
في العالم الإسلامي

أحـ كام

محمد عيسى
هبة النواوي
يحيى الصوفي
عبد الرحمن قراة
محمد نجيب
عبد المجيد سليم
اسماعيل البري
حنيفة مخلوق
علام نصار
حنيفة مأمون

ترجم القرآن الكريم. الصلاة وإصوم في منزلة
تطلع فيها الشمس عقبه الشفق. زكاة لوقه
«البنكوت». الحج بطريقة القصة. إنذار العرف. أثناء
الزوجة. بيع أدوية اليانصيب. الجدة في العجا. فوائد
السنان. استمارة المال في المصاف. شركة المضاربة.
الطائفة على الحياة. نفقة زوجات المسجونين.
زيارة القبور. حكم الموسيقى. شرب الخمر والذخا.
مأثم الأربعين للموتى. نقل الأعضاء لجسم الإنسان.
التعرض لشخصية الرسول وآله وأصحابه في السينما.
التلقيح الصناعي وطفله الذنايليب والصورة.
استعمال لبن «نقلة»
وغیر ذلك من الأحكام الشرعية التي لهم
كله الإنسان.

تصدر شهريا الثمن ٣٠ قرشا
ليشرف على إصدارها

- الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف
- الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
- الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتي مصر

مطابع الأنعام التجارية